

حسن التوسل إلى الله عند الترس

شهاب الدين محمود الحلبي « ٧٢٥ هـ »

تحقيق ودراسة
أكرم عثمان يوسف



دار الرشيد للنشر
سلسلة كتب التراث
(٨٦)

حسن الفتوح (۲۰ من عبد اللہ)

شہاب الدین محمود (جلبی) ۷۲۵ھ

تحقیق ودراسة

اکرم عثمان یوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الأمة العربية أمة حفلت حياتها بالاعمال المجيدة والصور الرائعة سواء
أكان ذلك في هيئة انجازات تحققت على شكل بناء دولة واحدة في وطن واحد
وأمة واحدة أم على هيئة انجازات علمية وحضارية .

وايمانا بأصالة الأمة العربية ورسالتها الانسانية التي أدتها وما زالت
تؤديها على انها كأمة أبدع أبناؤها في مختلف العلوم والمعارف كتباً
وموسوعات وبحوثاً وبقيت شاهدة على عظم هذه الامة ومكاتها السامية .
لذا فاني عزمت على أن أشارك مع من شارك من الافاضل الذين
سبقوني في بحث التراث العربي للتدليل على ما للامة العربية والشعب
العربي من أصالة في العلم والمعرفة والحضارة الانسانية .

فمنذ سني دراستي الجامعية كنت أؤمن ما للنشر الفني على مختلف
فروعه من أهمية في حياة الأمة وقت انتفاضاتها وثوراتها وحروبها وفي وقت
سلمها وعمرانها .

فكان عليّ أن أختار من كنوز تراثنا العربي كتاباً ، أبحث فيه الحياة
عن طريق تحقيقه العلمي ونشره ، فاستوقفني كتاب (حسن التوصل الى صناعة
الترسل لشهاب الدين محمود الحلبي المتوفى سنة ٨٧٢٥هـ) .

اطلعت عليه ، فوجدته ذا فائدة جلية ، تخدم طالب العلم سواء أكان
في حقل البلاغة أم في حقل الانشاء .

فكان أول عملي أن جمعت النسخ الخطية من مختلف المكتبات والتي
أشار اليها كارل بروكلمان وجرجي زيدان الى جانب المطبوع منها ، وقد
استطعت أن أعثر على نسختين قديمتين لم يذكرهما بروكلمان وجرجي
زيدان ، وهما نسختا بغداد وتركيا في مكتبة قايتباي ، وبعدها اعتمدت
نسخة كوبرلي الأم وقابلت النسخ ، وثبتت اختلاف القراءات في الهامش
ثم خرجت الأحاديث النبوية والشعر والنصوص كلاً في مظانه .
وقد بذلت جهداً - قدر طاقتي - في سبيل أن أخرج الكتاب بشكل
علمي يرتاح اليه القاريء . وما يجب الإشارة اليه أن الكتاب يتألف من
ثلاثة أقسام كبيرة :

القسم الأول : والذي اسماء (الامور الكلية) تناول فيه شهاب الدين
حاجة الكاتب الى التعلم والتشقق بالقرآن الكريم والحديث النبوي والنحو
واللغة والشعر العربي والحكم والامثال والخطب والفصاحة والبلاغة
والاحكام السلطانية ، كما طلب من الكاتب أن يكون ذا أخلاق رفيعة حسنة،
وان يحسن معاملة الناس ، وان يتعرف على طبيعة المواقف ونفسية من يكتب
اليه كي يعطي كل مقام حقه .

القسم الثاني : والذي اسماء (الامور الخاصة) تحدث فيه شهاب الدين
عن علم البلاغة باعتباره أهم العلوم العربية بعد معرفة كتاب الله جل شأنه ،
لأنها عماد ثقافة الكاتب المبتدئ ، فهي التي تصقل ذوقه ، وتجلي ثقافته ،
وتحيي تفكيره ، وتبرز شخصيته ، وتخلق أسلوبه في صورة بديعة من الفن
والصناعة والجمال والطلاوة .

فقد تناول الفصاحة والبلاغة بفنونها الثلاثة ثم توسع في علم البديع ،
فعرض ستة وثمانين فناً من فنونه المعروفة في عصره ، فهو يعرّفها ثم يمثل
لها بشواهد تطبيقية ، توضح ذلك التعريف بعبارة سهلة واضحة بعيدة عن
التكلف والتعقيد ، فقد نظر شهاب الدين للبلاغة بمفهوم تعليمي متوخّياً
الفائدة من كلتا المدرستين الكلامية والادبية دون التخصص بأحدهما .

القسم الثالث : هو خاص بالحل والاقتباس والاستشهاد برسائله
الدواوينية والخاصة . بدأ هذا الفصل بتعريف كل واحد منها مع التمثيل
ثم أعقب ذلك مجموعة من الرسائل التي جعلها ميداناً فسيحاً للتعليم والتطبيق ،
ولو تأملنا تلك الرسائل لرأيناها بعيدة كل البعد في فنيها عن رسائل كتّاب
العصور المتقدمة .

فما قاله عبد الحميد الكاتب في رسائله مثلاً (خير الكلام ما كان لفظه
فحلاً ومعناه بكرة) ، لا نجد له صدى في رسائل شهاب الدين .
ومما قاله الجاحظ عن الكتّاب انهم : (يحبون البيان والطلاقة والتحجير
والرشاقة) لا نجد له أثراً في رسائل شهاب الدين أبداً .
ذلك ان مما يميز هذه الفترة وما سبقها هو التحجر البديعي الذي لازم
الرسائل .

لذا فإن شهاب الدين لم يستطع خلاصاً من التزامه السجع في
جميع رسائله ، وان طلب من المتعلم عدم الالتزام به ، تلك هي طريقة
أبي الغلاء (لزوم ما لا يلزم) فهو يبيّن سجعاته لا على حرف واحد بل على
حرفين ، وفي هذا كد للذهن ، كما يستفد من صانعها جهداً وتعباً كبيرين .
وعليه نستطيع القول ان شهاب الدين التزم السجع في رسائله كما التزم
الحل والاقتباس والاستشهاد بشكل كبير يدل على مهارته في اللعب بالالفاظ

حتى ينتهي الى الصورة الهندسية والتي يتسم أكثرها بخلو من الجمال والفنية
في رأينا المعاصر ، فكل الذي تحويه هو التعقيد حتى اننا نشعر ان التعقيد
غاية سعى اليها شهاب الدين ، طبقها في رسائله ، كما طالب الكاتب بالالتزام
بهذه الطريقة الملتوية ، والتي أصبحت المقياس الفني لمقدرة الكاتب وبراعته .
ولكننا لا نكر فنية رسائل شهاب الدين وقيمتها الادبية كل الانكار ،
فان فيها بعض السجع الرشيق والترصيع البديع من جهة ، كما كانت له
القدرة على صوغ الالفاظ والاتساع بها حتى تؤدي صروبا من التوقيـع
الصوتي والترادف الموسيقي .

أما الأغراض التي ظهرت في رسائله فكثيرة ، منها الأغراض السياسية
كرسالته في حث الجيش على الاستماتة والاستبسال في الحرب ليكسب
النصر ، ورسالته الاخرى التي وجهها لمن هزم في الحرب يعده بنصر الله
والاحتفال بأخذ الثار ، ورسالة أخرى في ذم المنهزم المتخاذل في الحرب كي
يبعث فيه الامل والوقوف ثانية ليكسب النصر ، وتظهر لنا في بعض رسائله
السياسية أهمية موضوعها فمنها ما كتب به الى صاحب غرناطة ابن أبي الاحمر
والي ممتلك سيس وشلاش .

كما نجد في رسائله ، رسالة في وصف الطيور والجوارح والخيـل ،
ورسالة أخرى في وصف البندق يكاد ينفرد بها ، وأخرى في وصف حصن
مقلدا فيها القاضي الفاضل ، ورسالة أخرى في الفتوة الى غيرها من الرسائل .

وهكذا نجد على الرغم من ذلك التصنع جوانب فنية وبوارق انسانية
يحسن بالكاتب المعاصر ان يطلع عليها ، وعلى ما فيها من جوانب مضيئة
تشل شعور الامة في حياتها ومعاناتها وآمالها .

فنحن اليوم نتطلع الى أساليب جديدة تنقل آمال أمتنا بروح قومية
انسانية هادفة بناءة ، وتتطلع الى أدب عربي ينطلق في آفاق عالمية رحبة مبرهنة
على اصالة أمتنا وعدالة آمالها المشروعة ونقاء جوهرها ورحابة انسانيتها •

ذلك ان مفهوم النثر الفني المعاصر يختلف عن أساليب النثر في العصور
المتأخرة وفي عصر شهاب الدين خاصة ، فالنثر المعاصر يتمثل في المسرحية
والرواية والقصة والاقصوصة والمقالة في أسلوبه ومنهجه وأهدافه الا انه
يلتقي مع النثر الفني العربي القديم في صحة العبارة وسلامتها وسمو الهدف
ونبل المقصد ، على أن يكون كتاب (حسن التوسل) صلة وصل ثقافي بين
الماضي والحاضر •

وهكذا فاني بذلت جهدا قدر طاقتي أرجو أن ينال عملي الرضى
والقبول ، وان كان رضى الناس غاية لا تدرك ، وحسبي اني بذلت جهدي
وأنا في بداية طريق العلم والمعرفة ، وأسأل الله العلي القدير أن يكون كتابي
هذا حلقة في سلسلة تاريخ أمتنا العربية المجيدة وهي في سبيل اثبات ذاتها
وبعث رسالتها الخالدة ..

أكرم عثمان يوسف

١٩٧٦/١/٢١

١٣٩٦ هـ

الباب الاول

الدراسة

الفصل الاول

عصر المؤلف

الحالة السياسية :

ان أول من استخدم الماليك في شؤون الدولة هو الخليفة العباسي المعتصم بالله ، استخدمهم في حروبه ، وسرعان ما انتقل اليهم تصريف أمور الدولة وأصبحوا هم الحاكمين ، اذ كان الخليفة يحكم حكماً اسماً .

كما استعان بهم على الصليبيين القائد صلاح الدين الايوبي ومولاه نورالدين زنكي ، وسرعان ما أصبحوا القواد لهذا الجيش ، فقتلوا توران شاه آخر الملوك الايوبيين في مصر ، وولوا شجرة الدر مكانه^(١) ، وتولى الملكة عزالدين أيبك التركماني سنة ثمان وأربعين وستمئة للهجرة . وفي هذه الظروف تحركت الجيوش التتارية الى الامبراطورية الاسلامية من الشرق متجهة صوب بغداد ودخلتها بعد أن قتلوا الخليفة العباسي أبا أحمد عبدالله ابن المستنصر بالله^(٢) ، وجرد ذلك ما جرد من ويلات ومصائب كابدتها الدولة الاسلامية ، واستولت الجيوش التتارية في زحفها فعبرت الفرات وحاصرت حلب ، واقتحمتها بعد حصارها بالامان ، وغدروا بأهلها وكان هذا في سنة ثمان وخمسين وستمئة للهجرة ثم احتلوا الشام ، وتوجهوا الى غزة حيث

(١) حتى ان الخليفة العباسي في بغداد وجه الى مصر كتابه وفيه تقرير لهم لانهم ولوا امرأة عليهم .

(٢) البداية والنهاية ١٣ : ٢٠٤ والنجوم ٧ : ٦٤ .

تصدت لهم الجيوش المصرية ، وانتصرت عليهم سنة ثمان وخمسين وستمائة للهجرة في عين جالوت ، وبهذا تم دحر التتار وانتصار المسلمين بقيادة السلطان المظفر قطز الذي قتله المماليك بعد انتصاره (مباشرة) فتولى بعده الملك الظاهر بيبرس البندقداري الذي استطاع أن يدحر طائفة من التتار على نهر الفرات وقد دفع ذلك أدباء عصره وشعراءه الى مدحه ، ومنهم شهاب الدين محمود اذ يقول :

سر حيث شئت لك المهين جار واحكم فطوع مرادك الاقدار
لم يبق للدين الذي أظهرته يا ركنه عند الاعادي ثار
لما تراقصت الرؤوس وحركت من مطربات قسيك الاوتار
حملتك أمواج الفرات ومن رأى بحرا سواك تقله الانهار

فمما يميز هذا العصر اذن ، كثرة الفتن والقلال والمنازعات وتعرض الامبراطورية الاسلامية لغزوات من الشرق والغرب ، ومما هو جدير بالذكر ان الخلافة العباسية انتقلت من بغداد لتستقر في القاهرة في شخص المستنصر بالله أبي القاسم أحمد ، وبهذا أصبحت القاهرة منذ سنة تسع وخمسين وستمائة مقرا للخلافة العباسية وانتقلت مراكز الاشعاع الفكري في العالم العربي الى مصر آنذاك كما أصبحت السلطة الفعلية بيد السلطان المملوكي وانقسمت المناصب السياسية في هذه الفترة على النحو الآتي :

- ١ - الخليفة وهو أمير المؤمنين .
 - ٢ - السلطان وهو من المماليك .
 - ٣ - نواب السلطان على المدن .
 - ٤ - كتاب ديوان الانشاء والرسائل والقضاة والحسبة وغيرها .
- وعلى الرغم من كثرة الغزوات والمنازعات فان كتب التاريخ تخبرنا ان هذا العصر المملوكي كان عصر رخاء ويسر ورفاه ، فكثرت فيه العمارة وفنها ، ونشطت الحركة الثقافية ، وكثرت المدارس ، على الرغم من انهم كانوا من

الرقيق ، فقد عدت مصر في ذلك العهد زعيمة العالم الاسلامي ، فهي التي
وقفت بوجه التتار وبوجه الصليبيين اذ دفعوهم عن بلاد الاسلام ، فمصر في
هذا العهد مركز الخلافة العباسية وموئل الحركة العلمية والثقافية .

الحالة الثقافية :

سبق ان قلنا ان عصر المماليك هو عصر رخاء ويسر ورفاه ، وانهم
اهتموا بالحركة العمرانية والثقافية كثيرا ناهجين نهج الأيوبيين من قبلهم ،
اذ انهم جذبوا العلماء والادباء والكتّاب والشعراء من كل صوب من العالم
الاسلامي لينعموا هناك بالشهرة والثراء ، ولعلها أشهر فترة كثرت فيها
المدارس .

يخبرنا المقرئ ان الظاهر يبرس أول من أنشأ مدرسة كبيرة ،
هي المدرسة الظاهرية وكان لها أربعة ايوانات لتدريس الفقه الشافعي
والحنفي وتدريس الحديث وقراءات القرآن كما كان بها مكتبة تشتمل
على أمهات الكتب في سائر العلوم (٣) .

ولا يعني ان الفضل لهم في ذلك ، بل لان العرب كانوا قد بنوا
حضارتها وأرسوا قواعدها فلما جاء المماليك وجدوا تلك الحضارة والمدنية
وساعدوها أن تثبت أقدامها .

ويخبرنا أيضا ان المنصور قلاوون حذا حذوه فبنى مدرسة كبيرة سميت
« المدرسة المنصورية » ، وكان يدرس فيها الفقه على المذاهب الأربعة ، كما
كان يدرس فيها التفسير والحديث ، وكان يدرس فيها الطب أيضا (٤) .
ويخبرنا السيوطي : « ان الناصر بن قلاوون أنشأ مدرسة عظيمة ورتب
فيها دروسا للمذاهب الأربعة » (٥) .

ويخبرنا أيضا ان أضخم ما بني في تلك الحقبة ، المدرسة التي ابتناها
السلطان حسن من بعده ، والتي وصفها المقرئ قائلا : « انه لا يعرف ببلاد

(٣) الخطط للمقرئ ٢ : ٣٧٨ .

(٤) المصدر السابق ٢ : ٣٧٩ .

(٥) حسن المحاضرة ٢ : ١٦٠ .

الاسلام معبد" من معابد المسلمين يحكي هذه المدرسة في كبر قبابها وحسن هندامها وضخامة شكلها»^(٦) ويقول : « ان العمارة استمرت فيها مدة ثلاث سنوات بلا انقطاع ، وانه كان يصرف على عمارتها يوميا عشرون ألف درهم ، وكان يدرس فيها الفقه على المذاهب الأربعة »^(٧) .

كما تخبرنا هذه المصادر بأنه : « لما جاء الماليك البرجيه (الماليك الذين أسكنهم برقوق بروج القلعة فسموا بذلك الماليك البرجية) وعلى رأسهم برقوق انشأ مدرسة لدراسة المذاهب الأربعة ودرس التفسير والحديث وقراءات القرآن »^(٨) . وتبعه الملك المؤيد فابتنى مدرسة كبيرة للغرض نفسه وكان المؤيد كما تذكر كتب الطبقات شاعرا وموسيقيا ، وهكذا كانت هذه الفترة بالرغم من كثرة الفتن والاضطرابات في الداخل والخارج ، زاهرة بالحركة العلمية والثقافية . فقد شجع الحكام ، العلماء والكتّاب والشعراء وأغدقوا عليهم العطايا فألفت الموسوعات الضخمة وكتب التراجم وغيرها كالبداية والنهاية والوافي بالوفيات والنجوم الزاهرة والدرر الكامنة وشذرات الذهب وفوات الوفيات وذيل مرآة الزمان والايضاح وكنز البراعة وخطط المقرئ والسلوك للمقرئ أيضا ، ونهاية الارب وصبح الاعشى ومعاهد التنصيص ، كما وجهوا عنايتهم الى ديوان الانشاء اذ لم يكن يتولاه في عهدهم الا من اشتهر بالبلاغة والفصاحة وتعمق أسرار البيان ، وكثيرا ما كان يرتقي كاتب الانشاء الى منزلة الوزارة .

لقد (تركزت) الحركة الثقافية في مصر فكثر المدارس ونشطت الدراسات الفقهية والتاريخية والتراجم التي ظهر صدها في المؤلفات التي أوردناها سابقا ، وميز نتاج كتّاب الانشاء الصنعة اذ سيطر السجع والمحسنات البديعية على أدب هذه الفترة فأكثرُوا من ذلك وملئت مصنفاتهم بها .

(٦ و ٧) الخطط ٢ : ٣٨٢ وحسن المحاضرة ٢ : ١٦٢ .

(٨) حسن المحاضرة ٢ : ١٦٣ .

الفصل الثاني حياته

نشأته :

اسمه : هو أبو الثناء^(١) شهاب الدين محمود بن سليمان^(٢) بن فهد الحلبي الدمشقي الحنبلي ، ولد في مدينة حلب سنة أربع وأربعين وستمائة ، ثم انتقل مع والده سنة أربع وخمسين وستمائة الى دمشق^(٣) ، وكان يوم ذاك قد بلغ العاشرة ، وذكر بعض المؤرخين ان مولده كان بدمشق ، الا انني رجحت رواية ذيل طبقات الحنابلة التي تقول : ان مولده بحلب ولهذا نسب اليها ومما يجدر قوله ان ما ورد من نصوص تتعلق بحياته الاولى قليلة جدا حتى اننا لا نستطيع ان نرسم من خلالها صورة واضحة المعالم لحياته . وكل الذي نعرفه ان والده كان شيخا^(٤) فلا بد انه كان يحفظ القرآن والحديث النبوي والشعر العربي والخطب والحكم والامثال ، وكل ما تتمثل فيه ثقافة الشيخ يوم ذاك ، وهذه الحصيلة كانت اللبنة الاولى في ثقافة شهاب الدين محمود الحلبي .

شيوخه وثقافته :

شبَّ شهاب الدين محمود في دمشق وأخذ عن علماء عصره ، واختلف

- (١) انظر ترجمته في فوات الوفيات ٢ : ٥٦٤ - ٥٧٦ ، وذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٣٧٨ والسلوك ٣ : ٧٥ ، والدرر الكامنة ٨ : ٩٢ وشذرات الذهب ٦ : ٨٦ ، والنجوم الزاهرة ٩ : ٢٦٤ ، والبداية والنهاية ١٤ : ١٢ ، والبدر الطالع ٢ : ٢٩٥ - ٢٩٦ ، والدارس في تاريخ المدارس ٢ : ٦٤٤ ، والتربة البهائية ١ : ٢١٤ ، وكشف الظنون ٢٣ ، وهدية العارفين ٢ : ٤٠٧ وتاريخ آداب اللغة العربية ٣ : ١٣٩ - ١٤٠ ، والاعلام ٨ : ٤٨ .
- (٢) اسم والده في فوات الوفيات ٢ : ٥٦٤ والفيث المسجى ١ : ١٠٣ ، والسلوك ١/٧٢٠ ، والدرر الكامنة ٥ : ٩٢ - ٩٣ « سلمان » .
- (٣) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٣٧٨ والبداية والنهاية ١٤ : ١٢٠ .
- (٤) فوات الوفيات ٢ : ٥٦٤ .

إلى حلقات درسمهم . فقد ذكرت لنا المصادر التي بين أيدينا انه^(٥) : « سمع عن الرضي بن البرهان^(٦) وابن عبدالدائم^(٧) ويحيى بن مالك^(٨) ... واشتغل بالفقه على يد الشيخ شمس الدين^(٩) بن أبي عمر وأخذ العربية عن جمال الدين^(١٠) بن مالك ، وتأدب بالمجد بن الظهير^(١١) وغيره » .

وإذا ما تتبعنا حياة هؤلاء الشيوخ ، وجدنا في حياة كل واحد منهم صفة العلم والاجادة فيه وقد تأثر شهاب الدين محمود بهم ، وجمع من منابعم مادته وعنهم أحاط بعلمه وتدرّب على أيديهم . فقد أخذ عن هؤلاء الحديث والفقه والعربية والادب ، وكان من أكثرهم أثرا فيه الشيخ ابن المنجا الحنبلي إذ أخذ عنه المذهب الحنبلي وعن شمس الدين أبي محمد بن أبي عمر محمد

-
- (٥) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٣٧٨ .
(٦) الرضي بن البرهان ، هو رضي الدين ابراهيم بن عمر بن مضر بن فارس المصري الواسطي المتوفى سنة ٦٦٤ هـ .
انظر شذرات الذهب ٥ : ٣١٥ والنجوم الزاهرة ٧ : ٢٢١ .
(٧) ابن عبدالدائم زين الدين ابو الصباس احمد بن عبدالدائم بن نعمة بن احمد ابن محمد بن ابراهيم مسند الشام وفقهها ومحدثها الحلبي المتوفى سنة ثمان وستين وستمائة للهجرة .
انظر : فوات الوفيات ١ : ٨٠ - ٨٦ .
وشذرات الذهب ٥ : ٣٢٥ - ٣٢٦ .
(٨) يحيى بن الناصح ، هو سيف الدين يحيى بن الناصح عبدالرحمن بن النجم الحنبلي المتوفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة للهجرة .
انظر : شذرات الذهب ٥ : ٣٤٠ .
(٩) شمس الدين بن أبي عمر ، هو شمس الدين ابو محمد عبدالرحمن بن أبي عمر بن قدامة بن مقدم بن نصر المقدسي المتوفى سنة اثنتين وثمانين وستمائة للهجرة .
(١٠) جمال الدين بن مالك ، هو جمال الدين ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك الطائي الجبالي المتوفى سنة اثنتين وسبعين وستمائة للهجرة .
(١١) مجد الدين بن الظهير ، هو مجد الدين ابو عبدالله بن احمد بن عمر بن احمد بن أبي شاكر الارملي الحنفي الاديب الشهير بابن الظهير المتوفى سنة سبع وسبعين وستمائة للهجرة .

ابن أحمد بن قدامة بن قدام بن نصر الله المقدسي المتوفى سنة اثنتين وثمانين
وستمائة للهجرة . كما كان لابن الظهير الإربلي المتوفى سنة سبع وسبعين
وستمائة للهجرة الاثر الكبير في توجيهه أدبيا ، فقد كان ابن الظهير في عصره
أديبا ميمونا .

وأخذ شهاب الدين محمود الحلبي علم العربية عن جمال الدين بن مالك
فبرع على يديه في النحو والصرف واللغة . وهكذا استطاع شهاب الدين
محمود أن يستفيد من ثقافة والده أولا ومن شيوخه ثانيا يضاف الى ذلك
حبه وولعه بدراسة علوم العربية ، وتعمقه اياها حتى استطاع أن يلم بعلومها
كافة حتى ملك زمامها ، فألف ما ألف حتى استطاع أن يتبوأ منصبا في
ديوان الانشاء .

اخلاقه وصفاته :

قال ابن كثير عن المؤلف : هو الصدر الكبير الشيخ الامام العالم
العلامة شيخ صناعة الانشاء الذي لم يكن بعد القاضي الفاضل مثله في صناعة
الانشاء ، وله خصائص ليس للفاضل من كثرة النظم والقصائد المطولة الحسنة
البلغية (١٢) .

وقال عنه الصفدي : هو أحد الكملة الذين عاصرتهم وأخذت عنهم ،
ولم أرَ من يصدق عليه اسم الكاتب غيره ، لانه كان ناظما ناثرا عارفا بأيام
الناس وتراجمهم ومعرفة خطوط الكتاب مع الادب الكثير والديانة والعلم
والدراية (١٣) .

واذ كان شهاب الدين محموداً بسيرته الحميدة وثقافته الواسعة ودياته
وورعه ، فقد بنى لنفسه ولعائلته منزلة مرموقة بحيث ان أبناءه ، بفضل هذه

(١٢) البداية والنهاية ١٤ : ١٤٠ .

(١٣) الدرر الكامنة ٥ : ٩٢ .

الاخلاق الحميدة والعلم الواسع كانوا يُعرَفون بأبناء الشهاب محمود ،
حتى قيل فيه :

قال النحاة بأنَّ الإِسْمَ عندهم
غيرُ المسمى وهذا القول مردود

الاسم عين المسمى والدليل على
ما قلت أنَّ شهاب الدين محمود^(١٤)

وظائفه :

لقد ظهرت مواهب شهاب الدين محمود الحلبي في الكتابة والانشاء
ونظم الشعر حتى بذَّ أقرانه وذاع صيته فعين في ديوان الانشاء
بدمشق كاتباً فأثبت جدارة مما دفع ابن السلعوس^(١٥) الى أن ينقله^(١٦) الى
ديوان الانشاء في مصر بعد موت محيي الدين عبدالظاهر حيث عمل في ديوان
الانشاء أكثر من عشرين سنة ، بعدها ولي كتابة سر دمشق بعد موت شرف
الدين العمري ، مدة ثماني سنوات ، وكان نائب السلطنة الامير سيف الدين
تنكز يحترمه ويقدره لخلقه الرفيع وحبه الخير ولورعه وتقواه بجانب مواهبه
الادبية وقابلياته التي ظهرت في شـعره ونثره حتى قيل عنه انه كان
يكتب^(١٧) التقاليد الكبار والتواقيع بديهة من غير مسودة ، كما كانت أكثر
التقاليد والتوقيعات تظهر بخطه وثوقاً به حتى جمع منها بعض الراغبين فيها
مجلدين . ويذكر الشوكاني^(١٨) ان شهاب الدين محموداً قد نُدِبَ غير مرة

(١٤) النجوم الزاهرة ٩ : ٢٦٤ - ٢٦٥ .

(١٥) ابن السلعوس شمس الدين محمد بن ابي الرجاء التنوخي المعروف بابن
السلعوس المتوفى سنة ثلاث وتسعين وستمائة للهجرة وكان وزيراً
للاشرف خليل . النجوم الزاهرة ٨ : ٤ والسلوك ١/٣/٧٢٠ .

(١٦) فوات الوفيات ٢ : ٥٦٤ .

(١٧) ذيل طبقات الحنابلة ٢ : ٣٧٨ .

(١٨) البدر الطالع ٢ : ٢٩٥ .

لقضاء الحنابلة فلا غرابة أن يتبوأ شهاب الدين محمود هذه المناصب الكتابية والقضائية ، لما يمتلك من ثقافة وعلم وديانة وخلق رفيع .
أولاده وتلاميذه :

قلنا ان النصوص التاريخية الني بين أيدينا أهملت الإشارة الى أسرته إلا انها أكثر من أخبار أولاده ، فقد كان لشهاب الدين محمود أولاد وأحفاد هم : ابراهيم بن محمود بن سلمان بن فهد الحلبي جمال الدين عمل في كتابة السر بدمشق وفي ديوان الانشاء بمصر وتوفي سنة ستين وسبعمائة للهجرة (١٩) .

ومحمد بن محمود بن سلمان بن فهد الحلبي شمس الدين ، كتب في كتابة السر بدمشق مع أبيه وتولى كتابة السر بدمشق وتوفي سنة سبع وعشرين وسبعمائة للهجرة (٢٠) .

ومن أحفاده محمد بن محمد بن محمود بن سلمان بن فهد الحلبي منشأ الدمشقي داراً كان ناظراً للجيش والاوقاف توفي سنة أربع وسبعين وسبعمائة للهجرة (٢١) .

ومحمود بن محمد بن محمود بن سلمان بن فهد الحلبي (٢٢) المولود سنة احدى وسبعمائة للهجرة والمتوفى بعد الثمانين وسبعمائة .

ومحمد بن ابراهيم بن محمود بن سلمان بن فهد الحلبي ، كتب بالانشاء بحلب والقاهرة وتوفي بالقاهرة سنة تسع وستين وسبعمائة للهجرة (٢٣) .

-
- (١٩) الوافي بالوفيات (مخطوط) ٥ ، ورقة ٨٨ والدرر ١ : ٧٣-٧٤ .
(٢٠) الوافي بالوفيات (مخطوط) ٤ ، ورقة ٦٦ والدرر ٥ : ١٩ - ٢٠ .
(٢١) الدرر ٤ : ٣٥٦ .
(٢٢) الدرر الكامنة ٥ : ١٠٧ .
(٢٣) نفسه ٣ : ٣٨٤ .

وأبو بكر بن محمد بن محمد بن محمود بن سلمان بن فهد الحلبي ثم
الدمشقي ، عمل في ديوان الانشاء بدمشق والقاهرة وتوفي سنة أربع وأربعين
وسبعمائة للهجرة (٢٤) .

وكان للنساء من أسرته كالرجال نصيب في الثقافة والعلم والمعرفة ، فقد
برزت منهن السيدة زاهدة بنت ابراهيم بن محمود الحلبي الدمشقي وكانت
محدثة توفيت في القرن الثامن للهجرة (٢٥) .

أما من أخذ عنه فلم أعثر على اشارة أو دليل تشير الى انه
كان صاحب مدرسة ، الا أسرته التي أخذت عنه وحذت حذوه وتميزت عن
الأسر الاخرى بالكتابة وتولي وظائفها .

أما نشره وشعره فتجدهما في كتب عصره مما يدل على اتساع باعه
واشتهار اسمه كما نجدهما في المصادر التي تحدثت عن هذه الحقبة ،
فالشهاب محمود شارك في أحداث عصره وقال فيها شعرا ونثرا .
أما شعره فقد انقسم الى قسمين (٢٦) :

القسم الاول : مديحه لمن عاصرههم ، وفخره بالانتصارات التي أحرزت

(٢٤) نفسه ١ : ٤٩٦ - ٤٩٨ ، والبدانة والنهاية ١٤ : ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٥٧ ،
١٦١ .

(٢٥) اعلام النساء ٢ : ٣ .

(٢٦) انظر الفيث المسجى ١ : ٤١ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ،

١٨٨ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٣٠٤ ، ٣٢٢ ، ٣٥٩ ،

و ٢ : ٦٠ - ٦١ . وفوات الوفيات ٢ : ٥٦٥ ، ٥٦٧ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ،

٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ .

وفي الدرر الكامنة ٥ : ٩٣ .

وشذرات الذهب ١٣ : ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٣٢٣ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

والنجوم الزاهرة ٧ : ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٣١٧ ، ٣٣٩ ،

٣٢٣ ، ٣٢٤ .

وفي السلوك الى معرفة الملوك ١/٣/٧٢٠ و ٧٦٧ وانوار الربيع ١ : ٢٨٥

و ٢ : ٢٠٧ و ٣ : ١٦٧ ، ٣٣٨ وتزيين الاسواق ٢٠٦ ، ١٢٩ ، ٢٥٥ ،

وذيل مرآة الزمان ٢ : ٤٧٦ ، ٤٧٨ .

في عصره مثل طرد الافرنج من عكا ودحر التتار على ضفاف الفرات وغير ذلك .

القسم الثاني : مساجلاته ومطارحاته وأغراضه الاخرى مثل الشوق والحنين ووصف السرور مع أغراض ذاتية وقعت في حياته .

وأما نثره (٢٧) فيشمل رسائله في الحل والاقتباس والاستشهاد والمناشير والتقاليد وأغراض أخرى ، منها كتب عن لسان السلطان أو الوصف للأسلحة أو الحصون وغيرها . كل ذلك جاء بعناية فائقة ومقدرة جيدة .
مؤلفاته :

لشهاب الدين محمود الحلبي مؤلفات ذكرها من ترجم له وهي :

١ - حسن التوسل الى صناعة التوسل ، وسيأتي الحديث عنه .

٢ - مقامة العشاق (٢٨) .

(٢٧) انظر رسائله في كتابه حسن التوسل «القسم الاخير» ونهاية الارب ٧: ١٨٤ ،

١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ .

وصبح الاعشى ١ : ٥٣ ، ١٤٦ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ .

و ٢ : ٢٨٧ ، ٣٣٨ ، و ٤ : ٢٠٩ ، و ٦ : ١٤٣ ، ٢٧٨ ، ٣١١ ، ٣١٨ ، ٣٥٧ .

و ٧ : ٣٤٥ ، و ٨ : ٢٤ ، ١٦٨ ، ٢٤٧ ، ٢٥٦ ، ٢٩٤ ، ٣٠٢ ، ٣٨٦ ،

و ٩ : ١٧ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٧٠ ، ٨٢ ، ٩٢ ، ١٣٤ ،

١٦٧ ، ١٩٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٣٥٩ .

و ١٠ : ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٣ ، و ١١ : ١٤ ، ١٣٥ ، ٢٢٢ ، ٣٤٤ ، ٣٥٩ ، ٢٦٥ ،

٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٨٠ .

و ١٢ : ٨ ، ١٢ ، ١٦ ، ٥٢ ، ٧٠ ، ٩٣ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ، ٢٠٥ ،

٢١٢ ، ٢٢٠ ، ٢٦٥ ، ٢٧٦ .

و ١٣ : ٢٤ ، و ١٤ : ٢٤١ ، ٢٨٨ ، وانوار الربيع ٢ : ٢٣٤ ، و ٣ : ٣٣٧ -

٣٣٨ .

(٢٨) فوات الوفيات ٢ : ٥٦٥ وهدية العارفين ٢ : ٤٠٧ والاعلام ٨ : ٤٨ .

٣ - كتاب منازل الاحباب^(٢٩) (مخطوط) في برلين وليدن والمتحف البريطاني ومختصر في غوطا .

٤ - اسنى المنائح في اسنى المدائح^(٣٠) موجود في كوبرلي وهو مطبوع في جريدة الشورى دون تاريخ .

٥ - الذيل على ذيل القطب اليونيني^(٣١) .

٦ - الذيل على الكامل لابن الاثير^(٣٢) .

وفاته :

تجمع المصادر المتوفرة بين أيدينا ان شهاب الدين محمود بن سلمان الحلبي توفي ليلة السبت في الثاني والعشرين من شهر شعبان سنة خمس وعشرين وسبعمائة للهجرة بدمشق ، ودفن بتربته التي أنشأها بالقرب من اليعمورية وصلى عليه نائب السلطنة بدمشق الامير سيف الدين تنكز^(٣٣) .

(٢٩) فوات الوفيات ٢ : ٥٦٥ وتاريخ آداب اللغة العربية ٣ : ١٣٩ - ١٤٠ والاعلام ٨ : ٤٨

واسمه في تاريخ آداب اللغة العربية منازل الاحباب ومنازه الالباب .

(٣٠) فوات الوفيات ٢ : ٥٦٥ والدرر ٥ : ٩٢ وتاريخ آداب اللغة العربية ٣ : ١٣٩ والاعلام ٨ : ٤٨ واسمه مرة (اهني المفاتيح في اسنى المدائح) واخرى : (اهني الفاتيح في اسنى المدائح) . معجم المطبوعات العربية ١١٥٣ ، وذكر بأنه مطبوع .

(٣١) الدرر الكامنة ٥ : ٩٤ والاعلام ٨ : ٤٨ ، واليونيني هو ابو الفتح موسى ابن محمد بن احمد بن قطب اليونيني الحلبي المتوفى سنة ٧٢٦ هـ ، وهو صاحب ذيل مرآة الزمان .

(٣٢) تاريخ آداب اللغة العربية ٢ : ٤٨ ، الاعلام ٨ : ٤٨ وله نسخة خطية في برلين .

(٣٣) انظر المصادر التي ترجمت له ، وقد مر ذكرها .

الفصل الثالث

دراسة الكتاب

ألف شهاب الدين كتابه « حسن التوسل الى صناعة الترسل » وقد قسمه ثلاثة أقسام :

القسم الاول : يشتمل على السبب الذي دفعه الى تأليف كتابه هذا وعلى الوسائل التي تعد المترشح للكتابة .

القسم الثاني : يضم علوم البلاغة ، البيان ، المعاني والبديع .

القسم الثالث : يشمل الحل والاقتراس والاستشهاد ورسائل المؤلف .

وضع شهاب الدين محمود في مقدمته السبب الذي دفعه الى تأليف كتابه هذا ، قائلاً : « فانه لما جعل الله لي في كتابة الانشاء رزقا باشرت من وظائفها ما باشرت ونشأ لي من الولد وولد الولد من عاناها وترشح لها من بني من لم أرض له بالتلبس بصورتها دون التحلي بمعناها ، فأحببت أن أضع لهم وللمن يرغب من ذلك في هذه الاوراق من فصولها قواعد ، وأقيم لهم فيها على ما لا يسمع الجهل به من أصولها وفروعها شواهد ، ليأتوا هذه الصناعة من أبوابها ويعلموا من طرقها ما هو الاخص بأوضاعها والاولى بها ، وسميته حسن التوسل الى صناعة الترسل » (١) .

وهكذا فقد ثبت في كتابه هذا الأسس ، ووضع القواعد التي تشكل ثقافة الكاتب وتعدده اعدادا حسنا سواء ابنه أو من يرغب من غير بنيه ليتبوا وظيفة الكتابة في ديوان الانشاء . ثم بدأ شهاب الدين محمود كتابه هذا بعرض الادوات التي تعد الكاتب وتهيئ المترشح للكتابة كما يأتي :

١ - حفظ كتاب الله وادامة قراءته وملازمة درسه ، وتدبر معانيه حتى لا يزال مصوراً في فكره ، دائراً على لسانه ممثلاً في قلبه ذاكراً له في

(١) حسن التوسل ، ورقة ١ ، ٢ .

كل ما يرد عليه من الوقائع التي تحتاج الى الاستشهاد به فيها^(٢) ، وضرب
لذلك أمثلة جعلها ميدانا للاتعاظ وحجة لما يريد ، وقد فرق بين الآيات التي
يجوز الاستشهاد بها وبين ما لا يجوز .

٢ - الاستكثار من حفظ الاحاديث النبوية - صلوات الله على قائلها
وسلامه - وخصوصا في السير والمغازي والاحكام والنظر في معانيها وغريبها
وفصاحتها^(٣) . « والفصاحة اذا طلبت غايتها فانها بعد كتاب الله في كلام من
أوتي جوامع الكلم وقد كان على ذلك الصدر الاول من الصحابة
وتابعيهم ... »^(٤) .

٣ - قراءة ما يتفق من كتب النحو التي يحصل لها المقصود من معرفة
العربية بحيث يجمع بين طرفي الكتاب الذي يقرأه ، ويستكمل استشرابه ،
ويكب على الاعراب ويلزمه ، ويجعله دأبه ليرتسم في فكره ويدور على
لسانه وينطلق به عقل قلمه وكلمه ، ويزول به الوهم عن سجيته ، ويكون
على بصيرة من عبارته ، فانه لو أتى من البلاغة بأتم ما يكون ، ولحن ذهبت
محاسن ما أوتي به ، وانهدمت طبقة كلامه ، وألغى جميع ما يحسنه^(٥) .

٤ - قراءة ما يتها من مختصرات اللغة كـ « الفصيح » و « كفاية
المتحفظ » .

٥ - حفظ خطب البلغاء وغيرهم ومخاطباتهم ومحاوراتهم ومكاتباتهم
وما ادعاه كل منهم لنفسه ، أو لقومه وما ينقضه عليه خصمه لما في ذلك من
معرفة الوقائع بنظائرها وتلقي الحوادث بما شاكلها

٦ - النظر في أيام العرب ، ووقائعهم ، وحروبهم ، وتسمية الايام
التي كانت بينهم ، ومعرفة يوم كل قبيلة على الاخرى ، وما جرى بينهم في

(٢) حسن التوصل ، ورقة ٢ .

(٣) نفس المصدر ، ورقة ٦ .

(٤ و ٥) نفس المصدر ، الاوراق ٩ و ١٢ .

ذلك من الاشعار والمناقضات لما في ذلك من العلم بما يستشهد به من واقعة قديمة ، أو يرد عليه في مكاتبة من ذكر أيام مشهورة ، أو ذكر فارس معين .

٧ - النظر في التواريخ ومعرفة أخبار الدول ، لما في ذلك من الاطلاع على سير الملوك وسياساتهم ، وذكر وفائهم ومكائدهم في حروبهم .

٨ - حفظ أشعار العرب ومطالعة شروحها ، واستكشاف غوامضها والتوفر على ما اختاره العلماء ، كـ « الحماسة » و « المفضليات » و « الأصمعيات » و « ديوان الهذليين » .

٩ - حفظ جانب جيد من شعر المحدثين كأبي تمام ومسلم بن الوليد والبحري وابن الرومي والمتنبي للطف مأخذهم ، ودوران الصناعة في كلامهم ودقة توليد المعاني في أشعارهم وقرب أسلوبهم من أسلوب الخطابة والكتابة ، وخصوصا المتنبي الذي كأنه ينطق عن ألسنة الناس

١٠ - النظر في رسائل المتقدمين دون حفظها لما في النظر فيها من تنقيح القريحة ، وارشاد خاطر .

وعلى نهيه عن حفظ رسائل المتقدمين بقوله : « فأما النهي عن حفظ ذلك فلئلا يتكل خاطر على ما في حاصله ، ويستند الفكر الى ما في مودعه ويكتفي بما ليس له^(٦) ، ونهيه هذا كان بدافع ألا يتكل خاطر على ما حفظ فلا يبدع أما اذا كان الهدف ، المحاضر فيجوز لهم الحفظ ، وقال : « فأما من قصد المحاضرة بذلك دون الانشاء فالاحسن به حفظ ذلك »^(٧) .

١١ - النظر في كتب الامثال الواردة عن العرب نظماً وثرأ كأمثال الميداني والمفضل بن سلمة الضبي وحمزة الاصمبهماني وغيرهم ، وأمثال المحدثين الواردة في أشعارهم كأبي العتاهية وأبي تمام والمتنبي ، وأمثال المولدين ، والامثال الموضوعة على ألسن الحيوان عن العرب وغيرهم^(٨) .

(٦ و ٧) حسن التوسل ، الورقة ٢٧ - ٢٨ .

(٨) حسن التوسل ، الورقة ٣٠ .

١٢ - النظر في الاحكام السلطانية (٩) .

وهكذا وضح شهاب الدين علوم العربية التي يجب أن يستقي منها الكاتب ثروته الثقافية ، وقد أسماها الامور الكلية ، وقد ألزم المترشح للكتابة الالمام بها والاجادة فيها ثم انتقل بعدها الى الامور الخاصة التي ضمت علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ، والتي يجب عليه أن يلم بها وذلك حين قال : « الامور الخاصة التي تزيد معرفتها قدره ، ويزين العلم بها نظمه وثره فانها من المكملات لهذا الفن وان لم يضطر اليها ذو الذهن الثاقب ، والطبع السليم ، والقريحة المطاوعة ، والفكرة المنقحة ، والبديهة المجيبة ، والرواية المتصرفة ، لكن العالم بها متمكن من أزمة المعاني ، يقول عن علم ، ويتصرف عن معرفة ، وينتقد بحجة ، ويتخير بدليل ، ويستحسن ببرهان ، ويصوغ الكلام بترتيب ، فمن ذلك علم المعاني والبيان والبديع ، والكتب المؤلفة في اعجاز الكتاب العزيز ... (١٠) » .

لقد عدَّ شهاب الدين علم البلاغة من العلوم المكملة لفن الكتابة ، لان البلاغة تتأتى لصاحب الذهن الثاقب والطبع السليم .

ان نصيحة شهاب الدين الحلبي هذه للكتاب ، ما هي الا صدى لنصائح ابن الاثير ولمن سبقه من الكتاب الادباء وأولهم عبد الحميد الكاتب الذي حدد ثقافة الكاتب فنصحه أن يدرس كتاب الله والفرائض والعربية من شعر وخطب وأمثال وحكم ومعرفة أيام العرب حتى يستطيع أن يملك زمام اللغة العربية نحوها وصرفها كما أوصى الكتاب أن يأخذوا بالثقافة الفارسية .

ودار الزمن دورته فجاء كتاب أخذوا بالمنطق والفلسفة في كتاباتهم ، وهذا مما دعى ابن قتيبة الدينوري أن يعلن نقمته عليهم ذلك لانهم يتعمقون

(٩) نفس المصدر ، الورقة ٣٥ .

(١٠) نفس المصدر ، الورقة ٣٥ .

بدراسة الفلسفة والمنطق والنجوم والحديث عن الكون والفساد والكيفية والكمية والجوهر والعرض والزمان والدليل ويحملون دراسة اللغة العربية بعمق .

وفي القسم الثاني : « الامور الخاصة (يشرح شهاب الدين الفرق بين البلاغة والفصاحة ، فالبلاغة : « ان يبلغ المتكلم بعبارة كنه مراده مع ايجاز بلا اخلال واطالة في غير املال .

والفصاحة : خلوص الكلام من التعقيد ، وقيل البلاغة في المعاني والفصاحة في الالفاظ (١١) .

ويتحدث عن الحقيقة والمجاز ثم ينتقل الى التشبيه والاستعارة والكناية والخبر وأحكامه والتقديم والتأخير والفصل والوصل ، ويرى ان الفصل والوصل « من أعظم أركان البلاغة » (١٢) .

ويتحدث عن الحذف والاضمار والقول في مباحث ان وانما وما والا ، والقول في النظم « وهو عبارة عن توخي معاني النحو فيما بين الكلم » (١٣) ناقلا عبارة عبدالقاهر الجرجاني ورأيه .

ثم يتحدث عن علم البديع فيصدر بحثه بالتجنيس حيث يقول رأيه فيه : « يحسن التجنيس اذا قلّ ، واتى في الكلام عفوا من غير كد ولا استكراه ، ولا بعد ولا ميل الى جانب الركة » (١٤) .

ويتحدث عن الطباق والمقابلة والاسجاع ورد العجز على انصدر والاعنات والمذهب الكلامي وحسن التعليل والالتفات والاستطراد والمدح بما يشبه الذم وتأکید الذم بما يشبه المدح والهزل الذي يراد به الجحد والكنایات والمبالغة وعتاب المرء نفسه وحسن التضمن ، والتلميح ، وارسال

(١١) حسن التوسل ، الورقة ٣٨ .

(١٢) نفس المصدر ، الورقة ١٠٢ .

(١٣) نفس المصدر ، الورقة ١٢٦ .

(١٤) حسن التوسل ، الورقة ١٤٨ .

المثل وإرسال المثليين والكلام الجامع واللف والنشر والتفسير والتعديد
ويسميه سياق العدد وتنسيق الصفات والايهام وحسن الابتداءات وبراعة
التخلص وبراعة الطلب وبراعة القطع والسؤال والجواب وصحة الاقسام والتوشيح
والايغال ، والتذليل والترديد والتفويف والتسليم والاستخدام والعكس
والتبديل ، والرجوع والتغاير والطاعة والعصيان والتسميط ، التشطير
والتطريز والتوسيع والغلو والقسم والاستدراك والمؤتلفة والمختلفة والتفريق
بالمفرد والتقسيم المفرد والجمع مع التقسيم والتزواج والسلب والايجاب
والاطراد والتكميل والمناسبة والتفريع والايذاء والادماج وحسن الاتباع
والذم في معرض المدح والعنوان والقول بالموجب والقلب والاسجال بعد
المغالطة والافتنان والايهام وحصر الجزئي والحاقه بالكلي والايذاء والتصرف
والتدريج وتشابه الاطراف .

وهكذا تناول جميع فنون البلاغة التي شاعت في عصر فلم يدع صغيرة
ولا كبيرة الا تناولها بالشرح مع الاستشهاد ، فكان كتابه جامعا لفنون
البلاغة كلها كما قال : « وهذا ما اتفق ايراده في هذا الكتاب من علوم المعاني
والبيان والبديع ليتأمله المترشح في هذه الصناعة ، ويستعمل ذلك في كلامه
على ان تسمية هذه الانواع تختلف ، ولا مشاجة في التسمية كما ذكر قدامة
في كتابه » (١٥) .

القسم الثالث :

يتعلق هذا القسم بخصائص الكتابة التي حددها بالاقتباس والاستشهاد
والحل ، وهذه هي الفنون التي شاعت في العصور المتأخرة ، وفي عصره حتى
أصبحت من براعة الكاتب فقد حد الاقتباس بقوله : « أن يضمن الكلام
شيئا من القرآن أو الحديث ولا ينبه عليه للعلم به » . ومثل بانموذج من
نثره في تقليد عن الامام الحاكم هو : « وجمع بك شمل الأمة ، بعد ان كاد

(١٥) حسن التوسل ، ٢٨٢ . يريد كتاب نقد الشعر لقدامة بن جعفر .

تزيغ قلوب فريق منهم ، وعضدك لاقامة امامته بأولياء دولتك الذين رضي الله عنهم ، وخصك بأنصار دينه الذين نهضوا بما أمروا به من طاعتك وهم كارهون ، وأظهرك على الذين ابتغوا الفتنة من قبل ، وقلبوا لك الامور ، حتى جاء الحق ، وظهر أمر الله وهم كارهون « (١٦) .

كما حد الاستشهاد بقوله : « والاستشهاد ان يضمن الرسائل شيئا من القرآن مع التنبيه عليه ، وفي الاحاديث بالتنبيه عليها أيضاً » (١٧) .

واستشهد بانموذج من ثره في تقليد حاكمي قائلًا : « ونصلي على سيدنا محمد الذي استخرجه الله من عنصر أهله وذويه ، وشرف قدر جده بقوله فيه : « ان عم الرجل ضد أبيه وسره بما أسر اليه من أن هذا الامر فتح به ، ويختم بينه » (١٨) .

كما حد الحل بقوله : « الحل ان تتوخى هدم البيت المنظوم وحصل فرائده من سلكه ثم ترتب تلك الفرائد ، أو ما شابهها ترتيب متمكن لم يحصره الوزن ولا اضطراب القافية » (١٩) .

ومثل للحل بفك بيت ابن الرومي :

وحديثها السحر الحلال لو أنه
لنم يجر قتل المسلم المتحرز

فقال : « وكفى السيوف فخرا أنها للجنة ظلال وإلى النصر مآل ، وإذا كان من بيان الحديث سحر ، فإن بيان حديثها عن كلمته هو السحر الحلال » (٢٠) . إلى أن أنهى كلامه بقوله : « فهذه أمور جميلة في الحل يتصرف الذهن في أنواعها بحسب قابليته واستعداده » (٢١) .

(١٦) حسن التوسل ، ورقة ٢٨٣ .

(١٧) المصدر نفسه ، ورقة ٢٨٤ .

(١٨) المصدر نفسه ، ونفس الورقة .

(١٩) المصدر نفسه ، ورقة ٢٨٤ .

(٢٠) حسن التوسل ، الورقة ٢٨٤ .

(٢١) المصدر نفسه ، الورقة ٢٩٠ .

نستدل مما سبق على مرونة ذهنه وسعة علمه حيث منح الكاتب حرية الاختيار والتصرف الا انه شرط على الكاتب المحافظة والتمسك باعطاء كل مقام حقه وهذا ما جاء في صحيفة بشر بن المعتمر (٢٢) ، المتوفى سنة ٢١٠ هـ ، فهو ليس بالشيء الجديد الذي ابتدعه شهاب الدين والزعم الكاتب به .

وقد وضع شهاب الدين محمود القول هذا بقوله : « وما يتعين على الكاتب استعماله والمحافظة عليه ، والتمسك به ، اعطاء كل مقام حقه » (٢٣) . كما انه استحسن ان تكتب الرسائل بأسلوب موجز ، اذا كتبت في أوقات الحروب الى نواب الملك عنه والى مقدمي الجيوش والسرايا ، فليتوخى الایجاز والالفاظ البليغة الدالة على القصد من غير تطويل ولا بسط يضع المقصد » (٢٤) .

غير انه حبذ الاسهاب والتطويل اذا كان الموضوع يتطلب ذلك . مثلاً : « اذا كتب عن الملك في أوقات حركات العدو الى أهل الثغور ، ويعلمهم بالحركة للقاء عدوهم فليبسط القول في وصف العزائم وقوة الهمم » (٢٥) .

كما يشترط ان يكون الاسهاب هو السبيل الى ذلك اذا كان الموضوع التهاني بالفتوح والنصر شاكرًا فضل الله ونعمه . كما انه : « ان اضطر أن يكتب بمثل ذلك الى ملك غير مسلم لكنه غير محارب فالحكم في ذلك ان يذكر من أسباب المودة ما يقتضي المشاركة .. فان كان المكتوب اليه متهما بمخاللة العدو كتب مما يدل التقريع والتهكم وإبراز التهديد » (٢٦) .

(٢٢) البيان والتبيين ١ :

(٢٣) حسن التوسل ، الورقة ٢٩٠ .

(٢٤) المصدر نفسه ، الورقة ٢٩٠ .

(٢٥) المصدر نفسه ، الورقة ٢٩١ .

(٢٦) حسن التوسل ، ورقة ٢٩٧ ، ٢٩٩ .

ومما أوصى به المرشح للكتابة ، أن يطيل الكتاب في التقاليد والمناشير والتواقيع وما يتعلق بذلك ، كما حد كثرة الاسهاب وقلته بحسب المرتب أو الحال ، وأوجب على الكاتب ان يراعي أموراً كثيرة منها براعة الاستهلال بذكر المرتبة أو الحال وقدر النعمة أو لقب صاحب التقليد أو اسمه ، ونصح الكاتب ألا يكون مطلع رسالته غريباً أو أجنبياً ، أو بعيداً عن هذه الأمور التي يكتبها والتي تلائم الغرض وتوافق القصد من أول الرسالة الى آخرها . وأردف كلامه هذا بالحديث عن الرسائل الاخوانية حيث قال : « فأما الكتب الاخوانية فان الكاتب في ذلك مطلق العنان ، مخلى بينه وبين قوته فيه أو ضعفه ، لكن على كل حال يراعي كل مقام يحسبه » (٢٧) .

في الواقع ان هذه النصائح التي توسع في شرحها وتوضيحها بخصوص قاعدة : لكل مقام مقال تدل على عمق ثقافة شهاب الدين محمود ، فهو ينظر للأمر بعين المحلل النفسي المدرك لوقع كلامه وتأثيره في نفس القاريء والسامع والمكتوب اليه .

فما أوصى به : « أن لا يصف المتولي بما يكون فيه تعريض بالمعزول ، وتنقيص له ، فان ذلك مما يوغر الصدور ويورث الضغائن في القلوب ، ويدل على ضعف الآراء في اختيار الاول وله أن يصف الثاني بما يحصل به من غير تعريض بالاول » (٢٨) .

فشهاب الدين يعرف كيف يمسك بعواطف القاريء والمكتوب اليه فيؤثر فيه ، ومن هنا ندرك أثر الكلمة وفعلها في النفوس .

كما استحسن الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر العربي في الواقع التي تتطلب بعث الايمان في القلوب .

هذا عرض سريع للمواضيع التي تناولها شهاب الدين في كتابه حسن التوسل والتي أوجب على الكاتب دراستها والالتزام بها .

(٢٧) المصدر نفسه ، ورقة ٣٣٦ .

(٢٨) حسن التوسل ، ورقة ٣٣٦ .

خصائصه الكتابية :

نحن لا تتجاوز الواقع من خلال دراستنا لرسائل شهاب الدين اذا قلنا أنه لم يكن في رسائل شهاب الدين محمود الحلبي مذهب جديد أو ضرب حديث يميز رسائله عن رسائل السابقين ، فقد نهج نهج كتاب التصنع وابتعد كل الابتعاد عن كتاب الصنعة الذين فضلهم الجاحظ على الشعراء بحسن اختيارهم لالفاظهم ومعانيهم قائلًا : « ان الكتاب يقعون على الالفاظ المتخيرة والمعاني المنتخبة ، والمخارج السهلة والدياجة الكريمة ، وعلى كل كلام له ماء وروثق وعلى المعاني التي اذا صارت في الصدور عمرتها وأصلحتها من الفساد القديم وفتحت لسان باب البلاغة ، ودلت الاقلام على مدافن الالفاظ ، وأشارت الى حسان المعاني » (٢٩) .

ولكن ما بينه الجاحظ بخصوص الكتاب لا نجد له صدى في رسائل شهاب الدين محمود لان الكتابة عبر العصور التاريخية قد انتقلت من أسلوب الصنعة الى أسلوب التصنيع والتصنع حيث التزم الكتاب بالسجع والمحسنات اللفظية والمعنوية حتى أصبحت كأنها غاية في نفسها ، فالكاتب لا يأبه بغير السجع والبديع في رسائله ، فاعتنى شهاب الدين بالسجع كغيره من الكتاب عناية شديدة ، وان كان ينصح بالتخفيف منه ولكنه لم يلتزم في كل رسائله بذلك ، وان كان قد صرح بأن : « استعمال البديع اذا أتى عفوا من غير تكلف ليكون مثل الشاهد على صحة الكلام » (٣٠) .

ولكن لو قرأنا رسائله نجده لم يستطع التحرر من ذلك الاسلوب بل التزمه في جميع رسائله .

ومما نلاحظه في رسائله انه يوازن عبارته موازنة تدفعه الى استعمال البديع فان تركه فالى الازدواج ، ومرد هذا الى تأصل رغبته في تنسيق

(٢٩) البيان والتبيين ٣ : ٢٢٤ .

(٣٠) حسن التوسل ، ورقة ٢٨٩ .

عبارته معتمدا على موسيقى العبارة التي هي من أهم خصائص الكتابة في تلك العصور .

يضاف اليه ان اهتمامه بالاقتراس مرده الى العناية بالتمثيل والتصوير الذي يأتي عن طريق التضمين ، لدى نرى في رسائله ضروب البديع كلها التي تحدث عنها في القسم الثاني من كتابه فهو يأتي بها متعمدا ليثبت تفوقه ومهارته ويحظى باعجاب الناس واستحسانهم ، فكان أسلوب السجع المصطنع هو الذي يثبت تفوق الكاتب ومهارته وأفضليته ، لذا أفرط شهاب الدين محمود في استعماله وفي التزام طريقة أبي العلاء المعري في لزوم ما لا يلزم في مقطعات من رسائله كقوله : « و سرنا بالجيش الذي لا يدرك الطرف حده ، ولا الوهم عده فكان ذوائب السحاب عذب بنوده ، وكان شسوامخ الاكام مناكب ابطاله ومواكب جنوده ، وما قصد عدوا الا ونازلهم قبل خيله خياله ، وقضى عليهم وعده ووعيده ، قبل ان ترهف اسنته أو ترعف نصاله واذا لمع حديده » (٣١) .

وهكذا فقد التزم بحرفين (الدال والهاء) في نهاية كل فقرة في مقاطع من رسائله ، لانه يغير الحرف بين الفقرات والجمل . ومن هنا نستطيع ان نقول ان الذوق العام هو ذوق التصنع وكأنما انعدمت ملكة الابداع والابتكار ، وتعطلت الازهان عن الخلق والتجديد ، فان من يقرأ رسائله يحس بروح التصنع والتكلف ويشعر بجمود الحركة الثقافية وتوقفها عند هذا الاسلوب ، ولا نلوم الشاعر الذي هجا الكتاب بقوله :

أكتب ديوان الرسائل ما لكم تجملتم بل متم بالتجمل (٣٢)

(٣١) المصدر نفسه ، ورقة ٣٠٨ .

(٣٢) يتيمة الدهر ٤ : ٧٤ .

منهجه :

اقتفى شهاب الدين محمود الحلبي نهج ابن الأثير في المثل السائر من حيث عرضه لمادته وتبويبها غير ان ابن الاثير قد سبقه في تعداده للادوات التي يحتاجها الكاتب في علوم البلاغة وفي الحل والاقتباس والاستشهاد ، وقد اتبه القلقشندي الى هذه الملاحظة فقال : « وعلى هذا اقتصر الوزير ضياء الدين ابن الاثير في المثل السائر ، واتبعه في ذلك شهاب الدين محمود رحمه الله في كتابه حسن التوسل » (٣٣) .

نستنتج من هذا ان شهاب الدين محمودا لم يقدم شيئا جديدا وانما انحصر عمله في الجمع والأخذ عن غيره . لذا فانا لا نجد عنصر الابداع والابتكار فيما قدم من مادة بلاغية في كتابه حسن التوسل ، ومما يجب ذكره انه كان أكثر تأثرا بابن الاثير دون غيره من البلاغيين الذين أخذ عنهم .

وبهذا نستطيع القول ان شهاب الدين نهج في القسم الثاني (البلاغة) منهجا وسطا بين المدرستين الكلامية والادبية ، لان غرضه تعليمي اذ لم يهدف من كتابه هذا الى التأليف في البلاغة ، وعليه فان شخصيته لم تظهر هنا كما ظهرت في رسائله .

مصادره :

لم يكن غرض شهاب الدين محمود الحلبي أن يؤلف كتاباً في البلاغة ولا في دراسة قضية اعجاز القرآن الكريم ، وانما البلاغة كانت عنده وسيلة لا غاية ، فقد كان في كتابه أشبه بالمعلم المرشد الذي يعلم طلابه البلاغة لكي يقوم ذوقهم ويوسع ثروتهم اللغوية ويكون عندهم ملكة الخلق والابداع في الكتابة ، لذا فقد كان في كتابه معلماً ومرشداً .

من هذا المنطلق درس شهاب الدين محمود الفنون البلاغية في عصره

(٣٣) صبح الاعشى ١ : ١٤٦ .

كلها وتعمق في معرفة أجزائها وأصبح فارس حليتها ، فمن الكتب التي اطلع عليها ودرسها وتأثر بها واستقى منها وصرح بذكرها في كتابه ، هي :

بديع ابن المعتز ونقد الشعر لقدامة بن جعفر والصناعتين لابي هلال العسكري واعجاز القرآن للباقلاني والنكت في اعجاز القرآن للرماني وأسرار البلاغة ودلائل الاعجاز لعبدالقاهر الجرجاني وسر الفصاحة للخفاجي وحدائق السحر للوطواط والمثل السائر لابن الاثير ومفتاح العلوم للسكاكي وبديع القرآن وتحرير التحبير لابن أبي الاصبغ المصري •

ومما لا يخفى انه لم يقتصر مصادره وثقافته على الكتب البلاغية فقط ، وانما شملت كتب اللغة والنحو والصرف والأمثال والأدب وأيام العرب والحكم والخطب وما ألفه الذين سبقوه اذ ظهر صدى هذه المصادر في كتابه ورسائله •

ومما تجدر الإشارة اليه ان شهاب الدين محمودا كان عالما في نقله عن المصادر التي اعتمدها في كتابه اذ انه أشار الى المصادر والمراجع التي استقى منها معلوماته حيث قال مثلا : « وحكى الامام عبدالقاهر الجرجاني قال : ركب الكندي المتفلسف الى أبي العباس ، وقال له : اني أجد في كلام العرب حشوا ، فقال له أبو العباس : في أي موضع وجدت ذلك » (٣٤) •

وحيث قال : و « حد الرماني الاستعارة فقال هي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة » (٣٥) •

(٣٤) حسن التوسل ، ورقة ٣٧ •

(٣٥) حسن التوسل ، ورقة ٦٥ •

وحيث قال : و « قال ابن المعتز : هي استعارة الكلمة من شيء قد عرف بها الى شيء لم يعرف بها » (٣٦) .

وحيث قال : و « ذكر الخفاجي كلام الرماني ، وقال : وتفسير هذه الجملة ان قوله عزّ وجل (واشتعل الرأس شيبا) استعارة ... » (٣٧) .
و « مما استقبّحه قدامة من الاستعارة قول أوس بن حجر » (٣٨) .

وحيث قال : « قال الامام عبدالقاهر الجرجاني : اعلم ان من شأن هذه الاجناس ان تتفاوت التفاوت الشديد انتهى كلامه » (٣٩) .

و « قال ابن أبي الاصبغ : وما رأيت فيما استقرت من الكلام كأنه استخرجت منها احدى وعشرين ضربا من المحاسن وهي قوله تعالى : « وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين » (٤٠) .

كما لا يفوتنا أن نقول انه تحرر من علمي المنطق والفلسفة اللذين سادا تلك الفترة فقيدا البلاغة وابعداها عن الذوق الادبي ، لذا فان أسلوبه سهل واضح بعيد عن التعقيد الذي يرهق الذهن ، ومن هنا نستطيع أن نقول ان شخصية شهاب الدين تختفي في القسم الثاني من كتابه « قسم البلاغة » فهو ليس بمبدع ولا مبتكر لانه لم يقدم شيئا جديدا في البلاغة حتى في الشواهد التي استشهد بها اذ ان كل الذي فعله انه نقل مادته عن الكتب البلاغية التي مرّ ذكرها آنفاً .

ولا غرابة ان يعتبر شهاب الدين محمود في عصره « علامة الأدب وعلم البلاغين » (٤١) في عصر كثرت فيه الشروح والمتنون والتعليقات والنظم وتوقفت البلاغة حيث بدأ السكاكي .

(٣٦) و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠) المصدر نفسه ، الاوراق ٦٥ ، ٨٥ ، ٢٧٥ .
(٤١) شذرات الذهب ٦ : ٦٩ .

وقيمة الكتاب تظهر فيما قدمه من مادة بلاغية تتميز بسهولة أسلوبها وبساطة ألفاظها فلا عجب أن يصبح كتابه قبلة الدارسين في عصره وفي العصور التي تلته . فقد نقل مادته النويري في موسوعته نهاية الأرب كما جمع القلقشندي من نثره ورسائله ونصائحه للكتاب الشيء الكثير في كتابه صبح الاعشى كما اعتمده ابن معصوم في كتابه أنوار الريع في أنواع البديع، كما قل عه مشافهة الصفدي في كتابه الغيث المسجى وغيرها من الكتب التي اختصت بالتراجم فنقلت آثاره الأدبية كالنجوم الزاهرة لابن تغري بردي والحرر الكامنة وشذرات الذهب وفوات الوفيات .

ومن الكتاب المحدثين الذين اعتنوا بشهاب الدين محمود وكتابته حسن التوسل ، الدكتور محمد زغلول سلام في كتابه النقد الأدبي من القرن الخامس الى القرن العاشر ، والدكتور محمود رزق سليم في كتابه عصر سلاطين المماليك اذ اعتبر شهاب الدين محمودا من كبار كتاب المماليك وعد كتابه حسن التوسل القمة في النقد الأدبي في عصره ، وقد نقد الدكتور عبده عبدالعزيز قليقله هذا الرأي قائلا : « نلاحظ ان الدكتور محمود رزق سليم قد بالغ في تقدير قيمته النقدية محملا كلامه أكثر مما يحتمل » (٤٢) .

ولابد أن أضف رأيي الى رأي الدكتور عبده عبدالعزيز ، فأقول : ان الكتاب كتاب بلاغي تعليمي كما بينا سابقا فعنصر النقد غير واضح فيه لذا فالكتاب يستبعد ان يضم الى كتب النقد .

(٤٢) النقد الأدبي في العصر المملوكي ٧٢ وعصر سلاطين المماليك ٦ : ١٢٤ .

الباب الثاني

التحقيق

الحديث في هذا الباب عن النسخ التي اعتمدتها في تحقيقي لكتاب حسن التوسل الى صناعة الترسل ، واصفا كل نسخة ومعطيا لكل واحدة رمزا ، وقد اطلعت على المطبوع الذي اعتمدته في التحقيق ، يضاف الى ذلك الكلام عن النهج الذي سرت عليه في تحقيق هذا الكتاب •

١ - نسخة كوبرلي اعتمدتها أصلا ، وهي من مكتبة كوبرلي تحت رقم ١٢٣٦ وعدد أوراقها اثنان ومائتان ، خطها جميل ، خالية من كل عيب ، مزخرفة الغلاف بنقوش ، زمن كتابتها سنة أربع عشرة وسبعمائة للهجرة (٧١٤) ، تبدأ : « بسم الله الرحمن الرحيم » •

أما بعد حمدا لله جاعل الانسان مخبوا تحت اللسان ، محبوا من مواهب البلاغة في المنطق بالمراتب الحسان » •

وتنتهي بـ « علقه لنفسه ابراهيم بن محمود ، وفرغ منه آخر نهار الخميس الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة أربع عشرة وسبع مائة ، احسن الله تقضيها » ، و : « قرأت هذا الكتاب جميعه على مصنفه المولى السيد السمع الامام العالم البارع العلامة الحجة البليغ القدوة شهاب الدين لسان المملكة امام الكتاب قدوة البلغاء شرف العلماء جامع أشتات الفضائل وحيد دهره فريد عصره عين الملوك والسلطين أبي الثناء محمود بن سلمان ابن فهد الحلبي فسح الله في مدته وجمل العصر بنعامه وسمعه كاتبه من ولده القاضي الامام العالم الصدر الكامل الاوحد البارع البليغ جمال الدين فخر كتاب جمال العلماء والفضلاء ذى المحاسن مجموع الفضائل أبو اسحق ابراهيم أيده الله وحرمه ولا نعوت ذكر على أصل المصنف وصح ذلك في

تسعة مجالس آخرها في يوم السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر عام
«أربعة عشر وسبع مائة بمنزل المسمع في القاهرة المحروسة وأجاز لنا المسمع
جميع ما يجوز له وعن روايته وكتب عثمان بن عبدالله المقاتلي غفر الله ذنوبه •
كما كتب على الصفحة الاولى « حسن التوسل الى صناعة الترسـل
تأليف الفقير الى الله تعالى محمود بن سلمان الحلبي الكاتب عفا الله عنه
بكرمه » •

وكتب تمليكات عليه حيث جاء على الصفحة الاولى « من كتب يحيى
العطا سنة ٨٣٣ و « ملكه من قصد ... وتعالى العبد ... الله محمود بن
... الخراساني عفا الله عنه عام تسعة ... ثمان ... » و « محمد
ابن محمد القدسي عفا الله عنه » و « برسم ... الخاف ... »
و « هذا ما وقفه الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبي عبدالله محمد عرف
بكوبريلي أقال الله مـارهما » •

و « انما لكل امرئ ما نوى » •

أ - زمن كتابتها حيث كتبت سنة أربع عشرة وسبعمائة للهجرة وهي أقدم
نسخة وقعت عليها •

ب - عليها « بلغ مقابلة بأصله وسماعا » يعني ان المؤلف سمع للكاتب عند
نسخها •

ج - تملكها لابنه ابراهيم كما بيّنا سابقا •

د - لكونها صحيحة من الاول الى الاخير وضمت الكتاب بأجمعه •

٢ - نسخة كوبريلي الثانية والتي رمزت لها بحرف (ك) وهي
موجودة في مكتبة كوبريلي برقم (١٢٣٥) خطها جميل ، خالية من كل عيب ،
زمن كتابتها سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة ، غلافها جميل مزخرف ، تبدأ
« بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي » •

أما بعد حمد الله جاعل الانسان مخبوا تحت اللسان محبوا من مواهب
«البلاغة في المنطق بالمراتب الحسان» •

وتنتهي « علقه من خط مؤلفه أبو الذر محمد بن محمد بن عبدالرحيم
ابن عبدالوهاب السلحي في الثامن والعشرين من شهر صفر يوم الخميس سنة
ثلاث وثلاثين وسبعمائة أحسن الله خاتمتها • حسبنا الله ونعم الوكيل » •

وكتبت على الورقة الاولى : « كتاب حسن التوسل الى صناعة الترسل •
تصنيف ال الامام العالم العلامة أبي الثناء محمود بن فهد الحلبي
صاحب ديوان الانشاء المحروسة » •

و « من كتب الفقير لله محمد الحسني عفى عنه » و « ذنوبه أفقر
العباد الملك حسن بن » و « انتظم في سلك أحوج الخلق
الى الحق عبدالرحمن بن علي بن مؤيد عفا عنهم الرب الصمد في أواسط
شوال المكرم لسنة خمس وتسعمائة هجرية » و « من كتب محمد
ابن الواعظ لطف الله لابراهيم وعلي » و « هذا ما وقفه الوزير
أبو العباس أحمد بن الوزير أبي عبدالله محمد عرف بكوبريلي أقال الله
عشارهما » •

٣ - نسخة المكتبة الوطنية بباريس رمزت بالحرف (ب) وهي تحت
رقم (٤٤٣٦) وهي نسخة جميلة الخط ، مزخرفة الغلاف ، زمن كتابتها سنة
سبع عشرة وسبعمائة للهجرة ، تبدأ : « بسم الله الرحمن الرحيم : أما بعد
حمد الله جاعل الانسان مخبوا تحت اللسان محبوا من مواهب البلاغة في
المنطق بالمراتب الحسان » •

وكتب في نهايتها : « نجز هذا الكتاب المبارك المسمى حسن التوسل
الى صناعة الترسل على يد العبد الفقير الى الله عز وجل الراجي من الله العفو
والمغفرة علي بن محمد الحسن بن عبدالملك بن يحيى بن علي بن عقيل بن
القاسم بن شريح بمدينة بليس وذلك يوم الاربعاء غرة شهر شوال الحرام

سنة سبعة عشر وسبعمائة أحسن الله تقضيها في خير وعافية لمحمد وآله انه
على كل شيء قدير والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين ، كلما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره
الغافلون انه على ما يشاء قدير ، حسبنا الله ونعم الوكيل » .

كما كتبت في نهايتها : « شاهدت على الاصل المنقول منه هذا الفرع
ما مثله بلغ السماع بجميع هذا الكتاب وهو حسن التوصل الى صناعة الترسل
على مصنفه الشيخ الامام العالم الاوحد البارع شهاب الدين قدوة البلغاء
بقية الفصحاء كاشف دقائق المعاني ببيانه وموضع رموزها وملبس ابكار
أفكاره من بديع ألفاظه حل ديباجها ومبرزها في حل ابريزها أبي المناقب
محمود بن سليمان بن فهد الحلبي كاتب الانشاء السعيد أيده الله وحرس
حياته بقراءة الشيخ الامام العالم الاوحد البارع الحافظ أثير الدين لسان
العرب قدوة النحاة حجة الفصحاء أبي حيان محمد بن يوسف بن حيان
الاندلسي أيده الله وسمعه كاملا القاضي الاصل الصدر الرئيس الفاضل
جمال الدين ابراهيم بن الشيخ المسمع وحيان ولد القاريء وكاتب هذه
الاحرف أحمد بن الحسن بن الفرات غفر الله له ولوالديه وصح ذلك وثبت في
خمس عشرة مجلدا آخرها في أواخر شهر رجب الفرد سنة ست عشرة وسبعمائة
بمنزل المسمع بحارة زويلة من القاهرة المغرية وكانت القراءة من اصل
عارضت به حتى القراءة النسخة التي نقلت منها هذه النسخة ثم عارضت
هذه النسخة بأصلها فصحت وسمع جماعة آخرون مذكورون في الاصل
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وصحبه وسلم
تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

نقله كما وجدته أحمد بن محمد بن عبدالرحيم بن الولي الشسافعي
النصيب عفا الله عنه » وكتبت في الصفحة الأخيرة من هذا المخطوط : « دخل
في ملك الفقير المعترف بالذنب والتقصير محمد الشهير مندو » و « حمدا لله
لطرف أبو بكر الفقير المعرض الحنفي غفى عنه » .

وعليه :

يا حادثات الليالي	جدي المسير اليه
واتركيه صريعا	والنائحات عليه
واستليه سريعا	جميع ما في يديه
..... بن جـول	خلاصنا من يديه

وكذلك :

الا قولوا الباغي قد تعدى على ضعيف ولم يخش رقيه

وكتب في صفحتها الاولى : « كتاب حسن التوسل الى صناعة التوسل تصنيفه الشيخ الامام العالم الاوحد البارع شهاب الدين قدوة البلغاء بقيقة الفصحاء أبي المناقب محمود بن سلمان بن فهد الحلبي كاتب الانشاء السعيد أيده الله تعالى وحرس حياته » .

وكتب عليه : « كتاب انشاء » و « نظر فيه الفقير فرانسيس بن ترجمان سلطان افرانسا وهو في حلب المحروسة عفى عنه » و « الحمد لله من كتب الفقير الحلبي الى لطف ربه الباري الانصاري عفى عنه وذلك بالشراء الشرعي في سنة ١٨٧٥ » .

٤ - نسخة قايتباي وهي من مكتبة قايتباي تحت رقم (٤١١) ورمزت لها بالحرف (ق) وهي نسخة وقعت عليها عواهن الزمن فطمست بعض معالمها الا ان بعض النساخ أعاد ما طمس منها بخطه وعلى الاخص في الاوراق الاولى منها أما بالنسبة لسنة نسخها فهي مطموسة لم تبق الا عبارة « شهر رجب » تبدأ : « أما بعد حمدا لله جاعل الانسان مخبوا تحت اللسان محبوا من ... البلاغة في النطق بالمراتب ... والصلاة والسلام على سيدنا محمد ... وتنتهي بشهر رجب » ولا يوجد عليها اسم الناسخ .

وكتب عنوان الكتاب على الصفحة الثانية منها : « كتاب حسن التوسل الى صناعة الترسل تأليف أبي المناقب محمود بن سلمان بن فهد الحلبي كاتب الانشاء » •

وعليها كتب : « من وقف أحمد أغا حكمة الله بن عصمة الله الحسيني في مدينة الرسول الكريم » ويعني انها نقلت من المدينة الى تركيا كذلك كتب ما يؤيد ذلك : « من ملك الفقير الى الله مصطفى صدقي استصحبه الفقير حفطي أسعد ١١٩٢ » •

٥ - نسخة اكسفورد وهي من مكتبة بودليان تحت رقم (٥٠٧) ورمزت لها بالحرف (س) وهي نسخة جيدة وواضحة الخط وتاريخ كتابتها سنة ثمان عشرة وسبعمائة هجرية وتبدأ « بسم الله الرحمن الرحيم وعليه توكلني :

أما بعد حمدا لله جاعل الانسان مخبوا تحت اللسان محبوا من مواهب البلاغة في المنطق بالمراتب الحسان » •

وتنتهي بـ : « نجز بعون الله وكرمه في ليلة يسفر صباحها عن يوم الاثنين المبارك خامس شعبان المكرم من شهور سنة ثمان عشرة وسبع مائة هجرية والحمد لله وصلى الله على نبيه محمد وآله وصحابه وعترته الطاهرين وسلم تسليما • حسبنا الله ونعم الوكيل » •

و « قرأ على هذا الكتاب من أوله الى آخره المولى الولد السيد الصدر الكبير العالم الكامل الفاضل البليغ الاديب المنشيء الرئيس الاصيل البارع شهاب الدين تاج الرؤساء فخر البلغاء جمال الدين زين جملة الآداب جلال الدولة بهاء الملة أبو العباس أحمد بن المولى الشيخ العالم الصدر الكامل الرئيس محيي الدين جلال الكلام عين الدولة لسان المملكة شيخ الكتّاب حجة البلغاء حسن الايام أبي زكريا يحيى بن فضل الله العدوي العمري أمتع

الله ببقائهما قراءة تدل على ما وراء به من ذكاء متقد وفكر منتقد وطبع سليم
 وذهن أرق من ماء ترقرق خطرات نسيم وخاطر يتصرف في الانشاء كيف
 يشاء فاذا أخذ الالفاظ المجهولة أبرز كلا منها بواسطة عقد نظم ، فلفظه
 كالراح في مقلها يدركها الذوق الصحيح السليم ، انه بلغ الغاية في فنه ، وفاق
 في ثره والنظم ، فانه من اسرة كلها في صنعة الانشاء عبدالرحيم ، وقد أجزت
 له أن يروي عني هذا الكتاب وغيره من جميع ما لي من تألف ونظم وثر
 وكتب للفقير الى الله تعالى محمود بن سلمان بن فهد الحلبي الكاتب في رابع
 ربيع الاول سنة وعشر وسبع مائة حامدا لله تعالى ومصليا على سيدنا
 محمد نبيه ... على آله وصحبه وسلم .

قد فاق هذا الوصف في وصفه	بلاغة العبدین وابن العمید
فالخط والمعنى وألفاظه	فرائد تنسيقها من فريد
كذلك الموصوف في حسنه	واخذه عن ذا الامام المفيد
قد كمل النفس تهذيبها	وحصل الآداب فهو السعيد
متبعا في الفضل اسلافه	موفٍ على أمثاله بالمزید
بيت مقیم في العلى نجده	بطارف منه ومنهم تليد
من قيس اذ ينشئ ومن جرول	في نظمه المطبوع أو من ليد
تجي به تختاله سـنة	آمالها منقولة لا تبيد

كتبه الفقير الى الله تعالى عمر بن داود الصفدي . وكتب في الصفحة
 الاولى : « حسن التوسل الى صناعة التوسل » .

تأليف مولانا وسيدنا الفقير الى الله تعالى الشيخ الامام روح الادب
 وتفسه وسحبان الوقت وقسه شجاع البلاغة وفارسها ومنشيء أصولها
 وعارسها مالك أزمة البيان وفريد العصر الاول شهاب الدين أبي الثناء محمود
 صاحب ديوان الانشاء الشريف بالشام المحروس ادامہ الله لفصاحة بيانه

وحرس للدولة الكريم ولسانه وامتع المسلمين بحياته وجدد في الدارين
رفع قدره وعلو درجاته بمنه وكرمه .

وفي هامش الصفحة الاولى : « قرأ عليّ هذا الكتاب من أوله »
و « في نوبة الفقير الى الله الغني يوسف بن قرقماس الحمزاوي لطف
الله به أمين سنة ٨٩٧ » .

٦ - نسخة بغداد وقد رمزت لها الحرف (ع) وجدت في مكتبة السيد
عبدالمجيد الملا ، وهي نسخة جيدة الخط واضحة ، تبدأ « بسم الله الرحمن
الرحيم وبه توفيقى وهو حسبي .

أما بعد حمدا لله جاعل الانسان مخبوا تحت اللسان محبوا من مواهب
البلاغة في المنطق بالمراتب الحسان » .

وتنتهي « في العاشر من رجب سنة ٨٩٨ تم كتاب حسن التوسل الى
صناعة الترسل تأليف الفقير الى الله تعالى محمود بن سلمان الحلبي الكاتب »
وكتبت على صفحتها الاولى : « حسن التوسل الى صناعة الترسل » .

« ومن عوادي الزمان لاحقر العباد يحيى العقاد ، غفى عنه » و « تم في
نوبة فقير الطان .. العلي محمد البكري الحموي بن السيد علي في رمضان
سنة ١١٨٣ هـ . وعدد صفحاتها خمس عشرة ومائتان .

٧ - المطبوع رمزت له بالحرف (ط) واعتمدته في التحقيق ، وللحقيقة
فاني وجدت المطبوع « الطبعة الهندية بمصر » قد طبع طبعا تجاريا دونما أي
تحقيق علمي ، كما ان الاخطاء المطبعية قد وقعت فيه بشكل أخل بالنص
والظاهر ان المطبوع في مصر كان عبارة عن مخطوط دفع للطبع دون الالتفات
للاخطاء وعلامات الترقيم والدليل على ذلك ان الاخطاء على سبيل الاستشهاد
لا الحصر كما يأتي :

الصفحة	الخطأ	الصواب
٣	امرات	امراة
٧	كتا	كنا
٧	فما أردت الا خبرا	فما رأيت
١٠	بذي قارا	بذي قار
١٢	فربما مرور بما تلعم	فربما مر فيه وربما تلعم
١٣	الاحتفاظ	الاحتفاظ
٢٤	من صفات نقيسه	من صفات نفسه
٢٧	في طول ليل	في ليل صول
٢٧	عند داران أنيس	عند دار أبي أنيس
٢٩	افصاحته	فصاحته
٣١	رمتني بسهم ريشه	رمتني بسهم ريشه
٣٣	قد كسفت	قد كسفت
٣٦	الثريا في ثلاثة	الثريا في ملاءته
٣٨	وما بك في	وما يك في
١٠٩	الفتى العبي	الفتى القيسي
١٠٩	شقر	شفر
١٠٩	جمع ثنائته	جمع يبابه
١١٠	خرشنة	خرشبة

يضاف اليه عنوان « تأكيد المدح بما يشبه الذم » قد سقطت في الطبع
 مما أخل بسياق المعنى في ذلك الموضع .

كما ان علامات الترقيم قد خلت منها نسخة المطبوع ، ولما كان الكتاب مطبوعا سنة ١٣١٥هـ استدعى ذلك ندرتها في الاسواق بل فقدانها ، ولما كان الكتاب كما اعتقد لا يخلو من فائدة أدبية تعليمية وفائدة علمية عملت على تحقيقه ونشره وأردت بعلمي هذا أن أعرف به وأجعل الفائدة من خطه وتعليماته في الكتابة حاضرة بين يدي من يطلبها وما فيه من مادة بلاغية متوفرة لمن يحب الاستعانة بها ، والله من وراء القصد .

رموز النسخ :

١ - كوبريلي الاولى	الام	سنة النسخ ٧١٤هـ
٢ - كوبريلي الثانية	ك	سنة النسخ ٧٣٣هـ
٣ - نسخة باريس	ب	سنة النسخ ٧١٧هـ
٤ - نسخة اكسفورد	س	سنة النسخ ٧١٨هـ
٥ - نسخة قايتباي	ق	سنة النسخ مطموسة
٦ - نسخة بغداد	ع	سنة النسخ ٨٩٨هـ
٧ - المطبوع	ط	سنة الطبع ١٣١٥هـ

منهجي في التحقيق :

اعتمدت نسخة كوبريلي الام ، لانها أقدم النسخ وأجلها خطأ ولكونها مملوكة لولده ابراهيم وقابلتها بالنسخ الاخرى وثبت في الهوامش اختلاف القراءات ومعها المطبوع .

وقد رقت الآيات القرآنية وخرجت الاحاديث النبوية ، كما خرجت ما ورد من شعر وأمثال وخطب ورسائل في مظانه ، وثبت في الهوامش المراجع والمصادر .

بجانب هذا ارجعت المادة البلاغية التي نقلها عن كتب البلاغة الى أصولها مشيرا اليها في الهوامش .

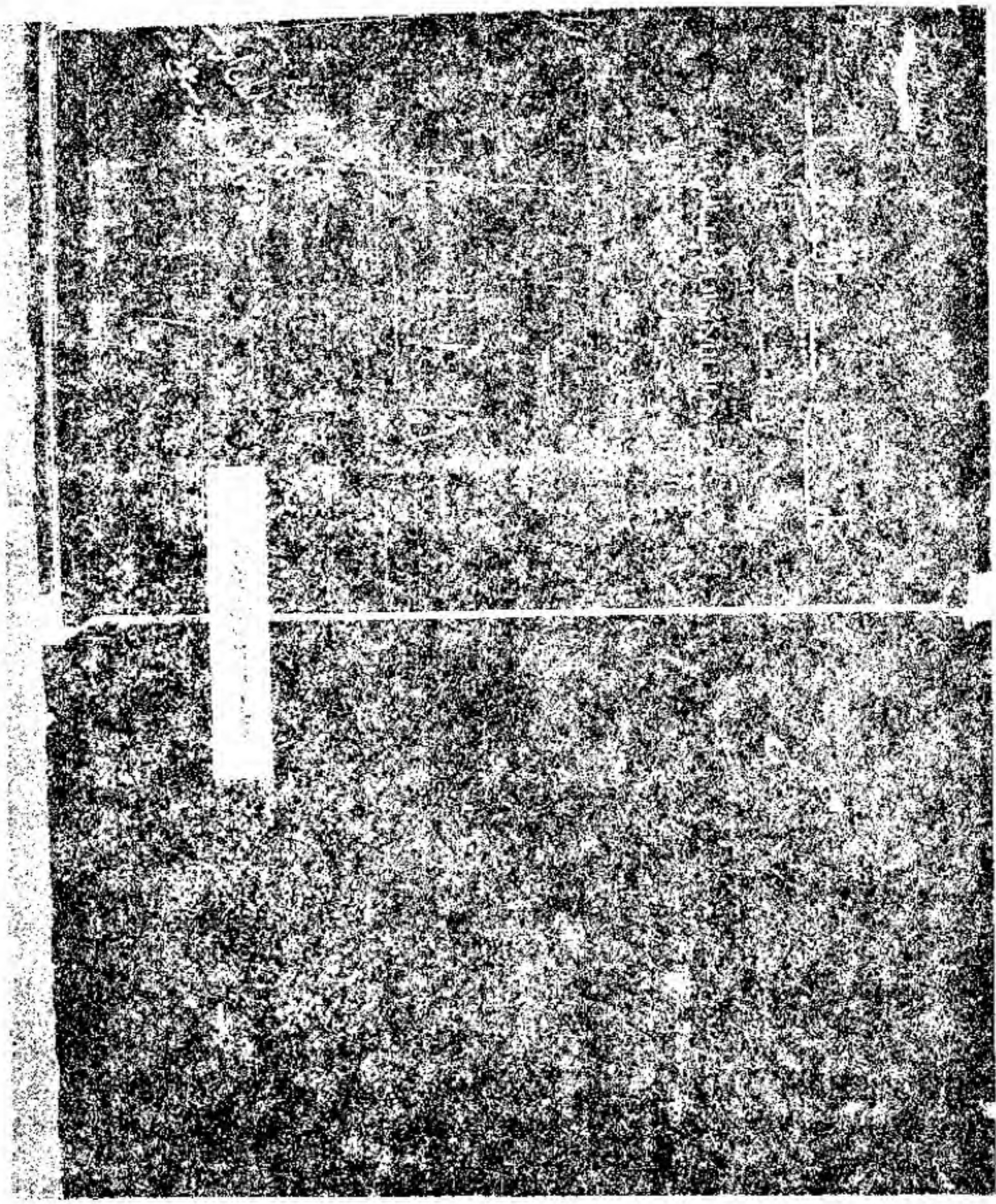
كذلك ترجمت للاعلام التي ورد ذكرها بايجاز •
ووضعت بين قوسين معقوفين زيادة في الايضاح •
كما وضعت العلامة // لتشير الى نهاية ورقة النسخة الأم •
وقد بذلت جهدا كثيرا في سبيل ان أخرج الكتاب بأسلوب علمي متوخيا
افادة القاريء ، وأقول قد لا يخلو الكتاب من هنات ولا أدعي لنفسي
العصمة فالكمال لله وحده جلّ وتعالى •

يسير في الزمان
 ما يجد حياطة على الانسان محتاجة الانسان
 في جميع احواله في المظلم الى الساطع والظلم
 والسكر الى السند والخصم من نجر العزل والظهور
 ومن العجيب والاعين لهم بلجان فانه في حياطة
 الى كفاية الاشياء وروفا ما شئت بسببها
 ما شئت وما شئت من الظلم الى الظلم وانما
 كما شئت ورايت من هذا صم في اناسها ما رايت
 ورويت عنهم من فروعها بالحق والحق والحق
 والحق فيها كمن الملتزم على طريق والحق فيها
 في كل احواله في كل احواله في كل احواله
 في كل احواله في كل احواله في كل احواله
 في كل احواله في كل احواله في كل احواله

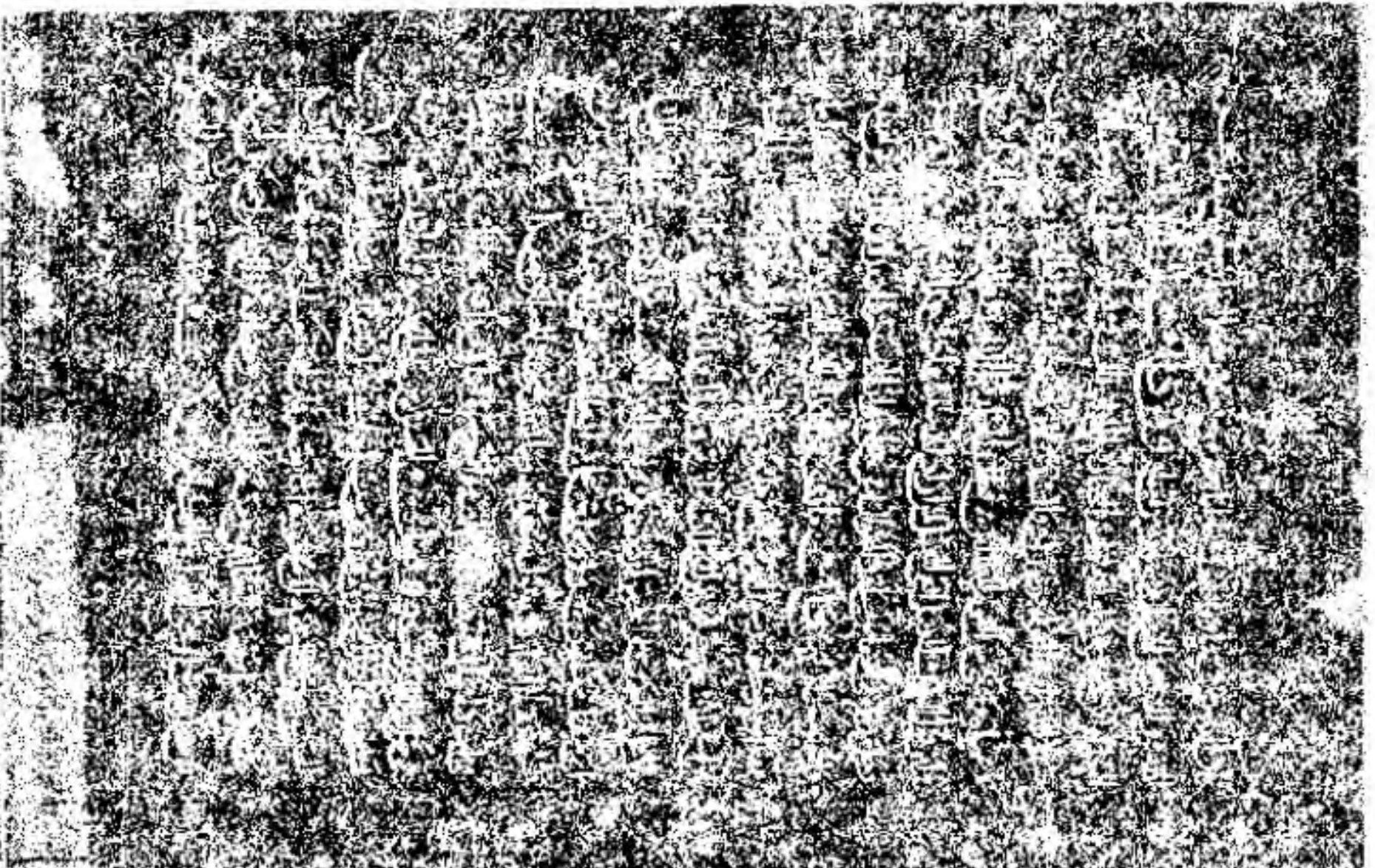
في كل احواله في كل احواله في كل احواله
 في كل احواله في كل احواله في كل احواله
 في كل احواله في كل احواله في كل احواله
 في كل احواله في كل احواله في كل احواله
 في كل احواله في كل احواله في كل احواله
 في كل احواله في كل احواله في كل احواله
 في كل احواله في كل احواله في كل احواله
 في كل احواله في كل احواله في كل احواله

في كل احواله في كل احواله في كل احواله

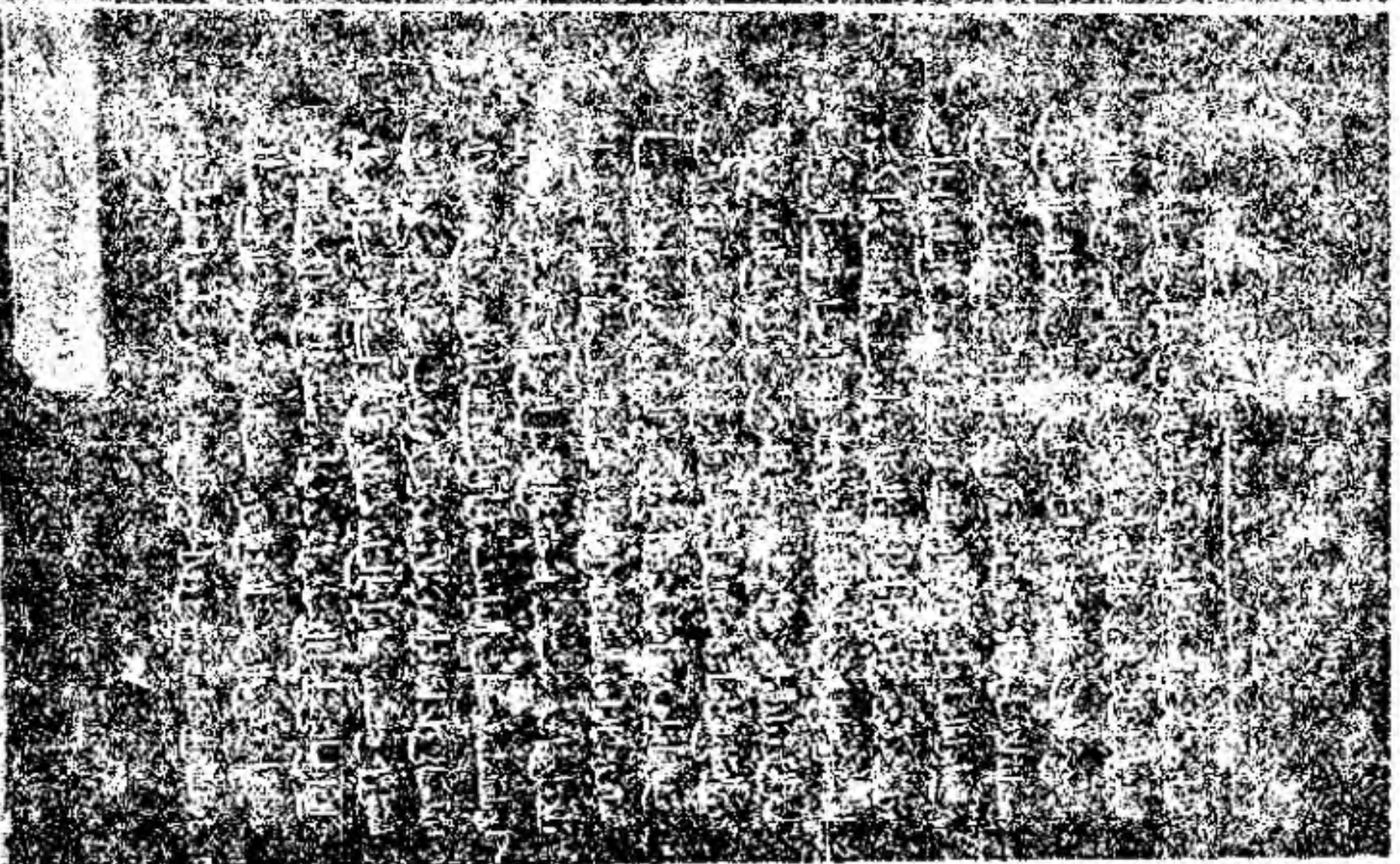
ما انت السيرة الى الله تعالى
 في كل احواله في كل احواله في كل احواله
 في كل احواله في كل احواله في كل احواله
 في كل احواله في كل احواله في كل احواله



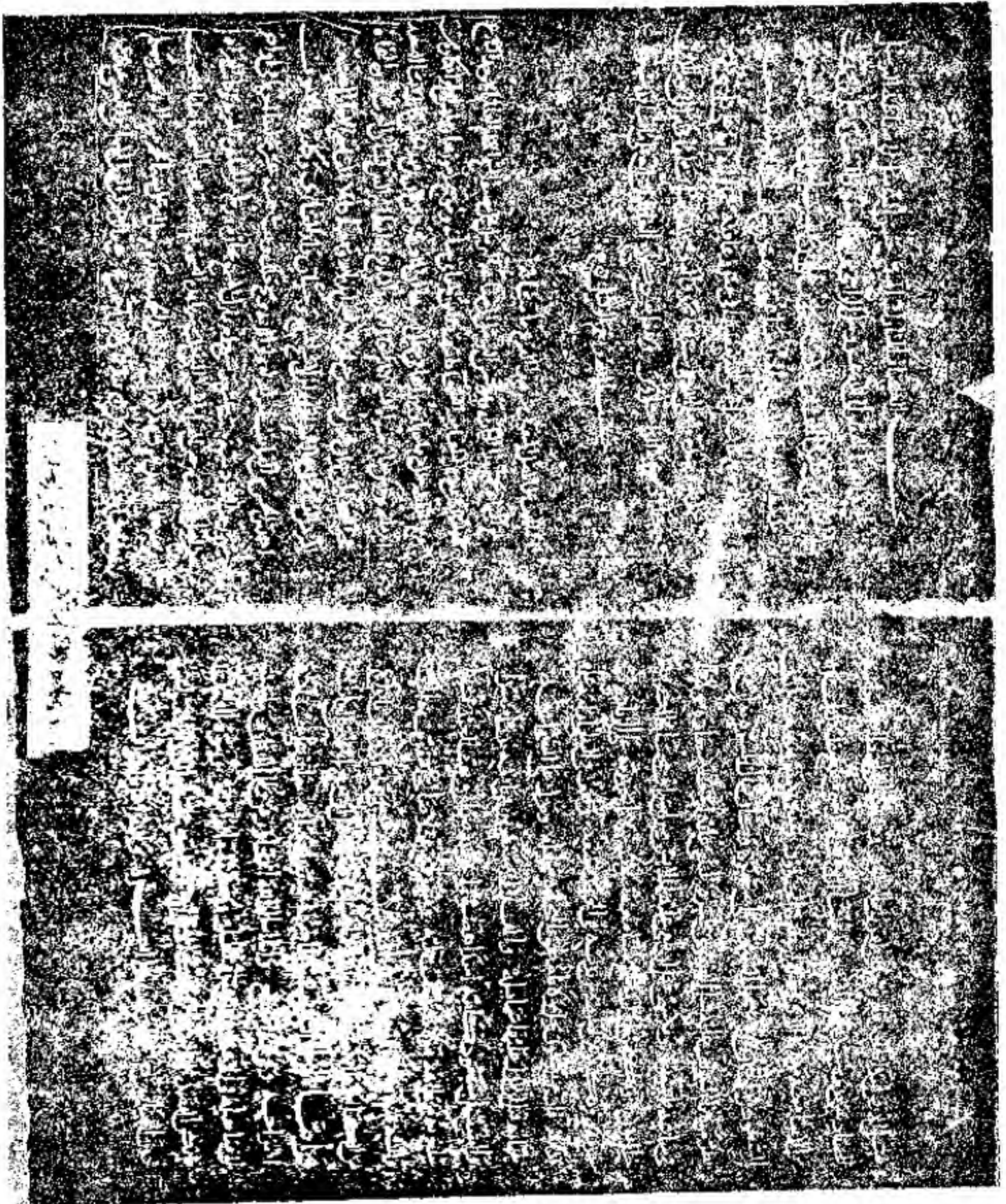
جلد نسخۃ باریس



الورقة الثانية من نسخة باريس



الورقة الاولى من نسخة باريس



الورقة الأخيرة من نسخة باريس



جلد نسخة اكسفورد التي رمزها (س)

[illegible]

61



جلد نسخه کوبرلي التي رمزها ك

في كل سنة من غير طقس في كل سنة ونسوة قالوا استخلصوا
 الجحشدين بين يدي سيدنا قبل المهرود ونسوة ان يكون اول
 من يبيع نكحوا نكحوا من المدا وجه مولانا الذي انكحوا انتظر
 للثبوت ونسوة برز منه فواكب النمود ونسوة فكله السيد
 على صوره وفاقه كمال المشقة في ان يبيع النكحوا انهم عليه في المير
 عليه عينا يولي شغفه سعادته مولانا في سعادته ظهوره وتكفي
 تبارك الذي عليه الملايين من اسواق عدا في الاخر حاله فون
 ولان اول عالم سادته وسلا الجدره على الزمانه
 في عده وكثير من يعرف بين يدي في الميرب نسبه
 وقفت في السامه على يد خذ فان من يكون محل مولانا
 يلقون الجبابه بخلافه وتدل على انتفاذه سعادته في كل
 بركه عليه سعادته في الميرب سعادته في انتفاذه سعادته
 فالتشيل سيدي كاديه استاهه سعادته وانيه سعادته
 سعادته في سعادته مولانا في سعادته سعادته
 سعادته في سعادته سعادته سعادته سعادته

ولنا في قلوبهم رعت ممتهم وهم الغالبون بين الناس
 وهم الغالبون في سلبهم واد الاخر وهم الغالبون
 وقد لم اجد ادم سمعت رجالة وهم في قلوبهم في جوارحهم
 وادهم في صفات حلت لحوالهم واطاعتهم في طلب عدوهم
 اذواهم وجولهم في سلبهم في طلب عدوهم وكثيرهم
 على من عظمهم في المفاصل با سعادته في الجور في عظمهم
 وقد رهم وقد صعدوا في الاغصان على كادهم وادهم
 سمون الله وسادته لا ينفقه عليهم ولا عدا سعادته
 سعادته في الميرب سعادته سعادته سعادته
 في عدا سعادته سعادته سعادته سعادته
 سعادته في سعادته سعادته سعادته سعادته
 سعادته في سعادته سعادته سعادته سعادته

نسخة المراق

في مكتبة السيد محمد باقر
خضية

كانت تحت المظلة في صناعة

التي هي
التي هي الفعير الى الله تعالى الامام العلامة

محمود بن سلمان الحلبي
الكاتب

ما الذي ركنه ومحمود لديه وعرضه للمسلمين

خليفة

عماد الدين الريان
العباد

محمود بن سلمان الحلبي
الكاتب

وقفت
الحسن واكرمه وحسنه وحسانه ونهر الوكيل ومن استقام
عليه شراجه والى وجهه في امره ١٩٨٨
بركات حسن الوكيل الى حياى الابرار
سار محمد بن سلطان القلي كاتب محاسبه
نظام

١٥٠
 وقفا
 لا اريد ان يكون هذا الكتاب
 من اثاره بل من اثاره
 والى الله المصير
 والى الله المصير

حسن التوفيق لابن عبد الله

شهاب الدين محمود الحلبي، ٧٢٥ هـ

تحقيق ودراسة

اکرم عثمان يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم (وهو حسبي) (١)

أما (٢) بعد حمداً لله جاعل الانسان مخبوءاً تحت اللسان محبوباً من مواهب البلاغة في المنطق بالمراتب الحسان والصلوات والسلام على سيدنا محمد المخصوص من معجز القرآن بأوضح برهان وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بأحسان .

فانه لما جعل الله لي في كتابة الانشاء رزقا باشرت بسببه من وظائفها ما باشرت، وعاشرت من أجله أكابر أهلها وأئمتها من عاشرت ، ورأيت من مذاهبهم في أساليبها ما رأيت ، ورويت عنها من قواعدها بالمجاورة والمحاورة ما رويت ، واطلعت فيها بكثرة المباشرة على طرائق ، وألجئت فيها باختلاف الوقائع (٣) الى مضائق (٤) أي مضائق ، ونشأ لي من الولد وولد الولد من عاناها وترشح لها من بني من لم أرض له بالتلبس بصورتها دون التحلي بمعناها فأجبت (٥) أن // أضع لهم ، ولمن (٦) يرغب في ذلك في هذه الاوراق من فصولها (٧) قواعد ، وأقيم لهم فيها على ما لا يسع الجهل به من أصولها وفروعها شواهد ، ليأتوا (٨) هذه الصناعة من أبوابها ، ويعملوا من طرقها ما هو الاخص

-
- (١) الزيادة من ك و ق وفي س (وعليه توكلي) .
 - (٢) في ق : (اما بعد) ، (في المنطق بالمراتب) ، (لما جعل) مضموسه ومكتوبه .
بأعلى الورقة بخط غير خط الناسخ .
 - (٣) في ع : (الطرائق) .
 - (٤) في ع : (الى مضائق المضائق) .
 - (٥) في ع : (فأجبت أن) مضموسه .
 - (٦) في ق (لمن يرغب) مضموسه .
 - (٧) في ع (فصولها) مضموسه .
 - (٨) في ق (ليأتوا) في الهامش وكذلك عنوان الكتاب (حسن التوصل الى صناعة الترسل) .

بأوضاعها والاولى بها . وسميته « حسن التوسل الى صناعة الترسل » .
(وما توفيتي الا بالله عليه توكلتُ واليه أنيبُ) (٩) .

فأول ما يبدأ به من ذلك ، حفظ كتاب الله تعالى وإدامة قراءته وملازمة درسه ، وتدبر معانيه ، حتى لا يزال مصورا في فكره ، دائرا على لسانه ممثلا في قلبه ، ذاكرا له ، في كل (١٠) ما يرد عليه من الوقائع التي تحتاج الى الاستشهاد به فيها ، ويفتقر الى اقامة الادلة القاطعة به عليها ، وكفى بذلك معينا في قصده ، ومغنيا له عن غيره ، قال الله تعالى : (ما فرطنا في الكتاب من شيء) (١١) . وقد أخرج // من الكتاب العزيز شواهد لكل ما يدور بين الناس ، في محاوراتهم (١٢) ، ومخاطباتهم ، مع تصور كل لفظ ومعنى عنه ، وعجز (١٣) الأنس والجن من الاتيان بسورة من مثله .

ومن ذلك ان سائلا قال لبعض العلماء : أين تجد في كتاب الله تعالى قولهم (١٤) : « الجار قبل الدار » (١٥) .

قال : في قوله تعالى : « وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين » (١٦) . فطلبت الجار قبل الدار .

(٩) هود ، الآية ٨٨ .

(١٠) في ق (فيما يرد) وفي ط (في كل ما يرد) .

(١١) الانعام ، الآية ٣٨ .

(١٢) في ق (محاوراتهم) ونصف كلمة (مخاطباتهم) مطموسة .

(١٣) يشير الى الآية الكريمة (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله) الاسراء ٨٨ .

(١٤) في ق : (قولهم الجار) مطموسة .

(١٥) جزء من الحديث الشريف (التمسوا الرفيق قبل الطريق والجار قبل الدار) المقاصد الحسنة ٨٣ .

الجامع الصغير ١ : ٦١ كشف الخفاء ١ : ١٧٩ ، وفصل المقال ٣٩٢

(الجار ثم الدار) .

(١٦) التحريم ، الآية ١١ .

وظائر ذلك في القرآن الكريم كثير . وأين قول العرب « القتل آثم للقتل » (١٧) لمن أراد الاستشهاد في هذا المعنى من قوله عز وجل : (ولكم في القصاص حياة) (١٨) . وأكثر الناس على جواز الاستشهاد بذلك ما لم يحول عن لفظه ، ولم يغير معناه ، فمن ذلك ما روى في عهد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - (١٩) هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - // آخر فهذه بالدنيا وأول عهده بالآخرة . اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ، فان برّ وعدل فذلك ظني به ، وان جارّ وبدل فلا علم لي بالغيب . والخير أردت بكم ولكلّ أمرىء ما اكتسب من الاثم (وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون) (٢٠) .

وروي (٢١) ان علي بن أبي طالب (٢٢) - رضي الله عنه - قال للمغيرة بن شعبة ، لما أشار عليه بتولية معاوية (وما كنت متخذ المصلين عضداً) (٢٣) . وكتب في آخر (٢٤) كتاب الى معاوية « وقد علمت مواقع سيوفنا في جدك (٢٥) وخالك وأخيك ، (وما هي من الظالمين ببعيد) » (٢٦) .

(١٧) الصناعتين ١٧٥ ، ونهاية الارب ٧ : ٢٨ .

(١٨) البقرة ، الآية ٧٩ .

(١٩) انظر الخبر في الكامل للمبرد ١ : ١١ - الامامة والسياسة ١ : ١٩ - الطبري ٤ : ٥٢ (حوادث سنة ١٣ هـ) الكامل في التاريخ ٥ : ١٥ - الاصابة ٢ : ٤٠ - اعجاز القرآن ١٢٧ - ١٣٨ - نهاية الارب ٧ : ٢٨ باختلاف وزيادة ونقصان .

(٢٠) الشعراء ، الآية ٢٢٧ .

(٢١) شرح نهج البلاغة ١ : ٣٠١ - ٣٠٢ ، منسوب الى ابن عباس ونهاية الارب ٧ : ٢٨ لعلي بن أبي طالب .

(٢٢) في ق : (طالب) مطموسة .

(٢٣) الكهف ، الآية : ٥١ وفي ق الآية في الهامش .

(٢٤) شرح نهج البلاغة ٥ : ١٨٤ - الطبري ٦ : ٩٣ - الامامة والسياسة ١ : ١٥٧ - بديع القرآن ٢٤٤ - تحرير التحبير ١ : ١٤٠ - ١٤١ نهاية الارب ٧ : ١٢٩

(٢٥) يريد بهم اخاه حنظلة ، وخاله الوليد بن عقبة ، وجده عقبة بن ربيعة .

(٢٦) هود ، الآية : ٨١ .

وقول الحسن بن علي معاوية^(٢٧) : (وان أدري لعنة فتنة لكم ومتاع^{*} الى حين)^(٢٨) . وروي مثل ذلك عن ابن عباس^(٢٩) . وكتب الحسن رضي الله عنه الى معاوية^(٣٠) : (أما بعد فان الله تعالى بعث محمدا - صلى الله عليه وسلم - (رحمة للعالمين) ومنة على المؤمنين وكافة الى الناس أجمعين لينذر من كان حيا ، «ويحق القول على الكافرين» // وكتب^(٣١) محمد* بن عبد الله ابن الحسن (بن الحسن)^(٣٢) بن علي رضي الله عنه^(٣٣) الى المنصور في صدر كتاب لما حاربه (طسم تلك آيات الكتاب المبين تتلو عليك من نبأ موسى وفرعون)^(٣٤) الى قوله تعالى (ما كانوا يحذرون)^(٣٥) . ونقض عليه المنصور في جوابه عن قوله : انه ابن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله تعالى^(٣٦) : (ما كان محمد* أباً أحدي من رجالكم) .

ونقل^(٣٧) عن الحسن البصري ما يدل على كراهية ذلك ، فقال حين

(٢٧) شرح نهج البلاغة ١٦ : ٤٩ - الطبري ٦ : ٩٤ حوادث سنة ٤١ والمستدرک ١٥٧/٤ .

(٢٨) الانبياء ، الآية : ١١١ .

(٢٩) في ب و ك : (رضي الله عنه) في الهامش .

(٣٠) نهج البلاغة ١٦ : ٣٣ - الامامة والسياسة ١ : ١٥٧ . وفيه قسم من الآية ١٠٧ الانبياء (رحمة للعالمين) .

(٣١) الكتاب والجواب في الكامل للمبرد ٤ : ١١٣ - ١٢٠ و ١٢٤ والطبري ٩ : ٢١٠ - ٢١٣ والبداية والنهاية ١٠ : ٨٥ - ٨٦ (٨٥ - ٨٦) حوادث سنة ١٤٤) ونهاية الارب ٧ : ٢٩ .

(*) النفس الزكية هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب خرج على المنصور بالمدينة في رجب سنة ١٤٦ هـ هو واخوه ابراهيم فقتل بهم المنصور الخليفة العباسي ينظر (الطبري ٩ : ٢٤٣ ، تاريخ ابن خياط ١ : ٤٩٩ - ٤٥٠) .

(٣٢) في النسخة الام (ابن الحسن) فوق السطر بخط الناسخ وفي ب وبقية النسخ في المتن .

(٣٣) في ق (عنه) في الهامش .

(٣٤) و ٣٥ و ٣٦ القصص الآيات : ١ و ٢ و ٦ .

(٣٧) الكامل للمبرد ٢ : ١١٠ - العقد الفريد ٢ : ١٧٤ - ١٧٥ - البداية والنهاية ٩ : ١٢٦ - نهاية الارب ٧ : ٢٩ مع اختلاف في نص الخبر .

بلغه ان الحجاج أنكر على رجل استشهد بآية - : أنسي نفسه حين كتب الى عبد الملك بن مروان : « بلغني ان أمير المؤمنين عطس فشتمته من حضر ، فرد عليهم^(٣٨) (يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً) • واذا صحت هذه الرواية عن الحسن فيمكن أن يكون انكاره على الحجاج لكونه أنكر على غيره ما فعله هو •

وذهب بعضهم الى أن كل ما أراد الله به نفسه لا يجوز أن // يستشهد به الا فيما يضاف الى الله - سبحانه تعالى - مثل قوله^(٣٩) عز وجل : « ونحن أقرب اليه من جبل الوريد » ومثل قوله تعالى^(٤٠) : « بلى ورسولنا لديهم يكتبون » • ونحو ذلك مما يقتضيه الادب مع الله تعالى^(٤١) •

ومن شرف الاستشهاد بالكتاب العزيز اقامة الحجة ، وقطع النزاع واذعان الخصم • كما روي ان الحجاج قال لبعض العلماء^(٤٢) : أنت تزعم ان الحسين من ذرية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأنتني على ذلك بشاهد من كتاب الله تعالى والا قتلتك • فقرا^(٤٣) : ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين^(٤٤) ، (وزكريا ويحيى وعيسى)^(٤٥) وعيسى هو ابن بنته فاسكت الحجاج •

(٣٨) النساء ، الآية : ٧٣ •

(٣٩) ق الآية ١٦ •

(٤٠) الزخرف الآية ٨٠ •

(٤١) في ب : (عز وجل) و ط : (سبحانه وتعالى) ، في س (وادعاء تخويف الخصم) •

(*) هو يحيى بن يعمر وهو رجل من عدوان نحوي بصري توفي سنة ١٢٩ هـ (طبقات النحويين ٢٢ - ٢٣ نزهة الالباء ٨ - ١٠ معجم الادباء ١٦ : ١٤٦ - ١٥٠ البداية والنهاية ٩ : ١٢٦) •

(٤٢) الخبر في العقد الفريد ٢ : ٤٠ • البداية والنهاية ٩ : ١٢٦ ونهاية الارب ٧ : ١٢٦ ونسبته ليحيى بن يعمر •

(٤٣) في ط : (وتلك حجتنا آتينها ابراهيم على قومه الى قوله ... ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا • ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته ..

(٤٤ و ٤٥) الانعام ، الآيتان ٨٤ ، ٨٥ •

وقد تقوم الآية الواحدة المستشهد بها في بلوغ الغرض وتوفيه المقاصد ما لا تقوم به الكتب المطولة والأدلة القاطعة// وأقرب ما اتفق من ذلك أن*صلاح الدين^(٤٦) - رحمه الله - كتب الى بغداد كتابا يعدد فيه مواقفه في اقامة دعوة بني العباس بمصر فكتب جوابه بهذه الآية (يمنون عليك ان أسلموا قتل لا تمنوا عليّ اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين)^(٤٧) . ومن ذلك ما كتبه^(٤٨) الأذفونش** الى يعقوب*** بن عبدالمؤمن بخط وزير له يقال له ابن الفخّار « باسمك اللهم فاطر السموات والارض الصلاة على السيد المسيح عيسى بن مريم الفصيح أما بعد : فلا يخفى على كل ذي ذهن ثاقب ، وعقل لازب ، اني أمير الملة النصرانية ، كما انك أمير الملة الحنيفية وقد علمتم ما هم عليه رؤساء جزيرة الاندلس من التخاذل والتواكل ، واخلادهم الى الراحة . وأنا أسـومهم الخسف وأخلي منهم الديار واجوس البلاد وأسبي الذراري**** ، وأقتل// الكهول والشبان ، لا يستطيعون دفاعا ولا يطيقون امتناعا ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم وقد أمكنتك يد القدرة ، وأتم تعتقدون ان الله عز

(*) صلاح الدين هو ابو المظفر يوسف بن أيوب بن شادي ولد سنة ٥٣٢ هـ وتوفي سنة ٥٨٩ هـ البطل الاسلامي مؤسس الدولة الايوبية (انظر النوادر السلطانية ٢٤٦ - وفيات الاعيان ٦ : ١٣٩) .

(٤٦) الخبر في نهاية الارب ٧ : ٣٠ .

(٤٧) الحجرات ، الآية : ١٧ .

(٤٨) الخبر في وفيات الاعيان ٦ : ٦-٧ مع زيادة (ان شاء الله تعالى) ونهاية

(**) الأذفونش : بضم الهمزة وسكون الدال وضم الفاء وسكون الواو ، وهو اسم اكبر ملوك الافرنج وهو صاحب طليطلة (انظر : وفيات الاعيان ٦ : ١٨) .
الارب ٧ : ٣٠ .

(***) ابو يوسف يعقوب بن ابي يعقوب بن ابي محمد عبد المؤمن بن علي صاحب بلاد المغرب ولد سنة ٥٥١ هـ وتوفي سنة ٥٩٥ هـ في مراکش .
انظر (وفيات الاعيان ٦ : ٤ - ١٨) .
(****) (الذراري جمع ذرية) في الهامش .

وجل (٤٩) فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم ، فالآن خفف الله عنكم ، وعلم ان فيكم ضعفا ، فليقاتل عشرة منكم لواحد منا . ثم بلغني انك اخذت في الاحتفال واشرعت على ربوة الاقبال ، وأراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى . ولست أدري ان كان الجبن أبطأ بك ، أو التكذيب بما أنزل عليك ربك ، ثم حكي انك لا تجد الى الجواز سبيلا لعله لا يسوغ لك التقحم به معها ، فأنا أقول ما فيه الراحة لك ، واعتذر لك منك ، على أن تهني بالعهد —ود والمواثيق والشواني (٥٠) واجوز بحملي اليك ، وأبارزك في أعز الاماكن عليك . فان كانت لك فغنيمة وجهت اليك ، وهدية عظيمة مثلت بين يديك ، وان كانت لي كانت يدي العليا عليك ، واستوجبت سيادة الملتين ، والحكم على الدينين والله تعالى سهل ما فيه الارادة ، ويوفق للسعادة ، لا رب غيره . ولا خير الا خيره .

فكتب (٥١) - رحمه الله - جوابه على أعلى كتابه « أرجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون » . ومما جوزوا الاستشهاد به ما لا يقصد به الا التلويح الى الآية ، دون اطراد الكلام كقول القاضي (٥٢) * الفاضل - رحمه الله - فيما كتب به الى الخليفة عن صلاح الدين في الاستصراخ وتهويل أمر الفرنج : و « رب (٥٣) اني لا أملك الا نفسي » (٥٤) وها هي في سبيلك // مبذولة واخي وقد هاجر اليك هجرة يرجوها مقبولة .

- (٤٩) في ق : (عز وجل) في الهامش .
 (٥٠) الشواني جمع « شونه » وهي المراكب المعدة للجهاد في البحر .
 (٥١) نهاية الارب ٧ : ٣٠ . وفيه من القرآن الكريم : النمل الآية ٣٧ .
 (٥٢) نفس المصدر ٧ : ٣٠ .
 (*) القاضي الفاضل ، هو عبدالرحيم بن علي بن السعيد اللخمي ، المعروف بالقاضي الفاضل من أئمة الكتاب ولد سنة ٥٢٥ هـ بعسقلان وتوفي سنة ٥٩٦ هـ (وفيات الاعيان ٢ : ٢٣٣ - ٣٣٧ ،
 (٥٣) في النسخة الام (اي) في الهامش وبجانبها (صح) وفي ط : (رب . .) .
 (٥٤) المائدة ، الآية ٢٥ .

وقد أكثر الناس في الاستشهاد : فمفرط في الحسن ، ومفرط . فأما
تغيير شيء من اللفظ بغيره ، أو أحالة معنى عما أريد به ، فلا يجوز وينبغي
العدول عنه مهما أمكن ، والله أعلم .

ويتلو ذلك الاستكثار من حفظ الأحاديث النبوية ، - صلوات الله
على قائلها وسلامه - وخصوصا في السير والمغازي والأحكام ، والنظر في
معانيهما وغريبها ، وفصاحتها ، وفقه ما لا بد من معرفته من أحكامها ، لينفق
منها عن سعة ، ويستشهد بكل شيء في موضعه ، ويحتج بمكان الحجة
ويستدل بموضع الدليل ، ويتصرف عن علم بموضوع اللفظ ، ومعناه ،
ويبني كلامه على أصل لا يرفع ، ويسوق مقاصده إلى سبيل لا يصد عنه
ولا يدفع . فإن الدليل على المقصد إذا استند إلى النص سلم نه وسلم ،
والفصاحة إذا طُلِبَتْ غايتها فإنها^(٥٥) بعد // كتاب الله في كلام من
أوتي جوامع الكلم . وقد كان على ذلك الصدر الأول من الصحابة وتابعيهم .
فمن ذلك قول^(٥٦) عكرمة* بن أبي جهل في منازعة الانصار « يوم السقيفة » :
« والله لولا قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ان الأئمة من قريش ،
لما أبعدنا فيها الانصار ، ولكانوا لها أهلا » ، ولكنه قول لا شك فيه
ولا خيار .

فأقام الحجة من قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بدليل لا يرد .
ومن^(٥٧) ذلك قول علي بن أبي طالب - عليه السلام - في حق الانصار :

(٥٥) في ب : (من يعد) .

(٥٦) نهج البلاغة ٦ : ٢٤ .

(*) عكرمة بن أبي جهل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم القرشي
المخزومي استشهد يوم اليرموك في خلافة عمر (المعارف ٣٣٤ - اسد
الغابة ٤ : ٤ - ٧ - الاصابة ٢ : ٤٨٩ - ٤٩٠ - الاستيعاب ٣) .

(٥٧) الخبر في الكامل للمبرد ٢ : ١٠ (والحديث النبوي في المستدرک ٤ : ٧٨) .
« لولا الهجرة لكنت أمرا من الانصار ، ولو سلكت الانصار واديا أو شعبا
لكنت مع الانصار » .

« والله لو زالوا لزلت معهم ، لقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
فيهم ، أروا معكم حيثما زلتهم » . هذا في الاستشهاد .

فأما في (٥٨) الحل فالأولى أن يراعى لفظه ما أمكن ، والا فمعناه مما لا بد
منه . حدث الزبير** بن بكار ، قال : حدثني محمد*** بن سلام قال : قال
ابن عون**** أدركت ستة ، ثلاثة يؤدون الحديث بلفظه ، وثلاثة إذا
حدثوا// بالمعنى (٥٩) لم يبالوا كيف قالوا ، فأما الثلاثة المؤدون : فابن
سيرين* ، والقاسم بن محمد** بن أبي بكر ورجاء*** بن حيوة ، وأما الثلاثة

(٥٨) في ك و س « فأما الحل فالأولى » .

(**) الزبير بن بكار : هو أبو عبدالله الزبير بن بكار القرشي الأسدي المكي
أحد النسابين (صاحب الموفقيات) توفي في مكة وهو قاض عليها سنة
٢٥٦ هـ .

انظر (فهرست ابن النديم ١٦٠ - معجم الادباء ١١ : ١٦١ - ١٦٥ -
وفيات الاعيان ٢ : ٦٨ - ٦٩) .

(***) هو محمد بن سلام أبو عبدالله ابن عبدالله الجمحي البصري امام في
الادب صاحب « طبقات الشعراء » توفي سنة ٢٣٢ هـ . انظر (نزهة الالباء
١٠٩ - ١١٠ معجم الادباء ١٨ : ٢٠٤ - ٢٠٥) .

(****) ابن عون هو عبدالله بن ارطيان ، روى عن انس بن مالك توفي سنة
١٥١ هـ انظر (المعارف ٤٨٧-٤٨٨) .

(٥٩) في ط : (وثلاثة إذا أدوا وحدثوا بالمعنى لم يبالوا) .

(*) ابن سيرين هو محمد بن سيرين البصري ، فقيه ، محدث ، مفسر توفي
سنة ١١٠ هـ .

انظر (المعارف ٤٤٢-٤٤٣ - وفيات الاعيان ٣ : ٢٢١ - ٢٢٢) .

(**) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق : كان فقيها بالحجاز فاضلا ،
توفي ب « قديد » سنة ١٠٨ هـ . انظر (المعارف ١٧٥) .

(***) رجاء بن حيوة هو أبو المقدام رجاء بن حيوة بن جرول الكندي شيخ
أهل الشام في زمانه من الوعاظ الفصحاء العلماء توفي سنة ١١٢ هـ .
انظر (المعارف ٤٧٢-٤٧٣ - وفيات الاعيان ٢ : ٦٠) .

الذين يجيئون بالمعنى ، فالحسن **** ، وإبراهيم ***** والشعبي ***** .

فأما ما حال به المعنى في الحل قول ضياء الدين بن الاثير في حل الحديث الوارد في النهي عن وطء النساء الحوامل ، وهو قول النبي (٦٠) - صلى الله عليه وسلم - لا يحل لامرء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره « من أنه نقله الى وصف منعم يشارك في الاحسان » . « فاذا سمع بمنعم شركه في نعمائه وخالف نص الخبر في سقي زرع غيره بمائه » . فالاولى اجتنابات مثل ذلك ، لما فيه من احوالة معنى الحديث وخصوصا وقد فحشه (٦١) بقوله : « وخالف نص الخبر » . واذا كانت القاعدة عند أهل هذه الصناعة ان الامثال لا تغير ألفاظها لاشتهارها بذلك اللفظ ، ودورانها على الالسنه فالحديث // أحق وأولى .

ويتبع ذلك قراءة ما يتفق من كتب النحو التي يحصل لها المقصود من معرفة العربية ، بحيث يجمع بين طرفي الكتاب الذي يقرأه ، ويستكمل استشراحه ويكب على الاعراب ويلازمه ، ويجعله دأبه ليرتسم في فكره ، ويدور على لسانه وينطلق به عقال قلمه وكلمه ، ويزول به الوهم عن سجيته ، ويكون على بصيرة من عبارته ، فانه لو أتى من البلاغة بأتم ما يكون ، ولحن

(*****) الحسن هو الحسن البصري وقد مرت ترجمته .

(*****) إبراهيم لم اعثر له على ترجمة فيما بين يدي من المصادر .

(*****) الشعبي هو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الشعبي الحويري ،

أبو عمر راوية من التابعين توفي سنة ١٠٣ هـ . انظر (المعارف ٤٤٩ - ٤٥٠)

وفيات الاعيان ٢ : ٢٢٧ - ٢٢٩) .

(٦٠) مسند أحمد ٤ : ١٠٨ .

(٦١) (وخصوصا قد فحشه) في ق : في الهامش .

ذهبت محاسن ما أتى به ، وانهدمت طبقة كلامه ، وألغى جميع ما يحسنه ، ووقف به عند ما جهله ، ويتعلق بذلك قراءة ما يتها من مختصرات اللغة كـ « الفصيح » و « كفاية المتحفظ » ، وغير ذلك من كتب الالفاظ ، ليتسع عليه نطاق النطق ، وينفسح له مجال العبارة ، وينفتح له من باب الاوصاف فيما يحتاج الى وصفه من خيل أو سلاح ، أو حرب ، أو سير ، أو قفار ، أو غير ذلك مما يحتاج الى وصفه ويضطر الى نفعه .

ويتصل بذلك // حفظ خطب البلغاء من الصلابة وغيرهم (ومخاطباتهم) (٦٢) ، ومحاوراتهم ، ومكاتباتهم . وما ادعاه كل منهم لنفسه ، أو لقومه وما ينقضه عليه خصمه لما في ذلك من معرفة الوقائع بنظائرها وتلقي الحوادث بما شاكلها ، واقتداء بطريقة من فلكج على خصمه واقتفاء آثار من اضطر الى عذر ، أو ابطال دعوى ، أو اثباتها ، فلحن بحجته ، وتخلص بلطف مأخذه ، ودقة مسلكه ، وحسن عبارته ، فمن ذلك ، حديث (٦٣) عبدالرحمن بن عوف ، قال : دخلت على أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - في علته التي مات فيها ، فقلت : أراك بارئاً يا خليفة رسول الله قال : أما اني على ذلك لشديد الوجع ، ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين ، أشد عليّ من وجمي ، اني وليت أموركم خيركم في نفسي ، فلكم ورمّ أفقه ، أن يكون له الامر دونه . والله لتتخذن نضائد الديباج ، وستور الحرير ، ولتألمنّ النوم على الصوف الأذربي ، كما يألم أحدكم النوم // على حسك السعدان (٦٤) ، والذي نفسي بيده . لان يقدم أحدكم فتضرب رقبة في غير حدّ ، خير من أن يخوض غمرات الدنيا . يا هادي الطريق جرت انما هو والله الفجر أو البجر (٦٥) .

(٦٢) (ومخاطباتهم) في النسخة الام و ق في الهامش وكتب فوقها « صح » .
(٦٣) في الكامل للمبرد ١ : ٦-٧ والمعارف ١ : ١٨ والطبري ٤ : ٥٢ حوادث سنة ١٣ هـ - نهج البلاغة ٢ : ٤٥ - ٤٦ واعجاز القرآن ١٢٨-١٢٩ .
(٦٤) في ق : (على حسك السعدان) في الهامش .
(٦٥) في ط : (حرت انما هو والله العجز أو التحير) .

فقلت : خفض عليك يا خليفة رسول الله فان هذا يهينك ، الى ما بك .
فوالله ما زلت صالحا مصلحا لا تأسى على شيء فاتك من أمور الدنيا ، ولقد
قمت بالامر وحدك فما رأيت (٦٦) الا خيرا » .

وكتب (٦٧) عليّ - رضي الله عنه - الى ابن عباس رضي (٦٨) الله عنهما
وهو بالبصرة : « أما بعد فان المرء ليس بدرك ما لم يكن ليحرمة ويسوءه
فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما قنعت من أجر أو منطق ، وليكن*
أسفك فيما فرطت فيه من ذلك ، وانظر ما فاتك من الدنيا فلا تكثر عليه
جزعا ، وما نلتها فلا تنعم به فرحا ، وليكن همك لما بعد الموت » .

ومن ذلك ما يحكى عن الربيع (٦٩) * ، قال : كنا وقوفا على رأس المنصور
وقد طرحت // للمهدي وسادة ، اذ أقبل صالح ابنه ، وقد كان (٧٠) رشحه
أن يوليه بعض أمره فقام بين السماطين والناس على قدر أنسابهم (٧١)
ومواضعهم فتكلم فأجاد فمد المنصور يده اليه ثم قال : اليّ يا بني !
واعتنته ونظر في وجوه أصحابه ، هل أحد يذكر فضله ويصف فضله ؟
فكلهم كره ذلك . وهاب المهدي فقام شبة بن عقال التميمي (٧٢) فقال : لله درّه

(٦٦) في ط : (فما أردت) .

(٦٧) نهج البلاغة ١٥ : ١٤٠ - أمالي القالي ٢ : ٩١ واعجاز القرآن ١٤٦ ، المثل
السائر ١ : ٢٥٧ .

(٦٨) في ك : (وكتب علي الى ابن عباس رضي الله عنهما) .

(*) في س : (ليكن أسفك) في الهامش .

(٦٩) الخبر في البيان والتبيين ١ : ٣٥١ - ٣٥٢ - العقد الفريد ٢ : ١٢

وفيات الاعيان ٢ : ٥٦ - الصناعتين ٤٣٩ .

(*) الربيع هو ابو الفضل الربيع بن يوسف بن محمد بن عبدالله
من موالى عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وكان الربيع حاجبا لابي جعفر
المنصور توفي سنة ١٧٠ هـ (انظر وفيات الاعيان ٢ : ٥٥-٥٩) .

(٧٠) في ط : (وكان قد رشحه) .

(٧١) في ط : (والناس على قدر طبقاتهم ومواضعهم) .

(٧٢) في البيان والتبيين والعقد الفريد (شبيب بن شيبه) وفي الصناعتين

(شبيب بن شبه) وفي وفيات الاعيان (شبيب بن عقال التميمي) .

خطيباً قام عندك يا أمير المؤمنين ، ما أفصح لسانه وأحسن بيانه ، وأمضى جناحه ، وأبل ريقه ، وكيف لا يكون كذلك وأمير المؤمنين أبوه والمهدي أخوه وكما (٧٣) قال زهير* بن أبي سلمى (٧٤) :

يطلبُ شأوَ امرأين قدماً حسناً بذءاً الملوك وبذاء هذه السواقا
هو الجوادُ فانْ يلحق بشأوهما على تكاليفه فمثلُه لَحِقاً
أو يسبقاهُ على ما كان من مهملٍ فمثلُ ما قدما من صالحٍ سَبَقاً
قال الربيع : فأقبل علي بعض من حضر ، فقال : والله ما رأيت // مثل هذا تخلصاً ، أَرْضَى أمير المؤمنين ، ومدح الغلام وسلم من المهدي فالتفت الي المنصور وقال : يا ربيع لا ينصرف التميمي الا بثلاثين ألف درهم .
وحكي (٧٥) ان رجلاً دخل على المهدي* (٧٦) فقال : يا أمير المؤمنين : ان أمير المؤمنين (٧٧) المؤمنين المنصور شتمني ، وقذف أُمي ، فأما أمرتني أن أحلله وأما عوضتني فاستغفرت له ، قال : ولم شتمك ؟ قال : شتمت عدوه بحضرته فغضب . قال : ومن عدوه الذي غضب لشتمته ؟ قال : ابراهيم** (٧٨) بن عبدالله بن حسن . قال : ان ابراهيم أُمس به رحماً وأوجب

- (٧٣) في ب و ق : (كما) .
(*) زهير بن أبي سلمى ، الشاعر الجاهلي من أصحاب المعلقات .
انظر (فحول الشعراء ٤٣ والشعر والشعراء ١ : ١٣٧) .
(٧٤) ديوانه ٥١ - ٥٢ وفي الديوان (ناك الملوك) مكان (بذاء الملوك) .
(٧٥) الطبري ١٠ ، ١٥ حوادث سنة ١٦٩ .
(*) المهدي هو المهدي بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس الخليفة العباسي الثالث توفي سنة ١٦٩ هـ (الطبري ٩ : ٣٢٣ - ٣٤٧ و ١٠ : ٣ - ٢١) .
(٧٦) في ك : (على المهدي) في الهامش .
(٧٧) في ط : (يا أمير المؤمنين المنصور شتمني) .
(**) ابراهيم هو ابراهيم بن عبدالله بن حسن بن علي بن أبي طالب وهو أخو محمد بن عبدالله بن حسن ذو النفس الزكية خرج على المنصور بالبصرة فحاربه المنصور وبها قتل سنة ١٤٦ هـ .
انظر (الطبري ٩ : ٢٤٣ - ٢٦٠) .
(٧٨) في ط : (ابراهيم بن عبدالله بن حسن بن حسن) .

عليه حقا . فان كان شتمك كما زعمت ، فعن رحمه ذب وعن عرضه دفع .
وما أساء من اتصر لابن عمه . قال : انه كان عدوا له . قال : فلم ينتصر
للعداوة ، وانما اتصر للرحم . فاسكت الرجل . فلما ذهب ليولي ، قال :
لعلك أردت أمرا فلم تجد له ذريعة^(٧٩) عندك أبلغ من هذه الدعوى . قال :
نعم ، فتبسم وأمر له بخمسة آلاف درهم « // ومن ذلك ما حكى^(٨٠)
الزبير بن بكار ان معاوية قال لعمر بن العاص : ان رأس الناس مع علي
ابن عباس ، فلو ألقيت اليه كتابا يرققه ، فانه ان قال قولاً لم يخرج منه
علي ، وقد أكلتنا هذه الحرب .

فكتب الى ابن عباس كتاباً منه : « أما بعد فان الذي نحن وأنتم فيه
ليس بأول أمر قاده البلاء ، وأنت رأس الناس بعد علي ، فانظر^(٨١) في هذا
الأمر بعين ما مضى ، فوالله ما أبقت هذه الحرب لنا ولكم حياة واعلم ان
الشام لا يملك الا بهلاك^(٨٢) العراق ، وان العراق لا يملك الا بهلاك^(٨٣)
الشام . فما خيرنا بعد اعدادنا فيكم^(٨٤) ، وما خيركم بعد اعدادكم^(٨٥)
فينا . ولسنا نقول : ليت الحرب عادت علينا ، ولكننا نقول ليتها لم تكن ،
وان فينا لمن يكره اللقاء كما ان فيكم من يكرهه ، وانما هو أمير مطاع ،
أو مأمور مطيع ، أو مشاور مأمون وهو أنت . ثم بعث به اليه فأقرأ ابن
عباس عليا الكتاب . فقال : أجبه . فكتب^(٨٦) اليه ابن عباس جواباً // منه :

(٧٩) في ط : (فلم تجد له عندك ذريعة ابلغ) .

(٨٠) الخبر في نهج البلاغة ٨ : ٦٣ والامامة والسياسة ١ : ٨٣ باختلاف بسيط .

(٨١) ، (٨٢) في ك (فانظر) و (بغير هلاك) في الهامش .

(٨٣) في النسخة الام في المتن (بخراب) شطبت وكتب في الهامش (بهلاك) وفي
باقي النسخ في المتن .

(٨٤) و (٨٥) في ط : (اعدادكم) و (اعدادنا) .

(٨٦) الخبر في نهج البلاغة ٨ : ٦٤ — والامامة والسياسة ١ : ٨٤ مع زيادة
ونقصان .

أما بعد ، فاني لا أعلم أحدا من العرب أقل حياء منك ، مال بك الى معاوية الهوى ، وبعته دينك بالخطر اليسير . ثم خبطت الناس في طغيان طمعا في هذا الملك ، فلما لم تر شيئا أعظمت الدماء اعظام أهل الدين ، وأظهرت فيها نزاهة أهل الورع ، لا تريد بذلك الا أنك تهيت الحرب ، فان كنت تريد الله بذلك فدع مصر ، وارجع الى بيتك . فان هذه الحرب ليس عليّ فيها كمعاوية بدأها عليّ بالحق ، وانتهى فيها الى الغدر ، وبدأها معاوية بالظلم ، وانتهى فيها الى السرف » .

وحكي (٨٧) ان عتبة بن أبي سفيان ، قال - لعبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - : ما منع عليا أن يبعثك مكان أبي موسى يوم الحكمين ؟ قال : منعه والله من ذلك حاجز القدر ، وقصر المدة ، ومحنة الابتلاء ، أما والله لو بعثني مكانه لاعترضت لعمرى في مدارج نفسه ، فاقضيا / ما أبرم ، ومبرما ما نقض أسف اذا طار ، وأطير اذا أسف ، ولكن مضى قدر ، وبقي أسف ، ومع اليوم غد ، والآخرة خير لأمر المؤمنين من الاولى .

ومن ذلك ما كتب (٨٨) به معاوية الى علي - رضي الله عنه - في كتاب : « أمّا بعد فان لكل الخلفاء حسدت ، وعلى كلهم بغيت » .

فأجابه : « لم تكن الجناية عليك ، حتى تكون المَعذرة اليك » .

ووفد على هشام (٨٩) بن عبدالمكوك وفود العرب يشكون جذب الحجاز

(٨٧) الخبر في نهج البلاغة ١ : ١٩٥ واعجاز القرآن ١٤٦ - ١٤٧ .

(٨٨) نهج البلاغة ٦ : ١٨٢ - ١٨٦ ونهاية الارب ٧ : ٢٣٥ (فليست) و (فتكون المَعذرة ..) .

(٨٩) البيان والتبيين ٢ : ٧٠-٧١ والعقد الفريد ٢ : ٨٢ وعيون الاخبار ٦ : ٣٣٨ . المستطرف ١ : ٤٦ مع اختلاف في النص .

فقال أصغرهم سنا : يا أمير المؤمنين ! أصابتنا سنون ثلاث أحداها (٩٠) :
أذابت الشحم ، والثانية : أكلت اللحم ، والثالثة : أنقت العظم ، وفي أيديكم
فضول أموال ، فإن كانت لله فاتفقوا من مال الله في عباد الله ، وإن كانت
لهم ، فردوا فيئهم من مالهم ، وإن كانت لكم فتصدقوا عليهم منها ، فإن الله
يجزي المتصدقين . فقال هشام : لله دره لم يترك لنا في واحدة عذرا .

فالنظر (٩١) // في هذا وأمثاله ، والحفظ منه ، والاكتار من مطالعته ،
مما يشحذ القرائح ويفتق الأذهان ، ويرتسم في الخواطر ، ويكمن في
الافكار حتى يفيض ما غاض منه على لسان وقلم . ويبدو منه لكل واقعة
منوال ينسج عليه ومثال ينظر في نظائر الامور اليه ، ثم النظر في أيام
العرب ، ووقائعهم وحروبهم ، وتسمية الأيام التي كانت بينهم ، ومعرفة
يوم كل قبيلة على الاخرى ، وما جرى بينهم في ذلك من الاشعار والمناقضات ،
لما في ذلك من العلم ، بما يستشهد به من واقعة قديمة ، أو يرد عليه في
مكاتبة من ذكر أيام مشهورة ، أو ذكر فارس معين ، كما قال (٩٢) أبو نصر
الفتح بن * خاقان في كتابه « قلائد العقيان » : « لو جاوره كليب ما طرق
حماء ، أو استجار به أحد من الدهر حماه ، أو كان بحضر الهباءة ما انتضى
قيس بن زهير سيفه ، ولا قضى وطرا من حمل بن حذيفة بن بدر (ذبيان) ،

(٩٠) في ط : (احداهن) .

(٩١) في ط : (فأنظر) .

(٩٢) قلائد العقيان ٣ .

(*) أبو نصر الفتح بن خاقان هو أبو نصر الفتح بن محمد بن خاقان ، كاتب ،
مؤرخ وله « قلائد العقيان » و « مطمح الأنفس وسرح التأنس » . توفي في
سنة ٥٢٨ هـ انظر (معجم الادباء ١٦ : ١٨٦ - ١٩٢) وفيات الاعيان
٣ : ١٩٣ .

أو كان بوادي^(٩٣) الاخرم لطاف// به ربيعة ، وأحرم أو استنجد به
الكندي^(٩٤) ما كساه الملاعة ، أو كان حاضر^(٩٥) بسطام بن قيس (من
شيبان) ما خرّ على الألاءة* ، وكقول أبي تمام**^(٩٦) .

إذا افتخرت يوماً تميم بقوسها
وزادت على ما وطئت من مناقب

فأتم بذئ قار أمالت سيوفكم
عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

يشير^(٩٧) الى ان حاجب بن زرارة التميمي ، وفد على كسرى في سنة
جذب فقال له الحاجب : من أنت ؟ قال : رجل من العرب . فلما دخل على
كسرى قال له : من أنت ؟ قال : سيد العرب . قال : ألم تقل بالباب ، انك
رجل من العرب ؟ قال : كنت بالباب رجلاً منهم ، فلما حضرت بين يدي الملك

(٩٣) وادي الاخرم (خريم بلفظ تصغير خرم وقد ذكر في خرمان وهو ثنية وهو
ثنية بين الجار والمدينة وقيل بين المدينة والروحاء) . معجم البلدان
(٩٤) كتب في هامش النسخة الام (يشير الى ان امر ... لما استنجد قيصر
..... حلة مسمومة) .

(٩٥) كتب في النسخة الام (ويشير الى قول احد الحماسة وهو عبدالله . . في
سطام لما قتل : وجر على الالاء ، لم ... جينه سيف) والصواب هو ان
لـ « شمعة بن الاخضر بن جيرة بن المنذر بن ضرار الضبي » والبيت :
فخر على الالاءة لم يوسد وقد كان الدماء له خمارا

الحماسة ٢ : ٥٦٧ .

(*) الالاء شجرة حسنة المراه ، قبيحة المختبر .

(**) ابو تمام هو حبيب بن اوس الطائي الشاعر العباسي ، صاحب الحماسة
توفي سنة ٢١١ هـ انظر (طبقات ابن المعتز ٢٨٣ والاعاني ٥ : ٩٦ - ١٢٥
وتاريخ بغداد ٨ : ٢٤٨ - ٢٥٣ وفيات الاعيان ١ : ١٢٤ - ١٤١) .

(٩٦) ديوانه : ٢١٥ .

(٩٧) الخبر في العقد الفريد ١ : ٢٣٩ - ٢٤٠ و ٢ : ٥٤ - ٥٥ .

سدتهم ، فملاً فمه درأ ، وشكا اليه محلل الحجاز وطلب منه حمل ألف
بعير بر ١/١ على ان يعيد قيمتها (٩٨) . فقال : وما ترهنني على ذلك ؟ قال :
قوسي » .

فاستعظم همته ، وقال : قبلت وأعطاه حمل ألف بعير برا .
ومات حاجب فأحضر بنوه بعد موته المال ، وطلبوا قوس أبيهم ،
فافتخرت تميم بذلك . فأشار أبو تمام الى هذه المنقبة .
وقال : فأنتم يا بني شيان ! في يوم « ذي قار » أبدتم جيوش كسرى
الذين استرهنوا قوس حاجب (٩٩) .
وأمثال ذلك وظائره كثيرة في النظم والنثر .

فاذا لم يكن صاحب هذه الصناعة عارفا بكل يوم من هذه الايام ،
علما (١٠٠) بما جرى فيها لم يدر كيف يجب عما يرد عليه من مثلها ، ولا
ما يقول ؟ اذا سئل عنها ، وحسبه ذلك نقصا في صناعته ، وقصورا عما
يتعين (١) عليه من معرفته وحسن الجواب فيه عند السؤال .

ثم النظر في التواريخ ، ومعرفة أخبار الدول ، لما في ذلك من الاطلاع
على سير الملوك ، وسياساتهم ، وذكر وقائعهم // ومكائدهم في حروبهم وما
اتفق لهم من التجارب التي بلغوا بها أقصى المآرب وغدت لمن بعدهم كالمرآة
التي تصور لهم وجوه التدبير ، وتريهم ما استتر عنهم من صغير أحوالهم
والكبير ، فانه قد يضطر الى السؤال عن أحوال من سلف من أول العصر
والى الآن . ويستخير كيف كان الامر [بين زيد وعمرو وكيف انتصر] (٢)

(٩٨) في ط : (ثمنها) .

(٩٩) في ط : استشهد بالبيت دون نشره وهو :

(فأنتم بذي قار أبادت سيوفكم جيوش الذي استرهنوا قوس حاجب)

(١٠٠) في ب : (عارفا) .

(١) في ط : (يتحتم) .

(٢) (زيد وعمرو وكيف انتصر) في النسخة الام في الهامش وفي النسخ في
المتن .

فلان على فلان ؟ أو يرد عليه في كتاب ذكر واقعة بعينها ، أو محتج عليه بصورة قديمة ، فلا يعرف حقيقتها من مجازها ولا صدقها من مينها .

ثم حفظ أشعار العرب ، ومطالعة شروحها ، واستكشاف غوامضها ، والتوفر على ما أختاره العلماء بها منها كـ « الحماسة » و « المفضليات » و « الاصمعيات » و « ديوان الهذليين » ، وما أشبه ذلك لما في ذلك من المواد ، وصحة الاستشهاد ، وكثرة النقل وصقل مرآة العقل ، وانتزاع الامثال ، والاحتذاء في اختراع المعاني على أصح مثال//والاطلاع على أصول اللغة وشواهدا ، والاضطلاع من نواذر العربية^(٣) وشواردها وقد كان الصدر الاول يعتنون بذلك غاية الاعتناء . فذكر^(٤) « ان عمر رضي الله عنه - كان يقدم زهير بن أبي سلمى في الشعر . فقل له : بم استحق ذلك عندك ؟

قال : لانه لم يكن يعاضل بين القول ، ولا يتبع حوشى الكلام ، ولا يصف الرجل الا بما يكون الرجال ؟ » .

وذكر^(٥) عن بعض الأئمة انه كان يحفظ ديوان هذيل . وذكر^(٦) أبو البركات ابن*الانباري في كتاب « طبقات الادباء » في ترجمة أبي جعفر أحمد ابن اسحق البهلول بن حسان الانباري ، انه كان فقيها عالما واسع الادب ، وتقلد القضاء لعدة من الخلفاء .

-
- (٣) في ق : (والاضطلاع من نواذر العربية وشواردها في الهامش) .
(٤) الخبر في فحول الشعراء ٥٢ والشعر والشعراء ١ : ١٤٣ .
(٥) في نهاية الارب ٧ : ٢٢ (وقد حكى ان الامام الشافعي رحمه الله كان يحفظ ديوان هذيل . .) .
(٦) الخبر في نزهة الالباء ١٤٧ مع اختلاف وزيادة ونقصان .
(*) ابو البركات ابن الانباري هو ابو البركات عبدالرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبدالله بن أبي سعيد الانباري صاحب (اسرار العربية) و (الميزان) و (طبقات الادباء) ولد سنة ٥١٣ هـ وتوفي سنة ٥٧٧ هـ ببغداد . انظر (وفيات الاعيان ٢ : ٣٢٠) .

وحكى عن ولده أبي^(٧) غالب انه قال : كنت مع أبي في جنازة بعض أهل بغداد من الوجوه ، وإلى جانبه أبو جعفر الطبري ، فأخذ أبي يعظ صاحب المصيبة // ويسليه وينشد أشعارا ، ويروي له أخبارا فداخله الطبري في ذلك ، ثم اتسع الأمر بينهما في المذاكرة وخرجا إلى فنون كثيرة من الأدب والعلم ، استحسنها الحاضرون ، وأعجبوا بها ، وتعالى النهار ، واقتربنا فقال لي أبي : « يا بني من هذا الشيخ الذي داخلنا اليوم في المذاكرة ؟ » فقلت : « يا سيدي كأنك لم تعرفه ؟ » فقال : لا ، فقلت : « هذا أبو جعفر الطبري » فقال : « انا لله ! ما أحسنت عثرتي » فقلت : كيف يا سيدي ؟ قال : ألا نبهتني في الحال ، فكنت أذاكره^(٨) بغير تلك المذاكرة ، هذا رجل مشهور بالحفظ والاتساع في صنوف العلوم . ما ذاكرته بحسبها . ومضت على هذا مدة فحضرنا في حق آخر ، وجلسنا ، وإذا بالطبري يدخل إلى الحق فقلت له : « قليلا ، قليلا أيها القاضي هذا أبو جعفر الطبري ، قد جاء مقبلا » . فأومأ إليه بالجلوس عنده ، فعدل إليه وجلس إلى جانبه وأخذ يجاريه // فكلما جاء إلى قصيدة ، ذكر الطبري منها أبياتا ، قال أبي : « هاتها يا أبا جعفر إلى آخرها ، فيتلعثم^(٩) الطبري ، فينشد لها أبي إلى آخرها ، وكلما ذكر شيئا من السير قال أبي : هذا كان في قصة فلان ويوم^(١٠) بني فلان مرة يا أبا جعفر فيه » . فربما مر فيه ، وربما تلعثم . فيمر أبي في^(١١) جميعه ثم قمنا . فقال أبي : « الآن شفيت صدري » . فإذا أكثر المترشح للكتابة من حفظ ذلك ، وتدبر معانيه سهل عليه حله ، وظهرت له مواضع الاستشهاد به ، وساقه الكلام إلى إبراز ما في ذخيرة حفظه منه ، ووضع

(٧) في ط (أبي طالب) .

(٨) في ط : (بعض تلك المذاكرة) .

(٩) في ب : (فيتلعثم) مطموسة .

(١٠) في ك : (ويوم بني فلان) مطموسة .

(١١) في ك : (فيه) محل (في) .

في مكانه ونقله في الاستشهاد ، أو التضمين الى ما كأنه وضع له ، كما اتفق
للقاضي أبي بكر* الارجاني في تضمين انصاف أبيات للعرب في بعض
قصائده فقال (١٢) :

وأهد الى الوزير المدحَ يجمعـــــــــــــــــل
« لك المربعُ منها والصفايا » (١٣)
ورافق رفقةً رحلوا إليه
فآبوا بالنهاب وبالسبايا // (١٤)
وقلْ للراحطين الى ذراه
« ألسنتم خيرٌ من ركب المطايا » (١٥)
ولا تسلكْ ســــــــــــــــوى طريقي فاني
« أنا ابنُ جَلا وطلاعُ الثنايا » (١٦)

(*) الارجاني هو أحمد بن محمد بن الحسن الارجاني ، أبو بكر ، فقيه ،
شاعر ، وله ديوان شعر كبير ولد سنة ٤٦٠ هـ وتوفي ب (تستر) سنة
٥٤٤ هـ . انظر (وفيات الاعيان ١ : ١٣٤ - ١٣٨ ، طبقات الشافعية
١ : ١١٠ - ١١٢ ومعاهد التنخيص ٣ : ٤١ - ٤٦) .

(١٢) ديوانه : ٤٣٨ .

(١٣) في هامش النسخة الام (هو لعبدالله بن عتمة المقدم ذكره في مرثية بسطام
ابن قيس :

(لك المربع منها والصفايا وحكمك ما انشط من الفنائم والفضول)
والبيت لعبدالله بن عتمة كما في (الاصمعيات ٢٨ ، والحماسة بشرح
المرزوقي ٣ : ١٠٢٤ وخزانة البغدادي ٣ : ٥٨٠) .

(١٤) في هامش النسخة الام (وتمامه ، وابنا بالملوك مصفدينا) .

والبيت لعمر بن كلثوم التغلبي . انظر (شرح القصائد العشر ١٢١) .

(١٥) في هامش النسخة الام (لجريز وتمامه : واندى العالمين بطون راح) .
والبيت في ديوانه ١ : ٨٩ .

(١٦) في هامش النسخة الام (وتمامه : متى اضع العمامة تعرفوني) .
والبيت لسحيم بن وثيل الرياحي كما في (الاصمعيات ٣ ، ومجمع الامثال
١ : ١١) .

وكما قال بديع* الزمان الهمداني « أنا لقرب دار مولاي » (١٧) :

كما طربَ النشوانُ مالت به الخمرُ
ومن الارتياح الى لقائه
كما انتفض العصفورُ بكلة القطرُ
ومن الامتزاج بولائه
كما التقت الصهباءُ والباردُ العذبُ
ومن الابتهاج بمزاره
كما اهتزت تحت البارح الغصنُ الرطبُ .

وكذلك حفظ جانب جيد من شعر المحدثين كأبي تمام ومسلم** بن
الوليد والبحثري*** وابن الرومي****

(*) بديع الزمان الهمداني هو احمد بن الحسين بن يحيى الهمداني ، ابو
الفضل صاحب المقامات توفي سنة ٣٩٨ هـ . انظر (يتيمة الدهر ٤ : ٢٥٦ -
٣٠١ وفيات الاعيان ١ : ١٠٩ - ١١١ ، معجم الادباء ٢ : ١٦١ - ٢٠٢) .
(١٧) الرسالة في رسائل الهمداني ٨٣ ، و يتيمة الدهر ٤ : ٢٥٩ .

(*) ابو تمام مرت ترجمته .

(**) مسلم بن الوليد الانصاري صريع الغواني شاعر عباسي ، وهو اول من
اكثر من البديع في الشعر توفي سنة ٢٠٨ هـ . انظر (الشعر والشعراء
٢ : ٨٣٢ - ٨٤٢ ، طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٢٥ ، تاريخ بغداد ١٣ :
٩٦ - ٩٨) .

(***) البحتري هو الوليد بن عبيد بن يحيى ابو عبادة ، شاعر عباسي معاصر
لابي تمام توفي سنة ٢٨٣ هـ ويقال سنة (٢٨٤ ، ٢٨٥ هـ) .
انظر (تاريخ بغداد ١٣ : ١٤٦ - ٤٥٠ معجم الادباء ١٩ : ٢٤٨ - ٢٥٨
طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٩٤ - ٣٩٥) .

(****) ابن الرومي هو علي بن جريح الرومي ابو الحسن شاعر كبير من
طبقة بشار والمتنبي ، شاعر عباسي توفي سنة ٣٨٣ هـ . انظر (وفيات
الاعيان ٣ : ٤٣ - ٤٥ ، معاهد التنصيص ١ : ١٠٨) .

والمتنبي ***** للطف مأخذهم ،

ودوران الصناعة في كلامهم ، ودقة توليد المعاني في أشعارهم وقرب أسلوبهم من أسلوب الخطابة والكتابة وخصوصا المتنبي الذي (١٨) كأنه ينطق عن السنة الناس في محاوراتهم وكثر الاستشهاد بشعره حتى قل من يجهله ، وحتى اكتفي بالبيت الواحد (١٩) من شعره // في الدلالة على المقصد أو بلوغ الغرض في الجواب كما (٢٠) كتب بعض ملوك العرب (٢١) الى من كرر كتبه ورسله اليه ، بقول (٢٢) المتنبي :

ولا كتب الا المشرفة عنده ولا رسل الا الخسيس العرمرم

وكذلك النظر في رسائل المتقدمين دون حفظها لما في النظر فيها من تنقيح القريحة ، وارشاد خاطر ، وتسهيل الطرق والنسج على منوال المجيد ، والاقتداء بطريقة المحسن واستجلاء ما اتجته القرائح من أبعاد الافكار ، واستجلاء ما روقته الخواطر من حياض الالفاظ ، واستدراك ما فات القاصر والاحترار مما أظهره النقد ورد ما بهرجه السبك ، فأما النهي عن حفظ ذلك قلئلا يتكل خاطر على ما في حاصله ، ويستند الفكر الى ما في مودعه ، ويكتفي بما ليس

(*****) المتنبي هو احمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد الجعفي الكوفي الكندي ، الشاعر الحكيم ، شاعر سيف الدولة ولد سنة ٣٠٣ هـ ، توفي مقتولا سنة ٣٥٤ هـ .

انظر (تاريخ بغداد ٤ : ١٠٢ - ١٠٥ ، وفيات الاعيان ١ : ١٠٢ - ١٠٧ نزهة الالباء ٢٠٣) .

(١٨) في ك : (كأنه اتفاق مع السنة الناس) .

وفي ب و ق : (الذي كان ينطق عن السنة الناس) .

(١٩) في ط : (من شعره) غير موجود .

(٢٠) الخبر في وفيات الاعيان ٦ : ٧ والامير هو يعقوب بن عبدالمؤمن وقد مرت ترجمته .

(٢١) في ط : (العرب) وفي ك (المغرب) .

(٢٢) ديوانه ٣ : ٣٥٢ .

له ، ويتلبس بما لم يعط « كلابسي ثوبي زور » (٢٣) فمن ملح كلامهم التي يتعين الاحتفاظ بها دون حفظها ويعلم المتعرض لهذه الصناعة انه لا سبيل له // الى الجمع بين معناها ولفظها ما كتب (٢٤) به عبد الحميد* الكاتب عند ظهور الخراسانية بشعار السواد : « فاثبتوا ريشما تنجلي هذه الغمرة ، وتصحو هذه السكره فسينضب السيل ، وتمحي آية الليل » . ومن ذلك قول (٢٥) ابراهيم** بن العباس الصولي : « اذا كان للمحسن من الثواب ما يقنعه ، وللمسيء من النكال ما يقمعه ، بذل المحسن ما يجب عليه رغبة ، وانقاد المسيء الى ما كلفه رهبة » .

ومن ذلك قول أبي*** نصر العتبي (٢٦) : « لما تسامح القوم باقباله ، دب الفشل في تضاعيف أحشائهم ، وسرى الوحل في تفاريق أعضائهم ، وضافت الارض بما رحبت ، فجيوب الاقطار عنهم مزرورة ، وذبول الخذلان عليهم محرورة » .

(٢٣) انظر المثل في مجمع الامثال ٢ : ١٥٠ وزهر الآداب ١ : ٦٠ وهو من الحديث الشريف (المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبي زور) .

(٢٤) الكتاب في مرج العيون ٢٤٠ وامراء البيان ٤٤ .

(*) عبد الحميد الكاتب هو عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري ولاء ، المعروف بالكاتب ، عالم بالادب من أئمة الكتاب توفي مقتولا ، وهو كاتب بني أمية سنة ١٣٢ هـ . انظر (الوزراء والكتاب ٧٢ - ٨٣ ، وفيات الاعيان ٢ : ٣٩٤ - ٣٩٧) .

(٢٥) الصناعتين ٢١٤ .

(**) ابراهيم بن العباس الصولي هو ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول تسكين أبو اسحق ، كاتب العراق في عصره توفي سنة ٢٤٣ هـ .

انظر (تاريخ بغداد ٦ : ١١٧ ، معجم الادباء ١ : ١٦٤ - ١٦٨ ، وفيات الاعيان ١ : ٢٥ - ٢٩) .

(***) أبو نصر العتبي هو أبو نصر محمد بن عبد الجبار العتبي من كتاب اليتيمة انظر (اليتيمة) ٤ : ٣٩٧ - ٤٠٦ .

(٢٦) لم أعثر على تخريجها فيما بين يدي من المصادر .

ومنه قول **** الصابي^(٢٧) : « نزعَ شيطانه ، وامتدت في الغي
اشطانه » .

ومنه قول بديع الزمان الهمداني^(٢٨) : كتابي الى البحر ، وان لم أره ،
فقد سمعت خبره ، والليث وان لم ألقه فقد تصورت خلقه // والملك العادل ،
وان لم أكن لقيته فقد بلغني صيته ، ومن رأى من السيف أثره فقد رأى
أكثره وهذه الحضرة وان احتاج اليها المأمون ولم يستغن عنها قارون فان
الاحب اليّ ان أقصدها قصد موال والرجوع عنها^(٢٩) بجمال أحب اليّ من
الرجوع عنها بمال . قدمت التعريف ، وأنا انتظر الجواب الشريف » .

ومنه قول القاضي * الفاضل^(٣٠) : « ووافينا قلعة نجم ، وهي نجم في
سحاب وعقاب في عقاب وهامة لها الغمامة عمامة ، وأنملة اذا خضبها
الاصيل كان الهلال لها قلامة » .

ونظائر ذلك في رسائلهم ورسائل غيرهم كثير جدا .

فاما من قصد المحاضرة بذلك دون الانشاء ، فالاحسن به حفظ ذلك
وأمثاله وكذلك النظر في كتب الامثال الواردة عن العرب نظما وثرا كأمثال

(****) الصابي هو ابراهيم بن هلال بن ابراهيم ابو اسحق ، اديب غلبت
عليه صناعة الكتابة والبلاغة والشعر توفي سنة ٣٨٤ هـ . انظر (معجم
الادباء ٢ : ٢٠ - ٩٤ وفيات الاعيان ١ : ٣٤ - ٦٦ ، معاهد التنصيص
٢ : ٦١ - ٦٣) .

(٢٧) النص في يتيمة الدهر ٢ : ٢٥٣ .

(٢٨) رسائل الهمداني ٢١٦ - ٢١٧ .

(٢٩) في ط (بكمال) .

(*) القاضي الفاضل : مرت ترجمته في صفحة ٧٧ .

(٣٠) النص في نهاية الارب ١ : ٤٠٢ و ٨ : ٢ .

« الميداني »** و « المفضل *** بن سلمة الضبي ، وحمزة الاصبهاني وغيرهم وأمثال المحدثين الواردة// في أشعارهم كأبي العتاهية ، وأبي تمام ، والمتنبي وأمثال المولدين ، والامثال الموضوعة على ألسن الحيوان عن العرب وغيرهم ليستشهد بالمثل في موضوعه ويورده في مكانه ويكون من وراء المعرفة بأصله ، وأول من أرسله مثلاً ، ومن استشهد به وذكر سببه كمثل قولهم^(٣١) : « عند الصباح يحمد القوم السرى » وأول من قال ذلك خالد ابن الوليد - رضي الله عنه - قاله في صبح ليلة قطع فيها بأصحابه مفازة كانت في طريقه من العراق الى الشام .

وقولهم : « ساء سمعاً فأساء إجابة »^(٣٢) . أول من قال ذلك سهيل* ابن عمرو وكان تزوج من صفية بنت أبي جهل ، فولدت له ابنة « أنسا »

(**) الميداني هو احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم الميداني صاحب مجمع الامثال توفي سنة ٥١٨ بنيسابور . انظر (وفيات الاعيان ٦ : ١٣٠-١٣١ بنية الوعاة ١ : ٣٥٦ - ٣٥٧) .

(***) ابو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي اللغوي النحوي الكوفي صاحب المفاخر في الامثال توفي سنة ٢٩١ هـ . انظر (معجم الادباء ١٩ : ١٦٣ . وفيات الاعيان ٣ : ٣٤٣ ونزهة الالباء ١٣٨ - ١٣٩) .

(٣١) المثل في الفاخر في الامثال ١٩٣ ومجمع الامثال ٢ : ٣ وجهرة الامثال ٢ : ٤٢ والمستقصى ١ : ٢٥ وفصل المقال ٢٥٤ .

(٣٢) المثل في الفاخر في الامثال ٧٢ ومجمع الامثال ١ : ٣٣٠ وفصل المقال ٤٨ وجهرة الامثال ١ : ٢٥ والمستقصى ١ : ١٥٣ .

(*) سهيل بن عمرو هو سهيل بن عمرو بن شمس يكنى ابا يزيد خطيب قريش واحد ساداتها في الجاهلية أسره المسلمون يوم بدر وافتدى فأقام على دينه الى يوم فتح مكة فأسلم واستشهد في اليرموك . انظر (الاصابة ٢ : ٩٢ - ٩٣ ، اسد الغابة ٢ : ٣٧١ - ٣٧٣ والاستيعاب ٢ : ١٠٧ - ١١١) .

فرآه الاخنس** بن شريق الثقفي معه فقال : من هذا ؟ فقال سهيل : ابني .
فقال الاخنس حيّاك الله يا فتى ، فقال : لا والله ما أمي ثمّ انطلقت الى أم
حنظلة تطحن دقيقا ، فقال : « ساء سمعا فأساء اجابة » ، فلما رجعا قال أبوه
لأمه : فضحني // ابنك اليوم قال : كذا وكذا ، فقالت : انما ابني (٣٣)
صبي ، فقال : (٣٤) « أشبه امرؤ بعض بزه » فأرسلها مثلا .

وكتب الامثال موضوعة لذلك وأما التمثيل بالشعر فقد روي (٣٥) ان
عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - تمثل يوما بقول* النابغة (٣٦) :

ولست بمستبقم أخا لا تلمثه
على شعث أيء الرجال المهذب
ثم قال : لمن هذا ؟ ف قيل له : للنابغة . فقال : « ذلك أشعر شعرائكم »
وسأل عمر ابن عباس رضي الله عنهما عن شيء فأجابه عنه فأعجبه جوابه
فقال : « شنشة أعرها من أخزم » (٣٧) .

وأمثال ذلك مما تمثل به الصحابة كثير ، وأما الموضوع على ألسن
الحيوانات فقد روي ان عليا - رضي الله عنه - حين رأى خلاف أصحابه

(**) الاخنس بن شريف بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن عبد بن
غيرة بن عوف بن ثقيف الثقفي ابو ثعلبة حليف بني زهرة واسمه (أبي)
ولقب بالاخنس لانه رجع بني زهرة يوم بدر ، أسلم توفي أول خلافة
عمر (رضي الله عنه) انظر (الاصابة ١ : ٣٩ - ٤٠) واسد الغابة ١ : ٤٧-٤٨
و ١ : ٥٦) .

(٣٣) في ق : (قال ابني صبي) .
(٣٤) المثل في مجمع الامثال ١ : ٣٢٠ - ٣٢٤ وجهرة الامثال ١ : ٢٥ و ٥٠٤
والمستقصى ١ : ١٨٧ والفاخر في الامثال ٧٢ .
(٣٥) الخبر في فحول الشعراء ٤٧ وجمهرة اشعار العرب ٢٦ .
(*) النابغة هو زياد بن معاوية الديباني ، ابو امامه ، شاعر جاهلي .
انظر (فحول الشعراء ٤٣ - ٤٧ ، والشعر والشعراء ١ : ١٥٧ - ١٧٣ ،
ومعاهد التنصيص ١ : ٣٣٣ - ٣٣٩) .

(٣٦) ديوانه ١٧ .
(٣٧) البيان والتبيين ١ : ٣٣١ نسبته لابي اخزم الطائي وهو عجز وصدره
(ان بني رملوني بالدم) وفي العقد الفريد ٢ : ٥٣ - ٥٤ نسبه لعقيل بن
علقمة المري ولعل المري استشهد به في جملة امره مع ابنه وابنته .

وتخاذلهم عنه تمثل بقولهم : « انما^(٣٨) أكلت يوم أكل الثور الابيض »
يعني انما خذلت يوم خذل عثمان . وحكاية هذا المثل انهم قالوا :
« اصطحب أسد وثور أحمر وثور أسود وثور أبيض // في اجمة فقال
الاسد : للاحمر وللأسود هذا الابيض يفضحنا بلونه ويظمع فينا من يقصدنا
فلو تركتاني آكله أمنا فضيحة لونه ، فأذنا له في ذلك فأكله ، فقال للاحمر :
هذا الاسود يخالف لوني ولونك ولو بقيت أنا وأنت ظنك من يرالك أسدا
مثلي ، فدعني آكله فسكت عنه فأكله ثم قال للثور الاحمر : لم يبق الا أنا
وأنت ، وأريد أن آكلك ، فقال : ان كنت فاعلا ولا بد فدعني أصعد تلك
الهضبة وأصيح ثلاثة أصوات فقال : افعل ما تريد وصعد وصاح ثلاثة
أصوات الا انما أكلت يوم أكل الثور الابيض » .

وحكي^(٣٩) أن عبد الملك بن مروان حجَّ وقدم المدينة فقال على
المنبر : يا أهل المدينة أنكم قتل عثمان بين أظهركم فنحن لا نحبكم ،
وأرسلنا مسلم بن عقبة في وقعة « الحرة » فقتلكم فأنتم لا تحبونا فمثلنا
ومثلكم كما قال النابغة^(٤٠) :

كما لقيت ذات الصفا من حليفها
وكانت تديه المال غباً وظاهره //
فلما رأى^(٤١) ان قد ثمر ماله
وأكل موجودا وسد مفقره

(٣٨) المثل في مجمع الامثال ١ : ٢٥ وجمهرة الامثال ١ : ٧٠ والمستقصى ١ : ٧٠
ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٩ : ٩٨ .

(٣٩) مروج الذهب ٢ : ١٢٨ مع بيت واحد هو الاول فقط .

(٤٠) الابيات في الديوان ٢٠٩ وبين البيت الاول والثاني ابيات محذوفة .

وحكاية المثل في الشعر والشعراء ١ : ١٦١ - ١٦٢ ومجمع الامثال ٢ : ٢

١٤٥ - ١٤٦ والمثل الذي يضرب بها (كيف اعادوك وهذا اثر فأسك) .

(٤١) في ديوانه : (فلما رأى ان ثمر الله ماله ...) .

أكب على فأسٍ يحدُّ غرابها
 مذكرة من العوامل (٤٢) باتره (٤٣)
 فلما وقاها الله ضربة فأسه
 والله (٤٤) عين لا تغمض ناظره (٤٥)
 فقال : تعالي نجعل الله بيننا
 على مالنا أو تنجز لي آخره
 فقالت : يمين الله أفعل انتي
 رأيتك (٤٦) سخر يا يمينك فاجره
 ابن لي قبر لا يزال مقابلي
 وضربة فأس فوق رأسي فاقره

وهذه الحكاية مشهورة في الموضوعات على ألسن الحيوانات . وهي :
 ان أخوين هبطا بغنمهما واديا يرعيان فيه فخرجت حية من تحت الصفا وفي
 فمها دينار ، فألقته اليهما ، واقامت كذلك (٤٧) أياماً ، فقال أحدهما : لا بد
 لي من قتل هذه الحية وأخذ هذا الكنز ، فنهاه أخوه فلم يقبل ، فخرجت ،
 فضربها بفأس في يده ، فشجها ، وشدت عليه فقتلته ، فدفنه أخوه مقابلها
 فلما خرجت قال لها : هل لك ان تتعاهد على المودة وعدم // الأذية ، وتعطيني
 ذلك الدينار كل يوم ، فقالت : لا ، قال : ولم ؟ قالت : لانك كلما قطرت
 الى قبر أخيك لا تصفو لي ، وكلما ذكرت الشجرة في رأسي لا أصفو لك .

- (٤٢) في ديوانه : (المعاول) .
 (٤٣) في ديوانه : بعد هذا البيت بيت هو :
 فقام لها من فوق حجر مشيد ليقتلها او تخطيء بادره
 (٤٤) في ديوانه : (ولبر) .
 (٤٥) وبعد هذا البيت بيت هو :
 تندم لما فاته الدحل عندها وكانت له اذ خاس بالعهد قاصره
 (٤٦) في ديوانه (مسحورا) .
 (٤٧) في ب : (كذاك) .

أما أمثال المحدثين فحكمها حكم أمثال العرب الشعرية وأما أمثال
المولدين فلأنه يأتي منها ما يستطرف كقول الأرجاني (٤٨) :

تأمل منه تحت الصبدغ خالاً لتعلم كم خبايا في الزوايا
وكذلك النظر في الاحكام السلطانية فانه قد يؤمر بأمر يعرف بها كيف
يخلص قلمه على حكم الشريعة المطهرة من تولية القضاء والحسبة وغير ذلك .
فهذه أمور كلية لا بد للمترشح لهذه الصناعة من التصدي للاطلاع
عليها والانكباب على مطالعتها والاستكثار منها ، لينفق من تلك المواد ،
وليسلك في الوصول الى صناعته تلك الجواد ، والا فليعلم انه في واد والكتابة
في واد .

واما الامور الخاصة التي تزيد معرفتها / قدره ، ويزين العلم بها
نظمه وشره فانها من المكملات لهذا الفن وان لم يضطر اليها ذو الذهن
الثاقب والطبع السليم والقريحة المطاوعة والفكرة المنقحة والبديهة المجيبة
والرواية المتصرفة لكن العالم بها متمكن من أزمة المعاني يقول عن علم ،
ويتصرف عن معرفة وينتقد بحجة ويتخير بدليل ويستحسن ببرهان ، ويصوغ
الكلام بترتيب ، فمن ذلك علم المعاني ، البيان ، البديع ، والكتب المؤلفة في
اعجاز الكتاب العزيز ككتب الجرجاني * والرماني ** والامام فخرالدين ***

(٤٨) ديوانه : ٤٣٩ .

(*) الجرجاني هو ابو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني ،
امام البلاغيين صاحب دلائل الاعجاز واسرار البلاغة توفي سنة ٤٧٤ هـ .
انظر (طبقات الشافعية ٢ : ٤٩١ - ٤٩٣ وفوات الوفيات ١ : ٦١٢) .

(**) الرماني هو علي بن عيسى بن علي بن عبدالله ابو الحسن الرماني مفسر من
كبار النحاة ولد سنة ٢٦٩ هـ ببغداد وتوفي سنة ٣٨٢ هـ وقيل ٣٨٤ هـ
انظر (معجم الادباء ١٤ : ٧٣ - ٧٨ وفيات الاعيان ٢ : ٤٦١) .

(***) فخرالدين الرازي هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسن بن علي
الرازي مفسر ، متكلم فقيه اديب وشاعر من مصنفاته « نهاية الايجاز »
توفي سنة ٦٠٦ هـ .

انظر (وفيات الاعيان ٤ : ٢٥٤ - ٢٦٠ والبداية والنهاية ١٣ : ٥٥) .

والسكاكي **** والخفاجي ***** وابن الاثير ***** وغيرهم .

وأنا أشير الآن الى نكت منها تدل على (٤٩) جلالة قدر هذا العلم وعظم الفائدة به . وان الاديب والكاتب العاديين منه قاصران عن أدنى مراتب الكمال يجيدان ولا يدریان كيف يجبان ؟ فلو سئل كل منهما على علة معنى استحسنة أو لفظ استحلاه // أو تركيب استجاده ولم يقدر على الاتيان بدليل على ذلك كما قال بعضهم (٥٠) :

يا أبا جعفر تحكم في الشعب ر وما فيك آلة الحكام
ان نقد الدينار الا على الصي رفي صعب (٥١) فكيف نقد الكلام
قد رأيناك لست تفرق في الاش عار بين الارواح والاجسام
وحكى (٥٢) الامام عبدالقاهر* الجرجاني ، قال : ركب الكندي**

(*****) السكاكي هو يوسف بن ابي بكر بن محمد بن علي السكاكي عالم بالنحو والصرف والبلاغة صاحب (مفتاح العلوم) توفي سنة ٦٢٦ هـ بخوارزم . انظر (بنية الوعاة ٢ : ٣٦٤ وشذرات الذهب ٥ : ١٢٢) .

(*****) الخفاجي هو ابو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي صاحب «سر الفصاحة» توفي سنة ٤٦٦ هـ انظر (فوات الوفيات ١ : ٤٨٩ - ٤٩٣ والنجوم ٥ : ٩٦) .

(*****) ابن الاثير مرت ترجمته .

(٤٩) في النسخة الام (قدر) . وفي ب : (على قدر جلاله) وفي ق : (على جلاله قدر هذا العلم) .

(٥٠) الابيات في دلائل الاعجاز : ١٦٧ .

(٥١) في النسخة الام (الا على الصيرفي) في الهامش وبجانبها (صح) وفي بقية النسخ في المتن وفي ط : (الصيرفي) وفي س : (تفرق) في الهامش .

(٥٢) النص في دلائل الاعجاز : ٢٠٦ .

(*) عبد القاهر الجرجاني مرت ترجمته .

(**) الكندي : هو يعقوب بن اسحق الكندي الفيلسوف العربي المشهور (الفهرست ٢٥٥ - ٢٦١ ، الاعلام ٩ : ٢٥٦) .

المتفلسف الى أبي العباس*** ، وقال له : اني أجد في كلام العرب حشوا ، فقال له أبو العباس في أي موضع وجدت ذلك ؟ قال : وجدت العـرب تقول : عبدالله قائم ، ثم يقولون : ان عبدالله قائم ، ثم يقولون : ان عبدالله قائم ، فالالفاظ متكررة والمعنى واحد فقال له أبو العباس : بل المعاني مختلفة لاختلاف الالفاظ فقولهم : عبدالله قائم ، اخبار عن قيامه ، وقولهم : ان عبدالله قائم ، جواب عن سؤال // سائل ، وقولهم : ان عبدالله قائم ، جواب عن انكار منكر قيامه^(٥٣) ، فقد تكررت الالفاظ لتكرار المعاني قال : فما أحرار المتفلسف جوابا فاذا ذهب مثل هذا على الكندي ، فما الظن بغيره . * وان كان من محاسن الكلام ما لا يحكم في امتزاجه بالقلوب غير الذوق الفصيح كما قال الشاعر^(٥٤) :

شيء به فتن الورى غير الذي يدعي الجمال ولست أدري ماهو
لكن الغالب في الكلام يعرف سبب تحسـينه وتعلل مواد تمكينه ،
ويجـاب عن العلة في انحطاطه وارتفاعه وتذكر المعنى في ارتقائه من حضيض
القول الى يفاعه ، فأقول^(٥٥) ملخصا من ذلك ما يشير الى الغرض ان شاء
الله تعالى .

[البلاغة والفصاحة]^(٥٦)

وهو البلاغة ان يبلغ المتكلم بعبارته كنه مراده من ايجاز بلا اخلال
واطالة في غير املال .

(****) أبو العباس : هو احمد بن يحيى ، ثعلب نحوي مشهور ، من مصنفاته
(مجالس ثعلب) ولد سنة ٢٠٠ هـ وتوفي سنة ٢٩١ هـ . انظر (طبقات
النحويين ١٤١ - ١٥٠ ، نزهة الالباء ١٥٧ - ١٦٠) او يقصد بابي
العباس المبرد ، وهو محمد بن يزيد بن عبد الاكبر بن عمير بن حسان
الازدي ، صاحب كتاب (الكامل في الادب) ولد سنة ٢١٠ هـ وتوفي سنة
٢٨٦ هـ . انظر (طبقات النحويين ١٠١ - ١١٠) .

(٥٣) الزيادة من دلائل الاعجاز : ٢٠٦ .

(٥٤) لم أعثر على تخريجه فيما بين يدي من المصادر .

(٥٥) في ك : (فاقول) في الهامش .

(٥٦) الزيادة للايضاح .

والفصاحة : خلوص الكلام من التعقيد ، وقيل البلاغة في المعاني
والفصاحة في الالفاظ// يقال : معنى بليغ ، ولفظ فصيح .
والفصاحة خاصة تقع على المفرد يقال : كلمة فصيحة ولا يقال بليغة
وأنت تريد المفرد فانه يقال للقصيد^(٥٧) كلمة كما قالوا كلمة لييد .
ففصاحة المفرد خلوصه من تنافر الحروف كقول اعرابي سئل عن ناقته
« تركتها ترعى الهعخع »^(٥٨) وكقول امرئ القيس^(٥٩) « ذوايبه »
مستشزرات الى العلا » ومن الغرابة وهي ان تكون الكلمة وحشية كما
قال^(٦٠) عيسى بن عمر* النحوي وقد سقط عن دابته « ما لكم تكأكم علي »
تكأكم على ذي جنة أفرنقوا عني « أي اجتمعتم علي تنحوا ..
ومن مخالفة القياس كقول الراجز^(٦١) : « الحمد لله الملك الاجل »
فان القياس الادغام .

وأما فصاحة الكلام : فهي خلوصه من ضعف التآليف وتنافر الكلمات
والتعقيد فالضعف كما في قول^(٦٢) الشاعر :
جزى ربّه عني عديّ بن حاتم
جزاء الكلابِ العاوياتِ وقد فعل //

(٥٧) (كلمة) في هامش النسخة وفوقها (صح) .

(٥٨) الايضاح ١ : ٢ .

(٥٩) صدر بيت لامرئ القيس وعجزه (تظل المدارى في مثنى ومرسل)
ديوانه ١٧ .

(٦٠) القول في وفيات الاعيان ٣ : ١٦٥ .

(*) عيسى بن عمر النحوي البصري من موالى خالد بن الوليد المخزومي.
صاحب تقرير في كلامه توفي سنة ١٩٦ هـ انظر (طبقات النحويين ٤٠-٤٥) .

(٦١) الرجز في الموشح ١٤٨ والايضاح ١ : ٣ والمعاهد ١ : ١٩ ، والطرائف
الادبية ٥٧ والموجز لابي النجم المفضل بن قدامة بن عبدالله .

(٦٢) البيت في ديوان النابغة الذبياني ٨٥ ورواية صدره في الديوان :
« جزى الله عبسا والجزاء بكفه »

وفي الموشح ٨٣ والايضاح ٢ : ٤ بنفس رواية المخطوط وهو من الشواهد
النحوية في شرح شذور الذهب ١٣٧ .

وبأن^(٦٣) رجوع الضمير الى المفعول يلزم منه رجوعه الى ما هو متأخر
لفظاً ورتبة والتنافر كقول القائل^(٦٤) :

وليس قرب قبر قبر حرب قبر

والتعقيد كقول^(٦٥) الفرزدق* :

وما مثله في الناس إلا ملكاً أبو أمه حيّ أبوه يقاربه
أراد أن يقول : وما مثله في الناس حيّ يقاربه إلا ملكاً أبو أمه

أبوه .

[الحقيقة والمجاز] (٦٦)

فصل : الحقيقة في اللغة فعيلة بمعنى مفعولة من حق الأمر حقه ،
بمعنى اثبتته أو من حقيقته اذا كنت على يقين والمجاز مفعول من جاز الشيء
يجوزّه اذا تعداه فاذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة وصف بأنه مجاز
على انهم قد جازوا به موضعه الاصلي أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه
أو ؛ لأنه ليس بموضع أصلي لهذا اللفظ ولكنه مجازه ومتعداه يقع فيه ،
كالواقف بمكان غيره ، ثم يتعداه الى مكانه الاصلي وحدهما في المفرد ان كل
كلمة//أريد بها ما وضعت له فهي حقيقة كالاسد للحيوان المفترس واليد
للجراحة ونحو ذلك ، وان كان أريد بها غيره لمناسبة بينهما ، فهي المجاز
كالاسد للشجاع واليد للنعمة أو القوة ، فان النعمة تعطى باليد ، والقوة
تظهر بكمالها في اليد ، وحدهما في الجملة : ان كل جملة كان الحكم الذي

(٦٣) في ط : (فان) .

(٦٤) هذا عجز بيت و صدره : (وقبر حرب بمكان قفر) البيان والتبيين ١ : ٦٥٠
ودلائل الاعجاز ٢٩ والمعاهد ١ : ٣٤ والبيت لا يعرف قائله .

(٦٥) ديوانه ١٠٨ .

(*) الفرزدق : هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية الدارمي ، أبو فراس
شاعر أموي من أهل البصرة توفي سنة ١١٠ هـ .

انظر (الشعر والشعراء) : ٤٧١ - ٤٨٢ ، الاغاني ٨ : ١٨٠ - ١٩٠ ،

معجم الادباء ١٩ : ٢٩٧ - ٢٠٣ ، وفيات الاعيان ٥ : ١٢٥ - ١٥١ .

(٦٦) الزيادة للايضاح .

دلت عليه كما هو في العقل فهي حقيقة كقولنا : « خلق الله الخلق » وكل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه في العقل بضرب من التأويل فهي مجاز كما إذا أضيف الفعل الى شيء يضاهي الفاعل كالمفعول به في قوله (٦٧) تعالى : « عيشة راضية » (٦٨) و (من ماء دافق) أو المصدر كقولهم : « شعر شاعر » أو الزمان كقول (٦٩) النعمان* بن بشير لمعاوية :

ألم تبدركم يوم بدرٍ سيوفنا (٧٠) وليثك عمًا نابَ قومك قائم
أو المكان كقولك : « طريق سائر » أو المسبب كقولهم : « بنى الأمير المدينة » ، أو السبب كقوله (٧١) تعالى : « وإذا تثليت عليهم آياته زادتهم / إيمانًا » .

فمجاز المفرد لغوي ويسمى مجازاً في المثبت ، ومجاز الجملة عقلي ، ويسمى مجازاً في الاثبات وإذا عرفت هذا فنقول المجاز : قديكون في الاثبات وحده ، وهو ان تضيف الفعل الى غير الفاعل الحقيقي كما ذكرنا .

وقد يكون في المثبت وحده كقوله (٧٢) تعالى : « فأحيينا به الارض بعد موتها » ، جعل خضرة الأرض ونضرتها حياة ، وقد يكون فيهما جميعاً كقولك : « أحييتي رؤيتك » ، تريد سرتني ، فقد جعلت المسرة حياة ، وهو مجاز في المثبت واسندتها الى الرؤية ، وهو مجاز في الاثبات .
والمجاز أعم من الاستعارة والتمثيل والكناية ، فهو جنس لها ، واعلم انهم تعرضوا في اعتبار كون اللفظ مجازاً الى اعتبار شيئين :

(٦٧) القارعة ، الآية ٧ .

(٦٨) الطارق ، الآية ٦ .

(٦٩) ديوانه ١٥٥ .

(*) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الانصاري الخزرجي ، يكنى أبة

عبدالله قتل سنة ٦٥ هـ أنظر (المعارف ٢٩٤ ، واسد الغابة ٥ : ٢٢-٢٣ ،

الاصابة ٣ : ٥٢٩ - ٥٣٠) .

(٧٠) صدر البيت ديوانه ١٥٥ .

(٧١) الانفال ، الآية ٢ .

(٧٢) فاطر ، الآية ٩ .

الأول : أن يكون منقولاً عن معنى وضع اللفظ بأزائه وبهذا يتميز عن اللفظ المشترك .

الثاني : أن يكون ذلك النقل لمناسبة بينهما ، فلا توصف الاعلام // المنقولة بأنها مجاز إذ ليس نقلها لتعلق نسبة بين المنقول عنه (٧٣) ومن له العلم وإذا تحقق الشرطان سمي مجازاً ، وذلك مثل تسمية النعمة والقوة باليد لما بين اليد وبينهما من التعلق ، وكما قالوا : (رعيننا الغيث) يريدون الغيث الذي ألغيت سببه وأصابتنا السماء ، يريدون المطر .

والمجاز قد يكون بزيادة كقوله (٧٤) تعالى : « وكفى بالله شهيدا » ، وبنقصان كقوله (٧٥) تعالى : « وأسأل القرية » (٧٦) ، وإنما يكون كل منها مجازاً إذا تغيرت بسببه حكم ، فأما إذا لم يتغير كقولك : « زيد منطلق وعمره » فيحذف الخبر فلا يكون مجازاً إذا لم يتغير حكم ما بقي من الكلام .

[التشبيه (٧٧)]

القول في التشبيه وهو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف هو من أوصاف الشيء (٧٨) في نفسه كالشجاعة في الأسد والنور في الشمس ، وهو ركن من أركان البلاغة ، لاخرجه الخفي الى الجلي وادناؤه البعيد من القريب وهو حكم // اضافي لا يوجد الا بين الشيئين بخلاف الاستعارة وليس الحكم انه اذا صحت الاستعارة حسن التصريح (٧٩) بالتشبيه ، فان المشابهة

(٧٣) في ط : (وبين من له العلم) .

(٧٤) النساء ، الآية ٧٩ .

(٧٥) يوسف ، الآية ٨٢ .

(٧٦) في ع : (أو أسأل القرية وإنما يكون كل منهما مجازاً) مطموسة .

(٧٧) الزيادة للايضاح .

(٧٨) في ب و ك : (الشيء الواحد) وفي ع (الشيء الواحد الذي في نفسه) وفي ط (الشيء الواحد) .

(٧٩) في النسخة الام : (التصريح) في الهامش وفي بقية النسخ في المتن .

إذا قرنت بين الشئين بالاستعارة قبح التصريح بالتشبيه فلا تقول كأنك في ظلمة ، إذا أوقعك في شبهة ولا فهمت المسألة فكأنه انشرح صدري ، أو كأن نورا حصل في قلبي لتمكن هذه الأشياء حتى صارت كأنها حقيقة .

ثم التشبيه على أربعة أقسام ، الأول : تشبيه محسوس بمحسوس لاشتراكهما إما في المحسوسات الأولى^(٨٠) وهي مدركات السمع والبصر والذوق والشم واللمس^(٨١) « كتشبيه الخد بالورد ، والوجه بالنهار ، والشعر بالليل^(٨٢) ، والوجه بالنهار وأطيط^(٨٣) الرجل بأصوات الفراريج » والفواكه الحلوة بالسكر والعسل ، ورائحة بعض الرياحين بالكافور والمسك ، واللين الناعم بالخز ، والخشن بالمسح .

أو في المحسوسات الثانية : وهي الاشكال المستقيمة والمستديرة والمقادير والحركات // « كتشبيه^(٨٤) المستوي المنتصب بالرمح ، والقند اللطيف بالغصن ، والشيء المستدير بالكرة والحلقة ، وعظيم الجثة بالجبل ، والذاهب على الاستقامة بنفوذ السهم . أو في الكيفيات الجسمانية كالصلابة والرخاوة ، وفي الكيفيات النفسانية كالغرائز والاخلاق ، أو في حالة اضافية كقولك : هذه حجة كالشمس والجامع ان كل واحد منهما مزيل للحجاب وكقولك : ألفاظه كالماء في السلاسة وكالنسيم في الرقة وكالعسل في الحلاوة ، والجامع سرعة وصوله الى النفس واهتزازها به ، وربما كان التشبيه بوجه

(٨٠) في النسخة الام : (الاولى) في الهامش وفي بقية النسخ في المتن .

(٨١) اسرار البلاغة ٨١ .

(٨٢) الزيادة من اسرار البلاغة ٨١ .

(٨٣) ا طط (الاطط الطويل ، والانثى ططاء ، والاط والاطيط : نقيض صوت المحامل والرحال اذا ثقل عليها الركبان ، واط الرجل .. يَطُّ أطاواطيطا واطيط الابل : صوتها) لسان العرب مادة (اطط) .

(٨٤) اسرار البلاغة ٨١ بتصرف .

عقلي كقول^(٨٥) فاطمة بنت الخرشب الانمارية حيث وصفت بنيتها الكلمة :
«هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها؟» فانه لا يفهم المقصود الا من له ذهن
يرتفع عن طبقة العامة ، بخلاف ما سبق ومن الفرق الظاهر بينهما ان جعل
الفرع أصلا والاصل فرعاً يجيء فيما تقدم مجيئاً واسعاً كقولهم في //
النجوم كأنها مصاييح ، وفي المصاييح كأنها نجوم ، وان حاولت ذلك في الثاني
لم يكد ينقاد انقياد الاول .

الثاني : تشبيهه المعقول بالمعقول كتشبيه الوجود العاري عن الفوائد
بالعدم ، وتشبيه الفوائد التي تبقى بعد عدم الشيء بالموجود كقول
الشاعر^(٨٦) :

«ربّ حيّ كميتٍ ليس فيه أمل» يرتجى لنفعٍ وضّرّ
وعظامٍ تحت الترابِ وفوق الأرضِ منها آثارٌ حمدٌ وشكرٌ
الثالث : تشبيه المعقول بالمحسوس كقوله تعالى^(٨٧) : « والذين كفروا
أعمالهم كسراب بقيعة » ، وقوله تعالى^(٨٨) : « مثل الذين كفروا بربهم
أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف » .

الرابع : تشبيه المحسوس بالمعقول وهو غير جائز ، لان العلوم العقلية
مستفادة من الحواس ومنتية اليها ، ولذلك قيل : من فقد حساً فقد علماً
فاذا كان المحسوس أصلاً للمعقول فتشبيهه // به يكون جعلاً للفرع أصلاً ،
والاصل فرعاً ولذلك حاول محاول المبالغة في وصف الشمس بالظهور ،
والمسك بالثناء ، فقال : الشمس كالحجة في الظهور ، والمسك كالثناء في

(٨٥) انظر القول في الاغاني ١٦ : ١٩ قصة دون جوابها ، والعقد الفريد
والمستقصى ١ : ٣٨٣ و ٢ : ٣٩٣ ، ومجمع الامثال ٢ : ١٩٧ وأسرار
البلاغة ٨٤ ، والمثل السائر ٢ : ٣٣٨ - ٣٤٠ ، والخلاف قائم لمن تنسب
فمرة لفاطمة بنت الخرشب ومرة لكعب الاشقري واخرى جواب أبي
الحسن المدائني للحجاج .

(٨٦) نهاية الارب ٧ : ١٩ بلا عزو .

(٨٧) النور ، الآية ٣٩ .

(٨٨) ابراهيم ، الآية ١٤ .

«الطيب كان سخفاً من القول .

فأما ما جاء في الاشعار من تشبيه المحسوس بالمعقول فوجهه ان يقدر
المعقول محسوساً ويجعل كالاصل المحسوس على طريق المبالغة ، فيصح
التشبيه حينئذ وذلك كما قال الشاعر (٨٩) :

وكان النجوم بين دجاها سنن^١ لاح^٢ بينهن ابتداء^٣
فانه لما شاع وصف السنة بالبياض والاشراق على ما قال (٩٠) - صلى
الله عليه وسلم - « أتيتكم بالحنيفية البيضاء ليلاً كنهارها » ، واشتهرت
البدعة ، وكل ما ليس بحق بالظلمة تخيل الشاعر ان السنن كأنها من الاجناس
التي لها اشراق ونور وان البدع نوع من الانواع التي بها اختصاص بالسواد
والظلمة صار (٩١) ذلك // عنده كتشبيه محسوس بمحسوس فجاز لـ
التشبيه وبالجملة فهذا التشبيه لا يتم الا بتخيل ما ليس بمتلون متلوناً
ثم يتخيله أصلاً فيشبه به ، وهذا هو التأويل في قول أبي طالب الرقي (٩٢) :
ولقد ذكرتكَ والفؤادُ كأنَّه^٤ يوم النوى وفؤادُ مَنْ^٥ لَمْ يعشَقِ

فانه لما كانت الاوقات التي تحدث فيها المكاره توصف بالسواد
يقال : اسودت الدنيا في عينه ، جعل يوم النوى كأنه أعرف وأشهر بالسواد
من الظلام فعرفه به وشبهه ، ثم عطف عليه فؤاد من لا يعشق نظرفاً ، لان

(٨٩) اختلف في نسبته ففي اليتيمة ١ : ٢٩٨ لابي طالب الرقي وفي الجزء الثاني
من اليتيمة ٣٣٦ نسبته للقاضي التنوخي ، وورد في اسرار البلاغة ٢٠٧
بلا عزو والايضاح ٢ : ٢٢٠ والمعاهد ٢ : ١٠ نسبته للقاضي التنوخي .
(٩٠) مسند احمد ٥ : ٢٦٦ و ٦ : ١١٦ ، ٢٣٣ والمقاصد الحسنة ١٠٩ وكشف
الخفاء ١ : ٢١٧ ونصه (اني ارسلت بحنيفية سمحة) .

(٩١) في ب و ك و ع : (فصاد) .

(٩٢) البيت في يتيمة الدهر ١ : ٢٩٨ والتلخيص ٢٤٥ واسرار البلاغة ٢٦٣ بلا
عزو وفي الطراز ١ : ٣٠٦ وانوار الربيع ٤ : ٨٩ منسوب لابي طالب الرقي
وبعده :

وكان اجرام النجوم لوامعاً درر نثرن على بساط ازرق

الظريف يدعي القساوة على من لم يعشق^(٩٣) والقلب القاسي يوصف بشدة
السواد فصار هذا القلب عنده أصلا في السواد . فقس عليه ، وهكذا الكلام
في قول الشاعر^(٩٤) :

كَأَنَّ اتِّضَاءَ الْبِدْرِ مِنْ تَحْتِ غَيْمَةٍ
نَجَاةٌ مِنَ الْبِئْسَاءِ بَعْدَ وَقُوعِ

وفي قول^(٩٥) القاضي التنوخي :

أَمَا تَرَى الْبَرْدَ قَدْ وَافَتْ عَسَاكِرَهُ
وَعَسَاكِرَ الْحَرِّ كَيْفَ انْصَاعَ مَنْطَلِقًا//
فَانْهَضَ بِنَسَارٍ إِلَى فَحْصِمْ كَأَنَّهُمَا
فِي الْعَيْنِ ظَلَمٌ وَانْصَاعٌ قَدْ اتَّفَقَا
جَاءَتْ وَقَلْبَ الصَّبِّ حِينَ سَلَا

بردا فصرنا كقلب الصب اذا عشقا

وكذلك قول^(٩٦) الصاحب* بن عباد حين اهدى للقاضي**ابي الحسن

حلي بن عبدالعزيز عطرا :

(٩٣) في ط : (من لا يعشق) .

(٩٤) البيت في اسرار البلاغة ٢١٢ نسبه لابن طباطبا وفي الطراز ١ : ٢٨٣
و ٣٠٧ والمفتاح ١٦١ بلا عزو والايضاح ٢ : ٢٢٣ ، وشعر ابن طباطبا ٧٤ .
(٩٥) البيتان في يتيمة الدهر ٢ : ١٤٠ واسرار البلاغة ٢١٢ ومعاهد التنصيص
٢ : ١٦ وبينهما البيت الآتي :

والارض تحت خريب الثلج تحسبها قد البست حبكا او غشيت ورقا

(٩٦) ديوانه ٢٥٣ .

(*) الصاحب بن عباد : هو اسماعيل بن عباد بن العباس ، ابو القاسم ، وزير

غلب عليه الادب ولد سنة ٣٢٦ هـ بأصطخر توفي سنة ٣٨٥ هـ .

انظر (معجم الادباء ٦ : ١٦٨ - ٣١٧ وفيات الاعيان ١ : ٢٠٢ - ٣١٠ ،

بغية الوعاة ١ : ٤٤٩ - ٤٥١) .

(**) هو ابو الحسن علي بن عبدالعزيز الجرجاني ، قاض من العلماء والادباء

صاحب الوساطة بين المتنبئ وخصومه توفي سنة ٣٩٢ هـ . انظر (يتيمة

الدهر ٤ : ٣ - ٢٦ ، معجم الادباء ١٤ : ١٤ - ٣٥ ، وفيات الاعيان ٢ :

٤٤٠ - ٤٤٣) .

يا أيُّها القاضي الذي نفسي له في قرب عهد لقاءه مشتاقه
أهديتُ عطراً مثل طيب ثنائه فكأنما أهدي له أخلاقه
والمعتاد تشبيه الثناء بالعطر وهو عكس الأمر على جهة المبالغة كما بينا
وذلك قول (٩٧) جحظة* :

ورق الجو حتى قيلَ هذا عتاب بين جحظة والزمان
وقلت في تشبيه حصن :

كأنه وكأنَّ الجو يكفه وهم تمثله في طيها الفكر
لأنه لما ارتفع في الجو خفي حتى صار كالوهم فيكون تشبيه المحسوس
بما يخيل أنه محسوس ، لاطلاعه في العين أو فرض له الخفاء// حتى صار
تشبيهه (٩٨) معقول بمعقول ، وقال (٩٩) أبو اسحق الصابي في بعض رسائله :
(وهو في نشوزه عنا ، وطلبنا إياه كالضالة المنشودة ، وما نرجوه من
الظفر به كالظلامه المردودة) * ويقرب من هذا النوع تشبيه الموجود بالمتخيل
الذي لا وجود له في الأعيان كتشبيه الجمر بين الرماد وبحر من المسك
موجه الذهب وذلك إنما يتم إذا فرض المتخيل من أمور كل واحد منهما
موجود في الأعيان فحينئذ يكون التشبيه حسناً لطيفاً كقول الشاعر (١٠٠) في
الرجس :

كأن عيونَ الرجس الغَضَّ بيننا
مداهنٌ دُرٌّ حشـوـهـن عقيقٌ

-
- (٩٧) البيت في وفيات الأعيان ١ : ١١٦ .
(*) جحظة : هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك ،
المعروف بجحظة البرمكي النديم ولد سنة ٢٢٤ هـ وتوفي سنة ٣٢٦ هـ
انظر (تاريخ بغداد ٤ : ٦٥ - ٦٩ ، معجم الأدباء ٢ : ٢٤١ - ٢٨٢ ،
وفيات الأعيان ١ : ١١٥ - ١١٦ .
(٩٨) في ط : (يشبه) وهو تحريف .
(٩٩) النص في يتيمة الدهر ٢ : ٢٥٣ .
(١٠٠) البيت لابن المعتز في ديوانه ٤ : ١٠٧ وفي الديوان (بينه) محل (بيننا) .

وكقول (١) الآخر في تشبيه الشقائق :

وَكَاَنَ مُحْمَرَّ الشَّقِيقِ إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ

أَعْلَامٌ يَأْقُوتُ نَشْرَ نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبْرَجْدٍ

ويقرب من هذا الجنس قول امرئ القيس (٢) //

أَيَقْتَلَنِي وَالْمَشْرِفِي مَضْجَاجِي وَمَسْنُونَةُ زَرْقٍ كَأَنْيَابِ أَعْوَالِ

فانهم لم يشاهدوا أنياب الاغوال ، بل اعتقدوا انها في غاية الحدة
فحسن التشبيه وعليه جاء قوله (٣) تعالى : « طلعها كأنها رؤوس الشياطين »
لتناهي رؤوس الشياطين في الكراهة ، ولاعتقادهم في قبح الشيطان وكراهيته
وشره ، يشبهون به الوجه القبيح ، ولاعتقادهم الغاية في خير الملك وانه لا شر
فيه يشبهون به الصور الحسنة ، قال الله (٤) تعالى : « ما هذا بشرا ان هذا
الا ملك كريم » .

واعلم ان ما به المشابهة قد يكون مقيدا بالانتساب الى شيء وذلك أما
الى المفعول به (٥) كقولهم (٦) : « أخذ القوس باريها » والى ما يجري مجرى

(١) انظر البيتين في اسرار البلاغة ١٤٥ - ١٤٦ نسبتها لابي بكر الصنوبري
في حسن المحاضرة ٢ : ٤٢٧ ، مفتاح العلوم ١٦٧ بلا عزو والايضاح ٢ : ٢١٩
بلا عزو والطراز ١ : ٢٥٧ .

(٢) ديوانه ٣٣ والخبر في كامل المبرد ٢ : ٧٩ والقول : « اسم لكل شيء الجن
يعرض للمسافرين ويتلون في ضروب من الصور والشباب ذكرا كان أو
أنثى الا ان اكثر كلامهم على أنه أنثى والجمع اغوال وغيلان » انظر الحيوان
٦ : ١٥٨ .

(٣) الصافات ، الآية ٦٥ .

(٤) يوسف ، الآية ٣١ .

(٥) في ط : (كقولهم : « أخذ القوس باريها » والى ما يجري مجرى المفعول
به) ساقطة .

(٦) المثل في مجمع الامثال ٢ : ١٩ والفاخر ٣٠٤ وجمهرة الامثال ١ : ٧٦
والمستقصى ١ : ٧٦ والبيان والتبيين ١ : ٣٣٢ والمثل (اعط) محل (اخذ)
واسرار البلاغة ٩٤ (اخذ) .

المفعول به وهو الجار والمجرور كقولهم لمن يعمل ما لا يفيد: (٧) « كالراقص على الماء » وأما الى الحال كقولهم (٨) : « كالحدادي وليس له بعير » الواو للحال والجار والمجرور كقولهم (٩) :

« هو كمن يجمع السيفين في غمد » ، و « كمبتغي (١٠) الصيد // في عريسة الاسد » ومن ذلك قوله (١١) تعالى : « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا » فان التشبيه لم يحصل من مجرد الحمل بل لامرين آخرين معه تعديته الى الاسفار ، واقتران الجهل بما فيها لان الغرض توجيه الذم الى من أتعب نفسه في حمل ما يتضمن المنافع العظيمة ثم لا ينتفع به لجهله (١٢) وكقول لييد* :

وما الناس الا كالديار وأهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع

فانه لم يشبه الناس بالديار وانما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم بحلول أهل الديار فيها ، ووشك رحيلهم منها . وكلما كانت التقييدات أكثر كان التشبيه أوغل في كونه عقليا ، كقوله (١٣) تعالى : « انما مثل الحياة الدنيا

(٧) المثل في مجمع الامثال ٢ : ٣٩٨ (هو يرقم على الماء) والمستقصى ٢ : ٢٠٨ وجمهرة الامثال ٢ : ١٤٨ (كالقايض على الماء) واسرار البلاغة ٩٥ .

(٨) المثل في مجمع الامثال ٢ : ١٤٢ وجمهرة الامثال ٢ : ١٤٧ والمستقصى ٢ : ٢٠٥ .

(٩) المثل في فصل المقال ٣٩٤ واسرار البلاغة ٩٥ ونهج البلاغة ٦ : ٩ .

(١٠) المثل في مجمع الامثال ٢ : ١٥٧ وجمهرة الامثال ٢ : ١٥٠ والمستقصى ٢ : ٢٣٢ .

(١١) الجمعة ، الآية ٥ .

(١٢) ديوانه ١٦٩ .

(*) لييد هو لييد بن ربيعة بن عامر بن مالك العامري يكنى ابا عقيل ، احد الشعراء الفرسان في الجاهلية من اصحاب الملقات شهد الاسلام فاسلم توفي سنة ٤١ هـ وقيل ٤٥ هـ انظر (انحول الشعراء ١٠٣ - ١١٤ ، الاغانى ١٥٠ : ١٣٠ - ١٣٤) .

(١٣) يونس ، الآية ٢٤ .

كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والانبعاث حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وأزانت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا ونهارا ، فجعلناها حصيدا ، كأن لم تغن بالأمس // فان الشبه منتزع من مجموع هذه الجمل من غير ان يمكن فصل بعضها عن بعض ، فانك لو حذف منها جملة واحدة من أي موضع كان أخل ذلك بالمعنى من التشبيه ثم ما به المشابهة ان كان مركبا فانه على قسمين :

الاول : ما لا يمكن افراد أحد أجزائه بالذكر ، كقول (١٤) القاضي التنوخي :

كأنما المريخ والمشتري قدماه في شامخ الرفعه
منصرف بالليل عن دعوة قد أسرجت قدماه شمعه

فإنك (١٥) لو اقتصرت على قوله : « كأنما المريخ منصرف عن دعوة أو كأن المشتري شمعة » لم يحصل ما قصده الشاعر ، فانه انما قصد الهيئة التي تلبسها المريخ من كون المشتري أمامه ، ولي في مثل ذلك :

كأن سهيلا والنجوم وراءه صفوف صلاة قام فيها امامها

فانه لا يمكن افراد أحد أجزاء هذا التشبيه اذ لو قلت كأن سهيلا // امام أو كأن النجوم صفوف صلاة ، ذهبت فائدة التشبيه .

الثاني : ما يمكن افراده بالذكر ويكون اذا أزيل منه التركيب صحيح التشبيه في طرفيه الا ان المعنى يتغير كقول (١٦) أبي طالب الرقي :

(١٤) البيتان في يتيمة الدهر ٢ : ٣٣٨ واسرار البلاغة ١٨ بلا عزو والمفتاح ١٦٠

بلا عزو ونهاية الارب ٧ : ٤٢ ومعاهد التنصيص ٢ : ١٤ وفي البيتين في هذه المصادر امامه محل (قدامة) و (قد أوقدت) محل (قد أسرجت) .

(١٥) النص في اسرار البلاغة ١٨٠ يتصرف وسماء السكاكي في مفتاح العلوم ١٦٠ تشبيه المركب بالمركب .

(١٦) البيت في يتيمة الدهر ١ : ٢٩٨ واسرار البلاغة ١٧٧ ونهاية الارب ٧ : ٤٢ ، وخاص الخاص ١٤٩ .

وكانَ أجْرَامَ النجومِ لوامعاً دُررُ نثرنَ على بَساطِ أزرقِ
« فلو قلت (١٧) كأن النجوم درر وكان السماء بساط أزرق وجسدت
التشبيه مقبولا ولكن المقصود من الهيئة المشبهة بها قد زال ، وربما كان
التشبيه في أمور كثيرة لا يتقيد بعضها ببعض وإنما يكون مضموما بعضها
الى بعض ، وكل واحد منهما منفرد كقولك : « زيد كالأسد بأسا والبحر
جودا والسيف مضاء والبدر بهاء » وكقولك : « هو يصفو ويكدر ويحلو
ويمر » وله خاصيتان ، أحدهما : انه لا يجب فيه الترتيب .
والثانية : اذا أسقط البعض لا يتغير حكم الباقي ومنه قول
الشاعر (١٨) // :

سفرن بدوراً وانتقبن أهلةً ومسن غصوناً والتفتن جاذرا
وقول (١٩) امرئ القيس :

كانَ قلوبَ الطيرِ رطباً ويابساً
لدى وكرها العنّابُ والحشفُ البالي
وقد ذكر بعض (٢٠) المتأخرين في التشبيه (٢١) سبعة أنواع ، ونحن
نوردها وان لم يكن كلها منه :
الاول : التشبيه المطلق وهو ان تشبه شيئا بشيء من غير عكس ولا

-
- (١٧) النص في اسرار البلاغة ٩٩ و ١٧٧ بتصرف .
(١٨) البيت للزاهي أبي القاسم علي بن اسحق بن خلف البغدادي ، المتوفى
سنة ٣٥٢ هـ ، انظر (يتيمة الدهر ٢ : ٢٤٩ وفيات الاعيان ٣ : ٥٤ ،
والايضاح ٢ : ٣٦١ بلا عزو والطرار ١ : ١٧٣ بلا عزو) .
(١٩) ديوانه ٣٨ ، وبعده في النسخة الام : (وفيه نظر) وبجانبها (صح) بخط
الناسخ .
(٢٠) يقصد الوطواط وهو محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك بن محمد
ابن عبد الله من نسل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، رشيد الدين ،
الاديب الشاعر توفي بخوارزم سنة ٥٣٧ هـ ، من مؤلفاته « دقائق السحر
في حقائق الشعر » انظر (معجم الادباء ١٩ : ٢٦ - ٢٩) .
(٢١) في هامش ك : (الانواع السبعة في التشبيه) .

تبدیل کقوله (۲۲) تعالی : « والقمر قدرناه منازل حتی عاد کالمرجون القديم »
 وقوله (۲۳) (۲۴) تعالی : « وله الجواری المنشآت فی البحر کالاعلام »
 وقوله (۲۵) : « كأنهم أعجاز نخل خاویة » وقول (۲۶) النبی - صلی الله علیه
 وسلم - : « الناس کأسنان المشط » .

الثانی : التشبیہ المشروط وهو ان تشبه شیئا بشيء لو کان بصفة
 کذا أو لولا انه بصفة کذا کقول (۲۷) : « أشبه وجه مولانا بالعيد المقبل لو
 کان العيد تبقى میامنه وتدوم محاسنه » وکقوله (۲۸) : « وجهه هو
 کالشمس » (۲۹) لولا کسوفها والقمر لولا خسوفه // .

وکقول (۳۰) البدیع الهمدانی :

قد کان یحکيه صوب الغیب منسکبا

لو کان طلق المحیبا یطر الذهبا

والدهر لو لم یخن والشمس لو نطقت

واللیث لو لم یصد والبحر لو عذبا

وکقول (۳۱) الآخر :

عزماته مثل النجوم لوامعاً لو لم یکن للشاقيات أفول

(۲۲) یس ، الآیة ۳۹ .

(۲۳) فی ب : (وقوله) .

(۲۴) الرحمن ، الآیة ۲۴ .

(۲۵) الحاقة ، الآیة ۷ .

(۲۶) لم أشر علیه فی کتب الحدیث وهو ثقل عن (دقائق السحر) ۱۴۰ ونهاية
 الارب ۷ : ۴۳ . وكذلك هو موجود .

(۲۷ و ۲۸) نهاية الارب ۷ : ۴۳ بلا عزو .

(۲۹) فی ط : (هو الشمس) .

(۳۰) البيت فی یتیمه الدهر ۴ : ۲۹۳ وفی الیتیمه : (یحیک) محل (یحکيه) .
 وفيات الاعیان ۱ : ۱۱۰ والایضاح ۲ : ۲۶۲ بلا عزو ومعاهد التنصيص
 ۲ : ۳۰۲ .

(۳۱) البيت فی دقائق السحر ۱۴۲ والتلخیص ۴۸۶ بلا عزو ومعاهد التنصيص
 ۲ : ۹۴ ونهاية الارب ۷ : ۴۳ بلا عزو والبيت لرشیدالدين الوطواط .

الثالث : تشبيه الكناية وهو ان يشبه شيئاً بشيء من غير أداة التشبيه
كقول (٣٢) المتنبي :

بدتُ قمرأً وماستُ خوطَ بانٍ وفاحتُ غبيراً ورنتُ غزالاً
وقول (٣٣) الواواء الدمشقي :

فأمطرتُ لؤلؤاً من نرجسٍ فسقتُ
ورداً وعضتُ على العنّاب بالبرَد
الرابع : تشبيه التسوية وهو ان يأخذ صفة من صفات نفسه وصسفة
من الصفات المقصورة ويشبهها بشيء كقوله (٣٤) :

صدغُ الحبيبِ وحالي كلاهما كالليالي
وثغره في صفاءٍ وأدمعي كاللالي //

وقلت في هذا التشبيه :

اسرّوا لي ليالي شراهم فما انجلي
وبساتٍ كطبر في نجمه وهو حيران
كلانا غريق في الدموع وفي الشرى
كان دموع العين والليل طوفان

الخامس : التشبيه (٣٥) المعكوس وهو ان يشبه شيئين كل واحد منهما
بالآخر كقول (٣٦) بعضهم في النثر (٣٧) : « كم من دم أهرقناه ، في البر وشخص

(٣٢) ديوانه ٣ : ٢٢٤ .

(٣٣) ديوانه ٨٤ وفي الديوان (وامطرت) محل (فامطرت) .

(٣٤) البيتان في دقائق السحر ١٤٤ والتلخيص ٢٧٣ و ٢٧٧ بلا عزو والايضاح
٢ : ٢٤٨ بلا عزو والمعاهد ٢ : ٨٨ و ٨١ بلا عزو والبيتان لرشيد الدين
الوطواط .

(٣٥) في هامش ك : (التشبيه المعكوس) .

(٣٦) النص في دقائق السحر ١٤٥ بلا عزو ونهاية الارب ٧ : ٤٤ بلا عزو .

(٣٧) في ط : (في النثر) ساقطة .

أغرقناه ، في البحر فأصبح البر بحرا من دمائهم والبحر برا بأشلائهم «
وكقول (٣٨) الشاعر* :

الخمرة تفاح جري ذائبا كذلك التفاح خمرة جمدة
فاشرب على جامد ذوبه ولا تبع لذة يوم لقد
وكقول (٣٩) صاحب** بن عباد :

رق الزجاج وراقت الخمر فتشابها فتشاكل الأمر
فكأنه خمرة ولا قدح وكأنه قدح ولا خمرة
وقول (٤٠) منصور*** الهروي // :

الراح مثل الماء في كاساتها والماء مثل الراح في العدران
السادس : تشبيه الاضمار (٤١) وهو ان يكون مقصوده التشبيه بشيء
فدل ظاهر لفظه على ان مقصوده غيره كقول (٤٢) المتنبي :

ومن كنت جارا له يا علي لم يقبل الدر الا كبارا
فidel ظاهره على ان (٤٣) مقصوده الدر وانما غرضه تشبيه المدوح
بالبحر وكقول (٤٤) الشاعر :

-
- (٣٨) البيتان للحسن بن هاني ، أبي نواس ديوانه ٨٤ .
(*) أبو نواس هو الحسن بن هاني الشاعر العباسي المشهور توفي سنة ١٩٨ هـ .
انظر (الشعر والشعراء ٢ : ٧٩٦ - ٨٣١ وفيات الاعيان ١ : ٣٧٣) .
(٣٩) ديوانه ١٧٦ . وهذان البيتان من التشابه وليس من التشبيه المعكوس .
(**) صاحب بن عباد مرت ترجمته .
(٤٠) البيت في دقائق السحر ١٤٦ .
(***) منصور الهروي هو الحاكم أبو منصور الهروي ، معاصر للثعالبي .
انظر (يتيمة الدهر ٤ : ٢٤٣) .
(٤١) في هامش ك : (تشبيه اضمار) .
(٤٢) ديوانه ٢ : ٩٦ .
(٤٣) في ط : (أن) ساقطة .
(٤٤) البيت في دقائق السحر ١٤٧ نسبه لرشيد الدين الوطواط .

ان كانَ وجهُكَ شَمْعاً فما لجسـمـي يَذُوبُ
السابع : تشبيه التفضيل وهو ان تشبه شيئاً بشيء ثم ترجع فترجع
المشبه على المُشَبَّه به كقوله (٤٥) :

حَسِبْتَ جَمَالَه بَدْرًا مَضِيًّا وأينَ البدرُ من ذاكَ الجمالِ
وكقول (٤٦) ابن هندو* :

من قاسَ جَدَواكَ بالغمامِ فما انصفَ في الحُكْمِ بينَ شَيْئَيْنِ
أنتَ اذا جُئِدْتَ ضاحكٌ أبداً وذاك ان جادَ دامعُ العينِ //
وقد تقدم تشبيه شيء بشيء فأما تشبيه شيء بشيئين فكقول (٤٧)
المريء القيس :

وتعطو برخصٍ غيرِ شَثْنٍ كأنَّه
أساريعُ رملٍ أو مساويكُ إسحِلِ
وأما تشبيه شيء بثلاثة أشياء فكقول (٤٨) البحتري :

كأنَّما تبسمُ عن لؤلؤٍ منضدٍ أو برَدٍ أو أقاحٍ
وأما تشبيه شيء بأربعة أشياء فكما قلت :
يفتر طرسُكَ عن سطورٍ جادها الـ
فكرُ السليمِ بصوبِ مسكٍ أذقرُ
فكأنَّما هوَ روضةٌ أو جَدولُ
أو سِـمـطٌ دُرٌّ أو قِلادةٌ عَنبرِ

(٤٥) البيت في دقائق السحر ١٤٨ بلا عزو ونهاية الارب ٧ : ٤٤ .

(٤٦) البيتان للوأواء الدمشقي ديوانه ٢ : ٣٠١ .

(*) ابن هندو هو الحسين بن محمد بن هندو ، من أصحاب الصاحب بن عباد ،
وهو في فوات الوفيات « علي بن الحسين » توفي سنة ٤٢٠ هـ . انظر
(يتيمة الدهر ٣ : ٢١٢ فوات الوفيات ٢ : ٤٥ - ٤٧) .

(٤٧) ديوانه ١٧ ، وفي ديوانه : (ظبي) محل (رمل) .

(٤٨) ديوانه ١ : ٤٣٥ .

وأما تشبيه شيء بخمسة أشياء فكقول (٤٩) الحريري * :

تقر عن لؤلؤ رطبٍ وعن برّكٍ
وعن اقحاحٍ وعن طلعٍ وعن حبّ

وأما تشبيه شيئين فكما مر من قول (٥٠) امرئ القيس :

كأنّ قلوب الطير رطباً ويابساً
لدى وكرها العنّاب والحشّاف البالي
وأما تشبيه ثلاثة بثلاثة فكقول (٥١) الآخر :

لينّ وبدرٍ وغصنٍ شعراً ووجهٍ وقشّ
خمرٍ ودرٍ ووردٍ ريقٍ وثغرٍ وخشّ

وأما تشبيه أربعة بأربعة فكقول (٥٢) امرئ القيس // :

لهّ أيتلا ظبيّ وساقا نعامٍ وارخاء سرحانٍ وتقريب تنفّل
وكقول (٥٣) أبي ** نواس :

تبكي فتذرى الدرّ من نرجسٍ وتلطّم الورد بعنّاب
وأما تشبيه خمسة بخمسة أشياء فكقول (٥٤) أبي الفرج الوأواء
الدمشقي وقد مر :

(٤٩) مقامات الحريري (المقامة الحلوانية) ١ : ٥١ .

(*) الحريري هو القاسم بن علي بن محمد بن عثمان ، أبو محمد الحريري البصري ، كاتب معروف من كتاب المقامة ولد سنة ٤٤٦ هـ وتوفي سنة ٥١٦ هـ (معجم الادباء ١٦ : ٢٦١ - ٢٩٣ وفيات الاعيان ٣ : ٣٢٧ - ٢٣١) .

(٥٠) ديوانه ٣٨ .

(٥١) البيتان في العمدة ٢٩٢ نسبتها لابن المعتز ولم أعثر عليهما في ديوانه ونهاية الارب ٧ : ٤٦ بلا عزو .

(٥٢) ديوانه ٢١ .

(٥٣) ديوانه ٢٤٢ .

(**) أبو نواس مرت ترجمته .

(٥٤) ديوانه ٨٤ . البيت الاول غير موجود في ديوانه وهو في فوات الوفيات ٢ : ٣٠١ .

قالت متى ألبين يا هذا فقلت لها
 أما غدا زعموا أ ولا فبعد غد
 فأمطرت لؤلؤاً من نرجس فسأقت
 ورداً وعضت على العناب بالبرد
 ولي تشبيه أربعة أشياء بأربعة أشياء وهو :
 كأن الدراري والهلال ودارة حوته
 وقد زان الثريا التمامها
 حباب طفا من حول زورن فضة
 بكف فتاة طاف بالراح جامها

وقال (٥٥) الشيخ بدر الدين الحموي النحوي : أنشدني شبيخنا
 القاضي ** قاضي القضاة نجم الدين البارزي سبعة أشياء بسبعة أشياء
 لنفسه //

يقطع بالسكين بطيخة ضحى على طبق في مجلس لان صاحبه
 كشمس يبرق قد بدرأ أهلة لدى هالة في الأفق شتى كواكب
 ومن أنواع التشبيه التمثيل : وهو الذي يكون تشبيها واحدا مقيدا
 بقيود ويظن انه تشبيهات مجموعات كقوله (٥٦) :

كما أبرقت قوما عطاشا غمامة فلما رجوها أقشعت وتجلت
 فان مجرد قوله : « أبرقت قوما عطاشا غمامة » ليس تشبيها مستقلا
 بنفسه لان مقصود الشاعر أن يصف ابتداء مطمعا أدى الى انتهاء مؤيس ،

(٥٥) البيتان في قوات الوفيات ١ : ٥٥٦ ونهاية الارب ٧ : ٤٦ والمعاهد ٢٧٦ : ٢٧٦ .
 وفي الوفيات : كبر بريق قد شمس ...

(**) نجم الدين البارزي هو عبدالرحيم بن ابراهيم بن عبدالله الجهني بن
 البارزي ، الحموي الملقب بنجم الدين قاضي قضاة حماة ولد بحماة سنة
 ٦٨٣ هـ . انظر (قوات الوفيات ١ : ٥٥٥ - ٥٥٧ طبقات الشافعية
 ١ : ٢٧٩ - ٢٨٢) .

(٥٦) البيت لكثير ديوانه ص : ١٠٧ . واندي قبله :
 لقد أطمعني بالوصال فلما سألناها أعرضت وتولت

ومن ذلك لا يتم الا بجملة البيت فان تأدية الشيء الى غيره حكم زائد
على ذاته .

فصل :

الغرض من التشبيه قد يكون بيان امكان وجود الشيء عند
ادعاء ما لا يكون امكانه بينا كقول ابن الرومي (٥٧) :

وكم أبٍ قد علا بابن ذرى شرفٍ

كما علا برسول الله عدنان

وكقول المتنبي // :

فان تفقر الانعام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال
أو بيان مقداره كما اذا حاولت نفي الفائدة عن فعل انسان قلت : (٥٨)
هو « كالقابض على الماء » لان لخلو الفعل (٥٩) عن الفائدة مراتب مختلفة في
الافراط والتفريط والوسط فاذا مثل بالمحسوس عرفت مرتبته ، وكذلك لو
أردت الإشارة الى تنافي الشيئين فأشرت الى ماء ونار (٦٠) فقلت : هذا وذاك
هل يجتمعان ؟ كان تأثيره زائدا على قول : هل الماء يجتمع والنار ؟ وكذلك
اذا قلت في وصف طول يوم : كأطول ما يتوهم ، أو أنشدت قوله (٦١) :

في ليل (٦٢) صول تنهى العرض والطول

كأنما ليله بالليل موصول

لم تجد فيه من الأنس ما تجده في قوله (٦٣) :

(٥٧) لم أجده في ديوانه والبيت في نهاية الارب ٧ : ٤٦ نسبه لابن الرومي .

(٥٨) المتن في مجمع الامثال ٣ : ٣٩٨ « هو يرقم على الماء » والمستقصى ٢٠٨ : ٢
وجمهرة الامثال ٢ : ١٤٨ .

(٥٩) في ط : (الفعل) ساقطة .

(٦٠) في ب : (وكذلك اذا قلت) .

(٦١) البيت لحندج بن حندج المري وهو في آمالي القالي ١ : ٩٩ وحماسة أبي تمام ٤ : ١٨٢٨ وأسرار البلاغة ١١٤ والطرارز ١ : ٣٥٢ بلا عزو .

(٦٢) في ط : (في طول ليل) وهو تحريف .

(٦٣) البيت ليزيد بن الطثرية في ديوانه ٧٣ .

ويوم كطلّ الرمح قصّر طوله* دمّ النوق عتّا واصطفاق* المزاهر
وما ذاك الا للتشبيه بالمحسوس والا فالاول أبلغ لان// طول الرمح
عتناه ، وفي الاول حكمت ان ليله موصول بالليل . وكذلك لو قلت : في
قصر اليوم يوم كأنه ساعة وكلمح البصر لوجدته دون قوله (٦٤) :
ظللنا عند دار أبي^(٦٥) أنيس* يوم مثل سالف الذباب
وقوله (٦٦) :

ويوم كأبهام القطاة مزيّن* اليّ صباه* غالب* ليّ باطله
وقد يكون غرض التشبيه عائدا على المشبه به وذلك ان تقصد على
عادة التخيّل ان توهم في الشيء القاصر عن نظيره انه زائد ، فتشبه الزائد
به كقوله (٦٧) :

وبدا الصباح كأن غرّته* وجه الخليفة حين يمتدح*
وهذا أبلغ وأحسن وأمدح من تشبيه الوجه بالصبح لان تشبيه
الوجه بالصبح أصل متفق عليه لا ينكر ولا يستكثر ، وانما يستكثر تشبيه
الصبح بالوجه ثم الغرض// بالتشبيه ان كان الحاق الناقص بالزائد امتنع
عكسه مع بناء هذا الغرض ، وان كان الجمع بين شيئين في مطلق الصورة
والشكل واللون صح العكس كتشبيه الصبح بغرة الفرس الادهم للمبالغة
في الضياء ، بل لوقوع منير في مظلم وحصول بياض قليل في سواد كثير ،

(٦٤) البيت في اسرار البلاغة ١١٥ (عند دار ابي نعيم) ومعاني العسكري
١ : ٣٥٢ (عند دار ابي الجنب) ونهاية الارب ٧ : ٤٧ والمطول ٣٣١ والبيت
من كلمة لا تنسب لاحد .

(٦٥) في ط : (ان) محل (ابي) وهو تحريف .

(٦٦) البيت ليزيد بن الطثرية في ديوانه ٥٤ .

(٦٧) البيت في معجم الشعراء ٣٥٨ والطراز ١ : ٣٥٣ ونهاية الارب ٧ : ٤٧
وهو لمحمد بن وهيب الحميري ابي جعفر الشاعر العباسي .

(٦٨) الرجز لجبار بن جزء بن أخت الشماخ بن ضرار المازني الديلمي ديوانه
٣٩٤ .

والتشبيه قد يجيء غريبا في ادراكه الى دقة نظر كقول (٦٨) ابن المعتز :
والشمس كالمرآة في كف الأشسل

[مقلدات القصد يقرون الدغل (٦٩)]

والجامع الاستدارة والاشراق مع تواصل الحركة التي تراها للشمس اذا
انعمت (٧٠) التأمل في اضطراب نور الشمس ويقرب منه قول (٧١) الآخر في
طلوع الشمس وظهورها في خلل الاوراق :

كأن شعاع الشمس في كل غُدوة

على ورق الأشجار أول طالع

دنانير في كف الأشسل يضمها

لقبض وتهوي من فروج الأصابع

وكقول (٧٢) الوزير أبي محمد المهلبى //

الشمس من مشرقها قد بدت مشرقة ليس لها حاجب

كأنها بودقة* أحميت يجول فيها ذهب ذائب

ومن لطيف ما جاء في هذا النوع من التشبيه قول (٧٣) الأخيطل** في

صفة مصلوب :

(٦٩) الزيادة من ديوان الشماخ ٣٩٤ والدغل : « من دغل أي دخل في الدغل
وهو نحو الفيل والشجر الملف الذي يتوارى فيه للمقل » ودغلت الارض
دغلا صارت ذات دغل . ودغل القانص دخل في مكان خفي . الصيد
« اساس البلاغة مادة دغل » .

(٧٠) في ط : (امعنت النظر) .

(٧١) البيتان في نهاية الارب ٧ : ٤٨ ومعاهد التنصيص ٢ : ٢٣ بلا عزو .

(٧٢) البيتان في اسرار البلاغة ١٦٥ - الطراز ١ : ٧٥ - نهاية الارب ٧ : ٤٨ .

(*) في س : (البوطة) وفي الهامش (البوطة القالب التي يسبك فيه) .

(٧٣) البيتان في طبقات ابن المعتز ٤١٢-٤١٣ معجم الشعراء ٣٧٦ واسرار

البلاغة ١٧١ ونهاية الارب ٧ : ٤٩ - معاهد التنصيص ١ : ١٣٣ والبيتان

للاخيطل .

(**) الاخيطل هو محمد بن عبدالله بن شعيب المعروف ببرقوق شاعر عباسي

وهو من المجيدين المحسنين انظر (طبقات ابن المعتز ٤١٢ - ٤١٣ ومعجم

الشعراء ٣٧٦) .

كأنه عاشق قد مد صفحته

يوم الوداع الى توديع مرتحل

أو قائم من نعاس فيه لوثته^(٧٤)

مواصل لتمطيه من الكسل

شبهه بالتمطي لان المتمطي يمد يديه وظهره ، ثم يعود الى حالته الاولى
فزاد فيه أنه مواصل لذلك ، وعمله بالقيام من النعاس لما في ذلك من اللوثة
والكسل ومن فساد التشبيه ان يجيء منكوسا كقول الفرزدق^(٧٥) :

والشيب ينهض في الشباب كأنه

ليل يصيح بجانبه نهار

فذكر ان الشيب يبدو في الشباب ثم ترك ما ابتدأ به ووصف الشباب
بأنه ليل يصيح فيه نهار والذي تقتضيه المقابلة // الصحيحة أن يقول كما
ينهض نهار في جانبي ليل .

فصل :

التشبيه ليس من المجاز ، لانه معنى من المعاني وله ألفاظ تدل
عليه وضعا فليس^(٧٦) فيه نقل اللفظ عن موضوعه وانما هو توطئة لمن
يسلك سبيل الاستعارة والتمثيل لانه كالأصل لهما وهما كالفرع له ، والذي
يقع منه في حيز المجاز عند أهل هذا الفن هو الذي يجيء على حد الاستعارة،
كذلك لمن يتردد في الأمر بين أن يفعله أو يتركه: ^(٧٧) « أراك تقدم رجلا وتؤخر
أخرى » والأصل فيه أراك في ترددك كمن يقدم رجلا ويؤخر أخرى .

(٧٤) اللوثة : اللوث الطي . . ورجل ذو لوثة : بطيء ذو ضعف ورجل فيه
لوثة أي استرخاء . لسان العرب مادة لوث .

(٧٥) ديوانه ٤٦٧ .

(٧٦) في ب : (وليس) .

(٧٧) النص في الصنائع ١٩١ نسبه للوليد بن يزيد الخليفة الاموي وهو قوله
لواليه على العراق والايضاح ٢ : ٣٠٥ ونهاية الارب ٧ : ٤٩ .

[الاستعارة] (٧٨)

القول في الاستعارة : هو ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البين لفظاً وتقديراً • وان شئت قلت : هو جعل الشيء الشيء أو جعل الشيء للشيء لأجل المبالغة في التشبيه • فالأول كقولك : لقيت أسداً وأنت تعني الرجل الشجاع • والثاني كقول (٧٩) لييد // :

[وغداة ربح قد وزعت وقرّة] (٨٠)

إذ أصبحت ييد الشمال زمامها

أثبت اليد للشمال مبالغة في تشبيهها بالقادر في التصرفية (٨١) وسيأتي تحقيق ذلك ان شاء الله •

وحد الرماني الاستعارة فقال (٨٢) : « هي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل والابانة (٨٣) » •

وقال (٨٤) ابن المعتز : « هي استعارة الكلمة من شيء قد عرف بها الى شيء لم يعرف بها » وذكر (٨٥) الخفاجي كلام الرماني وقال : وتفسير هذه الجملة ان قوله (٨٦) عز وجل : « واشتعل الرأس شيبا » استعارة لان الاشتعال للنار ولم يوضع في أصل اللغة للشيب فلما نقل اليه بان المعنى لما

(٧٨) الزيادة للإيضاح •

(٧٩) ديوانه ٣١٥ •

(٨٠) الزيادة من الديوان ٣١٥ •

(٨١) في ط : (في التصرف فيه) •

(٨٢) النكت في اعجاز القرآن ٨٥ •

(٨٣) في ط : (النقل للابانة) وعبارة المخطوط - موافقة لما في النكت في اعجاز القرآن •

(٨٤) البديع لابن المعتز ٢ •

(٨٥) سر الفصاحة ١٠٨ - ١٠٩ •

(٨٦) مريم ، الآية ٤ •

اكتسبه من التشبيه لان الشيب لما كان يأخذ في الرأس شيئا فشيئا حتى تحيله الى غير لونه الاول كان بمنزلة النار التي تسري في الخشب حتى يحيله الى غير حاله المتقدمة فهذا هو نقل العبارة عن الحقيقة في الوضع للبيان ، ولا بد من أن يكون أوضح من الحقيقة لاجل التشبيه//العارض فيها لان الحقيقة لو قامت مقامها لكانت أولى بها لانها الاصل ، وليس يخفى على المتأمل أن قوله^(٨٧) عز وجل : « واشتعل الرأس شيبا » أبلغ من كثير شيب الرأس وهو حقيقة هذا المعنى » .

« ولا بد^(٨٨) للاستعارة من حقيقة هي أصلها وهي مستعار منه ومستعار له ، فالنار مستعار منها ، والاشتعال مستعار ، والشيب مستعار له .

وأما قولنا مع طرح ذكر المشبه فاعلم اننا اذا طرحناه كقولنا : رأيت أسدا وأردنا الرجل^(٨٩) الشجاع فهو استعارة بالاتفاق وان ذكرنا معه الصيغة الدالة على المشابهة كقولنا : زيد كالأسد أو مثله أو شبهه فليس باستعارة وان لم نذكر الصفة وقولنا : « زيد الأسد » فالمختار انه ليس باستعارة اذ في اللفظ ما يدل على انه ليس بأسد فلم تحصل المبالغة واذا قلت : « زيد أسد » فهو أبعد من الاستعارة ، فان الاول خرج بالتنكير//من أن يحسن فيه كاف التشبيه فان قولك : « زيد كأسد » كلام نازل بخلاف الثاني .

قال^(٩٠) ضياء الدين : « وهذا التشبيه المضمحل الاداة قد خلطه^(٩١) قوم بالاستعارة ولم يفرقوا بينهما وذلك خطأ محض ، وسأوضح وجه الخطأ فيه ، وأحقق القول في الفرق بينهما ، فأقول : أما التشبيه المظهر الاداة فلا حاجة

(٨٧) مريم ، الآية ٤ .

(٨٨) النكت في اعجاز القرآن ٨٦ .

(٨٩) انظر هذا البحث في اسرار البلاغة ٤٨ بتصرف .

(٩٠) المثل السائر ٢ : ٧٣ مع زيادة ونقصان .

(٩١) في ط : (خلطوه) .

بنا الى ذكره لانه لا خلاف فيه ولكن نذكر التشبيه المضمّر للاداة فنقول :
 اذا ذكر المنقول والمنقول اليه على انه تشبيه مضمّر الاداة قيل فيه : زيـد
 أسد ، أي كالأسد فأداة التشبيه فيه مضمرة مقدرة واذا أظهرت حسن
 ظهورها ولم تقدح في الكلام الذي أظهرت فيه ولم تزل عنه فصاحته وهذا
 بخلاف ما اذا ذكر المنقول اليه دون المنقول فانه لا يحسن فيه ظهور أداة
 التشبيه واذا ظهرت أداة التشبيه زال عن ذلك الكلام ما كان متصفا به من
 الحسن// والفصاحة ولنضرب لذلك مثالا يوضحه فنقول : قد ورد هذا
 البيت لبعض الشعراء وهو (٩٢) :

فرعاءً انّ نهضتْ لحاجتِها عجل القضيـبُ وأبطأ الدّعصُ (٩٣)

وهذا لا يحسن تقدير أداة التشبيه فيه فلا يقال : عجل [قد] (٩٤)
 كالقضيـب وأبطأ [ردف] (٩٥) كالدّعص ، فالفرق اذن بين التشبيه المضمّر
 الاداة وبين الاستعارة ان التشبيه المضمّر الاداة يحسن اظهار أداة التشبيه
 فيه والاستعارة لا يحسن ذلك فيها .

والاستعارة أخص من المجاز اذ قصد المبالغة شرط في الاستعارة دون
 المجاز وأيضا فكل استعارة من البديع وليس كل مجاز منه .

والحق ان المعنى يعار أولا ثم بواسطته يعار (٩٦) اللفظ ، ولا تحسن
 الاستعارة الا حيث (٩٧) كان التشبيه مقرا بينهما ظاهرا ، والا فلا بد من
 التصريح بالتشبيه فلو قلت رأيت نخلة أو خامة وأنت تريد مؤمنا اشارة

(٩٢) البيت في المثل السائر ٢ : ٧٣ و ٧٥ و ٧٦ بلا عزو وانوار الربيع ١ : ٢٥١
 بلا عزو .

(٩٣) الدّعص : (قور من الرمل مجتمع ، والجمع ادعاص ودعصة وهو اقل
 من الحقف والطائفة منه دعصة) لسان العرب مادة (دعص) .

(٩٤ و ٩٥) الزيادة من ط والمثل السائر ٢ : ٧٣ .

(٩٦) في ب : (بواسطته جاز اللفظ) .

(٩٧) في ب و س (الا اذا كان التشبيه) .

الى قوله (٩٨) صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمن كمثل النخلة أو مثل الخامة » لكنت كالمغز التارك لما يفهم وكلما زاد التشبيه خفاء زادت الاستعارة حسنا بحيث يكون الطف من التصريح بالتشبيه فانك لو رمت ان تظهر التشبيه في قول ابن المعتز (٩٩) :

أثمرت أغصان راحته لجناة الحسن عَنَابَا
احتجت أن تقول : أثمرت أصابع راحته التي هي كالأغصان لطالب الحسن شبه العناب من أطرافها ، وهذا مما لا خفاء بغثائه . وربما جمع بين عدة استعارات الحاقا للشكل بالشكل لاتمام التشبيه فتزيد الاستعارة حسنا كقول (١٠٠) امرئ القيس في وصف الليل :

فقلت له لما تمطى بصُّلبه وأردفَ اعجازاً وناءً بكلكلٍ

فصل : فيما تدخله الاستعارة وما لا تدخله .

الاعلام لا تدخلها الاستعارة لما تقدم في المجاز ، وأما الفعل فالاستعارة تقع //أولا في المصدر ثم تقع بواسطة ذلك في الفعل فاذا قلت : نطقت الحال بكذا فهذا انما يصح لانك وجدت الحال مشابهة للنطق في الدلالة على الشيء ، فلا جرم (١) استعرت النطق لتلك الحالة ثم نقلته الى الفعل والاسماء المشتقة في ذلك كالفعل ، فظهر ان الاستعارة انما تقع وقوعا أوليا في أسماء الاجناس ثم الفعل اذا كان مستعاراً فاستعارته إما من وجهة فاعله كقوله : نطقت الحال بكذا ولعبت بي الهموم وقول (٢) جرير * :

(٩٨) صحيح البخاري ٤ : ٢٠ ، صحيح مسلم ٤ : ٢١٦٣ ، كشف الخفاء ٣٠٧ .

(٩٩) ديوانه ١٤ .

(١٠٠) ديوانه ١٥١ .

(١) في ب : (ولا جرم) .

(٢) ديوانه ٢٠١ .

(*) جرير هو جرير بن عطية الخطفي ، شاعر اموي من اصحاب النقائص ، توفي سنة ١١٠ هـ ، انظر (وفيات الاعيان ١ : ٢٨٦ - ٢٩١ والمعاهد ٢ : ٢٦٢) .

تحمي^(٣) الروامس ربعها فتجدّه بعد البلى وتميّه الامطار
وقول^(٤) ابي حية** :

وليلة مرضت من كل ناحية فما تضي لها شمس ولا قمر
(أو من^(٥) جهة المفعولية) كقول ابن***المعتر^(٦) :

جُمع الحق لنا في إمام قتل الجوع واحي السما
أو من جهة مفعولية كقول ****الحريري//^(٧) :

وأقرى المسامع أما نطقت بيأنا يقود الحرون الشماسا
أو من جهة^(٨) أحد مفعوليه كقول^(٩) الشاعر* :

نقريهم^(١٠) لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زرّاد^(١١)
أو من جهة الفاعل والمفعول كقوله^(١٢) تعالى: « يكاد البرق يخطف »

(٣) في ط (تخشى) .

(٤) نهاية الارب ٧ : ٥٣ .

(**) ابو حية هو الهيثم بن الربيع بن زرارة بن كثير بن جناب بن كعب ، شاعر
مجيد مقدم من شعراء الدولتين الاموية والعباسية (الاغانى ١ : ٦١ - ٦٢) .

(٥) اسرار البلاغة ٥٠ .

(**) مرت ترجمته .

(٦) ديوانه ١٣٣ .

(**) مرت ترجمته في صفحة ١٢٠ .

(٧) مقامات الحريري ٢ : ١٥٨ .

(٨) اسرار البلاغة ٥١ .

(٩) البيت للقطامي في ديوانه ٩٠ .

(*) القطامي هو عمرو بن شبيب بن عمرو شاعر اسلامي . انظر (فحول
الشعراء ٤٥٢ - ٤٥٧) .

(١٠) اللهذميات مفردا لها لهدم وسيف لهدم حاد وكذلك السنان والنباب .
لسان العرب مادة (لهدم)

(١١) زراد و (الزراد صانع الزرد وهي حلقات الدرع والمفر) لسان العرب
(مادة « زرد ») .

(١٢) البقرة ، الآية ٢٠ .

أبصارهم » ويتصل بهذا ترشيح الاستعارة وتجريدها .
 أما ترشيحها : فهو ان ينظر فيها الى المستعار ويراعي جانبه ويولييه
 ما يستدعيه ويضم اليه ما يقتضيه كقول كثير (١٣) :
 رمتني بسهم ريشه الهدب لم يصب
 ظواهر جسمي وهو في القلب جارح
 وكقول (١٤) النابغة :

وصدر أراح الليل عازب همّه
 تضاعف فيه الحزن من كل جانب
 المستعار في كل واحد منهما وهو الرمي والاراحة منظور اليهما في لفظي
 السهم والعازب وكما أنشد (١٥) صاحب *الكشاف (١٦) // :

تأزعتني ردائي عند عمرو رويدك يا أخا عمرو بن بكر
 لي الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر
 أراد بردائه سيفه ثم نظر الى المستعار في لفظ الاعتجار . وأما تجريدها
 فهو ان يكون المستعار له منظورا اليه كقوله (١٧) تعالى : « فأذاقها الله

(١٣) ديوانه ١٨٨ .

(١٤) ديوانه ٩ .

(١٥) البيتان في نهاية الارب ٧ : ٥٤ ومعاهد التنصيص ٢ : ١٥٠ بلا عزو وفيه :
 « عبد عمرو » .

(*) صاحب الكشاف هو محمود بن عمر بن محمد بن احمد الخوارزمي
 الزمخشري ، جار الله أبو القاسم امام من أئمة العلم بالدين والتفسير
 توفي سنة ٥٣٨ هـ . انظر (معجم الادباء ٤ : ٢٥٤ - ٢٦٠ ووفيات الاعيان
 ١٩ : ١٢٦ - ١٣٥) .

(١٦) في ب : (رحمه الله) .

(١٧) النمل ، الآية ١١٢ .

لباسَ الجوع والخوف » فإن الاذاقة لما وقعت عبارة عما يدرك من أثر الضرر والألم تشبيها له بما يدرك من الطعم المر البشع واللباس عبارة عما يغشى منها ويلابس فكأنه قال : فأذاقها ما غشيها من ألم الجوع والخوف كقول (١٨) زهير :

لدى أسدٍ شاكي السلاح مقذّف له لبد أظفاره لم تثقلتم
فلو نظر الى المستعار لقال : لدى أسد دامي المخالب أو دامي البرائن
مثلا ونظر زهير في آخر البيت الى المستعار أيضا ومنه قول (١٩) كثير :

غمر الرداء اذا تبسّم ضاحكاً غلقت لضحكته رقاب المال
استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء // لما
يلقى عليه ووصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء ،
ويقرب من ذلك الاستعارة بالكتابة وهو ان لا يصرح بذكر المستعار بل يذكر
لوازمه تنبيها به عليه كقولهم : « شجاع يفترس اقارنه وعالم يقذف
منه الناس » وكقول (٢٠) أبي ذؤيب :

واذا المنية أنشبت أظفارها ألقت كل نيمة لا تنفع
تنبيها على ان الشجاع أسد والعالم بحر والمنية سبع ، وهذا وان
كان يشبه الاستعارة المجردة الا انه أغرب وأعجب ، ويقرب منه
قول (٢١) زهير :

ومن يعصر أطراف الزجاج فيئه
مطيع العوالي ركبت كل لهزم (٢٢)

(١٨) ديوانه ٢٣ .

(١٩) ديوانه ٢٨٨ .

(٢٠) ديوان الهذليين القسم الاول صفحة ٣ .

(٢١) ديوانه ٣١ .

(٢٢) اللهزم : الحاد . انظر لسان العرب مادة (لهزم) .

أراد بقوله : من لم يرض بأحكام الصلح رضي بأحكام الحرب ، وذلك
انهم كانوا اذا طلبوا الصلح قلبوا زجاج الرماح وجعلوها قدامها مكان الاسنة،
واذا أرادوا الحرب أشرعوا الاسنة وأخروا// الزجاج ، وقد يسمى هذا النوع
المماثلة أيضا .

وقد ينزلون الاستعارة منزلة الحقيقة وذلك انهم يستعيرون الوصف
المحسوس للشيء المعقول ويجعلون كأن تلك الصفة ثابتة لذلك الشيء في
الحقيقة وان الاستعارة لم توجد أصلا مثاله استعارتهم العلو لزيادة الرجل على
غيره في الفضل والقدر والسلطان ثم وضعهم الكلام وضع من يذكر علواً
مكانيا كقول أبي (٢٣) تمام :

ويصعدُ حتى يظنَّ الحسبُودُ بأنَّ له حاجةً في السماء
وكقوله (٢٤) أيضا :

مكارم لَجَّتْ في علوِّ كأنما تحاولُ ثأراً عندَ بعضِ الكواكب
وكذلك يستعيرون اسم شيء لشيء من نحو شمس أو بدر أو أسد
ويبلغون الى حيث يعتقد (٢٥) انه ليس هناك استعارة كقول ابن العميد (٢٦) :

قامتْ تظللني من الشمسِ نفسٌ أعزُّ عليَّ من نفسي //
قامتْ تظللني ومن عَجَبٍ شمسٌ تظللني من الشمسِ
وكقول آخر (٢٧) :

أيا شمعاً يضيءُ بلا انطفاء ويا بدرأ يلوحُ بلا مُحاقٍ
فأنتَ البدرُ ما معنى اتقاصي وأنتَ الشمعُ ما معنى احتراقي ؟

(٢٣) ديوانه ٤ : ٣٤ .

(٢٤) ديوانه ١ : ٢٧١ .

(٢٥) في ب : (يعتقدون) .

(٢٦) البيتان في يتيمة الدهر ٣ : ١٦٠ ومفتاح العلوم ١٧٥ بلا عزو ومعاهد
التنصيب ٢ : ١٣٣ ونهاية الارب ٧ : ٥٦ .

(٢٧) البيتان في نهاية الارب ٧ : ٥٦ بلا عزو والطرار ٣ : ١٤١ .

فلولا انه أنسى نفسه ان هاهنا استعارة لما كان لهذا التعجب معنى
ومدار هذا النوع على التعجب وقد يجيء على عكسه كقول الشاعر (٢٨) :
لا تعجبوا من بلى غلاته قد زرّ أزراره على القمر
وهذا أيضا يتم بالحكم وهو الجزم بكونه قمرًا ليكون من شأنه أن يبلى
الكتان .

[اقسام الاستعارة] (٢٩)

فصل في أقسام الاستعارة وهي على قسمين :
الاول : ان تعتمد نفس التشبيه وهو ان يشترك شيان في وصف
واحدتهما أنقص من الآخر فيعطي الناقص اسم الزائد مبالغة في تحقيق ذلك
الوصف له كقولك : رأيت أسدا وأنت تعني رجلا شجاعا وعنت لنا ظيية
وأنت تريد امرأة // .

والثاني : ان تعتمد لوازمه عندما يكون جهة الاشتراك وصفا انما ثبت
كمالها في المستعار منه بواسطة شيء آخر ، فتثبت ذلك الشيء للمستعار له
مبالغة في اثبات المشترك كقول لبيد (٣٠) :

وغداة ربح قد كشفت وقرّة إذ أصبحت بيد الشمال زمامها
وليس هناك مشار اليه يمكن أن يجري اسم اليد عليه كما جرى (٣١)
الاسد على الرجل لكنه خيل الى نفسه ان الشمال في تصريف الغداة على حكم
طبيعة الانسان المتصرف فيما زمامه ومقاداته بيده ، لان تصرف الانسان
انما يكون باليد في أكثر الامر فاليد كالألة التي تكمل بها القوة على التصرف

(٢٨) البيت لابن طباطبا العلوي كما في اسرار البلاغة ٢٨٢ ومفتاح العلوم ١٧٥
والطراز ١ : ٢٥٦ ومعاهد التنصيص ٢ : ١٢٩ وفيه رواية « قد زر كتانه
على القمر » .

(٢٩) الزيادة للايضاح .

(٣٠) ديوانه ٣١٥ .

(٣١) في ب ه ك و ع : (اسم الاسد) .

ولما كان الغرض اثبات التصرف^(٣٢) وذلك مما لا يكمل الا عند ثبوت اليد أثبت اليد للشمال تحقيقا للغرض وحكم الزمام في استعارته للغداة حكم اليد في استعارتها للشمال ، وكذلك قول تأبط^(٣٣) شرا// :

إذا هزّه في عظم قرنٍ تهلّلت نواجذُ أفواهِ المنايا الضواحك
لما شبه المنايا عند هزة السيف بالمسرور ، وكمال الفرح والسرور انما يظهر بالضحك الذي تتهلل فيه النواجذ ، أثبتته تحقيقا للوصف المقصود والا فليس للمنايا ما ينقل اليه اسم النواجذ وهكذا الكلام في قول الحماسي^(٣٤) :

سقاء الردى سيفٌ إذا سُلَّ أومضت

اليه ثايبا^(٣٥) الموتِ من كلِّ مَرَقَبٍ

ومن هذا الباب قولهم : فلان مرخي العنان وملقى الزمام . والفرق بين القسمين أنك اذا رجعت في الاول الى التشبيه والذي هو المقصد من كل استعارة مقيدة وجدته يأتيك عفوا كقولك : رأيت رجلا كالاسد ، أو مثله أو شبهه وان رمته في الثاني لم يأتيك^(٣٦) تلك المؤاتاة اذ لا وجه ان تقول شيء مثل اليد للشمال ، وانما تهيأ لك التشبيه بعد أن تخرق اليه سترا أو تعمل تأملا وفكرا وفي اغفال هذا الاصل// وقوع في التشبيه وذلك ان من وضع في نفسه ان كل اسم يستعار فلا بد أن يكون هناك شيء يمكن الاشارة اليه تتناول في حالة المجاز ، كما تتناول مسماه في حالة الحقيقة ثم نظر الى

(٣٢) لفظة (التصرف) في هامش النسخة الام وبجانبها (صح) وفي باقي النسخ في المتن .

(٣٣) ديوانه ١١٩ .

(٣٤) البيت في حماسة ابي تمام ١ : ٢٩٢ بلا عزو ونهاية الارب ٧ : ٥٧ بلا عزو .

(٣٥) في ط : (منايا) وهو تحريف .

(٣٦) في ع : (يؤاتيك) وفي ط : (لا يؤاتيك) .

قوله^(٣٧) تعالى : « ولتصنع على عيني » وقوله^(٣٨) تعالى : « تجري بأعيننا » ارتبك في الشك وحام حول الظاهر ، ووقع التشبيه الذي هو الضلال البعيد ففني معرفة هذا اخلاص من تلك الشبه^(٣٩) ويسمى هذا النوع استعارة تخيلية ، وهو كإثبات الجناح لذل في قوله^(٤٠) تعالى : « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة » اذ عرف هذا فالنوع الاول على أربعة أقسام :

الاول : أن يستعار المحسوس ، وذلك إما بأن يشتركا في الذات ويختلفا في الصفات كاستعارة الطيران لغير ذي جناح في السرعة ، فان الطيران والعدو يشتركان في الحقيقة وهي الحركة المكانية الا أن الطير أسرع أو بأن يختلفا في الذات ويشتركا// في صفة محسوسة كقولهم : رأيت شمسا ويريدون انسانا يتهلل وجهه ، وكقوله^(٤١) تعالى : « واشتعل الرأس شيبا » فالمستعار منه النار ، المستعار له الشيب ، والجامع الانبساط ولكنه في النار أقوى ، وأما غير محسوسة ، كقوله^(٤٢) تعالى : « اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم » والمستعار له الريح ، والمستعار منه المرء ، والجامع المنع من ظهور النتيجة .

الثاني : ان يستعار شيء معقول لشيء معقول لاشتراكهما في وصف عدمي أو ثبوتي واحدهما أكمل في ذلك الوصف ، فيتناول الناقص منزلة الكامل كاستعارة اسم العدم للوجود اذا اشتركا في عدم الفائدة ، أو استعارة اسم الوجود للعدم اذا بقيت آثاره المطلوبة منه ، كتشبيه الجهل بالموت لاشتراك الموصوف بهما في عدم الادراك والعقل ، وكقولهم : فلان يلقي

(٣٧) طه ، الآية ٣٩ .

(٣٨) القمر ، الآية ١٤ .

(٣٩) في ط : (هذا اخلاص من ذلك التشبيه) .

(٤٠) الاسراء ، الآية ١٤ .

(٤١) مريم ، الآية ٤٠ .

(٤٢) الداريات ، الآية ٤١ .

الموت اذا لقي الشدائد لاشتراكهما في المكروهية ، وقوله^(٤٣) تعالى : « ولمّا سَكَتَ عن موسى الغضب »^(٤٤) والسكوت والزوال أمران معقولان// .

الثالث : ان يستعار المحسوس للمعقول كاستعارة النور الذي هو محسوس للحجة واستعارة القسطاس للعدل وكقوله^(٤٥) تعالى : « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه » فالقذف والدمغ مستعاران وقوله^(٤٦) تعالى : « فنبذوه وراء ظهورهم » وقوله^(٤٧) عز وجل : « فاصدّع بما تؤمر » استعارة لبيانه عما أوحى اليه كظهور ما في الزجاجاة عند انصداعها ، وكل خوض في القرآن العزيز فهو مستعار من الخوض في الماء وكل ما فيه من الظلمات والنور فهو مستعار ، وقوله^(٤٨) تعالى : « ويبغونها عوجا » العوج مستعار ، وقوله^(٤٩) تعالى : « قالتا آتيننا طائعين » جعل لهما قولاً وطاعة .

الرابع : أن يستعار اسم المعقول للمحسوس على التأويل المذكور في التشبيه كقوله^(٥٠) تعالى : « اذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ » فالشهيق والغيظ مستعار ، وقوله//^(٥١) تعالى : « حتى تضع الحرب أوزارها » .

فصل :

في الكلام على جيد الاستعارة ومتوسطها ورديتها من حيث الجمل

(٤٣) الاعراف ، الآية ١٥٤ .

(٤٤) في ب و س (أخذ الألواح) ، وهو تمام الآية .

(٤٥) الانبياء ، الآية ١١ .

(٤٦) آل عمران ، الآية ١٨٧ .

(٤٧) الحجر ، الآية ٩٤ .

(٤٨) الاعراف ، ٤٥ .

(٤٩) الشعراء ، الآية ٢٢٥ .

(٥٠) فصلت ، الآية ١١ .

(٥١) الملك ، الآية ٧ .

(٥٢) محمد ، الآية ٤ .

قال (٥٣) أبو محمد عبدالله بن سنان الخفاجي : وقد اختار أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي من جملة الاستعارة قول امريء (٥٤) القيس :
 فقلتُ له لما تمطى بصلبه وأردفَ اعجازا وناءً بكلكل
 وقال : ان هذه الاستعارة في غاية الحسن لانه انما قصد وصف أحوال الليل فذكر امتداد وسطه وتثاقل صدره للذهاب والانبعاث وترادف اعجازه وأواخره شيئا فشيئا .

وقال الخفاجي (٥٥) : وهذا الذي ذكره أبو القاسم لا أرضى به غاية الرضى ولو كنت أسكن الى تقليد أحد من علماء هذه الصناعة لقلدته لحسن نظره وصحة فكره وهو عندي من الوسط ليس من جيد الاستعارة ولا من رديئها ، وانما قلت ذلك لان أبا القاسم قد // أفصح بأن امرأ القيس لما جعل لليل وسطا وعجزا استعار له اسم الصلب وجعله متمطيا من أجل امتداده ، وجعل الكلكل من أجل نهوضه وكل هذا انما يحسن بعضه لاجل بعض فذكر الصلب انما حسن لاجل العجز والتمطى لاجل الصلب والكلكل لمجموع ذلك وهذه الاستعارة المبنية على غيرها ، فلذلك لم أر ان تجعل من أبلغ الاستعارات ، وكانت استعارة طفيل الغنوي (٥٦) في قوله :

وجعلتُ رحلي فوقَ ناجيةٍ يَقتاتُ شحمَ سنامِها الرَّحْلُ
 أوفق وأوضح (٥٧) لانها غنية بنفسها غير مفتقرة الى مقدمة جلبتها وكذلك قول ذي الرمة (٥٨) :

(٥٣) البحث في سر الفصاحة ١١٢ - ١١٥ وصاحب سر الفصاحة قدم الامثلة على البحث وقول الأمدي في الموازنة ١ : ٢٥٠ .

(٥٤) ديوانه ١٨ .

(٥٥) في المثل السائر ٢ : ١٠٩ - ١١٠ رد لابن الاثير على ابن سنان الخفاجي صاحب سر الفصاحة .

(٥٦) ديوانه ١٠٨ .

(٥٧) في الام : (اصلح) وعليها شطر وفي الهامش (اوضح) وفي باقي النسخ (اوضح) .

(٥٨) ديوانه ١ : ٥٦١ ، (٢٠٧) اوربيه .

أقامت به حتى ذوى العود في الثرى
 ولفء الثريا في ملاءتبه الفجر
 وقال : وقد كنت مثلت في بعض مواضع الاستعارة المحمودة والمذمومة
 بيتين أحدهما قول ابن (٥٩) نباتة // :
 حتى اذا بهر الاباطح والثرى نظرت اليك بأعين النوار
 فنظر أعين النوار من أشبه الاستعارات وأليقها ، لان النوار يشبه
 العيون ، اذا كان مقابلا لمن يمر به كأنه ناظر اليه ، والبيت الثاني قول (٦٠)
 أبي تمام :

قرت بقرآن عين الدين واشتريت بالاشترين عيون الشرك فاصطلما
 وقرة عين الدين واشتتار عيون الشرك من أقبح الاستعارات لعدم
 الشبه الذي لاجله جعل للشرك والدين عيوننا ومع تأمل هذين البيتين تفهم
 معنى استعارة لان النوار والشرك لا عيون لهما على الحقيقة وقد قبحت
 استعارة العيون لاحدهما وحسنت للآخر والعلة فيه ان النوار يشبه العيون ،
 والدين والشرك ليس فيهما ما يشبهها ولا يقاربها (٦١) ، ومن أحسن الاستعارة
 وأليقها ، قول الشريف (٦٢) الرضي :

رسا النسيم (٦٣) بواديكم ولا برحت
 حوامل المزن في أجداثكم تضع //
 ولا يزال جنين النبت يرضعه
 على قبوركهم العراصة الهمع

لان المزن تحمل الماء واذا هملت تضعه فاستعارة الحمل لها ، والوضع
 المعروفين من أقرب شيء وأشبهه ، وكذلك جنين النبت لان الجنين المستور

(٥٩) سر الفصاحة ١١٤ .

(٦٠) ديوانه ٣ : ١٦٩ .

(٦١) في ب : (ولا يقاربها) .

(٦٢) ديوانه ١ : ٤٩٣ .

(٦٣) في ب و ك و ع و ط و ق (رسا الربيع) .

مأخوذ من الجنة واذا كان النبت مستورا والغيث يسقيه كان ذلك بمنزلة الرضاع » .

ومما استقبحه قدامة* من الاستعارة قول^(٦٤) أوس بن حجر** :

وَذَاتُ هَدْمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا تَصُمَّتْ بِالْمَاءِ تَوَلَّابًا جَدْعًا
فَسَمِيَ^(٦٥) الصَّبِي تَوَلَّابًا وَالتَّوَلَّبَ وَلَدَ الْحِمَارِ ، وَمِثْلُ قَوْلِ
الشَّاعِرِ^(٦٦) :

وَمَا رَقْدَ الْوَلْدَانُ حَتَّى رَأَيْتَهُ عَلَى الْبِكْرِ يُمْرِيهِ بِسَاقٍ وَحَافِرٍ
فَسَمِيَ رَجُلَ الْإِنْسَانِ حَافِرًا ، وَأَمْثَالُ الْمُحَاسِنِ فِي ذَلِكَ وَالْمُسَاوِيءِ
كَثِيرَةٌ ، وَقَدْ أَخَذَ الْقَوْلُ فِي هَذَا الْبَابِ حَقَّهُ مَعَ أَنَّ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ بِهَذَا الْفَنِّ فِيهِ
أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ .

[الْكِنَايَةُ]^(٦٧)

القول في الكناية// اللفظة اذا أطلقت وكان الغرض الاصلي غير معناها
فلا يخلو إما أن يكون معناها مقصودا أيضا ليكون دالا على ذلك الغرض
الاصلي ، وإما أن لا يكون كذلك .

(*) قدامة هو قدامة بن جعفر بن زياد البغدادي من البلغاء الفصحاء صاحب نقد
الشعر ، توفي سنة ٣٣٧ هـ ، انظر (معجم الادباء ١٧ : ١٢ - ١٥ ،
والنجوم الزاهرة ٣ : ٢٩٧) .
(٦٤) ديوانه ٥٥ .

(**) أوس بن حجر بن عتاب بن عبدالله بن عدي بن نمير ، شاعر مضر المقدم ،
انظر (فحول الشعراء ٨١ - ٨٢ والشعر والشعراء ١ : ٢٠٢ - ٢٠٩) .
(٦٥) نقد الشعر ٢٠١ واسرار البلاغة ٣٧ .

(٦٦) البيت في نقد الشعر ٢٠٢ بلا عزو وعيار الشعر ١٠٣ ونسبته فيه لمزرد
وسر الفصاحة ١٤٩ والموشح ١٤١ ، وفيه رواية اخرى « برح » محل
« رقد » .

(٦٧) الزيادة للايضاح .

فالأول : هو الكناية ، ويقال له الازداف أيضا •

والثاني : المجاز •

فالكناية عند علماء البيان^(٦٨) : ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء الى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومي به اليه ويجعله دليلا عليه ، مثال ذلك قولهم « هو طويل النجاد ، وكثير الرماد » يعنون به انه طويل القامة كثير القرى فلم يذكروا المراد بلفظه الخاص به ولكن توصّلوا اليه بذكر معنى آخر هو رديفه في الوجود ، الا ترى ان القامة اذا طالت طال النجاد واذا كثر القرى كثر رماد القدر ، ومن ذلك قوله^(٦٩) تعالى : « إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم » • كنى بنفي قبول // التوبة عن الموت على الكفر لانه يردفه ، وقول الشاعر^(٧٠) :

بعيدة مهوى القرط أما لنوفل أبوها وأما عبد شمس وهاشم
أراد أن يذكر طول جيدها فأتى بتابعة وهو بعد مهوى القرط
وكقول^(٧١) امرئ القيس * :

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها
نؤوم الضحى لم تتطرق عن تفضّل
فان فيه دلالة على تنعمها وان لها من يخدمها فلا تشد نطاقها للخدمة
وكقول^(٧٢) ليلي الاخيلية ** :

(٦٨) البحث في دلائل الاعجاز ٤٥ بتصرف •

(٦٩) آل عمران ، الآية ٣ •

(٧٠) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٣٧٠ •

(٧١) ديوانه ١٧ •

(٧٢) ديوانها ١١٠ •

(*) مرت ترجمته •

(**) ليلي الاخيلية هي ليلي بنت الاخيل بن كعب ، وهي من شواعر العرب

المشهورات ماتت « بساوه » وفي دولة بني امية ، انظر (الشعر والشعراء

١ : ٤٤٨ - ٤٥١ والاغاني ١٠ : ٦٣ - ٨٠) •

ومخرقٍ عنه القميصُ تخالتهُ وسطَ البيوتِ من الحياءِ سقيما
كنت عن الجود بخرق القميص بجذب الحفاة له عند ازدحامهم لاخذ
العطاء وكقول (٧٣) الحضرمي* :

قد كانَ يُعجِبُ بعضَهُنَّ براعتي حتى رأينَ تَنحنُّحي وسُـعالِي
كنى عن كبر السن بتوابعه وهي التنحنح والسعال . والكناية تكون في
المثبت كما ذكرنا وقد تكون في الاثبات وهي // ما اذا حاولوا اثبات معنى
من المعاني لشيء فيتركون التصريح باثباته له ، يشبتونه لما له به تعلق كقولهم :
« المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه » وقوله (٧٤) :

ان المروءةَ والسماحةَ والندى في قُبَّةٍ ضُربتْ على ابن الحشراج
ونظيره قول (٧٥) يزيد** بن الحكم يمدح يزيد بن المهلب وهو في حبس
الحجاج :

أصبح في قيدِكَ السماحةُ والمجدُ وفضلُ الصلاحِ والحسبِ
وقال (٧٦) الجرجاني : « مكان القيد هاهنا هو مكان القبة في البيت
المتقدم » ، ومثله في النفي قول (٧٧) الشاعر يصف امرأة بالغفة :
يَبيتُ بمنجاةٍ من اللُّومِ ييتها اذا ما بيوتُ بالملامةِ حلت

(٧٣) نقد الشعر ١٨١ .

(٧٤) البيت لزياد الاعجم كما في الاغاني ١٠ : ١٤٨ ودلائل الاعجاز ٢٠٢ والتبيان
في علوم البيان ٣٨ . ومعاهد التنصيص ٢ : ١٧٣ . ونهاية الارب ٧ : ٦٠ .
(٧٥) البيت في الاغاني ١١ : ٩٨ ودلائل الاعجاز ٢٠٣ والتبيان في علوم البيان
١٠٥ .

(*) الحضرمي ، قد يكون صخر بن جعد الخضري وهو الحكم الخضري شاعر
مخضرم عاش في العصر الاموي والعباسي . انظر (الاغاني ١٩ : ٦٥-٦٩) .
(**) يزيد بن الحكم بن عثمان بن ابي طالب ، شاعر اسلامي معاصر للفرزدق ،
انظر (الاغاني ١١ : ٩٦ - ١٠١) .

(٧٦) النص في دلائل الاعجاز ٣ : ٢٠ .

(٧٧) البيت للشنفرى كما في المفضليات صفحة ١٠٩ ودلائل الاعجاز ٢٠٤ .

وقد يجتمع في البيت الواحد كنايةتان الغرض منهما واحد وكل واحدة منهما أصل بنفسها كقوله (٧٨) :

وما يك في من عيب فأنني جبان الكلب مهزول الفصيل
واعلم ان الكناية ليست من المجاز لانك تعتبر في ألفاظ الكناية//
معانيها الاصلية وتفيد بمعانيها معنى ثانياً هو المقصود فتريد بقولك :
« كثير الرماد » حقيقته وتجعل ذلك دليلاً على كونه جواداً فالكناية ذكر
الرديف واردة المردوف .

وأما التعريض : فهو تضمين الكلام دلالة ليس لها ذكر كقولك :
« ما أقبح البخل » لمن تعرض بأنه بخيل ، وكقول الحماسي (٧٩) :

أنا ابن زيابة ان تلقني لا تلقني في النعم العازب
يعرض : بأنه راع وكقول (٨٠) محمد بن عبدالله بن الحسن : « لم
تغرق في أمهات الأولاد » يُعرض بالمنصور بأنه ابن أمة .

وأما التمثيل فانما يكون في باب المجاز اذا جاء على حد الاستعارة مثاله
كقولك للمتخير : « أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى » فلو قلت : انه في تحير
كمن يقدم رجلاً ويؤخر أخرى لم يكن في باب المجاز وكذلك - قولك لمن
أخذ في عمل لا يتحصل منه مقصود - : « أراك (٨١) تنفخ في غير ضرر »
و « يخط (٨٢) على الماء » و « ما زال (٨٣) يقتل الذريرة // والغارب » لمن بلغ
مراده برفق كالرجل يجيء الى البعير الصعب فيحكمه ، ويقتل الشعر في ذروته

(٧٨) البيت في الديوان ١ : ٣٨٤ بلا عزو والحماسة ٤ : ١٦٥ بلا عزو ودلائل
الاعجاز ٢٠٢ بلا عزو والعمدة ١ : ٣١٨ والايضاح ٢ : ٣٢٠ بلا عزو
والطراز ١ : ١٧٨ بلا عزو والتبيان في علوم البيان ٣٨ .

(٧٩) البيت للحارث بن هشام بقوله : « لابن زيابة سلمة بن ذهل » كما في
معجم الشعراء ١٥ ، والحماسة ١ : ٤٧ ، وشرح شواهد المغني ١٥٩ .

(٨٠) النص في كامل المبرد ٢ : ١٤٢ ونهاية الارب ٧ : ٦٠ .

(٨١) ، (٨٢) ، (٨٣) نهاية الارب ٧ : ٦٠ - ٦١ .

وغاربة حتى تأنس به [والفرق^(٨٤) بين الاستعارة والتمثيل يجيء في المفرد
والجمل والتمثيل لا يجيء في الجمل خاصة] .

فصل :

قال^(٨٥) عبدالقاهر الجرجاني : « اعلم ان من شأن هذه الاجناس
ان تتفاوت التفاوت الشديد الا ترى انك تجد في الاستعارة العامي المبتذل
كقولك : « رأيت أسدا » و « وردت بحرا » و « لقيت بدرا » والخاصي
النادر الذي لا تجده الا في كلام الفحول ولا يقوى الا أفراد الرجال
كقوله^(٨٦) :

أخذنا بأطراف الاحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الاباطح
أراد انها سارت سيرا حثيثا في غاية السرعة وكانت سرعة في لين وسلامة
حتى كأنها كانت سيولا وقعت في تلك الاباطح فجرت بها ومثل هذه الاستعارة
في الحسن واللفظ وعلو الطبقة في هذه اللفظة بعينها قول الآخر^(٨٧) :

سالت عليه شعاب الحي حين دعا

أنصاره بوجوه كالدنانير //

أراد^(٨٨) انه مطاع في الحي وانهم يسرعون الى نصرته وانه لا يدعوهم
لحرب ولا نازل خطب الا أتوه فكثروا عليه وازدحموا حواليه حتى تجدهم
كالسيول تجيء من هاهنا وهاهنا وتنصب من هذا المسيل وذلك حتى يغص بها
الوادي ويطفح منها * ومن بديع الاستعارة ونادرها قول^(٨٩) يزيد بن مسلمة

(٨٤) الزيادة من ب و ع و ط و ق و س .

(٨٥) النص في دلائل الاعجاز ٥٠ - ٥٤ بتصرف بمض الشيء .

(٨٦) البيت ليزيد بن الطثرية في ديوانه ٦٤ .

(٨٧) البيت في دلائل الاعجاز ٥١ و ٦٨ بلا عزو والتبيان في علوم البيان ٤٥ بلا

عزو والايضاح ٢ : ٢٩٤ نسبه لابن المعتز ولم أعثر عليه في ديوانه .

(٨٨) النص في دلائل الاعجاز ٥١ .

(٨٩) البيتان في كامل المبرد ٢ : ١٩٠ « قول بعض المحدثين » ودلائل الاعجاز

٥١ نسبه ليزيد بن سلمة وانوار الربيع ١ : ٢٤٩ .

يصف فرسه وانه مؤدب وانه اذا نزل عنه وألقى عنانه على قربوس سرجه
وقف مكانه الى أن يعود اليه :

عَوْدَتُهُ فيما أزورُ حبائبي اهماله وكذاك كل مخاطر
واذا احتبى قربوسه بعنانه عليك الشكيم الى انصراف الزائر
فالغربة هاهنا في الشبه نفسه وفي ان (٩٠) استدل على ان هيئة العنان في
موقعه من قربوس السرج كالهية في موقع الثوب من ركبه المحتبى « .
قال (٩١) : ومن سر هذا الباب انك ترى اللفظة المستعارة قد استعيرت
في مواضع ثم ترى لها في بعض ذلك ملاحظة // لا تجدها في الباقي مثاله انك
تنظر الى لفظه « الجسر » في قول ابي تمام (٩٢) :
لا يطمع المرء ان يجتأب لجنبه
بالقول ما لم يكن جسراً الى العمل
وقوله (٩٣) :

بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها
تُنال الا على جسر من التعب
فترى لها في الثاني حسنا لا تراه في الاول ثم تنظر اليها في قول
ربيعه (٩٤) الرقي :

قولي نعم ونعم ان قلت واجبة
قالت عسى وعسى جسر الى نعم

اتهى كلامه « .

(٩٠) في ط : (وفي الاستدلال) .

(٩١) النص في دلائل الاعجاز ٥٤ .

(٩٢) ديوانه ٣ : ١٦ .

(٩٣) ديوانه ١ : ٧٨ .

(٩٤) البيت في دلائل الاعجاز ٥٤ .

وأجمعوا على ان للكناية مزية على التصريح لانك اذا أثبت كثرة القرى
بإثبات شاهدها ودليلها فهو كالدعوى التي معها شاهد ودليل وذلك أبلغ من
إثباتها بنفسها .

فأما التشبيه الذي يقع من أقسام المجاز فحكمه حكم الاستعارة لانك
اذا قلت للمتخير في أمره : « أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى » فأوجبت
الضرورة التي تقطع معها بالتحير والتردد كان من الظاهر// من أن
يقول : « أراك تتردد في أمرك » فأنت كمن يقول : أخرج أو لا أخرج ،
فيقدم رجلاً ويؤخر أخرى . ومما يكشف هذا ان العقلاء اتفقوا على ان
التشبيه اذا جاء في أعقاب المعاني أفادها جمالا وزادها كمالا ، وان أردت له
شاهدا فانظر الى قول (٩٥) البحري* :

دانِ على أيدي العنقا وشاسع
عن كل ندى في الندى وضرب
كالبدري أفرط في العلو وضوءه
للعصبة السارين جد قريب
والى قول (٩٦) السري** الرفاء :

أصبحت أظهر شكراً من صنائعه
وأضمر الود فيه أي اضمـ
كيانع النخل تبدي للعيون ضحى
طلعا نضيدا ويخفي غصن جمار

(٩٥) ديوانه ١ : ٢٤٩ .

(*) البحري مرت ترجمته .

(٩٦) ديوانه ١١٤ .

(**) السري الرفاء هو السري بن احمد الكندي المعروف بالرفاء الموصلي ،
الشاعر المعروف توفي سنة ٣٦٠ هـ ببغداد . انظر (يتيمة الدهر) ١ : ١١٧ -
١٨٢ ووفيات الاعيان ٢ : ١٠٤ - ١٠٦) .

فأنك تجد في البيت الأخير منهما ما لم تجده في الأول وتجد الفرق بين ما لو اقتصرت على قولك : « فلان يكذب نفسه في قراءة الكتب ويحمل في تحملها التعب ولا يفهم شيئاً » وبين أن تتلو بعده قوله (٩٧) تعالى : « مثل الذين حملوا التوراة » الآية // وكذلك تفصل بين أن تقول : « أرى قوما لهم منظر وليس لهم هناك مخبر وبين أن تتبعه قول (٩٨) ابن لنكك *** :

في شجر السرو منهم مثل له رواء وما له ثمرة وسببه ان أنس النفوس موقوف على ان تخرجها من خفي الى جلي وان تأتيتها بصريح بعد مكني وان تردّها فيما عمله الى ما تكون هي بشأنه أعلم ولهذا كان التمثيل بالمشاهد أبلغ على ما تقدم .

وهذه أمور تقل حاجتها الى التعريف وتستغني في الوقوف عليها عن التوقيف .

[الخبر واحكامه] (٩٩)

القول في الخبر ونبت من أحكامه .

الخبر هو القول المقتضي نسبة معلوم الى معلوم بالنفي أو الاثبات وتسمية أحد جزئيه بالخبر مجاز ثم المقصود من الخبر ان كان هو الاثبات المطلق فيكون بالاسم كقوله (١٠٠) تعالى : « وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد » وان لم يتم ذلك الا // بأشعار زمانه فيكون بالفعل كقوله (١) تعالى : « هل

(٩٧) الجمعة ، الآية ١٨ .

(٩٨) البيت في يتيمة الدهر ٢ : ٣٥١ ودلائل الاعجاز ١٣٢ والطراز ١ : ٤٢٤ وفي بعضها « في خشب » محل « في شجر » .

(****) ابن لنكك هو محمد بن محمد المعروف بابن لنكك البصري أبو الحسن شاعر وأديب كان فرد البصرة عاش في زمن المتنبي . انظر (معجم الادباء ٩ : ٦ - ١١ وبغية الوعاة ٩٤) .

(٩٩) الزيادة للايضاح .

(١٠٠) الكهف ، الآية ١٨ .

(١) فاطر ، الآية ٣ .

من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض » فان المقصود لا يتم بكونه معطيا للرزق بل بكونه معطيا للرزق في كل حين وأوان ، والاخبار بالفعل أخص من الاخبار بالاسم واذا أمعنت النظر وجدت الاسم موضوعا على ان يثبت به المعنى للشيء من غير اشعار بتجدده (٢) شيئا فشيئا بل جعل الانطلاق أو البسط مثلا صفة له ثابتة ثبوت الطول والقصر في قولك : « زيد طويل أو قصير » بخلاف ما اذا أخبرت بالفعل فانه يشعر بالتجديد وانه يقع جزءاً فجزءاً واذا أردت شاهدا على ذلك فتأمل هذا البيت (٣) :

لا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ المَضْرُوبُ خَرَقَتْنَا

الا يمرّ عليها وهو منطلق

فجاء بالاسم ولو أتى بالفعل لم يحسن هذا الحسن والفعل المتعدي الى جميع مفعولاته خبر واحد حتى اذا قلت : ضرب زيد" عمرا يوم الجمعة خلف المسجد ضرباً شديداً تأديباً له . كان الخبر // واحداً وهو اسناد الضرب المقيد بهذه القيود الى زيد ، فظهر من ذلك ان قولك : جاءني رجل "مغاير" لما دلّ عليه قولك : جاءني رجل ظريف وانك لست في ذلك كمن (٤) يضم معنى الى معنى وحكم المبتدأ والخبر أيضا كذلك فقول (٥) بشار* :

(٢) في ك : (مجدده) .

(٣) البيت من كلمة للنضر بن جؤية كما في الحماسة ٤ : ١٧٣٥ ودلائل الاعجاز ١١٤ والتبيان في علوم البيان ٤٩ ونهاية الارب ٧ : ٦١ ومعاهد التنصيص ١ : ٢٠٧ وفي البيت رواية أخرى (ما يألَف) محل (لا يألَف) و (الصباح صرتنا) محل (المضروب خرقتنا) .

(٤) في ط : (الاكمن) .

(٥) ديوانه ٣١٨ .

(*) بشار بن برد بن برجوخ بن ازوكرو من سببي المهلب بن ابي صفرة ، الملقب بالمرعث الشاعر المخضرم في الدولة الاموية والعباسية ، اتهم بالزندقة وقتل بسببها في ايام المهدي سنة ١٦٧ هـ أو ١٦٨ هـ . انظر (الشعر والشعراء ٢ : ٧٥٧ - ٧٦٠ والاغاني ٣ : ٢٠ - ٧٠ و ٦ : ٤٥ - ٥٠ وتاريخ بغداد ٧ : ١١٢ - ١١٨) .

كأن مثارَ النقر فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبُه

خبر واحد • وإذا قلت : الرجل خير من المرأة فاللام فيه قد تكون للعموم أو للخصوص بأن ترجع الى معهود أو لتعريف الحقيقة مع قطع النظر عن عمومها وخصوصها وإذا قلت : زيد منطلق ، أفاد اثبات الانطلاق له فحسب وإذا قلت : زيد أو زيد هو المنطلق أفاد انحصار المخبر به في المخبر عنه فإن امكن الحصر ترك على حقيقته والا فعلى المبالغة ، وإذا قلت : المنطلق زيد ، فهو اخبار عما عرف بما لم يعرف صاحبه فقلت : الذي تعتقد انه // منطلق زيد •

وأما الذي فهو للإشارة الى مفرد عند محاولة تعريفه بقضية معلومة كقولك : ذهب الرجل الذي أبوه منطلق وهو تحقيق قولهم : انه يستعمل لوصف المعارف بالجمل ، والتصديق والتكذيب يتوجهان الى خبر المبتدأ لا الى صفته فاذا كذبت القائل في قوله : زيد بن عمرو كريم ، فالتكذيب لم يتوجه الى كونه ابن عمرو بل الى كونه كريما •

[التقديم والتأخير] (٦)

القول في التقديم والتأخير

إذا قدم الشيء على غيره فاما أن يكون في نية التأخير ، كما اذا قدم الخبر على المبتدأ ، واما ان يكون في نية التأخير ولكن اتقل الشيء من حكم الى آخر كما اذا جئت الى اسمين جاز أن يكون كل واحد منهما مبتدأ فجعلت أحدهما مبتدأ كقولك : زيد المنطلق والمنطلق زيد •

قال (٧) الجرجاني : « قال صاحب الكتاب وهو [يذكر الفاعل

(٦) الزيادة للايضاح •

(٧) النص في دلائل الاعجاز ٧٣ - ٧٤ مع زيادة وتقصان •

والمفعول [٨] كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بشأنه^(٩) اعنى ، وان كانا جميعا يهمانهم // ويعنيانهم مثاله : ان الناس اذا تعلق غرضهم بقتل خارجي نفسد ولا يبالون من صدر القتل منه ، وأراد مريد الاخبار بذلك فإنه يقدم ذكر الخارجي فيقول : قتل الخارجي زيد ، ولا يقول : قتل زيد الخارجي لانه يعلم ان قتل الخارجي هو الذي يعنيهم وان وقع قتل من رجل يعد في اعتقاد الناس وقوع القتل من مثله قدم المخبر ذكر الفاعل فيقول : قتل زيد رجلا ، لا اعتقاد الناس في المذكور خلاف ذلك » . انتهى كلام الجرجاني .

ولنذكر منه ثلاثة مواضع يعرف بها ما لم يذكر :

الاول ، الاستفهام : فاذا أدخلته على الفعل وقلت : أضربت زيدا ؟ كان الشك في وجود الفعل واذا أدخلته على الاسم وقلت : أنت ضربت زيدا ؟ كان الفعل محققا والشك في تعيين الفاعل . وهكذا حكم النكرة فاذا قلت : أجاءك رجل ؟ كان المقصود : هل وجد المجيء من رجل ؟ فاذا قلت : أرجل جاءك ؟ كان ذلك سؤالا // من جنس من جاء بعد الحكم بوجود المجيء من انسان ، وقس عليه الخبر في قولك : ضربت زيدا وزيدا ضربت ، وجاءني رجل ورجل جاءني^(١٠) وجاءني رجل تميمي ورجل تميمي جاءني ، ثم الاستفهام قد يجيء للانكار فان كان في الكلام فعل ماض وادخلت الاستفهام عليه كان لانكاره ، كقوله^(١١) تعالى : « إصطفى البنات على البنين » وان أدخلته على الاسم فانه لم يكن الفعل مترددا بينه وبين غيره كان لانكار انه

(٨) الزيادة من دلائل الاعجاز ٧٣ ويعني بصاحب الكتاب سيبويه النحوي المشهور . والنص في كتاب سيبويه ١ : ٣٦ : « كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم بشأنه اعنى وان كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم » .

(٩) في ب : (بيانه) .

(١٠) الزيادة من ب و ط .

(١١) الصافات ، الآية ٥٣ .

فاعل ، ويلزم منه نفي ذلك الفعل كقوله (١٢) تعالى : « الله أذن لكم » أي لو كان إذن لكان من الله فلما لم يوجد منه دل على أن لا إذن ، كما تقول متى كان هذا في ليل أو نهار أي لو كان لكان في ليل أو نهار ، فلما لم يوجد في واحد منهما لم يوجد أصلاً ، وعليه قوله (١٣) تعالى : « الذكرين حرم أمّ الأنثيين » . وإن كان مردداً بينه وبين غيره كان أما للتقرير والتوبيخ وعليه قوله (١٤) تعالى : حكاية عن قول نمرود : « أأنتَ فعلتَ هذا بالهتنا // يا إبراهيم » . وأما لانكار أنه الفاعل مع تحقيق الفعل كقولك لمن اتحل شعراً : أنت قلت هذا ؟

وإن كان الفعل مضارعاً ، فإن ادخلت حرف الاستفهام عليه كان أما (١٥) لانكار وجوده كقوله (١٦) تعالى : « أنلزمكموها وأتم لها كارهون » . أو لانكار أنه يقدر على الفعل كقول (١٧) امرئ القيس :

أَيَقْتُلْنِي وَالْمَشْرِفِي مَضَاجِعِي وَمَسْنُونَةُ زَرْقٍ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ
أو لازالة طمع في أمر لا يكون فيجهله في طمعه كقولك : أيرضى عنك فلان وأنت على ما يكره ؟ أو لتعنيف من يضيع الحق كقول (١٨) الشاعر ** :

أَتَرَكْتُ أَنْ قُلْتُ دِرَاهِمُ خَالِدٍ زِيَارَتَهُ إِنِّي أَذْنُ لَلتَّيْمِ

(١٢) يونس ، الآية ٥٩ .

(١٣) الانعام ، الآية ٤٣ .

(١٤) الانبياء ، الآية ٦٢ .

(١٥) في ب : (وأما) .

(١٦) هود ، الآية ٢٨ .

(١٧) ديوانه ٣٣ .

(١٨) البيت لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الخطفي في ديوانه ٧٥ .

(*) مرت ترجمته .

(**) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الخطفي من شعراء الدولة العباسية

يكنى أبا عقيل ، مدح المأمون ، انظر (معجم الشعراء ٧٨ والاغنياني

٢٠ : ١٨٣ - ١٨٨) .

أو لتقديم الفاعل كما تقول لمن يركب الخطر : أخرج في هذا البيت ؟
وان أدخلته على الاسم فهو لانكار صدور الفعل من ذلك الفاعل أما للاستحقاق
كقولك : أأنت تمنعني ؟ أو للتعظيم كقولك // « أهو يسأل الناس » أو
للمبالغة أما في كرمه كقولك : « أهو يمنع سائله » وأما في خساسته
كقوله : « أهو يسمح بمثل هذا » وقد يكون لبيان استعماله فعل ظن ممكنا
كقوله (١٩) تعالى : « أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمى » وكذلك إذا أدخلته
على المفعول كقوله (٢٠) تعالى : « أغير الله اتخذوا وليا » و « أغير (٢١) الله
تدعون » و « بشرأ (٢٢) منا واحداً تتبعه » لانهم بنوا كفرهم على ان البشر
ليس بمثابة ان يتبع ويطاع .

الثاني : في التقديم والتأخير في النفي :

إذا أدخلت النفي على الفعل فقلت : ما ضربت زيدا . فقد نفيت من
نفسك ضربا واقعا بزید ، وهذا لا يقتضي كون زيد مضروبا وإذا أدخلته على
الاسم فقلت ما أنا ضربت زيدا اقتضى من باب دليل الخطاب كون زيد مضروبا
وعليه (٢٣) قول المتنبي * :

وما أنا وحدي قلتُ ذا الشعر كله

ولكن لشعري فيك من نفسي شعراً //

ولهذا يصح أن تقول : ما ضربت الا زيدا وما ضربت زيدا ولا ضربه
أحد من الناس ، ولا يصح أن تقول : ما أنا ضربت الا زيدا وما أنا ضربت
زيدا ولا ضربه أحد من الناس .

(١٩) الزخرف ، الآية ٤٠ .

(٢٠) الانعام ، الآية ١٤ .

(٢١) الانعام ، الآية ٤٠ .

(٢٢) القمر ، الآية ٢٤ .

(٢٣) ديوانه ٢ : ١٥٨ .

(*) المتنبي مرت ترجمته .

أما الأول فلأن نقض النفي بـ"ألا" يقتضي أن تكون ضربته وتقديمك ضميرك ، وإيلاءه حروف النفي يقتضي أن تكون ضربته فيتدافعان • هكذا (٢٤) قال عبدالقاهر وفيه نظر •

وأما الثاني فلأن أول الكلام يقتضي أن يكون زيد مضروبا وآخره يقتضي أن لا يكون مضروبا فيتناقضان إذا عرف هذا في جانب الفاعل فإنه مثله في جانب المفعول فإذا قلت : ما ضربت زيدا • لم يقتض أن يكون ضاربا لغيره ، وإذا قلت : ما زيدا ضربت ، اقتضى ذلك لهذا صح ما ضربت زيدا من الناس ، ولا يصح ما زيدا ضربت ولا أحدا من الناس •

وحكم الجار والمجرور حكم المفعول فإذا قلت : ما أمرتك بهذا لم يقتض أن يكون // قد أمرته بشيء غير هذا وإذا قلت : ما بهذا أمرتك اقتضاه وإذا قدمت صفة العموم على السلب وقلت : كل ذا لم أفعله برفع كل كان نفيا عاما ويناقضه الاثبات الخاص فلو فعلت بعضه كنت كاذبا وإن قدمت السلب وقلت : لم أفعل كل ذا كان نفيا لليوم ، ولا ينافي الاثبات الخاص فلو فعلت بعضه كنت كاذبا وإن قدمت السلب [(٢٥)] وقلت : لم أفعل كل ذا كان نفيا للعموم ولا ينافي الاثبات الخاص فلو فعلت بعضه لم يكن كاذبا [• ومن هذا ظهر الفرق بين رفع كل ونصبه في قول (٢٦) أبي النجم * :
قد أصبحت أم الخيار تدعي عليّ ذنبا كلُّه لم أصنع

فإن رفعته كان النفي عاما واستقام غرض الشاعر في تبرئة نفسه من

(٢٤) العبارة : (هكذا قال عبدالقاهر وفيه نظر) غير موجود في ب و ك و ق و ع وفي ط : (وفيه نظر) •

(٢٥) العبارة مكررة في الام •

(٢٦) البيت في الاغانى ٩ : ٧٧ ودلائل الاعجاز ١٨٤ والتبيان في علوم البيان ٥٦ والايضاح ١ : ٢٣٠ و ٦٧ ونهاية الارب ٦٦/٧ ومعاهد التنصيص ١ : ١٤٧ •

(*) أبو النجم هو الفضل بن قدامة بن عبدالله العجلي وهو من رجاز الاسلام والفحول المتقدمين • انظر (فحول الشعراء ٥٧١ و ٥٧٦ - ٥٧٩ وممجم الشعراء ١٨ والاغانى ٩ : ٧٣ - ٧٨) •

جملة الذنوب وان نصبته كان النفي نفيا للعموم وهو لا ينافي اتيانه ببعض
الذنوب فلا يتم عرضه // .

الثالث في التقديم والتأخير في الخبر المثبت ما تقدم في الاستفهام والنفي
قائم هاهنا فاذا قدمت الاسم وقلت : زيد فعل وأنا فعلت فالتقصد الى الفاعل ،
أما لتخصيص ذلك الفعل به كقولك : أنا شفعت في شأنه مدعيا الاتفراد بذلك
أو لتأكيد اثبات الفعل لا للحصر كقولك : هو يعطي الجزيل ليتمكن في نفس
السامع ان ذلك دأبه من دون تفيه عن غيره ، ومنه قوله (٢٧) تعالى : « والذين
اتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون » فانه ليس المراد
تخصيص المخلوقية بهم وقوله (٢٨) تعالى : « واذا جاءكم قالوا آمنا » وقد
دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وكقول (٢٩) درنا بنت سيار :

هما يلبسان المجد أحسن لبسةٍ شحيحانِ ما أسطاعا عليه كلاهما
وقوله (٣٠) الآخر :

هَمْ يَفْرَشُونَ اللَّبْدَ كُلَّ طَمْرَةٍ وَأَجْرَدَ سَبَاحٍ يَبْذُو الْمَغَالِبَا
والسبب في هذا التأكيد انك اذا قلت مثلا : زيد فقد أشعرت بأنك
تريد الحديث عنه فحصل للسامع تشوق الى معرفته فاذا ذكرته قبلته النفس
قبول العاشق معشوقه فيكون ذلك أبلغ في التحقيق ونفي الشك والشبهة

(٢٧) النحل ، الآية ٢٠ .

(٢٨) المائدة ، الآية ٦١ .

(٢٩) انظر البيت في اشعار النساء للمرزباني الورقة ٤٤ (مخطوط) ونسبته
لدرنا بنت سيار من قصيدة قالتها في رثاء اخويها شيبان وعبيبة واسمها
في المخطوط وفي كل نسخها خطأ (درنا بنت عثعثة) وما أثبتناه هو
الصواب .

(٣١) البيت في حماسة أبي تمام ٤ : ١٧٦٤ نسبته للمفدل بن عبدالله الليثي وفي
معجم الشعراء ٣٨٨ المفذل البكري أحد بني قيس بن ثعلبة شاعر اسلامي
ودلائل الامجاز ٨٧ بلا عزو والايضاح ١ : ٥٧ « قول الحماسي » ونهاية
الارب ٦٧/٧ بلا عزو .

ولهذا تقول لمن تعده : أنا أعطيك أنا أكفيك أنا أقوم بهذا الامر وذلك اذا كان من شأن من سبق له وعد ان يعترضه الشك في وفائه ، ولذلك يقال في المدح : أنت تعطي الجزيل أنت تجود حين لا يجود أحد ، ومن هاهنا تعرف الفخامة في الجمل التي فيها ضمير الشأن والقصة كقوله (٣١) تعالى : « فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » وكقوله (٣٢) تعالى : « انه لا يفلح الكافرون » وان فيها ما ليس في قولك فان الابصار لا تعمى وان الكافرين لا يفلحون وهكذا الكلام في الخبر المنفي فاذا قلت : أنت لا تحسن هذا كان أبلغ من أن// تقول لا يحسن هذا فالاول لمن هو أشد اعجابا بنفسه وأكثر دعوى بأنه يحسن واعلم انه قد يكون تقديم الاسم كاللازم وهو كمثل في نحو قوله* :

يا عاذلي دعني من عذلكا مثلي لا يقبل من مثلكا
وقول (٣٣) المتنبي :

مثلك يثني الحزن من صوبه ويستردّ الدمع عن غربه
وقول الناس : مثل يرعى الحق والحرمة وكقول الذي قال له (٣٤)
الحجاج : « لاحملنك على الادهم يريد القيد مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب » . وما أشبه ذلك مما لا يقصد فيه الى انسان سوى الذي أضيف اليه وجيء به للمبالغة والمعنى ان من كان مثله في الحال والصفة كان من مقتضى القياس ان يفعل ما ذكر فكيف به وقد عبر المتنبي (٣٥) عن هذا المعنى فقال //

(٣١) الحج ، الآية ٤٦ .

(٣٢) المؤمنون ، الآية ١٧ .

(*) البيت في نهاية الارب ٧ : ٦٨ بلا عزو .

(٣٣) ديوانه ١ : ٢١٦ .

(٣٤) النص في دلائل الاعجاز ٩٢ مع اختلاف في النص .

(٣٥) ديوانه ١ : ٢١٧ .

ولم أقل مثلك أعني به سبواك يا فرداً بلا مثبته
وكذلك حكم « غير » اذا سلك فيه هذا المسلك كقول (٣٦) المتنبي :
غيري باكثر هذا الناس ينخدع
إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا

أي لست ممن ينخدع ويفتر ولو لم يقدم مثلاً وغير في هذه الصورة
لم يؤد هذا المعنى ، ويقرب من هذا تقديم المفعولات على بعض في نحو
قوله (٣٧) تعالى : « وجعلوا لله شركاء الجن » فان تقديم شركاء على الجن
أفاد انه ما ينبغي أن يكون لله شركاء لا من الجن ولا من غيره لان شركاء
مفعول ثان لجعلوا والله متعلق به والجن مفعوله الاول فقد جعل الانكار على
جعل الشريك لله عز وجل على الاطلاق من غير اختصاص بشيء دون شيء
لان الصفة اذا ذكرت مجردة عن مجراها على شيء كان الذي تعلق بها من
النفي عاماً في كل ما يجوز أن تكون له تلك الصفة فاذا قلت : ما في الدار
كريم كنت قد نفيت الكينونة في الدار عن // كل شيء يكون أكرم صفة له
وحكم الانكار أبداً حكم النفي ، فاما اذا أخرت شركاء فقلت : وجعلوا
الجن شركاء لله فيكون جعل الشركاء مخصوصاً غير مطلق فيحتمل ان يكون
المقصود بالانكار جعل الجن شركاء لا جعل غيرهم ، تعالى الله عن ذلك
علواً كبيراً فقدّم شركاء لهذا الاحتمال .

[التقديم والتأخير] (٣٨)

فصل في مواضع التقديم والتأخير :

أما التقديم فيحسن في مواضع :

الاول : ان تكون الحاجة الى ذكره أشد كقولك : قطع اللص الامير .

(٣٦) ديوانه ٢ : ٢٢١ .

(٣٧) الانعام ، الآية ١٠ .

(٣٨) الزيادة للإيضاح .

الثاني : أن يكون ذلك اليق بما قبله من الكلام أو بما بعده كقوله (٣٩) تعالى : « وتَغْشَى وجوههم النار » فانه أشكل بما بعده وهو قوله (٤٠) : « إنَّ الله سريعُ الحساب » وبما قبله (٤١) وهو : « مقرنين في الاصفاة » .

الثالث : أن يكون أعرف أو أشد تعلقا بما بعده كقولك : زيد قام وقام زيد وزيد الطويل .

الرابع : أن يكون من الحروف التي لها صدر الكلام كحروف // الاستفهام والنفي فان الاستفهام طلب فهم الشيء وهو حالة اضافية فلا تستقل بالمفهومية فيشتد اتصاله بما بعده .

الخامس : تقديم الكلبي على جزئياته ، فان الشيء كلما كان أكثر عموما كان أعرف فان الوجود لما كان أعم الامور ، كان أعرفها عند العقل .

السادس : تقديم الدليل على المدلول .

وأما التأخير فيحسن في مواضع :

الاول : تمام الاسم كالصلة والمضاف اليه .

الثاني : توابع الاسماء .

الثالث : الفاعل .

الرابع : المضمرة وهو ان كان متأخرا لفظا وتقديرا كقولك : ضرب زيد غلامه أو مؤخرا في اللفظ مقدما في المعنى كقوله (٤٢) تعالى : « واذا ابتلى ابراهيم ربه » أو بالعكس كقولك : « ضرب غلامه زيد ، جاز وان تقدم لفظا ومعنى لم يجز كقولك : ضرب غلامه زيد .

الخامس : ما يفضي الى اللبس : ضرب موسى عيسى أو أكرم هذا هذا ، فيجب تقديم الفاعل .

(٣٩) ، (٤٠) ، (٤١) ابراهيم ، الآية ٥٠ .

(٤٢) البقرة ، الآية ١٢٤ .

المسادس : العامل الذي يضيف عمله كالصفة// المشبهة والتمييز وما عمل فيه حرف أو معنى كقولك : هو حسن وجها وكريم أبا وتصيب عرقا وخمسة وعشرون درهما وإن زيدا قائم وفي الدار سعد جالسا ، ولا يجوز الفصل بين العامل والمعمول بما ليس منه فلا تقول : كانت زيدا الحمى تأخذه إذا رفعت الحمى بـ « كانت » للفصل بين العامل وما عمل فيه فإن أضمرت الحمى في « كانت » صحت المسألة .

[الفصل والوصل / (٤٣)]

• القول في الفصل والوصل

وهو العلم بمواضع العطف والاستئناف والتهدي^(٤٤) الى كيفية ايقاع حروف العطف في مواقعها وهو من أعظم أركان البلاغة حتى ان بعضهم^(٤٥) حد البلاغة : « بأنها معرفة الفصل من الوصل » .

وقال^(٤٦) عبد القاهر : « انه لا يكمل لآحراز الفضيحة فيه أحد الا كمل لسائر معاني البلاغة » .

اعلم ان فائدة العطف التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه ثم من الحروف العاطفة ما لا يفيد// الا هذا القدر وهو الواو ومنها ما يفيد فائدة زائدة كالفاء وثم واو ، وغرضنا هاهنا متعلق بما لا يفيد الا الاشتراك فنقول : العطف إما أن يكون في المفردات وهو يقتضي التشريك في الاعراب وإما أن يكون في الجمل وتلك الجملة ان كانت في قوة المفرد كقولك : مررت برجل خلقه حسن وخلقه قبيح فقد اشركت بينهما في الاعراب لاشتراكهما في كون كل واحد منهما تقييداً للموصوف ولا يتصور ان يكون اشتراك بين شيئين

(٤٣) الزيادة للايضاح .

(٤٤) في ط و ع : (الهدى) .

(٤٥) النص في البيان والتبيين ١ : ٢٠ .

(٤٦) دلائل الاعجاز ١٤٦ .

حتى يكون هناك معنى يقع ذلك الاشتراك فيه^(٤٧) وحتى يكون كالنظيرين
والشريكين وبحيث^(٤٨) اذا عرف السامع حالة الاول عساه يعرف حاله الثاني
يدلك على ذلك انك اذا عطفت على الاول شيئاً ليس منه ولا هو مما يذكر
بذكره لم يستقم فلو قلت : خرجت اليوم من داري ، واحسن الذي يقول :
بيت كذا ، قلت ما يضحك منه . ومن هاهنا عابوا // أبا تمام^(٤٩) :

لا والذي هُوَ عالمٌ أنَّ النوى صبرٌ وأنَّ أبا الحسين كريمٌ

وان لم يكن في قوة المفرد فهو على قسمين :

الأول : أن يكون معنى احدى الجملتين لذاته متعلقا بمعنى الاخرى كما
اذا كانت للتوكيد لها أو كالصفة فلا يجوز ادخال العاطف عليه لان التوكيد
والصفة متعلقان بالمؤكد والموصوف لذاتهما والتعلق الذاتي يغني عن لفظ يدل
على التعلق فمثال التوكيد قوله^(٥٠) تعالى : « ألم ذلك انكتاب لا رب فيه »
فلا ريب فيه توكيد لقوله « ذلك الكتاب » كأنه قال : هو ذلك الكتاب ،
وكذلك قوله^(٥١) تعالى : « ان الذين كانوا سواهم
أأَنذرتهم أم لم تُنذرهم لا يؤمنون » وقوله تعالى بعده
« ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم »
تأكيد ثان أبلغ من الاول // وكذلك قوله تعالى : « ومن
الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله
ولم يقل : « ويخادعون الله » لان المخادعة ليست شيئا غير قولهم : آمنا
مع انهم غير مؤمنين وكذلك قوله^(٥٢) تعالى : « ولذا لقوا الذين آمنوا قالوا

(٤٧) دلائل الاعجاز ١٤٨ .

(٤٨) في ط : (بحيث) .

(٤٩) ديوانه ٣ : ٢٩ .

(٥٠) البقرة ، الآيات ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٥١) البقرة ، الآيتان ٨ ، ٩ .

(٥٢) البقرة ، الآية ١٤ .

آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزون « لان معنى قولهم: انا معكم انا لم تؤمن وقوله : انما نحن مستهزون متضمن له وكذلك قوله^(٥٥) تعالى : « واذا تثلى عليه آياتنا ولّى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا » ولم^(٥٦) يقل : وكأن لأن المقصود من التشبيه بمن في أذنيه وقر هو بعينه المقصود من التشبيه بمن لم يسمع الا ان الثاني أبلغ لان حال من لا يصلح السمع منه ابلغ في عدم الانتفاع بالكلام من حال من يصح عليه ذلك « وأما قوله^(٥٧) تعالى : « ما هذا بشراً ان هذا الا ملك » كريم فهذا^(٥٨) يحتمل أن// يكون تأكيداً لقوله : ما هذا بشراً من حيث ان المترفع عن البشرية من المخلوقات ليس الا الملك ، ولان الناس اذا شاهدوا في الانسان من الخلق الحسن والخلق الجميل ما تعجبوا عنده ، قالوا : ما هذا يبشر ، وكان غرضهم أن يقولوا انه ملك فلما كان ذلك مفهوماً قبل التصريح به كان التصريح به تأكيداً ويحتمل أن يكون صفة له فان اخراجه من البشرية يتضمن لا محالة دخوله تحت جنس آخر لا تحت الملكية^(٥٩) على الخصوص فان القسمة غير منحصرة في القسمين وجعله ملكاً تعيين لذلك الجنس تمييز له عن غيره « ومما جاء فيه الاثبات بأن والا على هذا الحد قوله^(٦٠) تعالى : « وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر » وقرآن مبين « وقوله^(٦١) : « وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي » يوحى^(٦٢) . فالاثبات في الاثنين جميعاً تأكيد لنفي ما ينفي .

(٥٥) لقمان ، الآية ٧ .

(٥٦) دلائل الاعجاز ١٥٠-١٥١ بتصرف .

(٥٧) يونس ، الآية ٣١ .

(٥٨) دلائل الاعجاز ١٥١ - ١٥٢ بتصرف .

(٥٩) في ب : (الملائكة) .

(٦٠) يس ، الآية ٦٩ .

(٦١) النجم ، الايتان ٣ ، ٤ .

(٦٢) دلائل الاعجاز ١٥٢ بتصرف .

« القسم الثاني : أن يكون بين الجملتين تعلق ذاتي// فإن لم يكن بينهما مناسبة فيجب ترك العاطف أيضا لأن العطف للتشريك (ومن^(٦٣) هاهنا عابوا على أبي^(٦٤) تمام قوله في البيت المتقدم :

لا والذي هو عالم أن النوى صبر وأن أبا الحسين كريم
اذ لا مناسبة بين مرارة الهوى وبين كرم أبي الحسين ، ولذلك لم يحسن جواز العطف وان كان بينهما مناسبة فيجب ذكر العاطف ثم ان كان المحدث عنه في الجملتين شيئين ، فالمناسبة بينهما أما أن تكون بالذي أخبر بهما أو بالذي أخبر عنهما أو بهما كليهما ، وهذا الأخير هو المعتبر في العطف ونعني بالمناسبة ان يكونا متشابهين كقولك زيد كاتب وعمرو او متضادين تضادا على الخصوص كقولك : زيد طويل وعمرو قصير ، وكقولك : العلم حسن والجهل قبيح ، فلو قلت : زيد طويل والخليفة قصير اختل معنى عندما لا يكون لزيد تعلق بحديث// الخليفة ولو قلت : زيد طويل وعمر شاعر اختل لفظا اذ لا مناسبة بين طول القامة والشعر وان كان المحدث عنه في الجملتين شيئا واحدا كقولك : فلان يقول ويفعل ويضر وينفع ويأمر وينهى ويسىء ويحسن ، فيجب ادخال العاطف ، فان الغرض جعله فاعلا للامرين فلو قلت : يقول يفعل بلا عاطف لتوهم ان الثاني رجوع عن الاول ، واذا أفاد العاطف الاجتماع ازداد الاشتباك^(٦٥) كقولك : العجب من انك أحسنت وأساءت^(٦٦) والعجب من انك تنهى عن شيء وتأتي مثله ، وكقوله^(٦٧) :

لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم وأن تكف الأذى عنكم وتؤذونا

(٦٣) النص في دلائل الاعجاز ١٤٨ بتصرف وفي دلائل الاعجاز (مرارة النوى) محل (مرارة الهوى) .

(٦٤) ديوانه ٣ : ٢٩٠ .

(٦٥) في ط : (الاشتراك) .

(٦٦) دلائل الاعجاز ١٤٩ بتصرف .

(٦٧) البيت في دلائل الاعجاز ١٤٩ بلا عزو والتبيان في علوم البيان ١٤٠ بلا عزو ونهاية الارب ٧ : ٧٣ بلا عزو .

فان المعنى جعل الفعلين في حكم واحد أي^(٦٨) لا تطمعوا ان تروا
أكرامنا أياكم يوجد مع اهانتكم ايانا » .

واعلم : ^(٦٩) « انه قد يجب اسقاط العاطف في بعض المواضع لاختلال
المعنى عند // اثباته » كقوله^(٧٠) تعالى : « واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض
قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون » فقوله : « الا انهم هم
المفسدون » كلام مستأنف وهو اخبار عن الله تعالى فلو أتى بـ « انواو »
لكان اخبارا عن اليهود بأنهم وصفوا انفسهم بأنهم مفسدون فيختل المعنى
وكذلك قوله^(٧١) تعالى : « واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا
أنؤمن كما آمن السفهاء ألا انهم هم السفهاء » وكذلك قوله^(٧٢)
تعالى : « واذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون
الله يستهزيء بهم » . فهذا اخبار عن الله تعالى ، وهو في الحقيقة جواب
لسؤال مقدر لانه تعالى لما أخبر عنهم بأنهم قالوا : كيت وكيت شوق السامعين
الى العلم بمصير أمرهم ، فكأنه قيل فماذا يفعل الله بهم فقال^(٧٣) الله يستهزيء
بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون » .

قال^(٧٤) عبدالقاهر : « واذا استقرت وجدت هذا الذي ذكرت لك //
من تنزيلهم الكلام اذا جاء بعقب ما يقتضي سؤالا منزلته اذا صرح بذلك
السؤال كثيرا فمن لطيف ذلك قوله^(٧٥) :

زعم العواذل أنني في غمرة صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي

(٦٨) دلائل الاعجاز ١٤٩ بتصرف .

(٦٩) دلائل الاعجاز ١٤٩ بتصرف .

(٧٠) البقرة ، الآيتان ١٠ ، ١١ .

(٧١) البقرة ، الآية ١٣ .

(٧٢) البقرة ، الآيتان ١٤ ، ١٥ .

(٧٣) البقرة ، الآية ١٥ .

(٧٤) النص في دلائل الاعجاز ١٥٥ بتصرف .

(٧٥) البيت في دلائل الاعجاز ١٥٥ والتبيان في علوم البيان ١٤٢ والايضاح

١ : ١٥٧ ومعاهد التنصيص ١ : ٢٨١ بلا عزو .

لما حكى عن العواذل قولهم انه في غمرة وكان ذلك مما يحرك السامع على ان يسأله فما جوابك عن ذلك اخرج الكلام مخرجه اذا كان ذلك قد قيل فقال : أقول صدقوا انا كما قالوا ولكن لا مطمح لهم في فلاحى وليسو قال : وصدقوا لكان لم يضع نفسه في انه مسئول وأمثال ذلك كثيرة ، واذا كان كذلك فلا حاجة الى العاطف بخلاف قوله (٧٦) : « يخادعون الله وهو خادعهم » و « مكروا » (٧٧) ومكر الله فان كل واحدة من الجمعتين خبر عن الله تعالى .

ومما يجب ذكره هاهنا الجملة اذا وقعت حالا فانها تجيء مع الواو تارة ، وبدونها أخرى فنقول اذا وقعت حالا تكون خبرية تحتل الصدق // والكذب وهو على قسمين :

الاولى : ان تجمع معها بين الواو وضمير صاحب الحال كقولك : جاء زيد ويده على غلامه ولقيت زيدا وفرسه سابقة وهذه الواو تسمى واو الحال .

الثانية : ان تجيء بالضمير من غير واو كقولك : كلمته فوه الى في وهو في معنى مشافها والرابط الضمير ، قال الشاعر (٧٨) :

فلولا جنان الليل ما آب عامر
الى جعفر سرباله لم يمزق
فلو قلت : كلمته الى في فوه ولقيته عليه جبة وشي ، لم يكن من باب وقوع الجملة حالا لانه يمكننا أن نرفع فوه وجبه . بالجار والمجرور فيرجع الكلام الى وقوع المفرد حالا والتقدير « كلمته الى في فوه ولقيته مستقرة عليه جبة وشي وعليه قول (٧٩) بشار :

(٧٦) النساء ، الآية ١٤٢ .

(٧٧) آل عمران ، الآية ٥٤ .

(٧٨) البيت في دلائل الاعجاز ١٣٥ (ومن ذلك ما انشده أبو علي في الاقفال) والتبيان في علوم البيان ١٢٠ والايضاح ١ : ١٧٣ بلا عزو .

(٧٩) البيت لم أعثر عليه في ديوانه وهو منسوب لبشار في التبيان في علوم البيان ١٤٠ والايضاح ١ : ١٧٣ ونهاية الارب ٧ : ٧٤ ومعاهد التنصيص ٢٨٧ : ١ .

إذا أنكرتني بلدة" ونكرتها غدوت مع البازي علي سواد
الثالثة : ان تجيء بالواو من غير ضمير وهو كثير كقولك : // لقيتك
والجيش قادم وزرتنا والشتاء خارج قال امرؤ^(٨٠) القيس :

وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكلا
ويجوز أن تجمع بين حالين مفرد وجملة اذا أجزنا^(٨١) وقوع حالين
كقولك : لقيتك راكبا والجيش قادم ، فالجملة حال من التباء أو الكاف ،
والعامل فيها لقيت أو من ضمير راكب وراكب هو العامل فيها .

القسم الثاني ، الجملة الفعلية : ولا بد ان يكون ماضيا أو مضارعا ، أما
الماضي فلا بد معه من الاتيان بالواو وقد أو بأحدهما كقولك : تكلمت وقد
عجلت وجاء زيد قد ضرب عمرا وجئت واسرعت في المجيء ، قال الله^(٨٢)
تعالى : « قالوا أنؤمن لك واتتبعك الأردلون » ولم يجر البصريون
خلوه عنهما وقالوا في قوله تعالى^(٨٣) : « أو جاؤكم حصرت صدورهم » وفي
قول أبي صخر^(٨٤) الهذلي :

وانني لتعروني لذكرالك هـزة

كما انتفض العصفور بلكه القطر //

إن « قد » مقدرة فيهما فان الشيء اذا عرف موضعه جاز حذفه .
وأما المضارع فان كان موجبا فلا يؤتى معه بالواو ، تقول جاءني زيد
يضحك ، ويجيء عمرو يسرع واجلس تحدثنا بالرفع أي محدثا لنا لأنه
بتجرده عما يغير معناه أشبه اسم الفاعل اذا وقع حالا . وان كان منفيا جاز
حذف الواو مراعاة لاصل الفعل الذي هو الايجاب وجاز اثباتها لان الفعل

(٨٠) ديوانه ١٩ .

(٨١) في ب : (اذا اجروا) .

(٨٢) الشعراء ، الآية ١١١ .

(٨٣) النساء ، الآية ٩٠ .

(٨٤) ديوان الهذليين ٩٥:٢ وفيه رواية الصدر (اذا ذكرت يرتاح قلبي لذكرها)

ليس هو الحال فان معنى قولك جلس زيد ولم يتكلم ، جلس زيد غير متكلم ، فجرى مجرى الجملة الاسمية ، فالحذف كقولك : جاء زيد ما يفصوه بينت شفه ، قال الله^(٨٥) تعالى : « ... الذي احلنا دارَ المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب » فقوله : « لا يمسنا » في موضع نصب على الحال من ضمير الرفع في احلنا ، والاثبات كقولك : جلس زيد ولم يتكلم ، قال الله^(٨٦) تعالى : // « أفلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا » ومن كلام لبيد^(٨٧) لابنته « فقد رأيتني وما أعييا بجواب شاعر » وشبهوا به الفعل الماضي فقالوا : جاء زيد ما ضرب عمرا ، وجاء زيد وما ضرب عمرا^(٨٨) .

[القول في الحذف والاضمار] (٨٩)

إعلم أن الافعال المتعدية التي ترك ذكر مفعولاتها على قسمين : الاول ألا يكون له مفعول معين فقد يترك مفعوله لفظا وتقديرا ويجعل حاله كحال غير المتعدي كقولهم : فلان يحل ويعقد ويأمر وينهى ويضطر وينفع . والمقصود اثبات المعنى في نفسه للشيء من غير التعرض لحديث المفعول فكأنك قلت : بحيث يكون من حل وعقد وأمر ونهى ونفع وضر ، وعليه قوله تعالى^(٩٠) : « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » أي هل يستوي من له علم ومن لا علم له // من غير ان ينص على معلوم وكذلك قوله^(٩١) تعالى : « وانه هو أضحك وأبكى » والى قوله^(٩٢) : « وانه هو

(٨٥) فاطر ، الآية ٣٥ .

(٨٦) فاطر ، الآية ٨٩ .

(٨٧) جمهرة أشعار العرب ٣٠ قوله لابنته فجاءت عنه لانه ترك الشعر بعد ان اسلم .

(٨٨) في ب : « والله الموفق » زيادة .

(٨٩) ورد هذا العنوان في ب و ك و ق و ع و ط ، ولم يرد في النسخة الام .

(٩٠) الزمر ، الآية ٩ .

(٩١) النجم ، الآية ٤٣ .

(٩٢) النجم ، الآية ٤٨ .

أغنى وأقنى » . وبالجملية فمتى كان الغرض بيان حال الفاعل يعطي الدنانير ،
كان المقصود بيان ما تناوله الاعطاء لا بيان حال كونه معطيا .

والثاني : ان يكون له مفعول^(٩٣) معلوم الا انه يعبرف من اللفظ
الاعراض ، الاول : أن يكون المراد بيان حال الفاعل وان ذلك الحال دأبه
لا بيان المفعول كقول طفيل^(٩٤) :

جزى الله عنا جعفراً حين أزلقت
بنا نعلنا في الواطئين فزلكت
أبوا أن يملّونا ولو أن أمتنا
تلاقي الذي لاقوه منا لملت
هم خلطونا بالنفوس وألجؤوا
إلى حجرات أدفأت وأظلمت

والاصل ان يقول : لملتنا والنجؤونا وأدفأتنا وأظلمتنا فحذف // المفعول
المعين من هذه المواضع الاربعة وكأنه قد أبهم ولم يقصد قصد شيء يقع
عليه كما تقول : قد مل فلان ، تريد قد دخل عليه الملال من غير ان تخسر
شيئا بل لا تزيد ان تجعل الملال من صفته فلذلك جعل الشاعر هذه الاوصاف
من دأبهم ولو أضاف الى مفعول معين لبطل هذا الغرض وعليه قوله تعالى^(٩٥)
« ولما ورد ماء مدين » الى قوله تعالى : « فسقا لهما » فقد حذف المفعول في
أربعة مواضع فإن ذكره ربما يخل بالمقصود فلو قال تعالى مثلاً : تذودان
عنهما لتوهم ان الانكار انما جاء من ذودهما الغنم لا من مطلق المنبع .

(٩٣) لفظة « مفعول » في الام في الهامش مع سهم مشير اليها وفي ب و ك و ق و ع
في المتن .

(٩٤) ديوانه ٩٨ .

(٩٥) القصص ، الآية ٢٣ ، ٢٤ .

الثاني : ان يكون المقصود ذكره الا انك لا تذكره ايها ما بأنك لا تقصد ذكره كقول البحري (٩٦) :

شجو حساده وغيظ عداه أن يرى مبصر ويسمع واع //

المعنى : ان يرى مبصر محاسنه أو ان يسمع واع اخباره ولكنه تغافل عن ذلك ايذاً بأن فضائله يكفي فيها ان يقع عليها مبصر أو يعيها واع حتى يعلم انه المتفرد بالفضائل فليس لحساده وعداه أشجى من علمهم بأن هاهنا مبصراً وسامعاً .

الثالث : ان يحذف لكونه بينا كقولهم : أصغيت اليك ، أي أذني ، وأغضيت عليك ، أي جفني (٩٧) .

في (٩٨) حذف المبتدأ والخبر وقد يحسن حذف المبتدأ حيث يكون الغرض انه قد بلغ في استحقاق الوصف بما جعل وصفاً له ، والى حيث يعلم بالضرورة ان ذلك الوصف ليس الا له ، سواء كان في نفسه كذلك أو بحسب دعوى الشاعر على طريق المبالغة فذكره يبطل هذا الغرض ولهذا قال الامام عبدالقاهر (٩٩) : « ما من اسم يحذف في الحالة التي ينبغي أن يحذف فيها الا وحذفه احسن من ذكره » فمن حذف المبتدأ قوله تعالى (١٠٠) : « سورة أنزلناها // وفرضناها » أي هذه سورة ، وقول الشاعر (١) :

لا يُعبد الله التلب وال غارات اذ قال الخميس نعم

(٩٦) ديوانه ٢ : ١٢٤٤ .

(٩٧) في ب : والله الموفق والنص في دلائل الاعجاز ١٠٥ - ١٠٨ وقد تصرف المؤلف في نقل النص .

(٩٨) في ب : فصل في حذف المبتدأ والخبر .

(٩٩) دلائل الاعجاز ١٠١ ونقل المؤلف النص بتصرف .

(١٠٠) النور ، الآية ١ .

(١) نهاية الارب ٧ : ٧٨ بلا عزو ، التلب : التحزم بالسلاح يعني التهيؤ للقتال والحرب .

أي : هذه نعم . قال عبدالقاهر^(٢) : « ومن المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ بالقطع والاستئناف انهم يبدأون بذكر الرجل ويقدمون بعض أمره ثم يدعون الكلام الاول ويستأنفون كلاما آخر . واذا فعلوا ذلك أتوا في أكثر الامر بخبر من غير مبتدأ » مثال ذلك قوله^(٣) :

وعلمت أني يومَ ذا لكَ مُنَازِلٌ كعباً ونَهْداً

قومٌ إذا لَبِسُوا الحديدَ دَ تَمَرُوا حَلَقاً وَقَدّاً

وقال الحطيئة^(٤) :

هَمْ حَلَّتُوا مِنَ الشَّرَفِ الْمُعْلَى وَمِنْ حَسْبِ الْعَشِيرَةِ حَيْثُ شَاؤَا

بِنِصَّةٍ مَكَارِمٍ وَأُصَاةٍ كَلَمٍ دِمَاؤُهُمْ مِنَ الْكَلْبِ الشِّفَاءُ

وقول الحماسي^(٥) //

رَأْنِي عَلَى مَا بِي عَمِيلَةٌ فَاشْتَكَيْ إِلَى مَالِهِ حَالِي أَسْرٌ كَمَا جَهَرَ

(٢) النص في دلائل الاعجاز ٩٧ - ٩٨ مع الامثلة التي بعد ، وهو منقول هنا بتصرف .

(٣) البيتان لعمر بن معد يكرب بن عبدالله بن عمرو ، ابو ثور فارس شاعر مخضرم ترجمته في الاغانى ١٤ : ٢٤ - ٤٠ ، والبيتان في ديوانه ٦٨ .

(٤) البيتان ليسا للحطيئة فهما للقاسم بن حنبل المري ابو البرج الشاعر الاسلامي من قصيدة يمدح بها زفر بن ابي هاشم بن مسعود ومطلعها :

ارى الخلان بعد ابي حبيب وحجر في جنابهم جفاء

معجم الشعراء ٢١٤ ، ودلائل الاعجاز ٩٧ بلا عزو حماسية المرزوقي

٤ : ١٦٥٨ والبيت الاول فقط في الزهرة مع بيتين ١٢٣ .

(٥) البيت لابن عنقاء الفزاري كما في الحماسة ٢ : ٢٥٢ ومعجم الشعراء ١٩٩ ،

والامالي للقالى ٢٣٧/١ ، والمؤتلف والمختلف ٢٣٨ وورد فيه البيت الثاني

فقط ومعاني العسكري ١ : ٢٣ البيت الثاني فقط ، وكامل المبرد ٢٢٠ : ٢٢١ ،

البيت الثاني فقط وفيه :

غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيمياء لا تشق على البصر

وفي الحماسة : « يافعا » محل « مقبلا » وبين البيت الاول والثاني

البيت التالي :

دعاني فآساني ولو ضمن لم ألم على حين لا بدو يرجى ولا حضر

وابن عنقاء اسمه قيس بن بجرة عاش في الجاهلية وادرك الاسلام فأسلم

تنظر ترجمته في معجم الشعراء ١٩٩ ، والمؤتلف والمختلف ٢٣٧-٢٣٨ .

غلام^٦ رماه^٧ الله^٨ بالخير مقبلاً^٩ له سيمياء^{١٠} ما تشق^{١١} على البصر
 وأمثلة ذلك كثيرة . ومن حذف الخبر قوله تعالى^(٦) : « لولا أأنتم
 لكأننا مؤمنين » أي لولا أأنتم مضلونا . وقول عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه^(٧) : « لولا علي لهلك عمر » أي لولا علي حاضر أو مفت . ومما يحتمل
 الأمرين قوله تعالى^(٨) : « طاعة » وقول معروف^(٩) : « فصبر »
 جميل .

الاضمار على شريطة التفسير

كقولهم : « أكرمني وأكرمت عبدالله » أي : أكرمني عبدالله ومما يشبه
 ذلك مفعولة المشيئة اذا جاءت بعد لو ، فان كان مفعولها أمراً عظيماً أو غريباً
 فالأولى ذكره كقوله^(١٠) :

ولو شئت أن أبكي دماً لبكيت^{١١}

عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

فان بكاء الانسان دماً عجيب ، وان لم يكن كذلك فالأولى // حذفه
 كقوله تعالى^(١١) : « ولو شاء الله لجمعهم على الهدى » والتقدير : ولو شاء
 الله ان يجمعهم على الهدى لجمعهم ، وكذلك قوله^(١٢) « ولو شاء الله لهداكم
 أجمعين » وقوله^(١٣) : « فان شاء الله يختم على قلبك » وقوله^(١٤) : « من

(٦) سبأ ، الآية ٣١ .

(٧) نهج البلاغة ١٢ : ٢٠٥ ونهاية الارب ٧ : ٧٩ .

(٨) محمد ، الآية ٢١ .

(٩) يوسف ، الآية ٨٣ .

(١٠) البيت للخريمي ، ديوانه ٤٣ من قصيدة مطلعها :

قضى وطراً منها الحبيب المودع وحل الذي لا استطاع فيدفع
 والخريمي هو اسحاق بن حسان ، يكنى أبا يعقوب من العجم وعمي بعد
 ان اسن . تنظر ترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٨٥٣ ومعاها
 التنصيص ١ : ٢٥٢ .

(١١) الانعام ، الآية ٣٥ .

(١٢) الانعام ، الآية ٤٩ .

(١٣) الشورى ، الآية ٢٤ .

(١٤) الانعام ، الآية ٣٩ .

يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم » واعلم انه قد ترك
الكناية الى التصريح لما فيه من زيادة الفخامة كقول البحرى (١٥) :

قد طلبنا فلم نجد لك في السؤ دكر والمجد والمكارم مثلاً
المعنى : قد طلبنا لك مثلاً ثم حذف لان هذا المدح انما يتم بنفي المثل
قلو قال : قد طلبنا لك مثلاً في السؤدد والمجد فلم نجده لكان قد أوقع نفي
الوجود على ضمير المثل فلم يكن فيه من المبالغة ما اذا أوقعه على صريح المثل
فان الكناية لا تبلغ مبلغ الصريح ، ولهذا لو قلت : « وبالحق أنزلناه وبه
نزل » وقل هو الله أحد وهو الصمد لم تجد من الفخامة // ما تجده في قوله
تعالى (١٦) : « وبالحق أنزلناه وبالحق نزل » و « قل هو الله أحد الله
الصمد » (١٧) وعلى ذلك قول الشاعر (١٨) :

لا أرى الموت يسبق الموت شيء

نغص الموت ذا الغنى والفقير

[القول في مباحث إن وإنما]

أما إن فلها فوائد ، الاولى : انها تربط الجملة الثانية بالاولى وبسببها
يحصل التأليف بينهما حتى كأن الكلامين أفرغاً إفراغاً واحداً ولو اسقطتها
كان الثاني نائباً عن الاول . كقوله تعالى (١٩) : « يا أيها الناس اتقوا ربكم
إن زلزلة الساعة شيء عظيم » وقوله تعالى (٢٠) : « اقم الصلاة وأمر

(١٥) ديوانه ٣ : ١٦٥٧ .

(١٦) الاسراء ، الآية ١١٥ .

(١٧) الاخلاص ، الآية ١ ، ٢ .

(١٨) كتاب سيبويه ١ : ٣٠ نسبه لسواده بن عدي والعمدة ٢ : ٧٥ بلا عزو
ونهاية الارب ٧ : ٨٠ وطرارز المجالس ٢٠٧ وفيه « أصلاً » محل « شيء » .

(١٩) الحج ، الآية ١ .

(٢٠) لقمان ، الآية ١٧ .

بالمعروف واثته عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور »
 وقوله تعالى (٢١) : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم » وقوله تعالى (٢٢) : « ولا تخاطبني في الذين ظلموا اثم مغرقون » وقد تتكرر في كلام واحد // كقوله تعالى (٢٣) :
 « وما ابريء نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم » . ثم متى اسقطت « ان » من الجملة التي ادخلتها عليها فان كانت الجملة الثانية انما تذكر لاظهار فائدة ما قبلها كما في الآيات المذكورة ، احتجت الى الفاء والا فلا ، كما في قوله تعالى (٢٤) : ان هذا ما كنتم به تمترون ان المتقين في مقام أمين « فلو قلت : فالمتقون « لم يكن كلاما » (٢٥) وكذلك قوله تعالى (٢٦) : « ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة » فقوله « ان الله يفصل بينهم » في موضع خبر ان ، فدخول الفاء يوجب عطف الخبر على المبتدأ وهو غير جائز عند أكثر النحويين .

الثانية : (٢٧) « انك ترى لضمير الشأن والقصة في الجملة الشرطية مع « ان » من الحسن واللفظ ما لا تراه اذا هي لم تدخل عليه كقوله تعالى (٢٨) : « انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين » // وقوله

(٢١) التوبة ، الآية ١٠٣ .

(٢٢) المؤمنون ، الآية ٧ .

(٢٣) يوسف ، الآية ٥٣ .

(٢٤) الدخان ، الآية ٥ .

(٢٥) دلائل الاعجاز ٢١١ بتصرف .

(٢٦) الحج ، الآية ١٧ .

(٢٧) دلائل الاعجاز ٢٠٧ بتصرف والعبارة في الدلائل : انك ترى لضمير الشأن معها من الحسن واللفظ ما لا تراه اذا هي لم تدخل ..

(٢٨) يوسف ، الآية ٩٠ .

تعالى (٢٩) : « ان من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم » وقوله تعالى (٣٠) :
« انه من عمل منكم سوء بجهالة ثم تاب » وقوله (٣١) : « انه لا يفلح
الظالمون » (٣٢) .

الثالثة : انها تهيب النكرة وتصلحها لان يحدث عنها كقوله (٣٣) :
إن شواءً ونشوةً وخبّ البازل الأمون
فلولا هي لم يكن كلاما » وان كانت النكرة موصوفة جاز حذفها
ولكن دخولها أصلح » (٣٤) كقول حسان (٣٥) :

إن دهرأ يلف شمل يجمّل لزمان يهم بالاحسان
الرابعة : « انها قد تغني عن الخبر كما اذا قيل لك : الناس ألب عليكم
فهل لكم أحد ؟ فقلت : ان زيدا وعمرا ، أي لنا » (٣٦) قال الاعشى (٣٧) :

إن محلاً وان مرتحلاً وان في السفر إذ مضوا مهلاً
الخامسة : قال المبرد : « اذا قلت عبدالله قائم ، فهو اخبار عن قيامه
فاذا قلت : ان عبدالله قائم فهو جواب عن سؤال سائل ، واذا قلت : // ان

(٢٩) التوبة ، الآية ٦٣ .

(٣٠) الانعام ، الآية ٥٤ .

(٣١) الانعام ، الآية ٢١ .

(٣٢) النص في دلائل الاعجاز ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٣٣) البيت لمسلمة بن ربيعة الضبي ، شاعر جاهلي كما في حماسة ابي تمام
٢ : ٧ والبيت في دلائل الاعجاز ٢٠٩ بلا عزو وفي التبيان في علوم البيان
٦٢ بلا عزو ونهاية الارب ٧ : ٨١ بلا عزو .

(٣٤) النص في دلائل الاعجاز ٢٠٩ .

(٣٥) لم اعثر عليه في ديوانه وهو في دلائل الاعجاز ٢٠٩ بلا عزو ونهاية الارب
٧ : ٨١ نسبته لحسان ، وفي اللطائف والظرائف للمقدسي منسوب لبشار
والرواية هنا « سلمى » محل « جمل » وفي الصناعتين ٢٧١ : انشد
الفراء وكذلك « سلمى » محل « جمل » .

(٣٦) النص في دلائل الاعجاز ٢١٠ .

(٣٧) ديوانه ٢٣٣ .

عبدالله لقائم فهو جواب عن انكار منكر لقيامه سواء كان المنكر هو السامع أو الحاضرين ، والدليل على ان « ان » انما تذكر لجواب السائل انهم الزموها الجملة من المبتدأ والخبر نحو : « والله ان زيدا لمنطلق »^(٣٨) فالحاجة انما تدعو الى « ان » اذا كان للسامع ظن يخالف ذلك . وكذلك تراها تزداد حسنا اذا كان الخبر بأمر يبعد كقول ابي نواس^(٣٩) :

عليك باليأس من الناس إن غني نفسك في اليأس
« ومن لطيف مواقعها ان يدعى على المخاطب ظن لم يظنه ولكن صدر منه فعل يقتضي ذلك الظن فيقال له : حالك تقتضي ان تكون قد ظننت ذلك^(٤٠) كقول الشاعر^(٤١) :

جاء شقيق عارضاً رمحه إن بني عمك فيهم رماح
أي مجيئك هذا مدلاً بنفسك مجيء من يعتقد انه ليس مع أحد رمح غيره . وقد تجيء اذا وجد أمر كان المتكلم يظن انه لا يوجد // كقولك للشيء الذي يراه المخاطب ويسمعه انه « كان من الامر ما يرى »^(٤٢) انه كان مني اليه احسان فقابلني بالسوء كأنك ترد على نفسك ظنك الذي ظننت . وعليه قوله تعالى حكاية عن أم مريم^(٤٣) : « قالت رب اني وضعتها اثى » وحكاية عن نوح^(٤٤) : « قال رب ان قومي كذبون » .

وأما انما فتارة تجيء للحصر بمعنى ان هذا الحكم لا يوجد في غير المذكور وهو بمنزلة ليس الا كقوله تعالى^(٤٥) : « انما يستجيب الذين

(٣٨) النص في دلائل الاعجاز ٢٠٦ . ونهاية الارب ٧ : ٨٢ .

(٣٩) ديوانه ٦٠١ وفي الديوان « ان الغنى ويحك في اليأس » .

(٤٠) النص في دلائل الاعجاز ٢١٣ بتصرف .

(٤١) دلائل الاعجاز ٢١٤ البيت في التبيان في علوم البيان ٦٤ والمعاهد ١ : ٧٢ .

وحجلة بن نضلة هو احد بني عمرو بن عبدقيس . انظر (معاهد

التنصيص ١ : ٧٣) .

(٤٢) دلائل الاعجاز ٢١٣ - ٢١٤ بتصرف .

(٤٣) آل عمران ، الآية ٣٦ .

(٤٤) الشعراء ، الآية ١١٧ .

(٤٥) الانعام ، الآية ٣٦ .

يسمعون » وقوله تعالى (٤٦) : « انما تنذر من اتبع الذكر » وقوله تعالى (٤٧) : « انما انت منذر من يخشاها » وتارة تجيء لبيان ان هذا الامر ظاهر عند كل أحد سواء كان كذلك أو في زعم المتكلم ومنه قول الشاعر (٤٨) :

إنما مصعب شهاب من الله تجلّت عن وجهه الظلماء
مدعى ان ذلك مما لا ينكره أحد من الناس .

واعلم انه يستعمل للتخصيص ثلاث عبارات :

الأولى : انما جاءني زيد والثانية : // جاءني زيد لا عمرو ، والفرق ان من الاولى يفهم ايجاب الفعل من زيد ونفيه عن غير دفعة واحدة ومن الثانية دفعتين ثم انهما كليهما قد يستعملان لاثبات التخصيص لا لنفي التشريك كما اذا عرف انه جاءك انسان فظن انه عمرو فقلت : جاءني زيد لا عمرو واذا قلت انما جاءني زيد ففرضك تخصيص المجيء بزيد لا نفي التشريك وفيه نظر .

الثالثة : ما جاءني الا زيد وهي بأصل الوضع تفيد نفي التشريك ولهذا لا يصح : ما زيد الا قائم لا قاعد ، لانك بقولك الا قائم نفيت عنه كل صفة تنافي القيام فيندرج فيه نفي القعود فاذا قلت بعده : لا قاعد كان تكرارا لان لفظة « لا » موضوعة لان تنفي بها ما أوجب الاول لا لان يعاد بها نفي ما نفي أولا ويصح : انما زيد لا قائم ، لان صيغة انما بأصل وضعتها تدل على تخصيص الحكم بالمذكور واما نفي الشركة فهو لازم من // لوازمها فليس له من القوة ما لها يدل (٤٩) عليه بوضعه ولهذا يصح : زيد هو الجائي لا عمرو

(٤٦) يس ، الآية ١١ .

(٤٧) النازعات ، الآية ٤٥ .

(٤٨) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات ، ديوانه ٩١ وابن الرقيات هو عبيد الله ابن قيس بن عامر بن لؤي وانما نسب للرقيات لان جدات له توالين يسمين رقية وكان غزلا وكان انقطاعه للزيريين ، ترجمته في (طبقات فحول الشعراء ٥٢٩ - ٥٣٣ ، الشعر والشعراء ٥٣٩) .

(٤٩) في ب : (ما لا يدل) .

فثبت ان دلالة الاولين على التخصيص أقوى ودلالة الثالثة على نفي التشريك ولكن^(٥٠) الثالثة قد تقام مقام الاولين في افادة التخصيص كما اذا ادعى واحد انك قلت قولاً ثم قلت بخلافه فقلت له ما قلت الآن ، الا ما قلته قبل وعليه قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام^(٥١) : « ما قلت لهم الا ما أمرتني به » ليس المعنى اني لم أزد على ما أمرتني به شيئاً ولكن المعنى لم ادع مما أمرتني به ان أقوله شيئاً وحكمه غير حكم الا فاذا قلت : ما جاءني غير زيد احتمال أن يكون المراد نفي أن يكون جاء معه انسان آخر وان يكون المراد تخصيص الحكم المذكور لا نفيه عما عداه .

فصل :

اذا دخل « ما و الا » على الجملة المشتملة على المنصوب كان المقصود بالذكر ما اتصل ، لا متأخراً عنه // فاذا قلت ما ضرب عمراً الا زيد فالمقصود المرفوع واذا قلت : ما ضرب زيد الا عمراً ، فالمقصود المنصوب ، واذا قلت : ما ضرب الا زيد عمراً فالاختصاص بالضارب^(٥٢) واذا قلت : ما ضرب الا زيدا عمرو فالاختصاص للمضروب^(٥٣) واذا قلت : لم أكس الا زيدا جبة ، فالمعنى تخصيص زيد من الناس بكسوة الجبة وان قلت : لم أكس الا جبة زيدا فالمعنى تخصيص كسوة الجبة من بين اللباس وكذلك الحكم حيث يكون بدل أحد المفعولين جاراً ومجروراً كقول السيد* الحميري^(٥٤) :

(٥٠) في ب : (لكن بدون الواو) .

(٥١) المائدة ، الآية ١١٧ .

(٥٢) في دلائل الاعجاز ٢٢٥ « فالاختصاص بالفاعل » .

(٥٣) في دلائل الاعجاز ٢٢٥ « فالاختصاص في المفعول » .

(*) السيد الحميري : اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري كان شاعراً طريفاً متشيعاً (ت ١٧٣ هـ) انظر : طبقات الشعراء ٣٢-٣٦ ، البداية والنهاية ٨ : ٩٥ - ٩٧ .

(٥٤) ديوانه ٢٥٩ .

لو خيّر المنبر فرسانه ما اختار إلا منكم فارساً
وكذلك حكم المبتدأ والخبر والفعل والفاعل^(٥٥) كقولك : ما زيد إلا
قائم وما قام إلا زيد . وأما انما فالاختصاص فيها يقع مع المتأخر فإذا قلت :
انما ضرب زيدا عمرو ، فالاختصاص في الضارب وقوله تعالى^(٥٦) : « انما
يخشى الله // من عباده العلماء » فالغرض بيان المرفوع وهو ان الخاشين هم
العلماء ولو قدم المرفوع لصار المقصود بيان المخشي منه والاول أتم ومنه
قول الفرزدق ** :

أنا الذائد الحامي الذمّسار وإنّما

يُدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي^(٥٧)

فان غرضه أن يحصر المدافع بأنه هو لا المدافع عنه ولو قال : انما أنا
أدافع عن أحسابكم توجه التخصيص الى المدافع عنه حكم المبتدأ أو الخبر
إذا أدخلت عليهما « انما » فان قدمت الخبر فالاختصاص للمبتدأ وان لم
تقدمه فللخبر فإذا قلت : انما هذا لك .

فالاختصاص في هذا بدليل انك تقول بعده : لا ذاك وعليه قوله
تعالى^(٥٨) : « فأنّما عليك البلاغ » وعلينا الحساب » وقوله تعالى^(٥٩) : « انّما

(٥٥) دلائل الاعجاز ٢٢٥ بتصرف .

(٥٦) فاطر ، الآية ٢٨ .

(**) الفرزدق : همام بن طالب بن صعصعة ، شاعر اموي من اصحاب
النقائض ، (ت ١١٠ هـ) ترجمته في معجم الادباء ١٩ : ٢٩٧ - ٣٠٣
وفيات الاعيان ٥ : ١٣٥ - ١٥١ ، اسد الغابة ٤ : ١٧٧ .

(٥٧) ديوانه ٢ : ٧١٢ « الصاوي » والرواية :

انا الضامن الراعي عليهم وانما ..

ورواية المخطوط موافقة لرواية دلائل الاعجاز ٢١٥ والايضاح ١ : ١٢١
والطراز ٢ : ٢٠٠ .

(٥٨) الرعد ، الآية ٤٠ .

(٥٩) التوبة ، الآية ٩٣ .

السبيل* على الذين يستأذنونك « فالاختصاص في الآية الاولى للبلاغ والحساب وفي الثانية في الخبر الذي هو// على الذين دون المبتدأ الذي هو السبيل . واذا وقع بعدها الفعل فالمعنى ان ذلك الفعل لا يصح الا من المذكور كقوله تعالى (٦٠) : « انما يتذكر* اولوا الالباب » ثم قد يجتمع معه حرف النفي إما متأخرا عنه كقولك : انما يجيء زيد لا عمرو . قال الله تعالى (٦١) : « انما أنت مذكّر لست عليهم بمسيطر » وقال لبيد (٦٢) :
واذا جوزيت قرضاً فاجزهم إنما يجزي الفتى ليس الجمّل
واما مقدما عليه كقولك « ما جاءني زيد وانما جاءني عمرو » فهاهنا لو لم تقل (٦٣) « انما » وقلت : ما جاءني زيد وجاءني عمرو ، لكان الكلام مع من ظن انهما جاءك جميعا واذا ادخلتها كان الكلام مع من غلط في الجائي انه زيد لا عمرو (٦٤) واعلم ان أقوى ما تكون « انما » اذا كان لا يراد بالكلام الذي بعدها نفس معناه ولكن التعريض بأمر هو مقتضاه فانا نعلم انه ليس الغرض من قوله تعالى (٦٥) : « انما يتذكر اولوا الالباب » ان يعلم السامعون ظاهر//معناه ولكن ان يذم الكفار ويقال لهم : انهم من فرط العناد في حكم من ليس بذئ عقل وقوله تعالى (٦٦) : « انما أنت منذر من يخشاها » وقوله (٦٧) : « انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب » والتقدير ان من لم تكن له هذه الخشية فهو كمن لم تكن له اذن تسمع وقلب يعقل

(٦٠) الرعد ، الآية ١٩ .

(٦١) الفاشية ، الآية ١ ، ٢ .

(٦٢) ديوانه ١٧٩ .

(٦٣) في ب : يقل .

(٦٤) دلائل الاعجاز ٢٣١ وبتصرف بعض الشيء .

(٦٥) الزمر ، الآية ٩ .

(٦٦) النازعات ، الآية ٤٥ .

(٦٧) فاطر الآية ١٨ .

فلا نذار معه كلا انذار^(٦٨) ، وهذا الغرض لا يحصل بدون « اتّما » لان من شأنها تضمين الكلام معنى النفي بعد الاثبات فاذا اسقطت لم تبق الا اثبات الحكم للمذكورين فلا يدل على نفيه عن^(٦٩) غيرهم الا ان يذكر في معرض مدح الانسان بالتيقظ والكرم وأمثالهما كما يقال : « كذلك يفعل العاقل وهكذا يفعل الكريم » .

((تنبيه)) : كاد تقرب الفعل من الوقوع فنفيها ينفي القرب فان لم يكن في الكلام دليل على الوقوع فتفيد^(٧٠) نفي الوقوع ونفي القرب منه ، كقوله تعالى^(٧١) : « لم يَكْدُ يراها » أي لم يرها ولم يقارب رؤيتها // وكقول^(٧٢) ذي الرمة * :

إذا غَيَّرَ النَّأْيُ الْمُحِبِّينَ لَمْ يَكْدُ

رَسِيسُ الْهَوَى مِنْ حُبٍّ مَيَّةٍ يَرَّحُ

المعنى : ان براح مقاربتها^(٧٣) لم يقارب أن يكون فضلا عن أن يكون .

[القول في النظم] (٧٤)

وهو عبارة عن توخي معاني النحو فيما بين الكلم وذلك « ان تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو^(٧٥) بأن تنظر في كل باب الى قوانينه

(٦٨) دلائل الاعجاز ٢٣١ بتصرف .

(٦٩) في كل النسخ : على نفي غيرهم ، والصواب ما اثبتناه للمعنى .

(٧٠) في ب و ك و ق و ع : فيفيد .

(٧١) النور ، الآية ٤ .

(٧٢) ديوانه ٧٩ « طبعة اوربية » والرواية : « لم اجد » محل « لم يكد » .

(*) ذو الرمة هو غيلان بن عقبة الشاعر الاموي المتفضل ، ترجمته في فحول الشعراء ٤٥٢ - ٤٦٥ - ٤٨٤ ، الشعر والشعراء ٥٢٤ - ٥٣٦ .

(٧٣) في ب و ق و ع : مقاربتها وفي ك : مقاربته .

(٧٤) دلائل الاعجاز ٢٤٠ .

(٧٥) دلائل الاعجاز ٥٥ .

والفروق التي بين معاني اختلاف صيغه وتضع الحروف مواضعها وتراعي شرائط التقديم والتأخير ومواضع الفصل والوصل ، ومواضع حروف العطف على اختلاف معانيها وتعتبر الاصابة في طريق التشبيه والتمثيل . وقد أطبق^(٧٦) العلماء على تعظيم شأن^(٧٧) النظم وان لا فضل مع عدمه ولو بلغ الكلام^(٧٨) في غرابة معناه الى ما بلغ^(٧٩) وان سبب فساد ترك العمل بقوانين النحو واستعمال الشيء في غير موضعه ثم الجمل//الكثيرة اذا نظمت نظما واحدا فهي على قسمين : الاول : ان لا يتعلق البعض بالبعض فلا يحتاج واضعه الى فكر وروية في استخراجها بل هو كمن عمد الى الآلي ينظمها في سلك ، ومثاله^(٨٠) قول الجاحظ* : « جنبك الله الشبهة وعصمك من الحيرة وجعل بينك وبين المعروف نسبا وبين الصدق سببا » وكقول النابغة للنعمان^(٨١) : « يفاخرك ابن أبي جفنة ! والله لققاك خير من وجهه ولشمالك خير من يمينه ، ولأخمصك خير من رأسه ، ولخطوك خير من صوابه ، ولخدمك خير من قومه » وقال بعض البلغاء في وصف اللسان^(٨٢) : « اداة تظهر حسن البيان وظاهر يخبر عن الضمير وشاهد ينبئك عن غائب وحاكم يفصل به الخطاب وواعظ ينهى عن القبيح ومزين يدعو الى الحسن وزارع يحسث

(٧٦) العبارة في دلائل الاعجاز ٥٥ : « وقد علمت » .

(٧٧) في ب لفظة « شأن » في الهامش . .

(٧٨) العبارة زائدة على نص دلائل الاعجاز .

(٧٩) النص في دلائل الاعجاز ٥٥ ونظرية النظم .

(٨٠) النص في الديوان ١ : ٣ واسرار البلاغة ١٤ « محمد رشيد رضا » ودلائل

الاعجاز ٦٦ ونهاية الارب ٧ : ٨٨ .

(*) الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الكاتب العباسي صاحب

البيان والتبيين والبخلاء والحيوان (ت ٢٥٥ هـ) ترجمته في تكملة

الفهرست ٣ ، نزهة الالباء ١٣٢ ، وفيات الاعيان ٣ : ١١٠ - ١١٣ .

(٨١) النص في دلائل الاعجاز ٦٦ - ٦٧ والصناعتين ٢٣١ . ونهاية الارب

٣ : ١٧٧ مع اختلاف في الالفاظ .

(٨٢) النص في دلائل الاعجاز ٦٧ واللطائف والطرائف ٣٩ .

المودة وخاصة يحصد الضغينة » وهذا النظم لا يستحق الفضل الا بسلامة معناه وسلاسة ألفاظه اذ ليس فيه // معنى دقيق لا يدرك الا بثاقب الفكر وربما ظن بالكلام انه من هذا الجنس ولا يكون منه كقول الشاعر (٨٣) :

سالت عليه شعاب الحي حين دعا

أنصاره بوجوه كالدنانير

« فان (٨٤) الحسن فيه ليس لمجرد الاستعارة بل لما في الكلام من التقديم والتأخير ولهذا لو أزلت ذلك وقلت : سالت شعاب الحي بوجوه كالدنانير عليه حين دعا أنصاره فانه يذهب الحسن والحلاوة » .

الثاني : أن تكون الجممل المذكورة تتعلق بعضها ببعض وهنا تظهر قوة الطبع وجودة القريحة واستقامة الذهن ثم ليس لهذا الباب قانون يحفظ فانه يجيء على وجوه شتى : فمنها الإيجاز وهو العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف وهو على ضربين : أحدهما : إيجاز قصير وهو تقليل اللفظ وتكثير المعنى كقبوله تعالى (٨٥) : « فاصدع بما تؤمر » وكقوله تعالى (٨٦) : « خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين » // وكقوله تعالى (٨٧) : « وأخسر لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها » فان الغرض فيها المبالغة في وصف الله تعالى نفسه بالقدرة عليهم مع حسن وضعه وقلة ألفاظه وقوله تعالى (٨٨) : « أن يتبعون الا الظن وما تهوى الأنفس » وقوله عز من قائل (٨٩) :

(٨٣) البيت في دلائل الإعجاز ٥١ بلا عزو والتبيان في علوم البيان ٤٥ بلا عزو ، والإيضاح ٢ : ٢٩٤ نسبه لابن المعتز ولم اعثر عليه في ديوانه ، وأنوار الربيع ١ : ٢٥٠ بلا عزو . والشعاب جمع شعب بكسر الشين وهو الطريق في الجبل .

(٨٤) النص في دلائل الإعجاز ٦٨ بتصرف .

(٨٥) الحجر ، الآية ٩٤ .

(٨٦) الأعراف ، الآية ١٩٩ .

(٨٧) الفتح ، الآية ٢١ .

(٨٨) النجم ، الآية ٢١ .

(٨٩) البقرة ، الآية ١٧٩ .

« ولكم في القصاص حياة » ونكر الحياة في الآية ايذاناً بأن شرعية القصاص رادعة من الاقدام على القتل غالباً لا دائماً كما قال تعالى (٩٠) : « فيه شفاء للناس » حيث لم يكن يعم الجميع ولانه لو عرف لاقتضى أن تكون الحياة من أصلها بالقصاص وليس كذلك ، الثاني ايجاز حذف : وهو الاستغناء بالمذكور عما (٩١) لم يذكر كقوله تعالى (٩٢) : « ولكن البر من اتقى » تقديره : ولكن (٩٣) [البر بر من اتقى] وقوله تعالى (٩٤) : « فانها من تقوى القلوب » التقدير : [فانها من أفعال ذوي تقوى (٩٥) القلوب] وقوله عز وجل (٩٦) : « واسأل القرية » وقوله تعالى (٩٧) : « ولو أن قرآناً سُيِّرَتْ به الجبال أو قُطِعَتْ به الأرض أو كُتِّمَ به الموتى » ، المعنى : لكان هذا القرآن وهو جواب لو ، فحذف ، وهذا الباب كثير في كتاب الله تعالى وكلام نبيه / صلى الله عليه وسلم - وانما يحسن اذا دل عليه الدليل ومنها التأكيد وهو تقوية المعنى وتقديره إما باظهار البرهان كقول قابوس * :

ياذا الذي بصروف الدهر عيّرنا
هل عاند الدهر إلا من له خطر
أما ترى البحر تعلو فوقه جيف
وتستقر بأقصى قعره الدّرر

(٩٠) النحل ، الآية ٦٩ .

(٩١) في ب : عما يذكر .

(٩٢) البقرة ، الآية ١٨٩ .

(٩٣) العبارة في الام (ولكن البربر من اتقى) في الهامش .

(٩٤) الحج ، الآية ٣٢ .

(٩٥) العبارة في الام (فانها من أفعال ذوي تقوى القلوب) في الهامش .

(٩٦) يوسف ، الآية ٨٢ .

(٩٧) الرعد ، الآية ٣١ .

(*) قابوس : هو الامير شمس المعالي ابو الحسن قابوس بن ابي طاهر بن وشمكير بن وردان شاه الجيلي أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان (ت ٤٠٣ هـ) ترجمته في : معجم الادباء ١٦ : ٢١٩ - ٢٣٣ ، يتيمة الدهر ٤ : ٥٩ - ٦١ ، وفيات الاعيان ٣ : ٢٤٣ - ٢٤٥ .

وفي السماء نجومٌ غير ذي عدد
وليس يكسف الا الشمس والقمر^(٩٨)

أو بالعزيمة كقوله تعالى^(٩٩) : « فربّ السماء والأرض أنّه
لحقّ » وقوله تعالى^(١٠٠) « فلا أقسم بمواقع النجوم وإنّه لقسم
لو تعلمون عظيم أنّه لقرآن كريم » وكقول الاشتري النخعي* :

بقيت وفري وانحرفت عن العـلا
ولقيت أضيافي بوجه عبوس
إنّ لم أشنّ على ابن حرب غارة
لم تخل يوماً من نهباب نفوس^(١)

وكقول^(٢) أبي نواس :

أما والذي جعل المـسـتـهـامَ صديق السـهـادِ عدو الكرى//
لقد ذهبت مـهـجـتي باطلاً لأنّ رمت منك على ما أرى

(٩٨) الأبيات في يتيمة الدهر ٤ : ٦١ ومعجم الأدباء ١٦/٢١٩ ووفيات الأعيان ٣ : ٢٤٣ والتبيين في علوم البيان ١١٠ - ١١١ والمعاهد ٣ : ٤٩ - ٥٠ ، ورواية البيت الأول « قل للذي ... » و « مالها عدد » محل « غير ذي عدد » .

(٩٩) الذاريات ، الآية ٢٣ .

(١٠٠) الواقعة ، الآية ٧٥ ، ٧٦ .

(*) الاشتري النخعي هو مالك بن الاشتري بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة وكان الاشتري مع علي - رضي الله عنه - وقلده مصر ومات في طريقه إليها سنة ٣٧ هـ وقيل ٣٩ هـ . ينظر : (معجم الشعراء ٢٦٢ - ٢٦٤ ، المؤلف والمختلف ٣١ - ٣٢ ، النجوم الزاهرة ١ : ١٠٢) .

(١) البيت الأول في البخل ٢٤٢ والبيتان في الحماسة ١ : ٤٨ وأمالى القالي ١ : ٨٥ والمؤتلف والمختلف ٣٢ والطراز ٣ : ١٥٤ وانبوار الربيع ٣ : ٢١٠ والرواية في « ابن حرب » ، « ابن هند » ونهاية الأرب ٧ : ٨٩ .

(٢) لم أعثر على تخریجة فيما بين يدي من المصادر .

وقوله (٣) :

لا فرج الله عني ان مددت يدي اليه أسأله من حبك الفرجا
وقول أبي تمام (٤) :

أتظني أجد السيل الى العزا وجد الحمام اذن اليّ سيلا
وقوله (٥) :

حرمت مناي منك ان كان ذا الذي تقوّله الواشون حقا كما قالوا
أو بالتكرار كقولهم : الله الله ، والاسد الاسد وكقول الحادرة* :

أضاعنة وما تودعنا هند

وهند أتى من دونها النأي والبعد (٦)

وهذا في التنزيل كثير والعلم فيه سورة الرحمن •

القول في التجنيس

التجنيس يتشعب شعبا كثيرة فمنه المستوفي التام وهو :// ان يجيء

(٣) ديوانه ٢٣٨ •

(٤) ديوانه ٣ : ٦٦ •

(٥) نهاية الارب ٧ : ٩٠ نسبته لابي تمام •

* الحادرة هو قطبة بن اوس بن محصن بن جرول بن حبيب الشعلبي المازني
شاعر جاهلي مقل وفي فحول الشعراء : « الحويدرة » و « الحادر »
الضخم واسمه قطبة بن اوس المازني كما في اللسان ٥ : ٣٣٦ واسمه
قطبة بن محسن في فحول الشعراء • ترجمته في فحول الشعراء ١٤٣
و ١٥٥ •

(٦) ديوانه ٣٢٨ والرواية •

اضاعنة ولا تودعنا هند لتحزننا عز التصدف والبعد

وفي طراز المجالس ٢٠٨ البيت نسبته للمعري وبهذه الرواية :

ايا حبذا هند وارض بها هند وهند أتى من دونها النأي والبعد

المتكلم بكلمتين متفقتين لفظاً مختلفتين معنى ، لا تفاوت في تركيبهما ولا اختلاف في حركتهما كقول الغزي* :

لم يَبْقَ غَيْرُكَ إِنْسَانٌ يَثْلَاذُ بِهِ
فلا بَرَحْتَ لَعِينِ الدَّهْرِ إِنْسَانًا^(٧)

وقول عبدالله بن طاهر** :

وَإِنِّي لِلشَّغْرِ الْمَخْشُوفِ لِكَالِي
وَلِلشَّغْرِ يَجْرِي ظَلْمُهُ لَرَشُوفِ^(٨)

قال الحاتمي*** : « وهو أفضل تجنيس وقع لمحدث »^(٩) وقول أبي نواس^(١٠) :

عباسٌ عباسٌ إذا احتدمَ الوغى والفضلُ فضلٌ والربيعُ ربيعٌ

(*) الغزي هو إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد أبو اسحاق الكلبي الأشهبى الغزي الشاعر ولد بغزة ٤٤١هـ وتوفي سنة ٥٥٤هـ ودفن ببلخ ، ترجمته في وفيات الاعيان ١ : ٤١ - ٤٥ .

(٧) الطراز ١ : ٣٥٨ بلا عزو ونهاية الارب ٧ : ٩٠ .

(**) عبدالله بن طاهر : أبو العباس عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب كان سيداً نبيلاً عالي الهمة (ت ٢٢٨هـ) ترجمته في تاريخ بغداد ٧ : ٤٨٣ - ٤٨٩ ، وفيات الاعيان ١ : ٢٧١ - ٢٧٥ .

(٨) العمدة ٢/٣٢٢ ونهاية الارب ٧ : ٩٠ .

(***) الحاتمي هو محمد بن الحسن بن المظفر البغدادي أبو علي المعروف بالحاتمي أديب كاتب شاعر ولفوي صاحب حلية الحاضرة (ت ٣٨٨ هـ) ترجمته في تاريخ بغداد ٢ : ٢١٤ ووفيات الاعيان ٣ : ٤٨٢ - ٤٨٦ .

(٩) العمدة ١/٣٢٣ وعبرة العمدة : وزعم الحاتمي أن افضل تجنيس وقع لمحدث قول عبدالله بن طاهر وانوار الربيع ٣٠ (حجر) ونهاية الارب ٧ : ٩٠ « ظلمة ماء الأسنان وبريقها » .

وَإِنِّي لِلشَّغْرِ الْمَخِيفِ لِكَالِي وَلِلشَّغْرِ يَجْرِي ظَلْمُهُ لَرَشُوفِ

(١٠) ديوانه ٤٦٣ .

ومنه قول الجاحظ يعاتب صديقا له (١١) : « يعاتب في حرف ويعيد
المودة على حرف » وكقولهم (١٢) : « زائر السلطان الجائر كزائر الليث
الزائر » وكقول (١٣) البستي * :

سما وحمى بني سام وحام فليس كمثل سام وحامي
وقول (١٤) النامي ** :

لشؤون عيني في البكاء شؤون وجفون عينك للبلاء جفون//
وقلت في مثل ذلك والمراد البيت الثاني (١٥) :

يا نسمة اذكرني طيب عهدهم ما كان ضررك لو اذكرت انسا
ايقظت جفني وما هم الرقاد به فأيقظني في الدجى أجفان أجفانا
وذكر التبريزي (١٦) « ان التجنيس المستوفي كقول ابي تمام (١٧) :

ما مات من كرم الزمان فاته يحيى لدى يحيى بن عبدالله

-
- (١١) لم اعثر على تخریجة فيما بين يدي من المصادر .
(١٢) دقائق السحر ٩٤ وكلمة جائر غير موجودة وبها النص ابلغ .
(١٣) اليتيمة ٤ : ٣١٧ ودقائق السحر ٩٤ يخاطب سيف الدولة الحمداني .
(*) البستي : ابو الفتح علي بن محمد الكاتب البستي (ت ٤٠٠ هـ) ترجمته
في اليتيمة ٤ : ٣٠٢ - ٣٣٣ .
(١٤) الطراز ٢ : ٣٥٩ ونهاية الارب ٧ : ٩٠ ولا يوجد في ديوانه المصنوع .
(**) النامي : ابو العباس أحمد بن محمد الدارمي المصيبي المعروف بالنامي ،
الشاعر المشهور من خواص سيف الدولة الحمداني (ت ٣٩٩ هـ) ترجمته
في يتيمة الدهر ١/٢٤١ - ٢٤٨ ، وفيات الاعيان ١/١٠٧ - ١٠٩ .
(١٥) في ب : (وقلت في ذلك) .
(١٦) في تحرير التعبير ١ : ١٠٤ والعبارة : « وقد فرع التبريزي من هذا
القسم قسما اسماء التجنيس المستوفي .
(١٧) ديوانه ٣ : ٣٤٧ والرواية : من مات ...

وقال : وانما عُدَّ من هذا الباب لاختلاف المعنيين لان أحدهما فعل*
والآخر اسم* (١٨) ومثله قول الغزّبي (١٩) :

لو زارنا طيف ذات الخالِ أحيانا

ونحن في حَقَرِ الاجداثِ أحيانا

ومنه المختلف ويسمى التجنيس الناقص وهو مثل الاول في اتفاق
حروف الكلمتين الا انه يخالفه إما في هيئة الحركة كقوله صلى الله عليه
وسلم (٢٠) : « اللهم كما حسنت خلقتي فحسن خلقتي » وقول معاذ رضي
الله عنه (٢١) : « الدّين يهدم الدّين » وكقولهم (٢٢) : « جبة البرد جنة البرد
والمقصود البرد والبرد وكقولهم (٢٣) : « الصديق // الصدوق أول العقد
وواسطة العقد » وكقول المعري* :

لغيري زكاة* من جمال فان تكُنْ

زكاة* جمالٍ فاذكري ابنَ سبيل (٢٤)

-
- (١٨) النص بتمامه في نهاية الارب ٧ : ٩٠ نقلا عن حسن التوسل كتابنا ٤
والتجنيس المستوفي بحث في اسرار البلاغة ٢٣ .
(١٩) لم أعثر على تخریجة فيما بين يدي من المصادر .
(٢٠) الجامع الصغير ١ : ٥٧ وكشف الخفاء ١٨٩ وهو نقل من دقائق السحر ٩٥ .
(٢١) ينظر في دقائق السحر ٩٥ قول معاذ بن جبل الصحابي الجليل ونهاية
الارب ٧ : ٩١ .
(٢٢) ينظر في دقائق السحر ٩٥ وتحرير التعبير ١ : ١٠٦ وظنه محقق التحرير
شعرا وهو ليس كذلك ونهاية الارب ٧ : ٩١ والايضاح ٢ / ٣٨٤ .
(*) المعري هو احمد بن عبدالله بن سليمان بن داود التنوخي المعري الشاعر
الفيلسوف ابو العلاء ولد سنة ٣٦٣ هـ في معرة النعمان وتوفي فيها سنة
٤٤٩ هـ . ينظر : معجم الادباء ٣ : ١٠٧ - ٢١٨ وفيات الاعيان ١ : ٩٤ - ٩٨
بغية الوعاة ١ : ١١٥ - ٣١٧ .
(٢٣) ينظر في دقائق السحر ٩٥ : يقول الثعالبي ونهاية الارب ٧ : ٩١ بلا عزو .
(٢٤) شرح سقط الزند ٣ : ١٠٤١ .

ومنه قول أبي تمام (٢٥) :

هن الحمامُ فان كسرت عيافةً
من حائهن فائهن حمام
أو بالحركة والسكون كقولهم (٢٦) : « البدعة شرك الشريك » أو
بالتخفيف كقولهم (٢٧) : « إمّا مفرط أو مفرط » .

ومنه المذيل ويقال له التجنيس الزائد والناقص أيضا : وهو ان تجيء
بكلمتين متجانستين اللفظ متفقتي الحركات غير انهما يختلفان بحرف إما من
آخرهما كقولك (٢٨) : « فلان حام حامل لاعباء الامور كاف كافل بمصالح
الجمهور » وقولهم (٢٩) : « انا من زمانني في زمانه ومن اخواني في خيانة »
وقولهم (٣٠) : « فلان سال من أحزانه ، سالم من زمانه » ومن النظم قول
أبي تمام (٣١) :

يمدّون من أيدٍ عواصٍ عواصم
تصولُ بأسيافٍ قواضٍ قواضب //

وقول البحتري (٣٢) :

لئن صدفت عنا فربّت أنفس
صوادٍ الى تلك النفوس الصوادف

(٢٥) ديوانه ٣ : ١٢٥ .

(٢٦) الايضاح ٢ : ٣٨٥ .

(٢٧) مفتاح العلوم ٢٠٢ كقولهم : الجهول اما ... الايضاح ٢ : ٣٨٥ .

(٢٨) ينظر في دقائق السحر ٩٦ : « هو حام ... » ونهاية الارب ٧ : ٩١ .

(٢٩) ينظر في دقائق السحر ٩٦ ونهاية الارب ٧ : ٩١ .

(٣٠) دقائق السحر ٩٦ ونهاية الارب ٧ : ٩١ .

(٣١) ديوانه ١ : ١٢٣ .

(٣٢) ديوانه ١ : ١٣٩١ .

وأما من أولها كقوله تعالى (٣٣) : « والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق » ومن النظم ما أنشده عبدالقاهر الجرجاني (٣٤) :

وكم سبقت الي عوارف^١ ثنائي من تلك العوارف وارف^٢
وكم غرر من بره ولطائف لشكري على تلك اللطائف طائف

ومنه المركب وهو على ضربين : الاول ما هو متشابه لفظا وخطا كقولهم (٣٥) : « همتك الهمة الفاترة في صميم قلبك الفاترة » ومن النظم قول البستي (٣٦) :

اذا ملك^٣ لم يكن ذا هبة^٤ فدعه فدولته ذاهبة^٥
وقول آخر (٣٧) :

عضنا الدهر بنايه ليت ما حل بنا به
وقول طاهر البصري (٣٨) : //

ناظراه فيما جنى ناظره^٦ أو دعاني رهنا بما أو دعاني^٧
وأنشدني الشيخ شمس الدين محمد بن عبدالوهاب لنفسه (٣٩) :

(٣٣) القيامة ، الآية ٢٩ ، ٣٠ .

(٣٤) البيتان في اسرار البلاغة ٢٤ لابي حفص عمر بن المطوعي ومفتاح العلوم ٢٠٣ وانوار الربيع ١ : ١٧٦ والمعاهد ٣ : ١٢٨ ونهاية الارب ٧ : ٩١ .

(٣٥) نهاية الارب ٧ : ٩٢ .

(٣٦) اليتيمة ٣٢٦/٤ ، تحرير التحبير ١ : ١١٠ ، المطول ٤٤٦ والطراز ٢ : ٣٦٠ وانوار الربيع ١ : ٩٨ ونهاية الارب ٧ : ٩٢ .

(٣٧) نهاية الارب ٧ : ٩٢ بلا عزو .

(٣٨) البيت من مقطوعة مختلف في نسبتها فهي في اليتيمة ٣ : ٤١٧-٤١٨ منسوبة الى شمويه البصري وفي اسرار البلاغة ١٢ بلا عزو وفي البديع في نقد الشعر ٣٤ لابي الفتح البستي وكذلك في زهر الآداب ١ : ٣٧٢ لابي الفتح البستي ونهاية الارب ٧ : ٩٢ لطاهر البصري .

(*) الشيخ شمس الدين محمد بن عبدالوهاب بن منصور من كبار الائمة في الفقه والاصول (ت ٦٧٥ هـ) ينظر : شذرات الذهب ٥ : ٣٤٨ ، فوات الوفيات ٢ : ٤٧٢ - ٤٧٣ .

(٣٩) الابيات في فوات الوفيات ٢ : ٤٧٣ .

طارَ قلبي يومَ ساروا فِرَقاً وسواءَ فاض دمي أَوْ رَقبا
 حارَ في سقمي من بَعْدِهِمْ كلٌّ منْ في الحيِّ داوى أو رقى
 بَعْدَهُمْ لا ظِلَ وادي المنحنى وكذا بانَ الحمى لا أَوْ رَقبا

والثاني : ما هو متشابه لفظاً لا خطأ ويسمى التجنيس المفروق
 كقولهم (٤٠) : « كنت أطمع في تجريبك ومطايا الجهل تجري بك » ومن
 النظم قوله (٤١) :

لا تعرضنَّ على الرواقِ قصيدةً
 ما لم تكنْ بالغتْ في تهذيبها
 فإذا عرضتْ القولَ غيرَ مهذبٍ
 عدّوهُ منكُ وساوساً تهذي بها

وقول (٤٢) المطوعي * :

أخو كَرَمٍ يفضي الورى من بساطه
 الى روضِ مجدٍ بالسماحِ مجود
 وكم لجباهِ الراغبينَ اليه منْ
 مجال سـجودٍ في مجالسِ جود //

لكن هاهنا اختلاف الحركة . وقلت في هذا النوع :

(٤٠) ينظر في دقائق السحر ٩٧ والعبارة : ومثال النوعين من النثر العربي ونهاية
 الارب ٧ : ٩٢ .

(٤١) البيتان في يتيمة الدهر ٤ : ٤٣٦ لابي حفص عمر بن علي المطوعي والايضاح
 ٢ : ٣٨٤ بلا عزو ونهاية الارب ٧ : ٩٢ بلا عزو .
 وفي اليتيمة : فمتى عرضت الشعر غير مهذب ...

(٤٢) الطراز ٢ : ٣٦١ وفي دمية القصر ٢ : ٢٣٣ فيها رواية هي :
 ارى حضرة السلطان تفضي عقاتها الى روض مجد بالسماح يجود
 فكم لجباه الراغبين لديه من مجال سجود في مجالس جود

(*) المطوعي : ابو حفص عمر بن علي من شعراء اليتيمة ترجمته في يتيمة
 الدهر ٤/٤٣٦ ودمية القصر ٢ : ٢٣٢-٢٣٦ .

ولم أرَ مثلاً يَشهرُ الروضَ لمّا
تلاقينا وبنت العامريّ
جرى دمعي وأومضَ برقٌ فيها
فقال الروضُ في ذا العام ريتي

ومن أنواع المركب المرفوء : وهو ان تجمع بين كلمتين احدهما أقصر
من الاخرى فتضم الى القصيرة من حروف المعاني أو من حروف الكلمة
المجاورة لها حتى يعتدل ركنها التجنيس كقولهم^(٤٣) : « يا مغرور امسك
وقس يومك بأمسك » ويقرب منه قول الربيع الهمداني^(٤٤) : « ان لم
يكن لنا حظ في درك درك ، فخلصنا من شرك شرك » وقول الحريري^(٤٥) :
« ان أخليت منا مبارك مبارك فخلصنا من معارك معارك » ومن النظم قول
البستي^(٤٦) :

فهمتُ كتابك يا سيدي فهمتُ ولا عجب ان أهيمَا
وكقول الآخر^(٤٧) : //

تفرّق قلبي في هواه فعندَه
فريقٌ وعندي شعبةٌ وفريقٌ
اذا ظمئت نفسي أقولُ له اسبقني
وإن لم يكن ماءٌ لديك فَرِيقٌ

(٤٣) نهاية الارب ٧ : ٩٢ .

(٤٤) نهاية الارب ٧ : ٩٢ .

(٤٥) نهاية الارب ٧ : ٩٢ .

(٤٦) بتيمة الدهر ٤ : ٣٢١ والذي بعده .

وذاك لاني تأملت منبـهـه درا نظيما وبراعظيما

والطراز ٢ : ٣٩١ ونهاية الارب ٧ : ٩٢ .

(٤٧) انوار الربيع ٢٤ « طيمة حجر » قول الآخر .

وقول آخر (٤٨) :

بنيسابور سادات كرام ترى أحلامهم أحلام عاد
إذا بدأوا بعرف تمموه وعادوا بعده أحلى معاد
وقريب منه قول الآخر (٤٩) :

ضَفَّتْ نَعْمَتَانِ عَمَّاكَ وَخَصَّنَا
حَدِيثُهُمَا حَتَّى الْقِيَامَةِ يُنْشَرُ
وَجُودُكَ وَالْدُنْيَا إِلَيْكَ فَقِيرَةٌ
وَجُودُكَ وَالْمَعْرُوفُ فِي النَّاسِ يُذَكَّرُ

ومنه قول الشاعر (٥٠) :

ذو راحةٍ وَكَفَّتْ نَدَى وَكَفَّتْ رَدَى
وَقَضَّتْ بِهْلِكَ عِدَاتِهِ وَعِدَاتِهِ
كَالْغَيْثِ فِي إِرْوَائِهِ وَرَوَائِهِ
وَاللِّثْرِ فِي وَثْبَاتِهِ وَثْبَاتِهِ

ومنه المزدوج . ويقال له التجنيس المردد المكرر أيضا : وهو أن يأتي
في أواخر الاسجاع وقوافي الأبيات بلفظتين // متجانستين أحدهما ضميمة
الأخرى وبعضها كقولهم (٥١) : « الشراب بغير النعم غم وبغير الدسم سم »
وقول البستي (٥٢) :

أبا العباس لا تحسب^٥ لشسيني بأني من حلى الأشعار عاري

(٤٨) لم أعثر على تخريجه فيما بين يدي من المصادر .

(٤٩) لم أعثر على تخريجه فيما بين يدي من المصادر .

(٥٠) نهاية الأرب ٧ : ٩٣ بلا عزو .

(٥١) مفتاح العلوم ٢٠٢ ودقائق السحر ٩٨ والإيضاح ٢ : ٢٨٨ .

(٥٢) الأبيات في دقائق السحر ٩٨ نسبتها لأبي الفتح البستي والمثل السائر

١ : ٣٦٠ « قول بعضهم » والرواية فيه :

أبا العباس لا تحسب بأني شيء من حلى الأشعار عار

وفي الطراز ٢ : ٣٦٤ نسبتها لأبي الفتح البستي ونهاية الأرب ٧ : ٩٢

لأبي الفتح البستي .

فلي طبع كسلسال معين زلال من ذرى الاحجار جار
اذا ما اكبت الادوار زندا فلي زندا على الادوار وار

ومن أجناس التجنيس المصحف ويقال له تجنيس الخط أيضا : وهو ان تأتي بكلمتين متشابهتين خطأ لا لفظا كقوله تعالى (٥٣) : « وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا » وقوله تعالى (٥٤) : « والذي هو يطعمني ويسقيني واذا مرضت فهو يشفيني » وقول النبي صلى الله عليه وسلم (٥٥) : « عليك بالابكار فانهن أشد حبا وأقل خبا » وقول [النبي صلى الله عليه وسلم] (٥٦) عليه وسلم [لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه (٥٧) « قصر من ثيابك فانه اتقى وأتقى وأبقى » وقول البحتري (٥٨) :

ولم يكن المغتر بالله اذ سرى ليعجز والمعتر بالله طالبه //
وقول أبي فراس (٥٩) :

من بحر شعرك اغتصرف وبفضل علمك اعترف
ومنه المضارع ويسمى المظم : وهو ان يجاء بالكلمة ويبدأ بأختها على مثل أكثر حروفها فتطمع في انها مثلها فيخالفها بحرف ويسمى المطرف أيضا : وهو

(٥٣) الكهف ، الآية ١٠٤ .

(٥٤) الشعراء ، الآية ٧٩ .

(٥٥) سنن أبي ماجه ١ : ٥٩٨ وكشف الخفاء ٢ : ٧١ والجامع الصغير ٢ : ٦٢ ، والرواية « عليكم بالابكار فانهن أعذب افواها وانتق ارحاما واقل خبا وارضى باليسر » .

(٥٦) الزيادة من نهاية الارب ٧ : ٩٣ وفي كل نسج « المخطوط » قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٥٧) نهاية الارب ٧ : ٩٣ .

(٥٨) ديوانه ١ : ٣١٥ .

(٥٩) ديوانه ١٩٠ .

ان تجمع بين كلمتين متجانستين لا تفاوت بينهما الا بحرف واحد من الحروف المتقاربة سواء وقع آخرها أو حشوا كقوله صلى الله عليه وسلم^(٦٠) : « الخيل معقود بنواصيها الخير » ومنه قول الحطيئة^(٦١) :

مطاعين في الهيجا مطاعيم في الدجى
بنى لهم آباؤهم وبنى الجد

وقول البحتري^(٦٢) :

ظَلَلْتُ أَرْجَمُ فَيْكَ الظُّنُونِ أَحَاجِمُهُ أَنْتَ أُمُّ حَاجِبُهُ
وان كان التفاوت بغير المتقاربة سمي التجنيس اللاحق كقوله تعالى^(٦٣) : « فاذا جاءهم أمر من الأمن » وقوله تعالى : « وانه على ذلك // لشهيد وانه لحب الخير لشديد » وقول البحتري^(٦٤) :

هل لما فات من تلاقٍ تلافٍ أم لشالكٍ من الصبابةٍ شاف
ومنه المشوش : وهو كل تجنيس تجاذبه طرفان من الصنعة فلا يمكن إطلاق اسم احدها عليه كقولهم^(٦٥) : « فلان مليح البلاغة صحيح البراعة » .
ومنه تجنيس الاشتقاق ويسمى الاقتضاب أيضا ومنهم من عده أصلا برأسه^(٦٦) ومنهم من عده أصلا في التجنيس : وهو ان تجيء بالفاظ يجمعها أصل واحد في اللغة كقوله تعالى^(٦٧) : « فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقِيمِ »

(٦٠) الحديث في صحيح مسلم ٣ : ٦٨٣ ، ١٤٩٢ ، ١٤٩٣ والمستدرک ٢ : ٩١ ومسنند أحمد ٣ : ٣٩ و ٢ : ٢٨ وسنن ابن ماجه ٢ : ٩٣٢ .

(٦١) ديوانه ١٤٠ .

(٦٢) ديوانه ١ : ٣٧٢ وفي الديوان « ظللنا نرجم .. » .

(٦٣) العاديات ، الآية ٧ ، ٨ .

(٦٤) ديوانه ٣ : ١٣٨٥ .

(٦٥) نهاية الارب ٧ : ٩٤ .

(٦٦) يقصد رشيد الدين الوطواط لانه افردته عن التجنيس مستقلا وذلك في دقائق السحر ١٠٣ .

(٦٧) الروم ، الآية ٤٣ .

وقوله تعالى (٦٨) : « يمحَقُّ اللهُ الرِّبَا ويربي الصدقات » وقوله تعالى (٦٩) :
« فروحٌ وريحانٌ » وقوله صلى الله عليه وسلم (٧٠) : « ذو الوجهين لا يكون وجهها
عند الله » وقوله صلى الله عليه وسلم (٧١) : « الظلم ظلماتٌ يومَ القيامةِ »
وقول علي رضي الله عنه (٧٢) يا صفراء اصفري ويا بيضاء ابيضى غر غيري
ومن النظم قول أبي تمام (٧٣) : //

عَمَمْتُ الخلقَ بالنعماءِ حتَّى غدا الثَّقَلانِ منها مثقلين
وقول المطرزي (٧٤) :

واني لاسْتحي من المجدِ أَنْ أرى
حليفَ غوانٍ أو أليفَ أغاني

وقول صاحب (٧٥) :

وقائلةٍ لِمَ عرْتُكَ الهمومُ وأمرُك مُتَّئِلٌ في الأُمَمِ
فقلتُ ذريني على غصَّتي فإن الهمومَ بقدرِ الهم

(٦٨) البقرة ، الآية ٢٢٦ .

(٦٩) الواقعة ، الآية ٨٩ .

(٧٠) الحديث في صحيح البخاري ٤ : ٣٩ وسنن الترمذي ٤ : ٣٧٤ وكشف
الخفاء ١ : ٢٩٧ والرواية : « تجد من شر الناس يوم القيامة عند الله ذو
الوجهين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه » وفيه رواية أخرى .

(٧١) الحديث في صحيح البخاري ٤ : ٤٤ والمستدرک ١ : ١١ وسنن الترمذي
٤ : ٣٧٧ والمقاصد الحسنة ٢٨٠ وكشف الخفاء ٢ : ٥١ .

(٧٢) في المقاصد الحسنة ٤٧٥ ورواه أحمد في مسنده في مناقب علي وهو نقل
من دقائق السحر والنص في دقائق السحر « يا حمراء ويا بيضاء
أحمري وأبيضى غر غيري » .

(٧٣) ديوانه ٣ : ٢٩٩ .

(٧٤) وفيات الاعيان ٥ : ٧ ونهاية الارب ٧ : ٩٥ .

(٧٥) ديوانه ٢٨٠ .

وقول آخر (٧٦) :

إنّ ترّ الدنيا أغارت° ونجوم السعد غارت°
فصروف الدهر شتى كلما جارت° أجارت°

ومما يشبه المشتق ويسميه بعضهم المشابهة وبعضهم يسميه المغاير قوله تعالى (٧٧) : « وجنى الجنّين دان » وقوله تعالى (٧٨) : « اني لعملكم من القالين » وقوله تعالى (٧٩) : « ليريه كيف يثواري سوءة أخيه » وقوله تعالى (٨٠) : « وان يردك بخير فلا راد° // لفضله » وقوله تعالى (٨١) : « واسلمت مع سليمان » وقول خالد* بن صفوان (٨٢) : « وأمتك أمية » ومن النظم قول البحري (٨٣) :

واذا ما رياح جودك هبت صار قول العذال فيها هباء°

ومن أجناس التجنيس « تجنيس التصريف » وهو ما كان كالمصحف الا في اتحاد الكتابة ثم لا يخلو من ان تتقارب فيه الحروف باعتبار المخارج أو لا تتقارب فان تقاربت سمي مضارعا وان لم تتقارب سمي لاحقا ، مثال الاول قوله تعالى (٨٤) : « وهم ينهون عنه وينشون عنه » وقوله

-
- (٧٦) دمية القصر ٢ : ٧٣ ودقائق السحر ١٠٤ البيتان لنصر بن حسن المرغيناني .
(٧٧) الرحمن ، الآية ٥٤ .
(٧٨) الشعراء ، الآية ١٦٨ .
(٧٩) المائدة ، الآية ٣١ .
(٨٠) يوسف ، الآية ١٠٧ .
(٨١) النمل ، الآية ٤٤ .
(*) خالد بن صفوان الاهتمي خطيب مشهور مخضرم في الدولتين الاموية والعباسية ، البيان والتبيين ١ : ٣٣٩ المعارف ١٧٧ .
(٨٢) في العقد الفريد ٢ : ٩٥ قول خالد بن صفوان « أنا صفوان بن أمية » .
(٨٣) ديوانه ١٩/١ .
(٨٤) الانعام ، الآية ٢٦ .

عز وجل^(٨٥) : « بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ » وقول قس* الايادي في خطبته^(٨٦) : « من مات فات » وقول الشاعر^(٨٧) :

فيا لك من حزم وعزم طواهما
جديد البلى تحت الصفا والصفائح

وقد اشتمل هذا البيت على المضارع والمتمم ومثال الثاني قول علي رضي الله عنه^(٨٨) : « الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر » // وقول عبدالله* بن صالح وقد وصف اليمن^(٨٩) : « ليس فيه الا ناسج برد أو سائس قرد » . ومنها التجنيس المخالف : وهو ان تشتمل كل واحدة من الكلمتين على حروف الاخرى دون ترتيبها كقول أبي تمام^(٩٠) :

(٨٥) غافر ، الآية ٧٥ .

(*) قس الايادي خطيب من خطباء العرب المشهورين في الجاهلية بالحكمة

ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ١ : ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ١٨٩ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٥٦ ، ٢ : ٢٦٥ .

(٨٦) البيان والتبيين ١ : ٣٠٩ ونهاية الارب ٧ : ٩٦ .

(٨٧) نهاية الارب ٧ : ٩٦ .

(٨٨) نهج البلاغة ١ : ٣٠٩ والنص فيه : « ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار » والنص بلفظه في نهاية الارب ٧ : ٩٦ .

(**) عبدالله بن صالح بن علي بن علي بن عبدالله بن عباس ، خطيب من بني

هاشم نسابة وراوية للاخبار اسمه ونسبه وحياته في البيان والتبيين ،

١ : ٣٣٤-٣٣٥ ، تاريخ الطبري سنة ١٦٧ هـ ، ١٧١ هـ ، ١٩٣ هـ ، فوات

الوفيات ٢ : ١٢ .

(٨٩) النص في البيان والتبيين ١ : ٣٣٩ ونسبته لخالد بن صفوان في جملة كلامه

في حضرة ابي جعفر المنصور : « .. وما عسى أن اقول لقوم كانوا بين

ناسج برد ودابغ جلد وسائس قرد . وراكب عرد دل عليهم هدهد وفرقتهم

فارة وملكتهم امرأة » .

(٩٠) ديوانه ١ : ٤٠ .

بيضُ الصفائح لا سودُ الصفائفِ في
متونهنَّ جَلَاءُ الشكِّ والرَّيبِ

وقول البحتري (٩١) :

شواجرُ أرماحٍ تقطع بينهم شواجرُ أرحامٍ ملومٍ قطوعها
وقول المتنبي (٩٢) :

ممتعة منعمّة " رَادِحٌ " يكلفُ لفظها الطيرُ الوقوعا
فان اشتملت كل كلمة على حروف الاخرى وكان بعض هذه خص
باسم جناس العكس كقوله صلى الله عليه وسلم (٩٣) : « يقال لصاحب القرآن
يوم القيامة اقرأ وأرقأ » وقول عبدالله* بن رواحة يمدح النبي صلى الله عليه
وسلم (٩٤) :

تحملُهُ الناقةُ الأدماءُ معتجراً

بالبردِ كالبردِ جلى ثورهُ الظلماً

ومنها تجنيس المعنى ، وهو ان تكون احدى الكلمتين دالة على الجنس
بمعناها دون لفظها وسبب استعمال هذا النوع : أن يقصد الشاعر المجانسة
لفظاً فلا يوافق الوزن على الاتيان باللفظ المجانس فيعدل الى مرادفه كقول

(٩١) ديوانه ٢ : ١٢٩ .

(٩٢) ديوانه ٢ : ٢٥٠ .

(٩٣) الحديث في مسند احمد ٢ : ١٩٢ و ٤٧١ وكذلك ٣ : ٤٠ وسنن ابن ماجه
٢ : ١٢٤٢ والحديث : « .. ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك
عند آخر آية تقرأها » وفي سنن ابن ماجه « يقال لصاحب القرآن اقرأ
واصعد » .

(*) عبدالله بن رواحة بن ثعلبة الخزرجي الانصاري يكنى ابا محمد ، احد
النقباء شهد بدرا واحدا والخندق من الشعراء المحسنين ، استشهد في
غزوة مؤتة سنة ٨ هـ ، ترجمته في أسد الغابة ٣ : ١٥٦ - ١٥٩ ، الاصابة
٢ : ٢٩٤ - ٢٩٩ ، الاستيعاب ٢ : ٢٨٤ - ٢٨٨ .

(٩٤) مستدرک على ديوان عبدالله بن رواحة ١١ .

الشاعر يمدح المهلب ويذكر فعله بقطري بن الفجاءة وكان قطري يكنى
أباً نعامة (٩٥) :

حدا بأبي أمّ الرئال فأجفَلتْ^{٩٥} نعامتُهُ من عارض متهلب
أراد أن يقول حدا بأبي نعامة فأجفَلت نعامتَهُ أي روحه فلم يستقم له
فقال بأبي أمّ الرئال وأمّ الرئال النعامة وكقول الشماخ* :

وما أروى وان كرمتْ^{٩٦} علينا بأدنى من موقِفَةٍ حَرون^(٩٦)
أروى اسم امرأة والموقفة الحرون أروى من الوحوش وبها سميت
المرأة فلم يمكنه أن يأتي باسمها فأتى بصفتها وقد صرح بذلك المعسري
في قوله (٩٧) : //

أروى النياق كأروى النيقِ يعصمُها
ضربٌ يظلُّ له السُّرحانُ مَبهوتا

وبعضهم لا يدخل هذا في باب التجنيس وإن كان في غاية الحسن
والصعوبة قلت (٩٨) : « إنما يحسن التجنيس إذا قل واتى في الكلام عذوا في
غير كد ولا استكراره ولا بعد ولا ميل إلى جانب الركعة ولا يكون
كقول الاعشى (٩٩) :

(٩٥) نهاية الارب ٧ : ٩٧ وفيه : متلب ، ومتلهب : متوقد غيرة وحمية ومتلبب
بالسلاح يريد الحرب . وقطري بن الفجاءة هو جعونه بن مازن بن يزيد
المازني .

(*) الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني شاعر مخضرم أدرك الجاهلية
والاسلام (ت ٢٢ هـ) ترجمته في فحول الشعراء ١٠٣ ، ١١٠ ، ١١٢ ،
الاغاني ٨ : ٩٧ - ١٠٤ ، الاصابة ٢ : ١٥١ - ١٥٢ .

(٩٦) ديوانه ٧٥ . الخارجي قتل سنة ٨٧ هـ انظروا وفيات الاعيان ٣ :
٢٥٥ - ٢٥٧) .

(٩٧) شروح سقط الزند ، السفر الثاني - القسم الرابع ١٥٨٥ .

(٩٨) العبارة نقلها ابن معصوم مع الامثلة في انوار الربيع ١ : ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٩٩) ديوانه ٥٩ .

وقد غَدوتُ الى الحانوتِ يتبعني
شاوٍ مثلُ شَلولٍ شلشٍ شَول

ولا كقول مسلم بن الوليد^(١٠٠) :

سَلَّتْ وسلت ثم سلَّ سليلُها فأتى سليلٌ سليلُها مسلولاً
ولا كقول أبي تمام^(١) :

خَشِنَتْ عليه أختُ بني خُشين .

ولا كقول المتنبي^(٢) :

فَقَلَقَلْتُ بالهم الذي قَلَقَل الحشا
قلاقِل عيش كلَّهن قلاقِل
القول في الطباق

والمطابقة أن تجمع بين ضدين مختلفين كالإيراد والاصدار والليل والنهار والسواد والبياض ، قال الاخفش « وقد سئل عنه : أجد قوماً يختلفون فيه فطائفة وهم الأكثر تزعم انه الشيء وضده ، وطائفة تزعم انه اشتراك المعنيين في لفظ واحد »^(٣) كقول زياد الاعجم^(٤) :

وثَبَّتْهُمْ يستنصرون بكاهلٍ وللؤم فيهم كاهلٌ وسَنام
ثم قال : وهذا هو التجنيس بعينه ومن ادعى انه طباق فقد خالف
الاصمعي والخليل ف قيل له : أو كانا يعرفان ذلك فقال : سبحان الله وهـلـ

(١٠٠) ديوانه ٥٧ .

(١) ديوانه ٣ : ٢٩٧ وتمام البيت : وانجح فيك قول العاذلين .

(*) وابيات الاعشى ومسلم بن الوليد وأبي تمام والمتنبي في الاصل وفي سوب عليها شروح لغوية في الهامش .

(٢) ديوانه ٣ : ١٧٥ .

(٣) النص في سر الفصاحة ١٩١-١٩٢ .

(٤) شرح مقامات الحريري ٤ : ٢٣٠ ونقد الشعر ١٨٥ وسر الفصاحة ١٨٧ ونهاية الارب ٧ : ٩٩ .

فأعلم منهما بالشعر وتمييز خبيثه من طيبه ؟ ويسمونه الطباق^(٥) والمطابقة والتضاد والتكافؤ ، وهو ان تجمع بين المتضادين مع مراعاة التقابل فلا تجيء باسم مع فعل ولا بفعل مع اسم مثاله قوله تعالى^(٦) : « فليضحكوا/ قليلا وليبكوا كثيرا » وقوله تعالى^(٧) : « وتحسبهم ايقاظاً وهم رقود » وقوله تعالى^(٨) : « سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار » وقوله تعالى^(٩) : « قل اللهم مالك الملك » الى قوله تعالى : « بغير حساب » وقوله صلى الله عليه وسلم للانصار^(١٠) : « انكم لتكثرون عند الفزع وتقلّون عند الطمع » ومن النظم قول جرير^(١١) :
وباسط خير فيكم يمينه وقابض شر عنكم بشماليا
وقول البحتري^(١٢) :

وأمة " كان قبح الجور يسخطها
حيناً فأصبح حسن العذل يرضيها

وقوله أيضا^(١٣) :

تبسم وقطوب في ندى ووغى
كالبرق والرعد وسط العارض البرد

وقول دعل^(١٤) :

لا تعجبي يا سكم من رجُل ضحك المشيب برأسه فبكى

(٥) في ب : المطابقة والطباق .

(٦) التوبة ، الآية ٨٢ .

(٧) الكهف ، الآية ١٨ .

(٨) المائدة ، الآية ١٠ .

(٩) آل عمران ، الآية ٢٦ ، وجزء من الآية ٢٧ .

(١٠) الفائق في غريب الحديث ٢ : ٢٧٤ وتحريير التحبير ١ : ١١٢ .

(١١) ديوانه ٢ : ١٦٤ .

(١٢) ديوانه ٤ : ٢٤١٥ .

(١٣) البيت للبحتري ، ينظر : ديوانه ١ : ٥٧٥ .

(١٤) ديوانه ١١٧ .

وقول ابن المعتز^(١٥) :

يا رَبِّ مَبْكِيَّةٍ فِي طِيٍّ مُضْحَكَةٍ وَرَبِّ مَوْلَةٍ فِي ثَنِي لَذَاتٍ

ومن ذلك قول أبي تمام^(١٦) :

مَهَا الْوَحْشِ إِلَّا أَنْ هَاتَا أَوَانِسَ

قَنَا الْخَطَّ إِلَّا أَنْ تَلَكَّ ذَوَابِلَ

فإن « هاتا » للحاضر و « تلك » للغائب فكأننا متقابلتين • وقد يجيء

بالنفي والاثبات كقول البحرى^(١٧) :

يَقِيضُ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ النُّوَى

ويسري اليّ الشُّوقُ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ

وقال الزكي ابن أبي الأصبع المصري في الطباق^(١٨) : « وهو على

ضرين ضرب يأتي بالفاظ الحقيقة وضرب يأتي بالفاظ المجاز فما كان بلفظ

الحقيقة سمي طباقا وما كان بلفظ المجاز سمي تكافؤا » فمثال التكافؤ قول

أبي الشَّغْبِ العبسي من انشادات قدامة :

حَلَوُ الشَّمَائِلِ وَهُوَ مَرٌّ بِاسْلٍ

يَحْمِي الذَّمَّارَ صَيِّحَةً الْارْهَاقِ //

« لما كان^(١٩) قوله : حلو ومر خارجا مخرج الاستعارة اذ ليس الانسان

ولا شمائله مما تذاق بحاسة الذوق » ومن أمثلة التكافؤ قول ابن رشيق^(٢٠) :

(١٥) لم اثر عليه في ديوانه وهو في دقائق السحر ١١٧ نسبته لابن المعتز •

(١٦) ديوانه ٣ : ١١٦ •

(١٧) ديوانه ٤ : ١٩٢٨ •

(١٨) النص في نقد الشعر ١٦٤ مع الشاهد وتحرير التحبير ١ : ١١١ ونهاية

الارب ٧ : ١٠٠ والبيت فيها نسبته لابي الشَّغْبِ العبسي عكرشة بن

اربد بن عروه بن سحل بن شيطان بن خزيمة شاعر والذمار : هو كل ما يلزم

الانسان حفظه ويطلق على الحرم والاهل •

(١٩) في ب و ق : لان قوله حلو ومر خارج مخرج الاستعارة •

(٢٠) تحرير التحبير ١ : ١١٢ والايضاح ٢ : ٣٣٥ ونهاية الارب ١ : ١٠٠ ولم

أجده في ديوانه المطبوع •

وقد أطفأوا شمسَ النهارِ وأوقدوا
نجومَ العوالي في سماءِ عجاج

وقد جمع بيت دعبل بين الطباق والتكافؤ وهو (٢١) :

لا تعجبي (٢٢) يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى
لان ضحك المشيب مجاز وبكاء الشاعر حقيقة (٢٣) هكذا قال ابن أبي
الاصبع المصري وفيه نظر . لانه اذا كان الطباق عنده هو التضاد من حقيقتين
والتكافؤ التضاد من مجازين فليس في البيت ما شرطه وقال (٢٤) : « وهما
جمع بين طباقي السلب والايجاب » قول الفرزدق من انشادات ابن المعتز (٢٥) :
لعن الاله بني كليب إثمهم لا يغدرون ولا يفون لجبار
يستيقظون الى نهيق حميرهم وتنام أعينهم عن الاوتار
وذكر في آخر الباب طباق التريد وهو ان ترد آخر الكلام // المطابق
على أوله فان لم يكن الكلام مطابقا فهو رد الاعجاز على الصدور مثاله قول
الاعشى (٢٦) :

لا يرفع الناس ما أوهوا وان جهدوا
طول الحياة ولا يوهون ما رفعوا

القول في المقابلة (٢٧)

وهي أعم من الطباق وذكر بعضهم انها أخص وذلك ان تضع
معاني تريد الموافقة بينها وبين غيرها أو المخالفة فتأتي في الموافق بما وافق

(٢١) في ق : وقد تقدم .

(٢٢) ديوانه ١١٧ .

(٢٣) تحرير التحبير ١ : ١١١ - ١١٣ .

(٢٤) تحرير التحبير ١ : ١١٣ .

(٢٥) ديوانه ٢ : ٤٥٠ وفي الديوان : قبح الاله بني كليب ...

..... الى نهاق حمارهم

(٢٦) ديوانه ١١١ ورواية الديوان :

لا يرفع الناس ما أوهى وان جهدوا طول الحياة ولا يوهون مارقعا

(٢٧) أسماء صاحب تحرير التحبير ٢ : ١٧٩ - ١٨٤ « صحة المقابلات » .

وفي المخالف بما خالف أو تشرط شروطا ، وتعد أحوالا في أحسد المعنيين .
 فيجب أن تأتي في الثاني بمثل ما شرطت وعددت كقوله تعالى (٢٨) : « فأما من
 أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره للعسرى » وقوله تعالى (٢٩) : « فمن يرد الله أن
 يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا
 كأنما يصعد في السماء » ومثاله من النظم قول الشاعر (٣٠) :

فيا عجباً كيف اتفقنا فناصح " وفي " ومطوي " على الغل " غادر
 وقول تأبط شرا (٣١) :

أهز " به في ندوة " الحي " عطفه " كما هز " عطفني بالهجان " الاوارك
 وقول آخر (٣٢) :

تقاصرنا واحلولين " لي ثم انه " أتت بعد " أيام " طوال " أمرت .
 وقول آخر (٣٣) :

إذا حديث " ساءني لم اكتب " وإذا حديث " سرنى لم أشرح
 وقول آخر (٣٤) :

وكيف " يسامي خالداً ويناله
 خصيص " من التقوى بطين " من الخمر

(٢٨) الليل ، الآية ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ .

(٢٩) الانعام ، الآية ١٢٥ .

(٣٠) العمدة ٢ : ١٠٥ بلا عزو وتحريير التعبير ١ : ١٨ : « وأظنه كثيراً »
 والايضاح ٢ : ٣٤١ بلا عزو ونهاية الارب ٧ : ١٠١ بلا عزو .

(٣١) ديوانه ١١٥ .

(٣٢) نهاية الارب ٧ : ١٠١ بلا عزو .

(٣٣) لم اعثر على تخريجة فيما بين يدي من مصادر .

(٣٤) لم اعثر على تخريجه فيما بين يدي من مصادر .

وقول زهير (٣٥) :

حلماء في النادي اذا ما جئتهم جهلاء يوم عجاجة ولقاء //

وقول الفرزدق (٣٦) :

لعمري لنن قل الحصا في رحالكم

بني نهشل ما لؤمكم بقليل

وفي هذا البيت ضرب من المقابلة من جهة السلب ومن فساد ذلك ان

تقابل الشيء بما لا يوافقه ولا يخالفه كقول ابي (٣٧) عدي القرشي :

يا ابن خير الاخيار من عبد شمس

أنت زين الدنيا وغيث الجنود

فليس قوله « غيث الجنود » موافقا لقوله « زين الدنيا » ولا مخالفا

له (٣٨) وكقول الكميت ** :

وقد (٣٩) رأين بها حورا منعمة

بيضا تكامل فيها الدل والشنب

(٣٥) ديوانه ٣٨١ .

(٣٦) ديوانه ٢ : ٦٤ وفي الديوان « بيوتكم » محل « رحالكم » .

(٣٧) نقد الشعر ٢٢٩ وسر الفصاحة ٢٥٩ ونهاية الارب ٧ : ١٠٢ وفيه وغيث
لجود والموشح ١٢٦ .

(*) ابو عدي القرشي : لم اعثر له على ترجمته .

(٣٨) سر الفصاحة ٢٥٩ والعبارة هنا « فليس غيث الجنود مقابلا لزين الدنيا
ولا موافقا » .

(**) الكميت الاسدي هو الكميت بن زيد بن خنيس الاسدي يكنى أبا المستهل
شاعر الهاشميين من أهل الكوفة اشتهر في العصر الاموي وكان عالما
بآداب العرب ولغاتها واخبارها (ت ١٢٦ هـ) ترجمته في الشعر والشعراء
٢ : ٨٥١ ، والمعاهد ٣ : ٩٣ - ١٠٧ .

(٣٩) ديوانه ٩٣ .

والشئ لا يشاكل الدل • وقول آخر (٤٠) :

رحماء" بذى الصلاح وضراً بونَ قِدمَ ما لهامةِ الصنديد
وقد ذكر بعض أئمة هذا الفن تفصيلاً في المقابلة فقال : فمن مقابلة
اثنين باثنين قوله تعالى (٤١) : « فليضحكوا قليلاً وليكوا // كثيراً » وقول
النايعة (٤٢) :

فتى تمّ فيه ما يسرّ صديقَه على أنّ فيه ما يسوءُ الاعاديا
ومن مقابلة ثلاثة بثلاثة قول الشاعر (٤٣) :

ما احسنَ الدينَ والدنيا اذا اجتمعا
وأقبحَ الكفرَ والافلاسَ بالرجسِ

وقول أبي نواس (٤٤) :

أنا استدعيتُ عفوكَ عن قريبٍ
كما استغفيتُ سخطكَ من بعيدٍ

وقول الآخر (٤٥) :

(٤٠) البيت لابي عدي القرشي في نقد الشعر ٢٩٩ والموشح ١٢٦ وفي نهاية
الارب ٧ : ١٠٢ بلا عزو .

(٤١) التوبة ، الآية ٨٢ .

(٤٢) ديوانه ١٧٤ .

(٤٣) البيت في تحرير التحبير ١ : ١٨١ لابي دلالة والايضاح ٢ : ٣٤١ لابي

دلالة والمعاهد ٢ : ٢٠٧ لابي دلالة . وابو دلالة هو زند بن الجون مولى

من موالى اسد شاعر ادرك دولة بني أمية ونبغ في أيام بني العباس وانقطع

الى السفاح والمنصور والمهدي (ت ١٦١هـ) ، ترجمته في (الاغانى ٩ : ١١٥ -

١٣٥ ، معجم الادباء ١١ : ١٦٥ - ١٦٨ والمعاهد ٢ : ٢١١ - ٢٢٧) .

(٤٤) ديوان ابي نواس ١ : ٢٤٨ « طبعة اوربية » والرواية : أنا استهديت
وفيه رواية :

لقد ناديت عفوك من قريب كما سألت شخصك من بعيد

(٤٥) الاغانى ٦ : ٤٣ نسبه لعبيد الله بن طاهر والمثل السائر ٣ : ١٤٧ : كقول

بعضهم (والبيت في الايضاح ٢ : ٣٤١ نسبه الى ابي الطيب ولا وجود له

في ديوانه) .

فلا الجودُ يفني المالَ والجِدُّ مُقبِلٌ

ولا البُخلُ يُبقي المالَ والجِدُّ مُدِيرٌ

ومن مقابلة أربعة بأربعة قول الله تعالى (٤٦) : « فأما من أعطى واتقى
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى » المقابلة بقوله « واستغنى » قوله تعالى « من اتقى » لأن
معناه زهد فيما عند الله واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الآخرة وذلك //
يتضمن عدم التقوى ومنه قول النابغة (٤٧) :

وان هبطا سهلاً آثارا عجاجة وان علكوا حزنا تشظت جنادل

ومن مقابلة خمسة بخمسة قول أبي الطيب (٤٨) :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي واثني وبياض الصبح يغري بي
قابل أزور بأثني وسواد بياض والليل بالصبح ويشفع بيغري ولي
بقوله : بي *

القول في الاسجاع (٤٩)

هو ان كلمات الاسجاع موضوعة على ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفا
عليها لان الغرض ان يُجانس بين القرائن ويزاوج بينها ولا يتم ذلك الا
بالوقوف ألا ترى ان قولهم (٥٠) : « ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت »
فلو ذهبت تصل لم يكن بد من اعطاء أواخر القرائن ما يقتضيه حكم الاعراب
فتختلف أواخر القرائن ويفوت الساجع غرضه واذا رأيناهم يخرجون الكلمة

(٤٦) الليل ، الآية ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ .

(٤٧) ديوانه ٨٢ وفي متن المخطوطة تشظى الجنادل وعليها شطب وتصليح في
الهامش بخط الناسخ ، وفيه رواية أخرى .

(٤٨) ديوانه ١ : ١٦١ .

(٤٩) بحث في تحرير التعبير ٢ : ٣٠٠ « باب التسجيع » مختصرا .

(٥٠) نهاية الارب ٧ : ١٠٣ .

عن أوضاعها للآزدواج فيقولون^(٥١) « لان أتينك بالغدايا // والعشايا ،
وهناي الطعام ومرأني وأخذه ما قدم وما حدث وانصرفن مأزورات غير
مأجورات »^(٥٢) يريدون « الغدوات وأمرأني وحدث ، وموزورات مع أن »
فيه ارتكاباً لمخالفة اللغة * « وكذلك أعطُ القوسَ باريها »^(٥٣) ومنه ترك
الأعراب من أثناء الكلمة فما الظن بأواخر الكلم المشبهة بالقوافي ، والاولى
ان أن يقال في أواخر الآيات الفواصل . اذا عرف هذا فالاسجاع^(٥٤) أربعة
أنواع : الترصيع والمتوازي والمطرف والمتوازن . أما الترصيع فهو ان تكون
الالفاظ مستوية الاوزان متفقة الاعجاز كقوله تعالى^(٥٥) : « ان إلينا إيابهم
ثم ان علينا حسابهم » وقوله تعالى^(٥٦) : « ان الابرار لفي نعيم وان
الفجار لفي جحيم » وقوله صلى الله عليه وسلم^(٥٧) : « اللهم اقبل توبتي
واغسل حوبتي » وقولهم^(٥٨) « فلان يفتخرُ بالهمم العالية لا بالرمم البالية »
وقوله^(٥٩) : « حتى عاد تعريضك تصريحاً // وتمريضك تصحيحاً » ومن النظم

(٥١) نهاية الارب ٧ : ١٠٣ .

(٥٢) الحديث في سنن ابن ماجه ١ : ٥٠٢ - ٥٠٣ والرواية فيه : « فارجعن . . »
وكشف الخفاء ١٠٧ .

(*) في ط (الوهية والهندية) : (مع ان فيه ارتكاباً لمخالفة القوافي ، فما
الظن بأواخر الكلم المشبهة بالقوافي . .) .

(٥٣) المثل في مجمع الامثال ١ : ١٩ والمستقصى ١ : ٢٤٧ وجمهرة الامثال ١ : ٧٦ .

(٥٤) في دقائق السحر ١٠٥ : انواع السجع ثلاث « المتوازية ، المطرفة ، المتوازنة »
وفي الايضاح ٢ : ٣٩٣ : الاسجاع ثلاثة اضرب « مطرف ومتواز وترصيع »
والترصيع افرد ، صاحب دقائق السحر باباً مستقلاً . تنظر ص ٩٠ .

(٥٥) الفاشية ، الآية ٢٦ .

(٥٦) الانفطار ، الآية ١٤ .

(٥٧) لم اعثر عليه فيما بين يدي من كتب الحديث وهو نقل من دقائق السحر
باب الترصيع ص ٩٠ ونهاية الارب ٧ : ١٠٤ .

(٥٨) العبارة في دقائق السحر ٩٠ تحت باب الترصيع والعبارة « العاقل
يفتخر » . وهي منسوبة لابي الفتح البستي كما في اليتيمة ٤ : ٢٠٦ وفي
نهاية الارب ٧ : ١٠٤ بلا عزو .

(٥٩) نهاية الارب ٧ : ١٠٤ .

قول (٦٠) الخنساء* :

حامي الحقيقة محمود الخليفة مهدي الطريقة نقاع وضرار
جواب قاصية جزار قاصية عقاد ألوية للخيل جرار
وكقول أبي فراس** :

وأفعالنا للراغبين كريمة وأموالنا للطالبن نهاب (٦١)
وقول (٦٢) الأبيوردي*** :

يروح اليهم عازب الحمد وافيأ ويغدو عليهم طالب الرفد عافيا
وقد يجيء مع التجنيس كقولهم (٦٣) : اذا قلت الانصار كلت
الابصار « وما وراء الخلق الدميم الا الخلق الدميم » ومن النظم
قول (٦٤) المطرزي**** :

- (٦٠) ديوانها ٥١ والاول لا يوجد ورواية الثاني :
حمل ألوية هباط أودية شهاد اندية للخيل جرار
وبنصهما في الطراز ٢ : ٣٧٦ ونهاية الارب ٧ : ١٠٤ .
(*) مرت ترجمتها .
(**) الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي ابو فراس الشاعر الامير ابن عم
سيف الدولة ولد سنة ٢٢٠ هـ توفي سنة ٣٥٧ هـ ينظر : يتيمة الدهر
١ : ٤٨ - ١٠٣ وفيات الاعيان ١ : ٣٤٩ - ٣٥٣ .
(٦١) ديوانه ٢٦ وفيه رواية « افعاله » و « امواله » .
(٦٢) ديوانه ٣٧٩ الطبعة العثمانية .
(***) محمد بن احمد بن محمد بن اسحاق بن الحسن بن منصور بن
معاوية الاموي ابو المظفر اديب شاعر يفخر بقومه ونفسه (ت ٥٠٧ هـ)
ترجمته في وفيات الاعيان ٤ : ٧١ - ٨١ معجم الادباء ١٧ : ٢٣٤ - ٢٦٦ ،
البداية والنهاية ١٢ : ١٧٦ .
(٦٣) نهاية الارب ٧ : ١٠٤ .
(٦٤) وفيات الاعيان ٥ : ٧ والايضاح ٢ : ٣٩٦ الاول فقط ، ونهاية الارب ٧ :
١٠٥ وبغية الوعاة ٢ : ٢١١ .
(****) المطرزي ابو الفتح ناصر بن ابي المكارم بن عبد السيد بن علي المطرزي
الفقيه الحنفي النحوي الاديب ولد سنة ٥٣٨ هـ توفي بخوارزم (٦١٠ هـ)
ترجمته في وفيات الاعيان ٥ : ٦ - ٧ وبغية الوعاة ٢ : ٣١١ .

وزندِ ندى فواضِلُهُ وري ورندَ ربّا فضائِلُهُ نَضِيرُ
ودرّ جلالِله أبداً ثمين ودرّ نوالِله أبداً غزيرُ

وقول (٦٥) الآخر: //

فللخِطّةِ النكراءِ سَيْفُكَ دافعُ وللخِطّةِ العذراءِ سَيْفُكَ خاطبُ

والمتوازي : وهو ان تراعي في الكلمتين الاخيرتين من القرينتين الوزن مع اتفاق الحرف الاخير منهما كقوله تعالى (٦٦) : « فيها سرر مرفوعة » وأكواب موضوعة » وقوله صلى الله عليه وسلم (٦٧) : « اللهم اعط كل (٦٨) منفق خلفا واعط ممسكا تلفا » وقول الحريري (٦٩) : « ألبأني حكم دهر قاسط الى أن اتجع أرض واسط » وقوله (٧٠) : « واودى الناطق والصامت ورثى لنا الحاسد والشامت » .

والمطرف : وهو ان تراعي الحرف الاخير في كلتا قرينتيه من غير مراعاة الوزن كقوله (٧١) : « ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا » وقولهم (٧٢) : « جنابته محط الرحال ومخيم الآمال » .

والمتوازن : هو ان تراعي في الكلمتين الاخيرتين من القرينتين الوزن

(٦٥) البيت لرشيد الدين الوطواط كما في دقائق السحر ٩٣ وهما بيتسان والذي قبله :

جلالك يا خير الملوك مساعيا على منبر المجد المؤئل خاطب

(٦٦) الفاشية ، الآية ١٣ .

(٦٧) الحديث في صحيح البخاري ١ : ١٦٤ وكشف الخفاء ١ : ١٨٥ والرواية « اللهم اعط منفقا خلفا والله اعط ممسكا تلفا » .

(٦٨) في ب : اعط منفقا خلفا . . .

(٦٩) مقامات الحريري ٢ : ٩١ (المقامة الواسطية) .

(٧٠) مقامات الحريري ١ : ٦٦ - ٦٧ .

(٧١) نوح ، الآية ٤ .

(٧٢) دقائق السحر ١٠٦ .

مع اختلاف الحرف الاخير منهما كقوله تعالى^(٧٣) : // مصفوفة وزرابي
 مبثوثة » وقولهم^(٧٤) : « إصبر على حرّ القتال ومضض النزال وشدة
 المصاع ومداومة المراس » فان راعى الوزن في جميع كلمات القرائن أو أكثرها
 وقابل الكلمة منها بما يعادلها وزناً كان أحسن كقوله تعالى^(٧٥) : « وآتيناهما
 الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم » وقول الحريري^(٧٦) : « اسود
 يومي الابيض وأبيض فودي الاسود » ويسمى هذا في الشعر الموازنة كقول
 البحري^(٧٧) :

فقف مُسعداً فيهنّ انّ كنتَ عاذراً

وسِرّ مُبعداً عنهنّ انّ كنتَ عاذلاً

ومما هو شرط الحسن في هذه المحافظة على التشابه وهو اسم جامع
 للملاءمة والتناسب فالملاءمة تأليف الالفاظ الموافقة^(٧٨) بعضها لبعض على
 ضرب من الاعتدال كقول ليلى^(٧٩) :

وما المرء الا كالشهابِ وضوءه

يعود رماداً بعد إذْ هوَ ساطعٌ //

وما المالُ والاهلون الا ودائعٌ

ولا بدّ يوماً انّ تُردَّ الودائع

(٧٣) الغاشية ، الآية ١٥ ، ١٦ .

(٧٤) نهاية الارب ٧ : ١٠٥ .

(٧٥) الصافات ، الآيتان ١١٧ و ١١٨ .

(٧٦) مقامات الحريري ٢ : ٤١ .

(٧٧) ديوانه ٣١ : ١٦٠٣ .

(٧٨) في ب : المتوافقة .

(٧٩) ديوانه ١٦٩ - ١٧٠ وبينهما البيت :

وما البر الا مضمرات من التقى وما المال الا معمرات ودائع

وبعضهم يعد التلفيق من باب الملاءمة وهو ان يضم الى ذكر الشيء ما يليق به ويجري مجراه أي يجمع الأمور المتناسبة ويقال له مراعاة النظر كقول ابن سمعون* للمهلبى^(٨٠): «أنت أيها الوزير ابراهيمي الجود اسماعيلي الوعد شعبي التوفيق يوسف العفو محمدي الخلق» وكقول أبي العشائر الحمداني^(٨١):

أخا الفوارس لو رأيتَ مواقي والخيلُ من تحت الفوارس تخطرُ
لقرأتَ منها ما تخطَّ يدُ الوغى والبيضُ تشكُّل والاسنة تقطرُ
وكقول الفزاري^(٨٢):

كأن الثريا علقت في جبينه وفي أنفه الشعري وفي خده القمر
وكقول الآخر^(٨٣):

فنحنُ الثريا وعيوقتها ونحنُ السما كان والمرزم
وأتم كواكبٌ مجهولة ثرى في السماء ولا تعلم//
وقول المتنبي^(٨٤):

أحبك يا شمسَ النهارِ وبدره وإن لآمني فيك السها والفراق
وقول آخر^(٨٥):

(*) ابن سمعون أبو الحسين محمد بن أحمد بن اسماعيل بن عنبس الواعظ البغدادي المعروف بابن سمعون كان وحيد دهره في الكلام على الخاطر حسن الوعظ توفي سنة ٣٨٧ هـ ببغداد ترجمته في وفيات الاعيان ٤٣١:٣ - ٤٣٢.

- (٨٠) ينظر النص في الايضاح ٢ : ٢٤٢ ونهاية الارب ٧ : ١٠٦ .
(٨١) البيتان لابي العشائر الحمداني كما في اليتيمة ١ : ١٠٤ وانوار الربيع ٤ : ٨٧ ودقائق السحر ١٣٠ تحت باب مراعاة النظر بلا عزو ونهاية الارب ٧ : ١٠٦ نسبتهما لابي فراس الحمداني .
(٨٢) البيت لابن عنقاء الفزاري وتنظر تخريجاته في الحماسة البصرية ١ : ١٥٦ ، ومعجم الشعراء ١٩٩ والايضاح ٢ : ٣٤٣ .
(٨٣) لم اعثر على تخريجة فيما بين يدي من المصادر .
(٨٤) ديوانه ١ : ٢٨٠ وفي ب : يا شمس الزمان .
(٨٥) لم اعثر على تخريجة فيما بين يدي من المصادر .

يا جوهراً الحسنِ حسنِ الناسِ من عَرَضَ
والحسن لفظٌ ومعنى اللفظ معناك

وقول آخر (٨٦) :

وكم سائلٍ بالغيبِ عنه أجبتُه
هناك الأيادي الشفعُ والسؤددُ الوترُ
عطاءٌ ولا منٌ وحكمٌ ولا هوى
وحلمٌ ولا عجزٌ وعزٌّ ولا كبرٌ

وقول (٨٧) ابن حيوس* :

يقينكُ والتقوى وجودكُ والغنى
ولفظكُ والمعنى وسيفكُ والنصرُ
والتناسب : هو ترتيب المعاني المتأخية التي تتلاءم ولا تتنافر كقول
النابعة (٨٨) :

والرفقُ يثمنُ والآنسة سعادة
فاستأنِ في رزقٍ تالٍ (٨٩) نجاحاً//
واليأسُ عما فاتَ يُعقبُ راحةً
ولرُبَّ مطمعةٍ تعودُ ذباحاً
ويسمى التشابه أيضاً وقيل التشابه ان تكون الالفاظ غير متباينة بل
متقاربة في الجزالة والرقّة والمتانة والسلاسة وتكون المعاني مناسبة لالفاظها

(٨٦) نهاية الارب ٧ : ١٠٧ .

(٨٧) ديوانه ١ : ٢٤٢ ورواية الديوان :

يقينك والتقوى وكفك والندى

(*) ابن حيوس : هو أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الملقب
بمصطفى الدولة وهو من الشعراء الشاميين المحسنين ترجمته في :
وفيات الاعيان ٢ : ٣٧٧ والمعاهد ٢ : ٢٧٨ .

(٨٨) ديوانه ٢٣ - ٢٤ وفي الديوان : « مما » محل « عما » و « تكون » محل
« تعود » .

(٨٩) في ب « : فاستأن في رفق تلاق نجاحاً » وهو موافق لما في الديوان .

من غير أن يكسو اللفظ الشريف المعنى السخيف أو على الضد بل يصاغان
معا صياغة تناسب وتلاؤم حتى لا يكون الكلام ، كما قيل^(٩٠) :
وبعض قريض المرء أولاده علة يكده لسان الناطق المتحفظ

فصل :

في الفقر المسجوعة ومقاديرها : قصر الفقرات تدل على قوة
التمكن واحكام الصنعة واكل ما يكون من كلمتين كقوله تعالى^(٩١) :
« يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر » وأمثال ذلك في
الكتاب العزيز كثيرة لكن الزائد على ذلك هو الاكثر وكان بديع الزمان
يكثر من ذلك في رسائله كقوله^(٩٢) : « كملت نهدي // كأن ركبته في
مهد يلطم الارض بزبر وينزل من السماء بخبر » قالوا : لكن التذاذ
السامع بما زاد على ذلك أكثر لتشوقه الى ما يرد متزايدا على سمعه فأما
الفقر المختلفة فالاحسن أن تكون الثانية أزيد من الاولى ولكن لا بقدر
كثير لئلا يبعد على السامع وجود القافية فيقل الالتذاذ بسماعها فان زادت
القرائن على اثنتين فلا يضر تساوي القرينتين الاوليين وزيادة الثالثة عليهما
وان زادت الثانية على الاولى يسيرا والثالثة على الثانية فلا بأس لكن لا يكون
أكثر من المثل ولا بد من الزيادة في أواخر القرائن مثاله في القرينتين^(٩٣) :
« وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا تكاد السموات يتفطرن منه
وتنشق الارض وتخزع الجبال هدا » ومثاله في الثلاثة قوله تعالى^(٩٤) :
« واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا
لها تغيظا وزفيرا واذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين // دعوا هنالك ثبورا »
واقصر الطوال ما كان من احدى عشرة لفظة وأكثرها غير مضبوط مثاله من

(٩٠) اولاد علة : بنو رجل واحد من امهات شتى ، البيت في البيان والتبيين

١ : ٦٦ بلا عزو والعمدة ١ : ٥٧ .

(٩١) المدثر ، الآية ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ .

(٩٢) النص لبديع الزمان الهمداني في نهاية الارب ٧ : ١٠٧ - ١٠٨ .

(٩٣) مريم ، الآية ٨٨ ، ٨٩ .

(٩٤) الفرقان ، الآية ١٢ ، ١٣ .

احدى عشرة لفظة^(٩٥) : « واذا أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤوس كفور » والتي بعدها من ثلاث عشرة كلمة ومثاله من عشرين لفظة قوله تعالى^(٩٦) : « اذ يثريكهم الله في منامك قليلاً ولو أراكم كثيرا لفسلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سليم إنه عليم بذات الصدور » .

رد العجز على الصدر^(٩٧)

وهو كل كلام منشور أو منظوم يلاقي آخره أوله بوجه من الوجوه كقوله تعالى^(٩٨) : « وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه » وقوله تعالى^(٩٩) : « لا تقروا على الله كذبا فيسبحنكم بعذاب وقد خاب من افترى » وقولهم^(١٠٠) : « القتل أتى للقتل » و « الحيلة ترك الحيلة »^(١) وقولهم^(٢) : « طلب ملكهم فسلب ما طلب / ونهب مالهم فوهب ما نهب » وهو في النظم على أربعة أنواع : الاول : أن يقعا طرفين ، إما متفقين صورة ومعنى كقوله^(٣) :

سريع " الى ابن العم " يشتم عرضة
وليس الى داعي النسيدي يسريع

-
- (٩٥) هود ، الآية ٩ .
(٩٦) الانفال ، الآية ٤٣ .
(٩٧) اسماء صاحب تحرير التحبير « رد الاعجاز على الصدور » ١ : ١١٦ وتسميته في حسن التوسل منقولة من دقائق السحر في حدائق الشعر لرشيد الدين الوطواط مع بعض الامثلة (١١٠) .
(٩٨) الاحزاب ، الآية ٢٧ .
(٩٩) طه ، الآية ٦١ .
(١٠٠) النص في دقائق السحر ١١١ .
(١) النص في دقائق السحر ١١١ .
(٢) النص في دقائق السحر ١١١ .
(٣) البيت في الحماسة البصرية ٢ : ٢٧٤ بلا عزو ودقائق السحر ١١١ بلا عزو وتحرير التحبير ١ : ١١٦ نسبته للمفيرة بن عبدالله المعروف بالاقشير وفي الايضاح ٢ : ٣٩٠ وجوهر الكنز ٢٦١ بلا عزو ونهاية الارب ٧ : ١٠٩ بلا عزو .

وقوله (٤) :

سُكْرَانِ سُكْرٌ هَوًى وَسُكْرٌ مُدَامَةٌ
أَنْتَى يَثِيقُ فَتًى بِهِ سُكْرَانِ

وقوله (٥) :

تَمَنَّتْ سُلَيْمَى أَنْ أَمُوتَ صَبَابَةً وَأَهْوَنُ شَيْءٍ عِنْدَنَا مَا تَمَنَّتْ
أَوْ مَتَفَقِينَ صُورَةً لَا مَعْنَى وَهُوَ أَحْسَنُ مِنَ الْأَوَّلِ كَقَوْلِ السَّرِيِّ* :
يَسَارٌ مِنْ سَجِيَّتِهَا الْمَنَايَا وَيُثْمَنِي مِنْ عَطِيَّتِهَا الْيَسَارُ^(٦)
وقول الآخر** :

ذَوَائِبُ سَوْدٌ كَالْعَنَاقِيدِ أُرْسِلَتْ
فَمَنْ أَجْلَهَا مَنَا النَّفْسُوسُ ذَوَائِبُ^(٧)
أَوْ مَعْنَى لَا صُورَةً كَقَوْلِ عَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ^(٨) :
وَاسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً أَيْمًا الْعَاجِزُ مِنْ لَا يَسْتَبِدُّ
وقول مضر بن ربيعة*** :

(٤) البيت للخليع الشامي في اليتيمة ٢٨٧/١ وفي دقائق السحر ١١١ :
« ومثاله من الشعر العربي » وفي الايضاح ٢ : ٣٩٠ بلا عزو ونهاية الارب
١٠٩ : ٧ بلا عزو .

(٥) البيت لاديب الترك كما في دقائق السحر ١١١ وفي نهاية الارب ٧ : ١٠٩
بلا عزو .

(*) السري الرفاء السري بن احمد الكندي المعروف بالرفاء من شعراء
الدولة الحمدانية ، يتيمة الدهر ١ : ١١٧ - ١٨٢ والمعاهد ٣ : ٢٨٠ .
(٦) ديوانه ١٠٥ .

(**) أبو الحسن نصر بن الحسن المرغيناني وهو منسوب الى مرغينان بفتح
الميم وهي بلدة بما وراء النهر ومن أشهر البلاد من نواحي فرغانة ،
ترجمته في دمية القصر ٢ : ٧٠ - ٧٤ .

(٧) البيت لنصر بن الحسن المرغيناني كما في دمية القصر ٢ : ٧٢ ودقائق
السحر ١١٢ والايضاح ٢ : ٣٩٢ بلا عزو ونهاية الارب ٧ : ١٠٩ بلا عزو .
(٨) ديوانه ١٠٧ .

(***) مضر بن لقيط بن خالد الاسدي شاعر جاهلي محسن متمكن ، ترجمته
في معجم الشعراء ٣٠٧ .

تمنيتُ أن ألقى سُلَيْمًا وعامراً على ساعةٍ تُنسي الحليمَ الأمانيا^(٩)
وقول السري^(١٠) :

ضرائبٌ ابدعتها في السماح فلكسنا نرى لك فيها ضرباً
وقول آخر^(١١) :

ثلبكُ أهلَ الأرضِ قد دلّني ائتكَ منقوصٌ ومثلوبٌ
أو لا صورة ولا معنى ولكن بينهما مشابة اشتقاق كقول الحريري^(١٢) :
ولاحَ يَلْحي على جري العنان الى

ملهىً فسُحِقاً له من لائحٍ لاحي
الثاني : أن يقع في حشو المصراع الاول وعجز الثاني أما متفقين صورة
لا معنى كقول أبي تمام^(١٣) :

ولم يحفظْ مضاع المجدِ شيءٌ من الاشياءِ كالمالِ المضاع
وقول آخر^(١٤) :

أما القبورُ فانهنَّ أوانسٌ بجوارِ قبرِكَ والديارُ قبورُ
وقول آخر^(١٥) :

سقى الرملُ جَوْنَ مُستهلٍ رَبابُهُ
وما ذاكُ الا حبٌّ من حلٍّ بالرملِ //

(٩) البيت في نقد الشعر ١٩٢ والطراز ٢ : ٣٩٣ وفي الطراز « الحمام » محل
« الحليم » .

(١٠) ديوانه ٤٩ .

(١١) نسبة البيت لابي الفتح البستي في دقائق السحر ١١٥ وقبله :
يا غالب الناس بعد وانه انت على التحقيق مغلوب
والبيت الشاهد فقط في نهاية الارب ٧ : ١١٠ بلا عزو .

(١٢) مقامات الحريري ٣ : ٢٧ (المقامة الرابعة والعشرون) .

(١٣) ديوانه ٢ : ٣٤٠ .

(١٤) البيت لمسلم بن الوليد ديوانه ٣١٧ .

(١٥) البيت لجرير ديوانه ٢ : ٩٤٨ .

وقول آخر (١٦) :

وكنْتَ سناماً في فزارة تامكاً وفي كلّ حيّ ذروة وسنامٌ
أو صورة لا معنى كقول الثعالبي* :

واذا البلابلُ أفصحتْ بلغاتها فانفِ البلابلُ باحتساء بلابلِ (١٧)
« فالاول جمع بلبل والثاني جمع بلبله وهي الهم » (١٨) والثالث جمع
بلبله الابريق وقول آخر (١٩) :

لا كان انسانٌ يتمّ قاصداً صيداً لها فاصطاده انساها
وقول الزمخشري (٢٠) :

وأخّرني دهري وقدّم معشراً لانهم لا يعلمون وأعلمُ
فمذ أفلح الجهّالُ أعلمُ انني أنا الميم والايام أفلحُ أعلمُ
أو معنى لا صورة كقول امرئ القيس (٢١) :

إذا المرءُ لم يخزنْ عليه لسانه فليس على شيءٍ سواه بخزان
وكقول أبي تمام (٢٢) : //

دمن ألمٌ بها فقال سلامٌ كم حلّ عقدة صبره الالم

(١٦) البيت لعامر بن الطفيل ديوانه ١٢٦ .

(*) أبو منصور الثعالبي عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري
والثعالبي نسبة الى خياطة جلد الثعلب قال عنه الباخري في دمية القصر :
هو جاحظ نيسابور صاحب يتيمة الدهر وخاص الخاص وغيرهما ،
ترجمته في دمية القصر ٢ : ٢٢٦ - ٢٣٢ والمعاهد ٢ : ٢٦٦ .

(١٧) البيت في دقائق السحر ١١٤ نسبته للثعالبي صاحب اليتيمة والايضاح
٢ : ٢٩٢ ونهاية الارب ٧ : ١١٠ والمعاهد ٣ : ٢٦٦ .

(١٨) ينظر القول في دقائق السحر ١١٤ .

(١٩) لم أعثر على تخريجة فيما بين يدي من المصادر .

(٢٠) نهاية الارب ٧ : ١١٠ .

(٢١) ديوانه « طبعة السندوبي » ٢٠٨ .

(٢٢) ديوانه ٣ : ٢٥٠ .

وقول أبي فراس (٢٣) :

وما انْ شَبْتُ من كِبَرٍ ولكن لقيتُ من الأُحبةِ ما أَشابا
أو في الاشتقاق فقط كقول أبي فراس (٢٤) :

منحناها الحرائبَ غيرَ انّا إذا جرنا منحناها الحُرّابا
الثالث : ان يقعا في آخر المصراع الاول وعجز الثاني إما متفقين صورة
ومعنى كقول أبي تمام (٢٥) :

ومن كان بالبيض الكواكب مُغرماً فإِ زلتُ بالبيض القواضب مُغرماً
أو صورة لا معنى كقول الحريري (٢٦) :

فَمَشْغُوفٌ بِآيَاتِ المَثنَوي ومَفْتُونٌ بِرِثَائِ المَثنَوي
أو معنى لا صورة كقول البحتري (٢٧) :

ففعلكَ ان سئلت لنا مطيع وقولك ان سألت لنا مُطاع
ومما يشبه المشتق وليس به قول الحريري (٢٨) : //

ومُضْطَلَعٌ بِتَلْخِصِ المعاني ومُطَّلَعٌ الى تَخْلِصِ عاني
فالاول من تركيب « ع ن ي » والثاني من تركيب « ع ن و » (٢٩) .
والرابع : ان يقعا في أول المصراع الثاني والعجز ، إما متفقين صورة
ومعنى كقول الحماسي (٣٠) :

فإِلاَّ يَكُنْ الا مَعْلَلٌ سَاعَةً قَلِيلاً فاني نافعٌ لي قَلِيلُهَا

-
- (٢٣) ديوانه ١٤ .
(٢٤) ديوانه ١٥ وفي الديوان « اذا جارت » .
(٢٥) ديوانه ح ٢ .
(٢٦) مقامات الحريري ٤ : ٢٢٧ (المقامة الثامنة والاربعون) .
(٢٧) ديوانه ٢ : ١٢٤٦ .
(٢٨) مقامات الحريري ٤ : ٢٢٧ .
(٢٩) في ب : زيادة « والله واعلم » .
(٣٠) البيت لذي الرمة ٥٥ وفي الديوان « وان يكن ... » .

أو صورة لا معنى كقول أبي*دؤاد^(٣١) :

عَهِدْتُ لَهَا مَنْزِلًا دَائِرًا وَآلًا عَلَى الْمَاءِ يَحْمِلُنَ آلًا

« فالاول : الاتباع والثاني : أعمدة الخيام^(٣٢) وكقول الآخر^(٣٣) :

رَمَاكَ زَمَانُ السَّوَاءِ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَى فَرَامِي وَلَمْ يَظْفَرْ بِمَا هُوَ رَامَا

أو معنى لا صورة كقول أبي تمام^(٣٤) :

ثَوَى فِي الثَّرَى مَنْ كَانَ يَحْيَى بِهِ الْوَرَى

وَيَغْمُرُ صَرْفُ الدَّهْرِ نَائِلَهُ الْغَمْرُ

وقد كانت البيض البواتر في الوغى

بواتر فهي الآن من بعده بتر

فهذه الأقسام التي وجدت أمثلتها وقد ذكر ابن أبي الأصبع « انها // ثلاثة وان ابن المعتز قسمها كذلك وهذه أربعة كما ترى »^(٣٥) ومن نوادر هذا الباب بيتا الحريري اللذان سماهما المطرفين وهما^(٣٦) :

سِمٌ سِمَةٌ تَحْمَدُ آثَارَهَا وَاشْكُرْ لِمَنْ أَعْطَى وَلَوْ سِمِسِمَةً

وَالْمَكْرُ مَهْمَا اسْطَعْتَ لَا تَأْتِيهِ لَتَقْتَنِي السُّودَدُ وَالْمَكْرُمَةُ

(*) أبو دؤاد هو حارثة بن الحجاج شاعر جاهلي وصاف للخيل .
انظر (الأغاني ١٥ : ٩١ - ٩٥) .

(٣١) البيت لأبي دؤاد الأبادي كما في اعجاز القرآن ٧٩ ونهاية الرب ١١٢/٧

(٣٢) اعجاز القرآن ٧٩ والعبارة : « فالال الاولى أعمدة الخيام تنصب على البئر للسقي والآل الثانية الخيام .

(٣٣) لم أعثر على تخریجة فيما بين يدي من مصادر .

(٣٤) ديوانه ٤ : ٨٤ وتسلسل البيتين في الديوان عكس ما هو في كتابنا هذا .

(٣٥) النص في تحرير التحبير ١ : ١١٨ والعبارة : « وهذه الأقسام الثلاثة فيما الكلام موجب وفي التصدير قسم رابع ذهب عنه ابن المعتز » .

(٣٦) مقامات الحريري (المقامة السادسة والأربعون) ٤ : ١٩٨ وفيه :
« تحسن » بدل « تحمد » وكلمة « تحسن » كتبت في النسخة الأم في الهامش بخط الناسخ .

فان لم يقع في العجز فليس من هذا الباب كقوله (٣٧) :
 ونبتتهم يستنصرون بكاهلهم وللتؤم فيهم كاهل وسنام
 وكقول الأفوه الأودي* :

واقطع الهوجل مستأنساً بهوجل عيراة عتريس (٣٨)
 فالهوجل الاول : الفلاة ، والثاني : الناقة السريعة .

الاعنات (٣٩) : ويقال له التضييق والتشديد ولزوم ما لا يلزم وهو ان
 يعنت نفسه في التزام ردف أو دخیل أو حرف مخصوص قبل حرف الروي
 أو حركة مخصوصة كقوله تعالى (٤٠) : « فأمّا اليتيم فلا تقهر » وأمّا السائل
 فلا تنهر » وقوله // صلى الله عليه وسلم (٤١) : « اللهم بك أحاول » وبك
 أحاول » وقوله (٤٢) : « شر ما في المرء شح » هالغ أو جبن خالغ »
 وقوله (٤٣) : « الارواح جنود مجنّدة » فما تعارف منها ائتلف وما تناكر
 منها اختلف » وقوله (٤٤) : « زرغباً تزدد حباً » وقول عمر رضي الله

(٣٧) البيت لزياد الأعجم كما في نقد الشعر ١٨٥ واعجاز القرآن ٧٩ شرح
 مقامات الحريري للشرشي ٤ : ٢٢٠ ونهاية الارب ٧ : ١١٢ .

(*) الأفوه الأودي هو صلاة بن عمر من مذحج ويكنى أبا ربيعة ترجمته في
 الشعر والشعراء ١ : ١٢٣ - ١٢٤ . والاغاني ١١ : ٤١ - ٤٢ .

(٣٨) الطرائف الادبية : ١٦ .

(٣٩) في دقائق السحر ١١٩ : « الاعنات ويسمونه لزوم ما لا يلزم » .

(٤٠) الضحى ، الآية ٩ ، ١٠ .

(٤١) لم أجده فيما بين يدي من كتب الحديث وهو نقل عن دقائق السحر
 ١١٩ ، تحت باب الاعنات .

(٤٢) لم أجده فيما بين يدي من كتب الحديث وهو نقل عن دقائق السحر ١١٩
 تحت باب الاعنات .

(٤٣) صحيح البخاري ٢ : ١٤٧ .

(٤٤) الحديث في المقاصد الحسنة ٢٣٢ وكشف الخفاء ١ : ٤٣٨ وفي جمهرة
 الامثال ١ : ٥٠٥ المثل للنبي (ص) وجمهرة الامثال ١ : ١١٧ والفاخر في
 الامثال ١٥١ قائله معاذ بن حرم الخزاعي وهو نقل عن دقائق السحر ١١٩
 من اقوال النبي .

عنه (٤٥) : « لا يكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفاً » وقول المعري (٤٦) :
 ضحكنا وكان الضحك منا سفاهةً وحق لسكان البسيطة أن ييخوا
 يحطّنا صرف الزمان كأننا زُجاج ولكن لا يُعاد له سبكٌ
 وهو كثير في شعره وقال آخر (٤٧) :

يقولون في البستان للعين لذّة
 وفي الخمر والماء الذي غير آسن
 إذا شئت أن تلقى المحاسن كلّها
 فقي وجه من تهوى جميع المحاسن
 وقد التزم ابن الرومي الفتح قبل حروف الروي وكان أولع الناس بذلك
 فقال (٤٨) :

لِما تُؤذِنُ الدنيا به من صروفِها يكونُ بكاءُ الطفل ساعة يولدُ //
 والّا فما يُبكيه فيها وائها لأوسعُ مما كان فيه وأرغدُ
 إذا أبصر الدنيا استهلَّ كأنّه بما سيلاقي من أذاها يهددُ

المنهج الكلامي*

وهو إيراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام نحو قوله عز وجل (٤٩) :
 « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » ومنه قول النابغة يعتمر إلى النعمان (٥٠) :

(٤٥) القول في زهر الآداب ١ : ٧٢ نسبته لعمر بن الخطاب (رض) وفي التبيان
 في علوم البيان ١٧٥ تحت باب لزوم ما لا يلزم نسبته لعثمان بن عفان (رض) .
 ونهاية الأرب ٧ : ١١٣ لعمر بن الخطاب .

(٤٦) اللزوميات ٢ : ٢١٦ .

(٤٧) ينظر البيتان في دقائق السحر ١١٩ بلا عزو والإيضاح ٢ : ٤٠٠ بلا عزو
 ونهاية الأرب ٧ : ١١٣ بلا عزو وبديع ابن المعتز ٧٥ بلا عزو .

(٤٨) ديوانه / حسين نصار / ٢ : ٨٥٦ وفي الديوان « لافسح » « أيطير »
 « بما سوف » .

(*) بحثه في تحرير التعبير ١ : ١١٩ .

(٤٩) الانبياء ، الآية ٢٢ .

(٥٠) ديوانه ١٦ - ١٧ .

حَلَقْتُ فَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً
 وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبٌ
 لَكُنْ كُنْتُ قَدْ بُلَّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً^(٥١)
 لِمُبْلَغِكَ الْوَاشِي أَغْشَى وَأَكْذَبُ
 وَلَكِنِّي كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبُ
 مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ
 مُلُوكٍ وَآخِوَانٍ إِذَا مَا مَدَحْتَهُمْ^(٥٢)
 أَحْكَمْتُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ
 كَفْعِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ أَصْطَنَعْتَهُمْ
 فَلَمْ تَرْهَمْ فِي مَدْحِهِمْ^(٥٣) لَكَ أَذْنِبُوا
 يَقُولُ لِهَذَا الْمَلِكِ أَنْتَ أَحْسَنْتَ إِلَى قَوْمٍ فَمَدَحُوكَ وَأَنَا أَحْسَنُ إِلَى قَوْمٍ
 فَمَدَحْتَهُمْ فَكَمَا أَنَّ مَدْحَ مَنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ لَكَ لَا يَعْدُ ذَنْبًا فَكَذَا مَدْحِي لِمَنْ
 أَحْسَنَ إِلَيَّ لَا يَعْدُ ذَنْبًا . قَالَ ابْنُ أَبِي الْأَصْبَعِ : // وَمِنْ شَوَاهِدِ هَذَا الْبَابِ
 قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ^(٥٤) :

لِكُلِّ أَمْرٍ نَفْسَانِ نَفْسٌ كَرِيمَةٌ
 وَنَفْسٌ يَعَاصِيهَا الْفَتَى وَيُطِيعُهَا
 وَنَفْسُكَ مِنْ نَفْسَيْكَ كَشَفَعُ لِلنَّدَى
 إِذَا قَلَّ مِنْ أَهْرَارِهِنَّ شَفِيعُهَا
 يَقُولُ : لِكُلِّ نَفْسَانِ نَفْسٌ مَطْمَئِنَّةٌ تَأْمُرُ بِالْخَيْرِ وَنَفْسٌ أَمَّارَةٌ تَأْمُرُ بِالشَّرِّ
 وَالْإِنْسَانُ يَعَاصِي الْأَمَارَةَ مَرَّةً وَيُطِيعُهَا أُخْرَى وَأَنْتَ إِذَا أَمَرْتَكَ الْأَمَارَةُ بِتَرْكِ

(٥١) فِي دِيْوَانِهِ / شُكْرِي فِيصَل / ٣ : ٧٦ : « رِسَالَةٌ » .

(٥٢) فِي دِيْوَانِهِ ١٦ ، الْمَكْتَبَةُ الْأَهْلِيَّةُ بِبَيْرُوتَ : « إِذَا مَا أَتَيْتَهُمْ » .

(٥٣) فِي دِيْوَانِهِ ١٧ ، الْمَكْتَبَةُ الْأَهْلِيَّةُ بِبَيْرُوتَ : « فِي شُكْرِ ذَلِكَ أَذْنِبُوا » .

(٥٤) دِيْوَانُهُ ٤١٥ « دَارُ صَادِر » .

الندى شفعت المطمئنة اليها في الندى في الحالة التي يقل فيها الشفيع في
الندى من النفوس فأنت أكرم الناس» (٥٥) .

حسن' التعليل

وهو أن' يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف وهو أربعة
أضرب لان الصفة إما ثابتة قصد بيان علتها أو غير ثابتة أريد اثباتها فالأولى
ان لا يظهر لها في العادة علة كقوله (٥٦) :

لم يحك فائلك السحاب وانما حمت به فصيبتها الرخصاء
أو تظهر لها علة كقوله (٥٧) : //

ما به قتل أعادييه ولكن يتقي أخلاف ما ترجو الذئاب
فان قتل الاعداء في العادة لدفع مضرته لا لما ذكره . والثانية (٥٨) :

أما ممكنة كقوله (٥٩) :

يا واشياً حسنت فينا اساءته نجى حذارك انسابي من الغرق
فان استحسان اساءة الواشي ممكنة (٦٠) كقوله (٦١) :

لو لم تكن نيّة الجوزاء خدمته لما أتت وعليها عقد منتطق
والحق به ما بني على الشك كقول أبي تمام (٦٢) :

ربى شفعت ربح الصبا لرياضها
الى المزن حتى جادها وهو هامع

(٥٥) تحرير التحبير ١ : ١٢١ - ١٢٢ .

(٥٦) البيت للمتنبي ديوانه ١ : ٣٠ .

(٥٧) البيت للمتنبي ديوانه ١ : ١٣٤ .

(٥٨) في ب : الضرب الثاني .

(٥٩) البيت لمسلم بن الوليد ديوانه ٣٢٨ .

(٦٠) في ب : مكن .

(٦١) البيت في معاهد التنصيص ٣ : ٦٧ والمطول ٤٣٧ ونهاية الارب ٧ : ١١٥

والبيت مترجم من الفارسية .

(٦٢) ديوانه ٤ : ٥٨١ .

كَأَنَّ السَّحَابَ الغَرَّ غَيَّبَ تَحْتَهَا
حييا فما ترقا لهنَّ مَدَامَع
وقد أحسن ابن رشيقي* في قوله (٦٣) :

سَأَلْتُ الأَرْضَ لِمَ كَانَتْ مُصَلَّى وَلِمَ كَانَتْ لَنَا طَهْرًا وَطِييَا
فَقَالَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ لِأَنِّي حَوِيْتُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ حَيًّا //

الالتفات

فسر قدامة الالتفات بأن قال « هو أن يكون المتكلم (٦٤) آخذًا في معنى فيعترضه (٦٥) أما شك فيه وظن أن رادا يرده عليه أو سائلا يسأله عن أسبابه (٦٦) فإلتفت إليه بعد فراغه منه فأما أن يُجَلِّي الشك أو يؤكد أو يذكر سببه كقول الرماح بن** ميادة :

فلا صَرْمُهُ يَبْدُو فَيُّ اليأسِ راحة

ولا وصلته يصفو لنا فنكارمته (٦٨)

فكأن هذا الشاعر توهم أن قائلًا يقول : ما تصنع بصَرْمِهِ ؟ فقال : لأن في اليأس راحة . وأما ابن المعتز فقال (٦٩) : « الالتفات انصراف المتكلم عن

(*) ابن رشيقي القيرواني مولى الازد ولد بالمحمدية سنة ٣٠٩ هـ شاعر أديب نحوي لغوي ، ترجمته في معجم الادباء ٨ : ١١٠ - ١١١ .

(٦٣) ديوانه ٣٥ .

(٦٤) في نقد الشعر ١٦٧ : « وهو أن يكون الشاعر ... » .

(٦٥) في نقد الشعر ١٦٧ : « فكأنه ... » .

(٦٦) في نقد الشعر ١٦٧ : « قوله » .

(٦٧) النص في نقد الشعر ١٦٧ .

(**) الرماح بن ميادة هو الرماح بن ابرد بن ثوبان بن سراقبة بن حرملة ، أمه بربرية ويكنى أبا شرحبيل له مفاخرة مع الحكم الخضري توفي بالشام ينظر : الشعر والشعراء ٢ : ٧٧١ - ٧٧٣ ، الاغاني ٢ : ٨٥ - ١١٦ .

(٦٨) ديوانه ٩٧ .

(٦٩) بديع ابن المعتز ٥٨ .

الاخبار الى المخاطبة ومثاله من القرآن العزيز الاخبار بأن « الحمد لله رب العالمين »^(٧٠) ثم قال « إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ »^(٧١) ومثاله من الشعر قول جرير^(٧٢) :

متى كان الخيامُ بذِي طلوحٍ سَقَيْتِ الغِيثَ أَيَّتَهَا الخِيَامُ
أو انصراف المتكلم عن المخاطبة الى الاخبار^(٧٣) كقوله تعالى^(٧٤) : « حتى اذا كُنْتُمْ // فِي الْفُلِّ وَجْرَيْنَ بَيْنَهُم بَرْيَحٌ طَبِيعٌ » ومثال ذلك من الشعر قول عنتره^(٧٥) :

ولقد نَزَلْتُ فَلَا تَظْنِي غَيْرَهُ مَنِي بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمُكْرَمِ
ثم قال مخبراً عنها^(٧٦) :

كيف المزارُ وقد تَرَبَّعَ أَهْلُهَا بعِيزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالغَيْسَلِ
أو انصراف المتكلم من الاخبار الى التكلم كقوله تعالى^(٧٧) : « والله الذي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتَثِيرَ سَحابًا فَسَقَنَاهُ » أو انصراف المتكلم من التكلم الى الاخبار كقوله تعالى^(٧٨) : « اِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ » وقد جمع امرؤ القيس الالتفاتات الثلاثة^(٧٩) في ثلاثة أبيات متوالية وهي قوله^(٨٠) :

-
- (٧٠) الفاتحة ، الآية ٢ .
 - (٧١) الفاتحة ، الآية ٥ .
 - (٧٢) ديوانه ٥١٢ (طبعة الصاوي) .
 - (٧٣) بديع ابن المعتز ٥٨ .
 - (٧٤) يونس ، الآية ٢٢ .
 - (٧٥) ديوانه ١٤٣ .
 - (٧٦) ديوانه ١٤٤ .
 - (٧٧) فاطر ، الآية ٢٥ .
 - (٧٨) فاطر ، الآية ١٦ ، ١٧ .
 - (٧٩) في ب : الثلاثة في الثلاثة . .
 - (٨٠) ديوانه ٧٦ .

تطاولَ ليثك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقـد
وباتَ وباتَ له ليلة كليلة ذي العائر الارمد
وذلك من نبأ جائي وبلغته عن أبي الاسود //

يخاطب في البيت الاول وانصرف الى الاخبار في الثاني وانصرف عن الاخبار
الى التكلم في البيت الثالث على الترتيب *

التماس (٨١)

وهو الذي سماه الحاتمي وسماه ابن المعتز (٨٢) « اعتراض كلام في
كلام لم يتم معناه ثم يعود فيتمه » وشرح حده انه الكلمة التي اذا طرحت من
الكلام نقص حسن معناه ومبالغته مع ان لفظه يوهم بأنه تام . وهو على
ضريين : ضرب في المعاني وضرب في الالفاظ ، فالذي في المعاني هو تتميم
المعنى والذي في الالفاظ هو تتميم الوزن ، والاول هو الذي قدم (٨٤)
حده « (٨٥) ومثاله قوله سبحانه وتعالى (٨٦) : « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى
وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة » فقوله تعالى : « من ذكر وأنثى » تتميم
وقوله « وهو مؤمن » تتميم في غاية البلاغة التي بذكرها تم معنى الكلام .
ومن هذا القسم قول الرسول صلى الله عليه وسلم (٨٧) : « ما من عبد مسلم
يصلي كل يوم ركعة من غير الفريضة // الا ابتنى الله له بيتا في الجنة »
فوقع التتميم في هذا الحديث في ثلاثة مواضع منها قوله « مسلم » وقوله
« لله » وقوله « من غير الفريضة » ومن أناشيد قدامة على هذا القسم

(٨١) في نقد الشعر ١٥٧ ، التتميم . وكذلك بحث ، تحرير التحبير ١ : ١٢٧ .

(٨٢) بديع ابن المعتز ٥٩ .

(٨٣) في تحرير التحبير ١ : ١٢٧ [أو]

(٨٤) في تحرير التحبير ١ : ١٢٧ [وهو الذي قدمناه] .

(٨٥) تحرير التحبير ١ : ١٢٧ .

(٨٦) النحل ، الآية ٩٧ .

(٨٧) الحديث في صحيح مسلم ١ : ٥٠٢ ومسند أحمد ٤ : ٤١٣ وسنن ابن

ماجة ١ : ٣٦١ .

قول الشاعر (٨٨) :

أناس إذا لم يقبل الحق منهم

ويعطوه عادوا بالسيوف القواضب (٨٩)

« وأما الذي في الالفاظ فهو الذي يؤتى به لاقامة الوزن بحيث لو طرحت الكلمة استقل معنى البيت بدونها وهو على ضريين » (٩٠) أحدهما مجيء الكلمة لا تفيد غير اقامة الوزن فقط والثاني مجيؤها تفيد مع اقامة الوزن نوعا من الحسن « فالاول (٩١) من العيوب » (٩٢) والثاني من المحاسن والكلام هنا في الثاني ومثاله قول المتنبي (٩٣) :

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه يا جنتي لظننت فيه جهنما
فانه جاء بقوله « يا جنتي » لاقامة الوزن وقصد بها دون غيرها « مما يسد مسدها أن يكون بينها وبين قافية البيت مطابقة » (٩٤) لا تحصل بغيرها (٩٥) .

الاستطراد : ذكر الحاتمي في حلية المحاضرة انه نقل هذه التسمية عن البحري [الشاعر] (٩٦) وذكر غيره ان البحري نقلها عن أبي تمام وسماه ابن المعتز (٩٧) « الخروج من معنى الى معنى » وفسره بأن قال هو ان يكون المتكلم في معنى فيخرج منه بطريق التشبيه أو الشرط أو الاخبار أو غير ذلك الى معنى آخر يتضمن مدحا أو قدحا أو وصفا و [رأيت] (٩٨) غالب وقوعه

(٨٨) البيت لنافع بن خليفة الغنوي ، نقد الشعر ١٥٧ وسر الفصاحة ٢٦٢
وتحرير التحبير ١ : ١٢٨ .

(٨٩) النص في تحرير التحبير ١ : ٢٨ .

(٩٠) النص في تحرير التحبير ١ : ١٢٨ - ١٢٩ .

(٩١) في تحرير التحبير ١ : ١٢٩ « والاولى » .

(٩٢) النص في تحرير التحبير ١ : ١٢٩ .

(٩٣) ديوانه ٢ : ٢٨ .

(٩٤) في ك : العبارة في الهامش وفيها : لا تحصل بغيرها .

(٩٥) تحرير التحبير ١ : ١٢٩ .

(٩٦) الزيادة من تحرير التحبير ١ : ١٢٠ .

(٩٧) النص في بديع ابن المعتز ٦١ .

(٩٨) الزيادة من تحرير التحبير ١ : ١٣٠ وفي ك : وصفا ما

في الهجاء وان وقع في غيره فلا بد^(٩٩) من ذكر المستطرد به باسمه بشرط
ألا يكون له^(١٠٠) ذكر^(١) فمن أول ما ورد فيه من النظم قول السموأل بن
عادياء^(٢) :

وإنا لقوم ما نرى القتل سبة إذا ما رأته عامر وسلول
ومنه قول حسان^(٣) :

ان كنت كاذبة الذي حدثني
فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأجابة أن يقاتل دونهم
ونجا برأس طمرة ولجام //
وقول أبي تمام في وصف حافر الفرس بالصلابة^(٤) :
أيقنت ان لم تثبت ان حافره
من صخر تدمر أو من وجه عثمان
وقول البحتري في الفرس أيضا^(٥) :

ما أن يعاف قذى ولو أوردته
يوما خلأق حمدويه الاحول
ومما جمع المدح والهجاء قول بكر بن النطاح^(٦) :
عرضت عليها ما تريد من المنى
لترضى فقالت قم فجنني بكوكب

(٩٩) في تحرير التحبير ١ : ١٣٠ ولا بد .
(١٠٠) في تحرير التحبير ١ : ١٣٠ « جرى » .
(١) النص في تحرير التحبير ١ : ١٣٠ .
(٢) ديوانه ١ : ١٣٠ .
(٣) ديوانه ٣٦٣ .
(٤) ديوانه ٤ : ٤٣٤ .
(٥) ديوانه ٣ : ١٧٤٥ .
(٦) ديوانه ٧ .

فقلت لها هذا التعت كشه
 كمن يتشبهى لحم عنقاء مغرب
 سلي كل شيء يستقيم طلابه
 ولا تذهبي يا بدر بي كل مذهب
 فاقسم لو أصبحت في عز مالك
 وقدرته أعى بما رمت مطلبي
 فتى شقيت أمواله بنوالة
 كما شقيت بكر بأرماع تغلب
 ومما جاء على وجه المجون قول بعضهم (٧) :

أكشفي وجهك الذي أوحطني
 فيه من قبل كشفه عينك
 غلطي في هوالك يشبه عندي
 غلطي في أبي علي بن زاك //
 ومما جاء في النسب على وجه التشبيه قول امرئ القيس (٨) :
 عوجا على الطلل المحيبل لعننا
 نبكي الديار كما بكى ابن حمام
 تأكيد المدح بما يشبه الذم (*) :

وهو ضربان ، أفضلهما أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء
 صفة مدح بتقدير دخولها فيها نحو قوله تعالى (٩) : « لا يسمعون فيها لغوا
 ولا تأثيما الا قليلا سلاما سلاما » فالتأكيد فيه من جهة انه كدعوى الشيء

(٧) البيتان في تحرير التحبير ١ : ١٣٢ بلا عزو ونهاية الارب ٧ : ١٢١ بلا عزو
 وفي تحرير التحبير ونهاية الارب : « علي بن زاكى » .
 (٨) ديوانه ٢٠٠ وفي الديوان « واننا » محل « لعنا » وفي الديوان : ابن حزام .
 (*) العنوان في ط : ا تأكيد المدح بما يشبه الذم (ساقطة .
 (٩) الواقعة ، الآية ٢٥ ، ٢٦ .

بيينة . وان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر أدواته قبل ذكر ما بعدها يوهم اخراج شيء مما قبلها فاذا وليها صفة مدح جاء التأكيد .

والثاني أن تثبت لشيء صفة مدح وتعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى له كقوله صلى الله عليه وسلم^(١٠) : « أنا أفصح العرب بيداني من قريش » واصل الاستثناء في هذا الضرب أيضا أن يكون منقطعا لكنه باق على حاله لم يقدر متصلا فلا يفيد التأكيد الا من الوجه الثاني // من الوجهين المذكورين ولهذا كان الاول أفضل ومن أمثلة الاول قول النابغة الذبياني^(١١) :
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتائب
ومن الثاني قول النابغة الجعدي^(١٢) :

فتى كملت أخلاقه غير انه جواد فما بقي على المال باقيا
ومن أحسن ما ورد في هذا قول بعضهم^(١٣) :

ولا عيب فينا غير ان سماحنا أضر بنا والبأس من كل جانب
فأفنى الردى أعمارنا غير ظالم وأفنى الندى أموالنا غير غائب

تأكيد الذم بما يشبه المدح

وهو ضربان أحدهما أن تستثني من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها كقولك « فلان لا خير فيه الا انه سيء الى من احسن اليه » وثانيهما : ان تثبت للشيء صفة ذم وتعقب بأداة استثناء تليه صفة ذم

(١٠) ينظر الحديث بنصه في كشف الخفاء ١ : ٢٠٠ وروايته في هذا الكتاب كالآتي : « أنا أفصح من نطق بالضاد بيداني من قريش » وكذلك في المقاصد الحسنة ٩٥ . وبنصه في نهاية الارب ٧ : ١٢١ .

(١١) ديوانه ١١ .

(١٢) ديوانه ١٧٤ .

(١٣) البيتان في العمدة ٢ : ٤٨ ، وفي العمدة « ارواحنا » محل « اعمارنا » وسر الفصاحة ٣٦٥ ثلاثة أبيات وتحرير التعبير ١ : ١٣٢-١٣٤ ومعاهد التنصيص ٣ : ١٠٩ والبيتان ينسبان لابي عفان ونهاية الارب ٧ : ١٢٢ بلا عزو .

له أخرى كقولك // « فلان فاسق الا انه جاهل » وتحقيق القول فيهما على
قياس ما تقدم .

تجاهل العارف :

« وهو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلا منه ليخرج كلامه مخرج
المدح أو الذم أو ليدل على شدة التدله في الحب أو لقصد التعجب أو
التوبيخ^(١٤) أو التقرير^(١٥) وقال السكاكي^(١٦) : « هو سوق المعلوم مساق
غيره لنكتة كالتوبيخ » كما في قول الخارجية وهي ليلي بنت*طريف :

أيا شجر الخابور ما لك مورقا

كأنك لم تجزع على ابن طريف^(١٧)

والمبالغة في المدح كما في قول البحري^(١٨) :

ألمح برق سري أم ضوء مصباح أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي

أو الذم كما في قول زهير^(١٩) :

وما أدري ولست إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء

(١٤) في تحرير التعبير ١ : ١٣٥ أو التقرير أو التوبيخ .

(١٥) النص في تحرير التعبير ١ : ١٣٥ .

(١٦) النص في مفتاح العلوم ٩٢ والعبارة في مفتاح العلوم ليست بهذا الشكل .

(*) ليلي بنت طريف اخت الوليد بن طريف بن الصلت بن طارق الشيباني أحد

الشجعان الأبطال رأس الخوارج زمن هارون الرشيد توفي مقتولا سنة

١٧٩ هـ واخته ليلي التي ترثيه قيل ان اسمها الفارعة وقيل فاطمة

والأغلب انها ليلي . ينظر : الاغاني ٩١ : ٨ - ١ أو وفيات الأعيان ٥ :

٨٤ - ٨٧ .

(١٧) البيت في الحماسة البصرية ١ : ٢٢٩ والاعاني ١١ : ٨ والصناعتين ١٦٥

« قول بعض العرب » ومفتاح العلوم ٩٢ « قول الخارجية » وفيات

الأعيان ٥ : ٨٥ .

(١٨) ديوانه ١ : ٤٤٢ .

(١٩) ديوانه ٧٣ .

أو التذله في الحب كقول العرجي** : //

بالله يا ظبياتِ القاعِ قلن لنا ليلاي منكن أم ليلي من البشرِ
ومنه قول بعض المحدثين (٢١) :

بدا فراع فؤادي حسنٌ صورته
فقلت هل ملكٌ ذا الشخص أم ملكٌ

الهزل الذي يراد به الجد :

« وهو ان يقصد المتكلم ذم انسان أو مدحه فيخرج ذلك مخرج
المجون » (٢٢) منه قول الشاعر (٢٣) :

إذا ما تميمي أتك مفاخرأ فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب
ومن أبلغ ما في هذا الباب قول امرئ القيس (٢٤) :

وقد علمت سلمى وان كان بعلمها بان الفتى يهذي وليس بفعل
وأنشد ابن المعتز في هذا الباب قول أبي العتاهية (٢٥) :

يا سلم أرقيك باسم الله أرقيكاً من بعض نفسك عل الله يشفيك
يا سلم كفك الا من بتاركها ولا عدوك الا من يرجيكاً

(**) العرجي هو عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان شاعر اموي
ترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٥٧٤ - ٥٧٦ ، الاغاني ١ : ١٤٧ - ١٦٠ .
وتجريد الاغاني ١٣٣ - ١٥١ .

- (٢٠) ذيل ديوانه ١٨٢ والبيت من قصيدة مختلف في نسبتها .
(٢١) البيت في تحرير التحبير ١ : ١٣٦ كقول بعض المحدثين ونهاية الارب ٧ : ١٢٣
نسبته للبحثري ولم أجده في ديوانه .
(٢٢) النص في تحرير التحبير ١ : ١٣٨ .
(٢٣) البيت لابي نواس ديوانه ٥١٠ .
(٢٤) ديوانه ١٦٢ .
(٢٥) ديوانه ٢٨٩ « طبعة اليسوعيين » . وفي الاول « أرقيك أرقيك .. » وفي
بديع ابن المعتز ٦٣ : « ولعل » محل « عل » .

الكنيات :

« وهي أن يعبر المتكلم عن المعنى القبيح // باللفظ الحسن وعن الفاحش بالطاهر كقوله سبحانه (٢٦) : « كانا ياكلان الطعام » كناية عن الحدث وكقوله تعالى (٢٧) : « أو جاء أحد منكم من الغائط » كناية عن قضاء الحاجة وقوله عز وجل (٢٨) : « ولكن لا تواعدوهن سرا » كناية عن الجماع . قال امرؤ القيس (٢٩) :

ألا زعمت بسباسة الحَيِّ أني كبرت وإن لا يحسن السرَّ أمثالي
ذهب كل من فسر شعره من العلماء انه أراد بالسر الجماع (٣٠) وفي السنة النبوية من الكناية ما لا يكاد يحصى كقوله صلى الله عليه وسلم (٣١) : « لا يضع العصا عن كتفه » كناية عن كثرة الضرب أو كثرة السفر (٣٢) ومن نخوة العرب وغيرتهم كناية عن حرائر النساء بالبيض كما قال امرؤ القيس (٣٣) :

وبيضة خدر لا يرامُ خباؤُها تمتعت من لهُوٍ بها غير معجل
وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم لأنجشة (٣٤) : « رويده سوقك // بالقوارير » يعني النساء ومن ملح الكناية قول بعض العرب (٣٥) :

-
- (٢٦) المائدة ، الآية ٧٥ .
(٢٧) النساء ، الآية ٤٣ وكذلك المائدة ، الآية ٦ .
(٢٨) البقرة ، الآية ٢٣٥ .
(٢٩) ديوانه ١٥٩ وفي الديوان « بسباسة السوم » و « لاعسن اللهو » .
(٣٠) النص كاملا في تحرير التعبير مع الامثلة ١ : ١٤٣ وفي تحرير التعبير « أراد بالسر الوقاع » .
(٣١) لم أعثر عليه فيما بين يدي من كتب الحديث وهو في تحرير التعبير ١ : ١٤٤ .
(٣٢) النص في تحرير التعبير ١ : ١٤٤ .
(٣٣) ديوانه ١٤٨ .
(٣٤) الحديث في صحيح البخاري ٤ : ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٤ وصحيح مسلم ٤ : ١٨١٢ ومسند أحمد ٣ : ١٠٧ ، ١١٧ .
(٣٥) الابيات في تحرير التعبير ١ : ١٤٦ وتزيين الاسواق ٣١ .

ألا يا نخيلة من ذات عرق
سألت الناس عنك فخبروني
وليس بما أحل الله بأس
كنى بالنخلة عن المرأة يشير الى انه سأل عنها فأخبر انها زوجت والعرب
تكنى بالهنات عما يستقبح ذكره ، ومن أحسن الكنايات في الهجاء قول
يغض الشعراء يهجو انسانا ويرمي أمه بالفجور ويرميه بداء الأسد :
أراد أبوك أمك حين زفت فلم توجد لامك بنت سعد
يريد عذرة ثم قال :

أخو لخم أعارك منه ثوباً هنيئاً بالقميص المستمد
يريد جذيمة فانه أخو لخم « (٣٦) » .
المبالغة :

وتسمى التبليغ والافراط في الصفة وحد قدامة المبالغة / فقال : « هي
ان يذكر المتكلم حالا من الاحوال لو وقف عندها لاجزأت فلا يقف حتى
يزيد في معنى ما ذكره ما يكون أبلغ في معنى قصده » (٣٧) كقول عمير بن
كريم التغلبي (٣٨) :

(٣٦) النص مع البيتين في الطراز ١ : ٤٣١ بلا عزو وتحريير التحبير ١ : ١٤٥
بلا عزو والبيت الثاني في الكنايات للثعالبي ٣٥ « لبعضهم » وأخولخم هو
جذيمة الأبرش وكان رجلاً أبرص اليد يخضبها ليكون أخفى لما بها فسأل
غلامه عما يصنع فقال : يداوي العاج بالمزاج .

(٣٧) العبارة في نقد الشعر ١٦٠ - ١٦١ وتحريير التحبير ١ : ١٤٧-١٤٨ وهي
ان يذكر الشاعر حالا من الاحوال في شعر لو وقف عليها لاجزاه وذلك في
الفرض الذي قصده .

(٣٨) البيت في الصناعتين ٣٦٦ ونقد الشعر ٨٤ والعمدة ٢ : ٥٥ وتحريير
التحبير ١ : ١٤٨ ونهاية الارب ٧ : ١٢٤ وانوار الربيع ٤ : ٢١٩ وفي
الصناعتين نسبته لعمر بن الاثم التغلبي وفي العمدة عمرو بن الاثم
التغلبي وفي تحريير التحبير نسبته لعمر بن الاثم التغلبي وفي انوار
الربيع لعمر بن الاثم ونهاية الارب لعمر بن كريم التغلبي ، وعمر بن
الاثم التغلبي شاعر نصراني واسلم ويقال اسمه عمير ، ينظر : سبط
اللاي ١ : ١٨٤ .

وفكرم جارنا ما دام فينسا وتبعه الكرامة حيث مالا
 (٣٩) ومما ورد في المبالغة من السنة النبوية قول النبي صلى الله عليه
 وسلم مخبرا عن ربه عز وجل انه قال (٤٠) : « كل عمل ابن آدم له الا
 الصوم فانه لي وأنا أجزي به » وقوله في بقية الحديث (٤١) : « والذي نفس
 محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » ففي هذا
 الحديث مبالغتان : احدهما كون الحق سبحانه وتعالى (٤٢) أضاف الصيام
 الى نفسه دون سائر الاعمال لقصد المبالغة في تعظيمه وشرفه واخبر انه سبحانه
 وتعالى يتولى مجازاة الصائم مبالغة في تعظيم الجزاء وشرفه ونحسن نعلم ان
 الاعمال كلها لله سبحانه وتعالى ولعبده باعتبارين ، أما كونها لله تعالى
 فلأنها // عملت لوجهه الكريم . وأما كونها للعبد فلأنه يثاب عليها فتخصيص
 الصيام من بينها بالاضافة الى الرب سبحانه وتعالى وتخصيص ثوابه بأنه هو
 يجزي به انما كان للمبالغة في تعليمه والحث عليه والمبالغة الثانية أخبر
 الرسول صلى الله عليه وسلم بعد تقديم القسم بان خلوف فم الصائم أطيب عند
 الله من ريح المسك ففضل تغير فم الصائم بالامساك عن الطعام والشراب
 على أعطر الطيب واتى بصيغة أفعل للمبالغة ومن أمثلة المبالغة المقبولة
 قول (٤٣) امرئ القيس :

فعادى عداً بين ثورٍ ونعجةٍ دراكا ولم ينضح بماءٍ فيغسل
 فانه أخبر عن هذا الفرس انه أدرك ثورا وبقرة وحشية في مضمار
 واحد ولم تعرّق . ومثله قول (٤٤) إبي الطيب :

- (٣٩) تحرير التحبير ١ : ١٥٣ .
 (٤٠) و (٤١) الحديث في صحيح البخاري ١ : ١١٤ وصحيح مسلم ٢ : ٨٠٦ .
 ومسند احمد ٢ : ٢٧٣ .
 (٤٢) « سبحانه وتعالى » كتبت في النسخة الام في الهامش وفي بقية النسخ
 في المتن .
 (٤٣) ديوانه ١٥٦ .
 (٤٤) ديوانه ١ : ١٨٠ .

وأصرع أيّ الوحش قفّيته به وأنزل منه مثله حين أركب
وما يعاب من المبالغة إلا ما خرج من حد الامكان الى // الاستحالة
كقوله (٤٥) :

وأخفت أهل الشرك حتى أنّه لتخافك النطف التي لم تخلق
وأما اذا كان كقول قيس بن الخطيم (٤٦) :

طعنت ابن عبيد القيس طعنة ثائرة
لها نذّ لولا الشمع أضاءها
ملكته بها كهي فأفهرت فتقها
يرى قائماً من دونها ما وراءها

فإن ذلك من جيد المبالغة إذ لم يكن قد خرج مخرج الاستحالة مع
كونه قد بلغ النهاية في وصف الطعنة ومن أحسن ذلك وأبلغه قول أحد
شعراء الحماسة (٤٧) :

رهنت يدي بالعجز من شكر برّه
وما بعد شكري للشكور مزيد
ولو كان مما يستطاع استطعته
ولكن ما لا يستطاع شبيده

عتاب المرء نفسه :

وهو من أفراد ابن المعتز ، ولم ينشد فيه سوى بيتين ذكر أن الآمدي
أنشدهما عن الجاحظ (٤٨) : //

(٤٥) البيت لأبي نواس في ديوانه ٤٠١ .

(٤٦) ديوانه ٤٦ .

(٤٧) البيتان في حماسة أبي تمام ٤ : ١٥٩٦ « قول آخر » وزهر الآداب ٢ : ٣٣
« وقال أعرابي » وتحرير التحبير ١ : ١٥٥ « قال شاعر الحماسة » ونهاية
الارب ٧ : ١٢٥ بلا عزو .

(٤٨) البديع لابن المعتز ٧٥ وعبارة البديع : « وقال آخر واظنه قديما » .

عصاي قومي في الرشاد الذي به
 أمرت ومن يعصر المجرب يندم
 فصبراً بني بكرٍ على الموت انني
 أرى عارضاً ينهل بالموت والدم
 ومثله قول* دريد بن الصمة (٤٩) :

نصحت لعارضٍ وأصحابٍ عارضٍ
 ورهط بني السوداء والقوم شهدي
 فقلت لهم ظنوا بألني مدجج
 سراتهم في الفارسي المسرد
 فلما عصوني كنت منهم وقد أرى
 غوايتهم واتي غير مهتد
 وما (٥٠) أنا الا من غزية ان غوت
 غويت وان ترشد غزية أرشد
 أمرتهم أمري بمنعرج اللوى
 فلم يستينوا الرشداً الا ضحى الغد
 ولا يصلح أن يكون شاهداً لهذا الباب الا قول شاعر الحماسة (٥١) :

(*) دريد بن الصمة هو أحد الشعراء الشجعان ومن ذوي الرأي في الجاهلية
 انظر (الشعر والشعراء) ٢ : ٧٤٩ - ٧٥٢ .

(٤٩) الابيات من كلمة له في الاصمعيات ١١٢ وحماسة ابي تمام ١ : ٣٤٢-٣٤٦
 وتحرير التعبير ١ : ١٦٦ - ١٦٧ ، وفي الاصمعيات تسلسلها غير تسلسل
 المخطوط وكذلك في الاصمعيات (وقلت) محل (نصحت) و (علانية)
 محل (فقلت لهم) .

(٥٠) في حماسة ابي تمام « ومن أنا لا ... » .

(٥١) حماسة ابي تمام ١ : ٤٥٥ والحماسة البصرية ١ : ٢٤٢ وتحرير التعبير
 ١ : ١٦٧ . ونهاية الارب ٧ : ١٢٥ والبيت ينسب لمسلمة بن يزيد بن
 المجمع الجعفي .

أقولُ لنفسي في الخلاءِ ألومها
لكِ الويلُ ما هذا التجلدُ والصبر

وقول آخر (٥٢) :

فقدتكِ من نفسي شعاعاً فأنني نهيتك عن هذا وأنتِ جميعُ
حسن التضمن (٥٣) :

هو (٥٤) أن يضمن المتكلم كلامه كلمة من بيت أو // من آية أو معنى
مجرداً من كلام (٥٥) أو بيت شعر (٥٦) ومن انشادات ابن المعتز في هذا
الباب (٥٧) :

عوذ لما بتٌ ضيفاً له أقراصه منِّي ياسين
فبتٌ والارضُ فراشي وقد غنت « قفا نبك » مزاريني
فضم بيته الاول كلمة من السورة بتوطئة حسنة وبيته الثاني مطلع
قصيدة امرئ القيس ومما ضمن فيه الحديث النبوي صلوات الله وسلامه
على قائله قول الآخر (٥٨) :

وأخ مسـه نزولي بقرح
مثلاً مسني من الجوع قرح
بتٌ ضيفاً له كما حكم الدهر
رُ وفي حكمه على الحرّ قبح

(٥٢) نهاية الارب ٧ : ١٢٦ بلا عزو وفي نهاية الارب « من نفس شعاع .. »

(٥٣) النص والزيادة في تحرير التحبير ١ : ١٤٠ .

(٥٤) و (٥٥) الزيادة من تحرير التحبير ١ : ١٤٠ .

(٥٦) النص في تحرير التحبير ١ : ١٤٠ .

(٥٧) بديع ابن المعتز ٦١ والعمدة ٢ : ٨٨ وتحبير التحبير ١ : ١٤١ ونهاية الارب

٧ : ١٣٦ والمعاهد ٤ : ١٥٧ وهنا نجد زيادة بيت بين الاول والثاني وعوض

الماء بسم القنا وبالأفاعي والشعابين وفيه تضمن لمطلع قصيدة امرئ

القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٥٨) الابيات في نهاية الارب ٧ : ١٢٦ .

قال لي منذ نزلت وهو من السك
 مرة بالهم طافح ليس يصحو
 لم تغربت ؟ قلت : قال رسول الله
 به والقول منه نصح ونجح^(٥٩)
 « سافروا تغنموا » فقال : وقد قا
 ل تمام الحديث : « صوموا تصحوا »

ومن تضمين الشعر قول بعضهم^(٦٠) : //
 وقفنا بأنضاء حكنا لواغب « على مثلها من أربع وملاعب »
 وهو مطلع قصيدة لابي تمام وكمل حسنه حسن التوطئة في عود
 الضمير الى الانضاء ومنه قول الغزي^(٦١) :

طول حياة مالها طائل نغص عندي كل ما يشتهي
 أصبحت مثل الطفل في ضعفه تشابه المبتدأ المنتهى
 فلا تلم سـمعي اذا خاني « ان الثمانين وبلغتها »
 المراد من التضمين هنا تمام البيت وهو قوله « قد أحوجت سمعي الى
 ترجمان » انما تركه لان أول البيت يدل عليه شهرته * وأنشدني الشهاب
 ابن الانباري لنفسه في تضمين النصف الثاني^(٦٢) :

-
- (٥٩) الحديث في مسند احمد ٢ : ٣٨٠ والجامع الصغير ٢ : ٤٥ والمقاصد
 الحسنة ٣٣٦ وكشف الخفاء ١ : ٤٤٥ .
 (٦٠) نهاية الارب ٧ : ١٢٦ بلا عزو وتمام نصف بيت أبي تمام المضمن من البيت :
 « أذيلت مصونات الدموع السواكب » ديوانه ٢٠٥/١ .
 (٦١) نهاية الارب ٧ : ١٢٧ نسبتها للغزي ونصف البيت المضمن لعوف بن محلم
 السعدي والخزاعي ان الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي الى ترجمان
 ينظر في الحماسة البصرية ٢ : ١٨٨ . طبقات ابن المعتز ١٨٨ وترجمته
 في ابن المعتز ١٨٦ - ١٩٣ .
 (٦٢) لم اعثر على تخريج فيما بين يدي من المصادر وفيه تضمين عجز لبيت
 هو « ان الثمانين وقد بلغت » لعوف بن محلم السعدي الذي مر ذكره في
 الهامش رقم ٦١ .

وقلّ لمن لا مَكَّ في وصلِها « قد أحوجت سمي الى ترجمان »
وقلت في تضمين مثل مشهور :

بانوا وخلقني الأسى في ربهم أبكي الطلولَ مصرحاً ومعرضاً//
ولو استتعت فراقهم لتبعثهم فرمامها بيدي وما ضاق القضا (٦٣)
وللنور* الاسعدي في مثل ذلك (٦٤) :

سباني معسول المرافف علل المعاطف مصقول السوالف مائد*
يروح على أردانه الخصر مسعدا « اذا عظم المطلوب قلّ المساعد* »
وأشدني* عفيف الدين التلمساني لنفسه في مثل ذلك (٦٥) :

يشكو الى أردافه خصره لو تسمع الامواج* شكوى الغريق
وقد أكثر المتأخرون في ذلك وفي تضمين البيت الكامل ومن الحسن في
ذلك ما حكى ان شرف**الدين ابن الحلوي الشاعر ، أنشد لغزا في شبابه

(٦٣) البيتان للمؤلف شهاب الدين محمود .

(*) النور الاسعدي : نورالدين محمد بن محمد بن عبدالعزيز بن عبدالصمد
ابن رستم الاسعدي الشاعر ولد سنة ٦١٩هـ وتوفي سنة ٦٥٦هـ
ترجمته في فوات الوفيات ٢ : ٣٢٩ - ٣٢٤ الوافي بالوفيات ١ : ١٨٨ - ١٩٢
شذرات الذهب ٥ : ٢٨٤ .

(٦٤) البيتان في فوات الوفيات ١ : ٣٣١ والوافي بالوفيات ١ : ١٩١ للنور
الاسعدي وصدر بيت المتنبي المضمن في ديوانه ١ : ٢٧٠ « وحيد من
الخلان في كل بلدة » .

(٦٥) لم أشر على تخريجه .

(*) التلمساني : محمد بن سليمان بن علي « شمس الدين » ابن الشيخ عفيف
الدين التلمساني توفي سنة ٦٨٨ ، ترجمته في فوات الوفيات ٢ : ٤٢٢ - ٤٣٠
والوافي بالوفيات ٣ : ١٢٩ - ١٣٦ وشذرات الذهب ٥ : ٤٠٥ .

(**) ابن الحلوي : شرف الدين ابو الطيب احمد بن محمد بن ابي الوفا ،
شاعر توفي سنة ٦٥٦هـ ترجمته في فوات الوفيات ٣ : ١٢٦ - ١٣٢ والوافي
بالوفيات ٨ : ١٠٣ - ١٠٨ وشذرات الذهب ٥ : ٢٧٤ .

وهو (٦٦) :

وناطقة خرساء باد شجوثها
تكفها عثر وعنهن تخبر
يلذ الى الاسماع رجع حديثها
« اذا سدها منها منخر جاش منخر »

فقال (٦٧) :

فاني النهى والشيب عن وصل مثلها
« وكم مثلها فارقتها وهي تصفر » //

وفي اللغز والجواب تضمين نصفي بيتين لتأبط شرا وقد ضمنت * بيتين
بتوطية واحدة وهما :

وبتنا على حكم الصبابة مطمعي	زفيري وأشجاني وشربي المدامع
وخلي يعاطيني كغوس سلافة	وينشدني والسهم للقلب صاعد
أتطمع في ليلي ووصل وانما	يقطع أعناق الرجال المطامع
« فبت كاني ساورتي ضئيلة	من الرقش في أنيابها السم ناقع »

(٦٦) و (٦٧) الأبيات في فوات الوفيات ١ : ١٢٨ والوافي بالوفيات ٨ : ١٠٤ وفي
الوافي « اذا جاش » محل « اذا سد » . ونصفا البيتين المضمين لتأبط
شرا .

ديوانه ٩٠ :

فذاك قريع الدهر ما كان حولا اذا سد منها نخر جاش منخر
ديوانه ٨٩ :

فأبت الى فهم وما كدت آثبا وكم ملثها فارقتها وهي تصفر
(*) الأبيات للمؤلف شهاب الدين محمود وفيها تضمين لبيت النابغة الذبياني
في ديوانه ٦٩ :
فبت كاني ساورتي ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع

التلميح :

وهو من التضمنين وانما بعضهم أفردوه وهو ان يشير في فحوى الكلام الى مثل سائر أو بيت مشهور أو قضية معروفة من غير أن يذكره كقوله (٦٨) :
المستغيث بعمرٍ عند كربته كالمستغيث من الرمضاء بالنار
اشارة الى قصة كليب واستغاثته بعمر بن الحارث ومنهم من يسمي ذلك اقتباسا وايراد المثل كما هو تضمينا .

ارسال المثل :

وهو كقول أبي فراس (٦٩) :
تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن يخطب العلياء لم يغلها مهر
وكقول المتنبي (٧٠) :
تبكي عليهن البطاريق في الدجى وهنّ لدينا ملقيات كواسد
بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد
ارسال مثلين (٧١) :

هو الجمع بين مثلين ، كقول لييد :
الأكل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
وقول النابغة (٧٢) :
ولست بمستبق أخا لا تلمّه على شعث أي الرجال المهذب
وقول زهير (٧٣) :

ومن يغترّب يحسب عدواً صديقه

-
- (٦٨) البيت في الاغاني ٢ : ١٣٢ وتحرير التحبير ١ : ١٤١ والمعاهد ٤ : ٢٠٤
بلا عزو وال متن « كالمستغيث من الرمضاء بالنار » مجمع الامثال ٢ : ٤٩ .
(٦٩) ديوانه ١٦١ والمثل في مجمع الامثال ٢ : ٣٠٠ .
« من ينكح الحسناء يعط مهرها » .
(٧٠) ديوانه ١ : ٢٧٦ .
(٧١) ديوانه ٢٥٦ .
(٧٢) ديوانه ١٧ والمثل في مجمع الامثال ١ : ٢٣٠ « اي الرجال المهذب » .
(٧٣) ديوانه ٣٢ (البيتان في الديوان الثاني يسبق الاول وبينهما ثلاثة ابيات .

ومن لا يكرّم نفسه لا يكرم

ومن لا يزد عن حوضه بسلاحه
يهدّم ومن لا يظلم الناس يظلم^(٧٤)

ومن يجعل المعروف من دون عرضيه
يفره ومن لا يتقر الشتم يشتّم^(٧٥)

وقول عبيد بن الأبرص^(٧٦) : //

الخير أبقى وإن طال الزمان به

وقول الحطيئة^(٧٧) :

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه

وقول المتنبي^(٧٨) :

أعزّ مكان في الدنا سرج سابع

وقوله^(٧٩) :

وكل امرئ يولي الجميل محب

وقول أبي فراس^(٨٠) :

ومن لم يوق الله فهو مضيع

الكلام الجامع :

هو أن يكون البيت كله جاريا مجرى مثل واحد كقول زهير :

(٧٤) ديوانه ٣٠

(٧٥) ديوانه ٣٠ وهو البيت يسبق البيتين السابقين .

(٧٦) ديوانه ٤٩ .

(٧٧) ديوانه ٢٨٤ .

(٧٨) ديوانه ١ : ١٩٣ .

(٧٩) ديوانه ١ : ١٨٣ .

(٨٠) ديوانه ٢٣٤ ورواية الديوان « ومن لم يوق الله فهو ممزق ... »

ومن يك ذا فضل فيخل بفضله
 على قومه يستغن عنه ويذمم^(٨١)
 ومن لا يصانع في أمور كثيرة
 يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم^(٨٢)//
 ومهما يكن عند امرئ من خليقة
 وإن خالها تخفى على الناس تعلم^(٨٣)

وكقول أبي فراس^(٨٤) :

إذا كان غير الله في علة الفتى
 آفته الرزايا من وجوه الفوائد
 وللمتنبي في ذلك اليد البيضاء كقوله^(٨٥) :
 وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم
 وقوله^(٨٦) :

ومن تكدر الدنيا على الحر أن يرى
 عدواً له ما من صداقة بؤد
 وقوله^(٨٧) :

إنّا لفي زمن ترك القبيح به
 من أكثر الناس أحسان واجمال

(٨١) ديوانه ٣٠ .

(٨٢) ديوانه ٢٩ وهذا البيت في الديوان يسبقه الذي قبله في المخطوطة .

(٨٣) ديوانه ٣٢ .

(٨٤) ديوانه ٨٨ .

(٨٥) ديوانه ٤ : ١٢٠ .

(٨٦) ديوانه ١ : ٣٧٥ .

(٨٧) ديوانه ٣ : ٢٨٧ .

وقوله (٨٨) :

ومن البليةِ عدلٌ من لا يرعوي
عن جهلهِ وخطابٌ من لا يفهمُ

وقوله :

والظلمُ من شيمِ (٨٩) النفوسِ فإن تجددُ

ذا عفةٍ قلعةٍ لا يظلمُ (٩٠) //

الف والنشر : هو ان يذكر شيئين فصاعدا ثم يرمي تفسير ذلك جملة مع رعاية الترتيب ثقة بان السامع يرد الى كل واحد منهما ما له كقوله تعالى : « ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله » ومن النظم قول الشاعر (٩١) :

ألست أنت الذي من ورد نعمته وورد راحته أجنبي واغترف

وقد لا يراعى فيه الترتيب ثقة بأن السامع يرد كل شيء الى موضعه سواء تقدم أو تأخر كقول الشاعر (٩٢) :

كيف أسلو وأنت حقفٌ وغصنٌ وغزالٌ لحظاً وقسداً وردفاً

(٨٨) ديوانه ٤ : ١٣٧ في الديوان « عن غيه » محل « عن جهله » .

(٨٩) في ع : « والظلم من خلق النفوس . . »

(٩٠) ديوانه ٤ : ١٢٥ .

(٩١) البيت في المعاهد ٢ : ٢٧٤ بلا عزو وانوار الربيع ١ : ٣٤١ بلا عزو .

(٩٢) البيت لابي هلال العسكري في الصناعتين ٣٤٦ والايضاح ٢ : ٣٥٦ نسبه

لابن حيوس والمعاهد ٣ : ٢٧٢ لابن حيوس وخزانة الادب ٨٤ بلا عزو

وانوار الربيع ١ : ٣٥٥ لابن حيوس ونهاية الارب : ١٢٩ بلا عزو .

ولم اجده في ديوان ابي حيوس الدمشقي .

التفسير :

وهو قريب منه ، وهو ان يذكر لفظا ويتوهم انه يحتاج الى بيانه فيعيده
مع التفسير كقول أبي مسهر* :

غيثٌ وليثٌ فغيثٌ حين تسأله

عرفاً وليثٌ لدى الهيجاء ضرغامٌ (٩٣) //

ومنه قول الشاعر (٩٤) :

يحيي ويردي بجلواه وصارمه

يحيي الغفاة ويروي كل من حدا

ومن ذلك أن يذكر معاني ويأتي بأحوالها من غير أن يزيد وينقص كقول
الفرزدق (٩٥) :

لقد جئت قوماً لو لجأت اليهم طريدٌ دمٍ أو حاملاً ثقل مغرم
لألقيتُ فيهم معطياً ومطاعناً وراءك شزراً بالوشيج المقوم

لكنه لم يراع الف والنشر وكقول الآخر (٩٦) :

فوا حسرتاً حتى متى القلب موجد بفقد حبيبٍ أو تعذر افضال
فراق حبيبٍ مثله يورثُ الاسبى وخلة حُرٍّ لا يقومُ بها مالي

(*) أبو مسهر أحمد بن مروان الرملي قال ياقوت عالم باللغة كان في أيام المتوكل
معجم الأدباء ٥ : ٦٢ - ٦٣ . بغية الوعاة ١ : ٣٩١ . فوات الوفيات
٨ : ١٧٥ - ١٧٦ .

(٩٣) البيت في بغية الوعاة ١ : ١٩١ ونهاية الارب ٧ : ١٢٩ والذي بعده :
يحب الانام به في الجدي ان سخطوا جوداً ويشقى بيوم الوغى الهام
وفوات الوفيات ٨ : ١٧٥ - ١٧٦ .

(٩٤) البيت في نهاية الارب ٧ : ١٢٩ بلا عزو .

(٩٥) ديوانه ٢ : ٧٥٠ .

(٩٦) نقد الشعر ٨١ والصناعتين ٣٤٦ ونهاية الارب ٧ : ١٣٠ بلا عزو واراد
بالوشيج الرماح .

ومنه قول ابن شرف (٩٧) :

سـبـلٌ عنه وانطقُ به واقظرُ اليه

تجد ملءَ المسامع والافواه والمقلر

وقلت في هذا المعنى :

شكرتُ مَسَاعِيكَ المعاقلُ والورى

والتربُ والآسـبـادُ والاطيار //

هـنـذـي منعتُ وهؤلاءِ حميتهم

وسـبـقتُ تلكَ وعمَّ ذى الإِشارِ

ومن أحسن ما في هذا الباب قول ابن الرومي (٩٨) :

أراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات اذا دجون نجوم

منها معالم للهدى ومصابح تجلو الدجى والآخرى رجوم

وفساد ذلك أن يأتي ازاء الشيء ما لا يكون مقابلا له كقول الشاعر :

فيا أيها الحيران في ظلم الدجى

ومن خاف أن يلقاه بغي من العدى

تعال اليه تلق من نور وجهه

ضياء ومن كفيه بحرا من الندى

فأتى بالندى ازاء بغي العدا وكان يجب أن يأتي بازائه بالنصر أو

العصمة الوزر وما جانسه ويذكر في موضع البغي والنفر والعدم وما جانس

ذلك .

التعديد ويسمى سياقة العدد : وهو ايقاع أسماء مفردة على سياق

واحد فان روعي في ذلك ازدواج أو اجناس أو تطبيق أو نحو ذلك كان

غاية في الحسن كقولهم // وضع في يده زمام الحل والعقد والقبول والرد

(٩٧) نهاية الارب ٧ : ١٣٠ نسبه لابن شرف .

(٩٨) الايضاح ٣٥٦:٢ ونهاية الارب ٧: ١٣٠ نسبتهما لابن الرومي ولم اجدهما

في ديوانه .

والامر والنهي والبسط والقبض والابرار والنقض والاعطاء والمنع ومن النظم
قول المتنبي (٩٩) :

الخيْلُ والليلُ والبيداءُ تعرفني
والضربُ والطعنُ والقرطاسُ والقلمُ

تنسيق الصفات :

وهو ان يذكر الشيء بصفات متوالية كقوله تعالى (١٠٠) : « هو الله
الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز
الجبار المتكبر » الآية ، وقوله تعالى (١) : « إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً
ونذيراً » وقوله تعالى (٢) : « ولا تطع كل حلاف مهين » وقوله صلى الله
عليه وسلم (٣) : « ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم مني مجلس يوم القيامة
أحسنكم اخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يآلفون ويؤلفون » . ومن النظم قول
أبي طالب في النبي صلى الله عليه وسلم (٤) :

وابيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل //

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الاول
وقول المتنبي (٦) :

دان بعيد محب مبغض بهج أغر حلو ممر لين شرس

(٩٩) ديوانه ٣ : ٣٦٩ .

(١٠٠) الآية ٢٣ الحشر .

(١) الآية ٤٥ الأحزاب .

(٢) الآية ٤٥ الأحزاب .

(٣) الحديث ليس بنصه في صحيح البخاري ٤ : ٣٦ و ٣٧ ومسند احمد ٢ :

١٦١ ، ومسند احمد ٢ : ١٨٩ ورياض الصالحين ٢٤٧ .

(٤) ديوانه ٣ .

(٥) ديوانه ٣١٠ .

(٦) ديوانه ٢ : ١٨٩ .

الايهام :

ويقال له التورية والتخييل وهو ان تذكر ألفاظا لها معان قريبة وبعيدة
فاذا سمعها الانسان سبق الى فهمه القريب ومراد المتكلم البعيد مثاله قول
عمر ابن أبي ربيعة^(٧) :

أشها المنكحُ الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمانى
فذكر الثريا وسهيلاً ليوهم السامع انه يريد النجمين ويقبول كيف
يجتمعان والثريا من منازل القمر الشامية وسهيل من النجوم اليمانية ومراده
الثريا التي كان يتغزل بها لَمَّا زُوِّجَتْ بهيل ويبعد ما بين المنازل الشامية
والنجوم اليمانية تأتى له الإنكار// على من فعل ذلك ومن ذلك قول
المعري^(٨) :

إذا صدقَ الجدُّ افتري العمُّ للفتى
مكارمَ لا تخفى وإن كذبَ الخالُ

فان وهم السامع يذهب الى الاقارب ومراده بالجد الحظ وبالعم
الجماعة من الناس وبالخال من المخيلة ، ومن ذلك قول الحريري^(٩) (في
وصف الابرة والميل في المقامة الثامنة) ومعظم ما ذكر في أوصافها من باب
التورية وقوله أيضا^(١٠) :

يا قومُ كم من عاتقٍ عانسٍ ممدوحةٍ الاوصافِ في الاندية
قتلتها لا أتقي وارثاً يطلبُ مني قوداً أو ديسه
يريد بالعانس العاتق الخمر ويقتلها مزجها كما قال حسان^(١١) :

(٧) ديوانه ٤٦٣ .

(٨) شرح سقط الزند ٣ : ١٢٦٢ .

(٩) المقامة الثامنة هي المقامة المصرية ١ : ١٥٠ - ١٦١ .

(١٠) المقامة الشيرازية ٣ : ٢٠٢ .

(١١) ديوانه ٣١١ .

إنّ التي عاطيتني فرددتها قتلت^{١٢} قتلت^{١٣} فهاها لم تقتل
ومن ذلك قول الشاعر (١٢) :

كأنّ كانوا أهدي من خمائله
لشهر آذار أنواعاً من الحلل
أو الغزاة من طول المدى خرفت
فليس تفرق بين الجدي والحمل //

وأما ذلك كثيرة وخصوصاً في أشعار المتأخرين . وعند علماء البيان :
التخييل تصوير حقيقة الشيء للتعظيم كقوله تعالى (١٣) : « والارض جميعاً
قبضته يوم القيامة والسموات مطويات^{١٤} بيمينه » والغرض منه تصوير
عظمته والتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة
حقيقة أو مجاز وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم (١٤) : « إنما نحن حفنة^{١٥}
من حفنة ربنا » قال (١٥) الزمخشري : « ولا نرى باباً في علم البيان أدق
ولا ألطف من هذا الباب ولا أنفع ولا أعون على تعاطي تأويل المشتبهات من
كلام الله تعالى وكلام الانبياء عليهم السلام » .
حسن الابتداءات (١٦) :

« هذه تسمية ابن المعتز وأراد بها ابتداءات القصائد وقد فرغ
المؤخرون من هذه التسمية براعة الاستهلال (١٧) وهو : ان يأتي الناظم أو
النائر في ابتداء كلامه بيئة أو قرينة // تدل على مراده في القصيدة أو

(١٢) البيتان في الايضاح ٢ : ٣٥٤ نسبتها الى القاضي أبي الفضل عباس في
صيفية باردة وفي الايضاح « من ملابسه » محل « من خمائله » و « تموز »
محل « آذار » .

(١٣) الآية ٦٧ الزمر .

(١٤) وهو في نهاية الارب ٧ : ١٣٢ .

(١٥) نهاية الارب ٧ : ١١٢ .

(١٦) بدیع ابن المعتز ٧٥ .

(١٧) تحرير التحبير ١ : ١٦٨ .

الرسالة أو معظم مراده والكاتب أشد ضرورة الى ذلك من غيره ليبيّن كلامه على نسق واحد دل عليه من أول وهلة علم بها مقصده أما في خطبة تقليد أو دعاء كتاب كما قيل لكاتب اكتب الى الأمير بأن بقرة ولدت حيواناً على شكل انسان فكتب : أما بعد حمداً لله خالق الانام في بطون الانعام . وكقول أبي تمام في فتح عمورية وكان المنجمون ذكروا انها لا تفتح الا في أيام التين والعنب (١٨) :

السيفُ أصدقُ إنباءٍ من الكتبِ في حدِّ الحدِّ بين الجَدِّ واللعبِ
وكقول (١٩) أبي الطيب في الصلح الذي وقع بين كافور وبين ابن مولاة بعد وحشة شديدة :

قسم الصلح ما اشتهته الاعادي وأذاغتَه ألسن الحسادِ
وقوله وقد اسـتـظهر الروم على سيف الدولة وفر عنه أكثر من كان معه (٢٠) : //

غيري بأكثر هذا الناس ينخدع ان قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا
وقوله (٢١) في عتاب سيف الدولة :
المجدُّ عوفي اذَّ عوفيت والكرمُ وزالَ عنك الى اعدائك الألمُ
ونحو ذلك وأمثلة هذا الباب كثيرة نظماً ونثراً وينبغي أن لا يتسدىء بشيء يتطير منه كقول ذي الرمة (٢٢) :
ما بال عينك منها الماء ينسكبُ

(١٨) ديوانه ١ : ٤٥ .

(١٩) ديوانه ٢ : ٣٢ .

(٢٠) ديوانه ٢ : ٢٢١ .

(٢١) ديوانه ٣ : ٣٦٢ .

(٢٢) ديوانه ٣ : ٣٧٥ .

(٢٣) ديوانه ١ : وتماه « كانه من كل مفرية سرب » .

وقول البحتري (٢٤) :

لك الويل من ليل تقاصر آخره

وكقول المتنبي (٢٥) :

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن أمانيا

وكقوله (٢٦) :

مثلث القطر أعطشها ربوعا والا فاسقها السثم النقيعا //

وقد حكي ان احسن ابتداء ابتدأت به العرب قول النابغة (٢٧) :

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

ومن أحسن ما ابتدأ به مولد قول اسحق بن ابراهيم الموصلي حيث

قال (٢٨) :

هل الى ان تنام عيني سبيل ان عهدي بالنوم عهد طويل

ويحسن ان تبتدىء في المديح بمثل قول (٢٩) ابزون العماني* :

على منبر العلياء جدك يخطب وللبلدة العذراء سيفك يخطب

وقول المتنبي (٣٠) :

عدوك مذموم بكل لسان وان كان من أعدائك القمران

(٢٤) ديوانه ٢ : ٨٧٦ وتمايه « وشك نوى صلى نزم اباعره » .

(٢٥) ديوانه ٤ : ٢٨١ .

(٢٦) ديوانه ٢ : ٢٤٩ .

(٢٧) ديوانه ٩ .

(٢٨) ديوانه ١٦٥ .

(٢٩) نهاية الارب ٧ : ١٣٤ .

(*) ابزون العماني لم اعثر على ترجمته وانما وجدت في الاغاني ١٧ : ٧٨-٨٣

وهو (محمد بن ذويب بن محجل ابن قدامة بن باسيد الحنظلي ويقال له

العماني وهو بصري شاعر عباسي) .

(٣٠) ديوانه : ٢٤٢ .

وقول (٣١) التيفاشي ** :

ما هَزَّ عِطْفَيْهِ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالْأَسْلِ
مِثْلَ الْخَلِيفَةِ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ

وفي التشبيب كقول أبي تمام (٣٢) :

أَذِيلَتْ مِصُونَاتُ الدَّمُوعِ السَّوَائِبِ
عَلَى مِثْلِهَا مِنْ أَرْبَعٍ وَمَلَأَبِ

وقول (٣٣) الأبيوردي * :

تَحِيَّةُ مِزْنٍ بَاتَ يَقْرَأُهَا الرِّعْدُ
عَلَى مَنْزِلٍ جَرَتْ بِهِ ذَيْلُهَا دَعْدُ

وقوله (٣٤) :

تَرْفَحُ مِنْ بَرَحِ الْغَرَامِ مَشُوقُ
عَشِيَّةٍ زُمَّتْ لِلتَّفَرُّقِ نَوَاقِ

وفي النسيب كقول المتنبي (٣٥) :

أَتَرَاهَا لَكثَرَةِ الْعِشَاقِ
تَحْسِبُ الدَّمْعَ خَلْقَةً فِي الْمَآقِي

وفي المراثي كقول أبي تمام (٣٦) :

كَذَا فَلْيَجْلِ الْخُطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ

فَلَيْسَ لَعَيْنٍ لَمْ يَفْضِ مَأْوَها عِذْرُ

(٣١) نهاية الارب ٧ : ١٣٤ وفي ط : « التيعاسي » وهو خطأ .

(**) التيفاشي هو أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر بن حمدون من أهل تيفاش بأفريقية توفي سنة ٦٥١ هـ انظر (ذيل كشف الظنون ٦٥١ والكنى والالقب ١ : ١١٦) .

(٣٢) ديوانه ١ : ٢٠٥ .

(٣٣) لم أعثر عليه في ديوانه .

(*) الأبيوردي محمد بن أحمد الأبيوردي الشاعر العربي المشهور أبو المظفر الأموي توفي ٥٠٧ هـ ترجمته في معجم الأدباء ١٧ : ٣٣٤-٢٦٦ .
بغية الوعاء ١ : ٤٠ - ٤١ .

(٣٤) ديوان الأبيوردي ٢٢١ .

(٣٥) ديوانه ٢ : ٣٦٢ .

(٣٦) ديوانه ٤ : ٧٩ .

وكقول المتنبي (٣٧) :

نَعُدُّ المَشْرِفَةَ والعِوَالِي وتقتلنا المنونُ بلا قتالٍ
براعة التخليص :

هو ان يكون التشبيب أو النسيب ممتزجا بما بعده من مزح وغيره غير
منفصل عنه كقول مسلم بن الوليد (٣٨) :

أجـدك هل تـدرين ان رـبَّ لـيلةٍ
كأنَّ دجـاها من قـرونك تـشـرُّ //
نصبت لها حتى تجلت بغـرةٍ
كغـرة يحيى حين يـذكـر جـعفرُ

وكقول البحتري (٣٩) :

رباع تردت بالرياض بحورة
بكلِّ جـديـدِ المـاءِ عـذبِ المـواردِ
إذا راوحتها مـزنةٌ بـكرت لها
شـأيبُ مـجتازٍ عـليها وقاصـدِ
كأن بذالفتح بن خاقان أقبلتْ
تليها بتلك البارقات الرواعدِ

وقول المتنبي (٤٠) :

نودعهم والبين فينسا كأثـه
قنا ابن أبي الهيجاء في قلبٍ فيلق

(٣٧) ديوانه ٣ : ٨ .

(٣٨) ديوانه ٣١٦ وفي الديوان « صبرت » محل « نصبت » .

(٣٩) ديوانه ١ : ٦٢٤ .

(٤٠) ديوانه ٣ : ٨ .

براعة الطلب :

هو أن يكون ألفاظ الطلب مقترنة بتعظيم المدوح كقول (٤١) أمية بن

أبي * الصلت :

أذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك ان شيمتك الحياء
إذا أثنى عليك المرء يوماً كفاه من تعرضه الثناء

وكقول المتنبى (٤٢) :

وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان عندها وخطاب //

براعة القطع :

هو ان يكون آخر الكلام الذي يقف عليه المترسل أو الخبيب أو
الشاعر مستعذبا حسنا لتبقى لذته في الاسماع كقول أبي تمام (٤٣) :

أبقيت بني الأصفر المصفر كآسمهم
صفر الوجوه وجلت أوجه العرب

وكقول المتنبى (٤٤) :

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله وهذا وعاء للبرية شامل

السؤال والجواب : كقول أبي فراس (٤٥) :

لك جسمي تعله فدمي لم تحله

(٤١) البيتان في ديوانه ١٥٣ - ١٥٤ فحول الشعراء ٢٢٢ والحماسة البصرية

١ : ١٣٤ ونهاية الارب ٧ : ١٣٥ .

(*) أمية بن أبي الصلت من شعراء الطوائف ترجمته في فحول الشعراء

٢١٧ - ٢٢٤ ، الشعر والشعراء ١ : ٤٥٩ - ٤٦٢ .

(٤٢) ديوانه ١ : ١٩٨ .

(٤٣) ديوانه ١ : ٧٩ .

(٤٤) ديوانه ٤ : ٨٠ .

(٤٥) البيت في ديوان الأبيوردي ٢٧٩ .

(٤٦) ينظر في نتيمة الدهر ١ : ٣٣ والقصة ان البيت الاول لسيف الدولة فأجازه

أبو فراس .

ان كنت مالكا فلي الامر كله

وقول (٤٧) البخارزي *

صددت وتحاللت وقالت قله

ومن المستطرف في هذا الباب قول وضاح اليمن* //

قالت ألا لاتلجن دارنا ان أبانا رجل غائر

قلت فاني طالب غرة منه وسيفي صارم باثر

قالت فان البحر ما بيننا قلت فاني سباح ماهر

قالت : أليس الله من فوقنا قلت بلى وهو لنا غافر

قالت فقد أعيتنا حيلة فأت اذا ما هجم السامر

واسقط علينا كسقوط الندى ليلة لا ناه ولا آمر (٤٨)

وهو كثير في شعر عمر بن أبي ربيعة وعلي بن الجهم *

صحة الاقسام : وهو أول أبواب قدامة • صحة الاقسام (٤٩) :

« عبارة عن استيفاء المتكلم أقسام المعنى الذي هو أخذ فيه بحيث لا يغادر

(٤٧) ينظر في دقائق السحر ١٥٩ نسبه للبخارزي •

(*) البخارزي هو ابو القاسم علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب البخارزي •

اديب بليغ ، دمية القصر توفي سنة ٤٦٧ هـ ترجمته في معجم الادباء ١٣ : ٣٣ - ٤٨ وطبقات الشافعية ١ : ٢٣٤ - ٣٢٦ •

(*) وضاح اليمن هو عبدالرحمن بن اسماعيل شاعر اموي يقال قتلته

الوليد بن عبدالملك ، ترجمته في الاغانى ٦ : ٣٠ - ٤٤ • تجريد الاغانى ٢ : ٧٧٣ - ٧٧٩ وفوات الوفيات ١ : ٥٢٩ - ٥٣٢ •

(٤٨) الابيات تخريجها في الاغانى ٦ : ٣٣ - ٣٦ والحماسة البصرية ٢ : ١١٢ - ١١٣

والمعاني ١ : ٢٢٥ - ٢٢٦ وفوات الوفيات ١ : ٥٣٠ مع اختلاف في رواية
نص الابيات •

(٤٩) النص في نقد الشعر ١٤٩ بتصرف وتحرير التحبير ١ : ١٧٣ •

منه شيئاً « ومثال ذلك قوله تعالى (٥٠) : « هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً » وليس في رؤية البرق الا الخوف من الصواعق والطمع في المطر غالوا ومن لطيف ما وقع في هذه الجملة من البلاغة تقديم الخوف على الطمع // اذا كانت الصواعق تقع مع اول برقة ولا يحصل المطر الا بعد توالي البرقات ولهذا كانت العرب تعد سبعين برقة وتنتجع فلا يخطيء الغيث والكلال والى هذا اشار المتنبي بقوله (٥١) :

وقد أرد المياہ بغير هادٍ سوى عدِّي لها برق الغمام

ومنه قوله تعالى (٥٢) : « الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم » فلم يبق قسم من أقسام الهيئات حتى أتى به قوله تعالى (٥٣) : « يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذَّكَورَ أَوْ تَزْوِجُهُمْ ذَكَرًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا » لانه سبحانه وتعالى إما أن يفرد العبد بهبة الاناث أو يهبه الذكور أو يجمعهما له أو لا يهبه شيئاً . وفي السنة من صحة الاقسام قول النبي صلى الله عليه وسلم (٥٤) : « ليس لك من مالك الا ما أكلت فأفئيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت » ولا رابع لهذه الاقسام . ووقف (٥٥) اعرابي على حلقة الحسن البصري فقال : « رحم الله // من تصدق

(٥٠) الآية ١٢ الرعد .

(٥١) ديوانه ٢ : ٣١ .

(٥٢) الآية ١٩١ آل عمران .

(٥٣) الآية ٤٩ الشورى .

(٥٤) الحديث في صحيح مسلم ٢ : ٣٨ والمقاصد الحسنة ٣٥٥ وكشف الخفاء ٢ : ١٧٢ .

(٥٥) النص في نهج البلاغة ٧ : ١٨٤ ، الصناعتين ٣٤١ وتحرير التعبير ١ : ١٧٦ ونهاية الارب ٧ : ١٣٦ .

من فضل أو واسى من كفاف أو آثر من قوت» فقال الحسن :
« ما ترك الاعرابي أحدا حتى عمه بالمسألة » ومن أمثلة هذا الباب في
الشعر قول (٥٦) نصيب* :

فقال فريقُ القوم لا وفريقهم نعم وفريق أيمن الله ما ندري
وقول (٥٧) بشار** :

فراحَ فريقٌ في الأسارِ ومثله قتل ومثل لاذَ بالبحرِ هاربه
وأصله (٥٨) قول عمرو بن الأهتم*** :

أشربا ما شربتما فهذيلٌ من قتيلٍ وهاربٍ وأسيرٍ
ولي في هذا المعنى لكن أخرجت القسم الثالث بالاستثناء فادعيت قسمين
ومرادي ثلاثة وهو :

قسمتهم شطرين غيرَ غريقهم فالسيفُ شطرٌ والقيودُ لها شطرٌ
ومن جيد صحة الأقسام قول الحماسي (٥٩) :

وهبها كشيءٍ لم يكن أو كنازحٍ به الدار أو من غيبته المقابرُ //
فاستوفى أقسامَ المعلوم جميعها وكقول أبي تمام (٦٠) في الافشين
وقد أحرق بالنار :

(٥٦) ديوانه ٩٤ .

(*) نصيب بن رباح مولى عبدالعزیز بن مروان شاعر اموي ، انظر (الشعر
والشعراء ١ : ٤١٠ - ٤١٢ والاغاني ١ : ١٢٥ - ١٤٥) .

(٥٧) ديوانه ١ : ٣٢ .

(**) مرت ترجعته .

(٥٨) البيت في العمدة ٢ : ١٩ وتحرير التحبير ١ : ١٣٧ ونهاية الارب ٧ : ١٣٣ .

(***) عمرو بن الأهتم : هو عمرو وقيل (عمير) بن الأهتم التغلبي والملقب
باعشى تغلب اموي عاصر الفرزدق وجريرا والاخلط .

انظر (معجم الشعراء ٦٩ والشعر والشعراء ٢ : ٦٣٢ - ٦٣٤) .

(٥٩) ديوان كثير ٣٦٩ وذلك موجود في ديوان عمر بن أبي ربيعة ١٤٢ .

(٦٠) ديوانه ٢ : ٢٠٢ .

صلى لها حيّاً وكان وقودها مَيِّتاً ويدخلها مع الفجار
ومن قديم ما في ذلك من الشعر قول زهير (٦١) :

واعلم ما في اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عم
ونقل أبو نواس (٦٢) هذا المعنى من الجدل الى الهزل فقال :

أمر غد أنت منه في لبس وأمس قد فات فإله عن أمس
وانما الشأن شأن يومك ذا فباكر الشمس بآنية الشمس

ومن النادر في صحة الاقسام قول عمر بن أبي ربيعة (٦٣) :

نهم الى نعم فلا الشمل جامع

ولا الجبل موصول ولا أنت مقصر

ولا قرب نعم ان دنت لك نافع

ولا بعدها يسلي ولا أنت تصبر

وقلت في هذا المعنى وزدت في التشبيه :

واني لفي نظري نحوها وقد ودعتني قبيل الفراق //

ولا صبر لي فأطبق النوى ولا طمع ان نأت في اللحاق

ولا أمل يرتجى في الرجوع ولا حكم في ردّ تلك النياق

كمضنى يودع روحا غدت يراها على رغبه في السياق

التوشيح

هو أن يكون معنى أول الكلام يدل على لفظ آخره فيتنزل المعنى منزلة
الوشاح ويتنزل أول الكلام وآخره منزلة العائق والكشع اللذين يجسول
عليهما الوشاح وقال قدامة (٦٤) : « هو أن يكون في أول البيت معنى اذا علم

(٦١) ديوانه ٢٩ .

(٦٢) البيتان في تحرير التحبير ١ : ١٧٨ ولم اعثر عليهما في ديوانه .

(٦٣) ديوانه ١٢٨ .

(٦٤) النص في نقد الشعر ١٩١ بتصرف وتحرير التحبير ١ : ٢٢٨ - ٢٢٩ .

علمت منه قافية البيت بشرط أن يكون المعنى المقدم بلفظه من جنس معنى
القافية بلفظه كقول الراعي* النميري^(٦٥) :

فان وزن الحصى فوزنت قومي وجدت حصى ضريتهم رزينا
فان السامع اذا فهم ان الشاعر أراد المفاخرة برزاة الحصى وعرف
القافية والروى علم آخر البيت ومن أمثلة هذا ما حكى عن^(٦٦) عمر بن أبي
ربيعه انه أنشد عبدالله بن العباس رضي الله عنهما^(٦٧) //

تشط غدا دار جيراننا

فقال له عبدالله :

وللدار بعد غدٍ أبعد

فقال له عمر وهكذا والله قلت فقال عبدالله وهكذا يكون .

ويقرب من هذه القضية قضية^(٦٨) عدي بن* الرقاع العاملي حين أنشد
الوليد بن عبد الملك بحضرة جرير والفرزدق كلمته التي أولها « عرف الديار

(*) الراعي النميري : هو حسين بن معاوية من بني نمير وكان أبوه سييدا
وانما سمي بالراعي لكونه يصف راعي الابل في شعره ، يكنى ابا جندل ،
هجاه جرير لانه اتهمه بالميل الى الفرزدق وقيل اسمه : « عبيد بن حصين
ابن جندل » . انظر (فحول الشعراء ٢٥٠ و ٤٣٤ - ٤٥٠ والشعر والشعراء
٤١٥ - ٤١٨) .

(٦٥) مستل (البرهان على ما في شعر الراعي من وهم ونقصان / هلال ناجي) .
انظر (المورد ، المجلد الاول ، العددان ٣ ، ٤ صفحة ٢٦٣ ، سنة ١٩٧٢) .
(٦٦) النص في العمدة ٢ : ٣٢ - ٣٣ والصناعتين ٢٣٠ والاغاني ١ : ٣٣ وتحرير
التحبير ١ : ٢٢٩ .

(٦٧) ديوانه ٩٥ .

(٦٨) النص في العمدة ٢ : ٣٢ (دون ذكر حسد الفرزدق له) والاغاني ٨ : ١٧٢
(*) عدي بن الرقاع : هو عدي بن زيد بن مالك ، شاعر اموي ، توفي سنة
١٧٧ . واسرار البلاغة ١٤٠ - ١٤١ وتحرير التحبير ١ : ٣٢٩ وانوار
الربيع ٤ : ٣٣٨ - ٢٣٩ مع البيت والبيت كذلك في الطرائف الادبية ٨٨ .
٩٥ هـ انظر (معجم الشعراء ٨٦ - ٨٧ والاغاني ٨ : ١٧٢ - ١٧٧) .

توهما فاعتادها « حتى انتهى الى قوله^(٦٩) » تَرْجِي أَعْنِ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ «
فشغل الوليد عن الاستماع فقطع عدي الانشاد فقال الفرزدق لجريز : ما تراه
يقول ، فقال : « قلمٌ أصابَ من الدواةِ مِدَادَها » فلما عاد الوليد الى
الاستماع وعاد عدي الى الانشاد وقال : « قلمٌ أصابَ من الدواةِ مِدَادَها »
فقال الفرزدق : « والله لَمَّا سمعتُ صدر بيته رحمته فلما أنشد عجزه انقلبت
الرحمة جسدا » .

الايغال :

معنى الايغال ان المتكلم أو الشاعر اذا انتهى الى آخر القرينة أو البيت
استخرج سبعة أو قافية تقيده // معنى زائدا على معنى الكلام وأصله من
أوغل في السير اذا بلغ غاية قصده بسرعة ، وفسره قدامة^(٧٠) بأن قال هو ان
يستكمل الشاعر معنى بيته بتمامه قبل أن يأتي بقافية فاذا أراد الاتيان بها
ليكون الكلام شعرا أفاد بها معنى زائدا على معنى البيت ، كقول
ذي الرمة*^(٧١) :

قف العيس في آثار مية واسأل رسوما كأخلاق الرداء المسلسل
فتسم كلامه قبل القافية فلما احتاج اليها أفاد بها معنى زائدا وكذلك
صنع في البيت الثاني فقال^(٧٢) :

أظن الذي تجدي عليك سؤالها دموعا كتبذير الجمان المفصل
فانه^(٧٣) تمم كلامه بقوله كتبذير الجمان واحتاج الى القافية فأتى بها

(٦٩) البيت في الطرائف الادبية ٨٨ .

(٧٠) نقد الشعر ١٩٢ بتصرف الالفاظ وتحرير التعبير ١ : ٢٣٢ - ٢٣٣ .

(*) ذو الرمة مرت ترجمته .

(٧١ و ٧٢) ديوانه ٥٠١ (أوربيه) .

(٧٣) تحرير التعبير ١ : ٢٣٣ .

تفيد معنى زائدا ، لو لم يأت بها لم يحصل . وقد حكى (٧٤) عن الاصمعي *
 أنه سئل عن أشعر الناس فقال : الذي يأتي الى المعنى الخسيس فيجعله بلفظه
 كبيرا أو ينقضي كلامه قبل القافية فان // احتاج اليها أفاد بها معنى فقيل له
 تنحو من ، فقال : نحو الفاتح لآبواب المعاني « امرئ القيس حيث قال (٧٥) :
 كأن عيون الوحش حول خبائنا

وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

ونحو زهير حيث يقول (٧٦) :

كأن فتات العهن في كل منزل
 نزلن به حب الفنا لم يحطم

ومن أبلغ ما وقع في هذا الباب قول الخنساء (٧٧) :

وان صخرأ لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار
 ولقد أحسن ابن المعتز (٧٨) في قوله لابن طباطبا العلوي :

فأتم بنو بنته دوتنا ونحن بنو عمه المسلم

ومن الأيغال قول امرئ القيس (٧٩) :

إذا ما جرى شأوين وإبتل عطفه
 تقول هزير الریح مرت بأثاب

(٧٤) نقد الشعر ١٩٤ وسر الفصاحة ١٤٦ وتحرير التحبير ١ : ٢٢١ بتصرف .
 (*) الاصمعي هو عبد الملك بن قريب بن علي بن اصمع الباهلي راوية العرب ،
 واحد أئمة العلم باللغة والشعر توفي سنة ٢١٦ هـ . انظر نزهة الإلباء ٧٤
 والفهرست ٨٢ ووفيات الأعيان ٢ : ٤٤ - ٣٤٩ .

(٧٥) ديوانه ٥٢ (السندوبي) .

(٧٦) ديوانه ١٢ . والفنا : غيب الثعلب .

(٧٧) ديوانها ٤٩ .

(٧٨) البيت في العمدة ٢ : ٦٠ وتحرير التحبير ١ : ٢٣٦ ونهاية الأرب ٧ : ١٣٩
 ومماهد التنصيص ٣ : ٢٤ نسبته لابن المعتز ولم اعثر عليه في ديوانه .

(٧٩) ديوانه ٤٩ (أبو الفضل) و ٥٣ (السندوبي) .

ومن أمثلة ذلك في شعر المتأخرين قول الباخري (٨٠) :

أنا في فؤادك فارم طرفك نحوه

ترني ، فقلت لها وأين فؤادي //

وقول آخر (٨١) :

تعجبت من ضمني جسمي فقلت لها

على هواك فقالت عندي الخسبر

الإشارة (٨٢) :

« وهي ان يشتمل اللفظ القليل على معان كثيرة بإيماء اليها وذكر لمحة

تدل عليها » كقوله تعالى « فأوحى الى عبده ما أوحى وغشيهم من اليم

ما غشيهم » وكقول امرئ القيس (٨٣) :

فان تهلك شنوءة أو تبدل فسيري ان في غسان خالا

بعزهم عززت وان يذلوا فذلهم أنالك ما أنالا

وكقوله (٨٤) :

على هيكلي يعطيك قبل سؤاله أفافين جري غير كرى ولا وان

وكقوله أيضاً (٨٥) :

فظل لنا يوم لذيذ بنعمة فقل في نعيم تحسه متغيب

وكقول امرأة من عكل (٨٦) :

يا ابن الدعي انها عكل فقف //

(٨٠) معجم الادباء ١٧ : ٣٧ والذي قبله :

قالت : وقد سألت عنها كل من لاقيته من حاضر او بادي

(٨١) نهاية الارب ٧ : ١٢٩ بلا عزو .

(٨٢) تحرير التعبير ١ : ٢٠٠ .

(٨٣) ديوانه ٣١١ ابو الفضل و ١٩٣ (السندوبي) .

(٨٤) ديوانه ٩٦ ابو الفضل و ٢٠٩ (السندوبي) .

(٨٥) ديوانه ٥٦ (السدوبي) .

(٨٦) نقد الشعر ١٧٨ .

لتعلمنَ اليومَ انَّ لم تنصرف°
ان الكريمَ واللَّيِّمَ مختلف°

التذييل :

وهو ضد الإشارة وهو إعادة الالفاظ المترادفة على المعنى الواحد حتى
يظهر لمن لم يفهمه ويتأكد عند من يفهمه كقوله (٨٧) :

إذا ما عقدنا له ذمة° شددنا العناج° وعقد° الكرب
وكقول الآخر (٨٨) :

ودعوا نزالٍ فكنت أولَ نازلٍ وعلامَ أركبه إذا لم أنزلٍ
ويقرب منه التكرار كقول (٨٩) عبيد* :

هلا سألْتِ جموعَ كنـ مدةً يوم ولوا آيْنُ آيْنَا
وكقول الآخر (٩٠) :

وكانت فزارةٌ تُصلى بنا فأولى فزارة أولى فزارا

الترديد :

هو ان تعلق لفظة في البيت بمعنى ثم تردها فيه بعينها وتعلقها بمعنى
آخر كما قال زهير (٩١) :

مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا

يَلْقَى السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقًا //

(٨٧) البيت في اعجاز القرآن ١٠٣ نسبه لابي دواد .

(٨٨) البيت لربيعة بن مقروم الضبي في ديوانه ٣١ .

(٨٩) ديوانه ١٣٦ .

(*) عبيد : هو عبيد بن الابرص كان شاعرا مقدما من الجاهليين المعمرين .

انظر الشعر والشعراء ٢٦٧ - ٢٦٩ ، فحول الشعراء ١١٥ - ١١٦ .

(٩٠) البيت في الكتاب لسيبويه ١ : ٣٣١ نسبه لعوف بن الخرع والمفضليات

٤١٦ نسبه لعوف بن عطية بن الخرع التميمي الربابي وفيه « فكانت »

محل « وكانت » .

(٩١) ديوانه ٥٣ .

وكقول آخر (٩٢) :

واحفظ مالي في الحقوق وانسه
لجَمِّ وان الدهرَ جم عجائبه

وكقول (٩٣) أبي نواس* :

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها
لو مسها حجر مسته مسراء

التفويف :

اشتق التفويف من الثوب المفوف (٩٤) وهو الذي فيه خطوط بيض ،
وهو في الصناعة عبارة عن اتيان المتكلم بمعان شتى من المدح أو الغزل أو غير
ذلك من الاغراض كل فن في سبعة منفصلة عن أختها مع تساوي الجمل في
الوزنية ويكون بالجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة فمثال ما جاء منه بالجمل
الطويلة قول (٩٥) النابغة الذبياني :

فله عينا من رأى أهل قبة أضرم عادي وأكثر ناعما
وأعظم أحلاما وأكبر سييدا وأفضل مشفوعا إليه وشافعا
(٩٦) ومثال ما جاء منه بالجمل المتوسطة قول (٩٧) أبي الوليد

ابن* زيدون // :

(٩٢) لم أشر عليه بنصبه ووجدت بيتا برواية أخرى وهو :
ليدرك ثارا أو ليدرك مغنما جزيلا وهذا الدهر جم عجائبه
نسبته لأبي النشاش النهشلي شاعر من تميم أموي .
انظر (الاصمعيات ١١٨) ، والبيت بمينه في نهاية الارب ٧ : ١٤١ بلاعزو .
(٩٣) ديوانه ٦ .

(*) أبو نواس مرت ترجمته .

(٩٤) تحرير التعبير ٢ : ٢٦٠ - ٢٦١ .

(٩٥) ديوانه ٧٤ .

(٩٦) تحرير التعبير ٢ : ٢٦١ .

(٩٧) ديوانه ١٨٨ .

(*) ابن زيدون هو أبو الوليد أحمد بن عبدالله بن غالب بن زيدون المخزومي
الاندلسي القرطبي الشاعر المشهور توفي سنة ٤٦٢ هـ بأشبيلية . انظر
(وفيات الاعيان ١ : ١٢٢ - ١٢٤) .

ته احتمل واستطل أصبر وعز وهن
 وول أقبل وقل اسمع ومر اطع
 ومثل ما جاء منه بالجمل القصيرة قول المتنبي^(٩٨) :
 اقل ائل اقطع احمل عل سل أعسد
 زد هش بش تفضل ان سر صل

التسليم :

ومنهم من يجعل التسليم والتوشيح شيئا واحدا ويشرك بينهما بالتسوية والفرق بينهما ان التوشيح لا يدل على القافية فحسب والتسليم تارة يدل على عجز البيت وتارة على ما دون العجز وتعريفه ان يتقدم من الكلام ما يدل على ما يتأخر تارة بالمعنى وتارة باللفظ كآيات جنوب أخت عمرو ذي الكلب فان الحذاق بمعاني الشعر وتأليفه يعلمون ان معنى قولها^(٩٩) : « فاقسم يا عمرو لو نبهاك » يقتضي أن يكون تمامه « اذا نبها منك داء عضالا » دون غيره من القوافي ، كما لو قلت : مكان « داء عضالا » ، « ليثا غضوبا » أو « أفعى قتولا » ، « وسما وحيّا » أو ما ناسب ذلك لان الداء العضال أبلغ من // هذه الاشياء جميعها وأشد ، اذ كل منها يمكن مغالته أو التوقي منه والداء العضال لا دواء له ، فهذا مما يعرف بالمعنى وأما ما يدل فيه الاول على الثاني دلالة لفظية نحو قولها بعده^(١٠٠) :

اذن نبها ليث عرسة مغيثا مفيدا نفوسا ومالا
 فان الحاذق بصناعة الكلام اذا سمع قولها مغيثا مفيدا تحقق ان هذا اللفظ يقتضي أن يكون تمامه ، نفوسا ومالا « وكذلك قولها^(١) :

- (٩٨) ديوانه ٣ : ١٩ وفي الديوان رواية اخرى .
 (٩٩) ديوان الهذليين ٥٨٣ : ٢ . ورياض الادب في مرآي شواعر العرب ٧٩-٨٥ .
 (١٠٠) ديوان الهذليين ٥٨٤ : ٢ وفي الديوان « مفيدا » قبل « مغيثا » .
 (١) ديوان الهذليين ٥٨٤ : ٢ .

وخرق تجاوزت مجهولة . بوجناء حرف تشكى الكلالا
فكنت النهار به شمسه . وكنت دجى الليل منه الهلالا

والمراد البيت الثاني ، لان قولها : « فكنت النهار به شمسه » يقتضي
أن يتلوه : « وكنت دجى الليل فيه الهلالا »^(٢) ومن ذلك قول البحري^(٣) :
« وإذا حاربوا أذلوا عزيزا » يحكم السامع بأن تمامه « وإذا سالموا
أعزوا ذليلا » //

وكذلك قوله^(٤) :

أحلت دمي من غير جرمٍ وحرمت . بلا سببٍ يومَ اللقاءِ كلامي
« فليس^(٥) الذي حطته بمحلل » يعرف السامع ان تمامه « وليس الذي
حرمته بحرام » وهو مأخوذ من البرد المسهم وهو المخطط الذي لا يتفاوت
ولا يختلف .

الاستخدام^(٦) :

(وهو ان يأتي المتكلم بلفظة لها معنيان ثم يأتي بلفظتين يستخدم كل
لفظة منهما في معنى من معني تلك اللفظة المتقدمة وربما التبس الاستخدام
بالتورية أيضاً من كون كل واحد من البابين مفتقراً الى لفظة لها معنيان والفرق
بينهما ان التورية لاستعمال أحد المعنيين من اللفظة وإهمال الآخر والاستخدام
استعمالهما معا) ، ومن مثله قول البحري^(٧) :

فسقى الغضا والساكنيه وان هم . شبوه بين جوانح وقلوب

(٢) ديوانه ٣ : ١٧٦٩ .

(٣) عيار الشعر ١٢٧ تحت باب « تأليف الشعر » .

(٤) ديوانه ٣ : ٢٠٠٠ .

(٥) ديوانه ٣ : ٢٠٠١ .

(٦) تحرير التعبير ٢ : ٢٧٥ .

(٧) ديوانه ١ : ٢٤٦ . وفي ط (بين جوانحي وظلوعي) .

« فان^(٨) لفظة (الغضا) » محتملة للموضع والشجر والسقيا صالحة
لهما // قلنا قال « والساكنيه » استعمل أحد معنيي اللفظ وهو دلالة
بالقرينة على الموضع ولما قال « شبوه » استعمل المعنى الآخر وهو دلالة
بالقرينة على الشجر ، ومن ذلك أيضا قول الشاعر^(٩) :

إذا نزل السماء بأرض قوم سقيناها وإن كانوا غضابا
أراد بالسماء الغيث وبضميره النبت ، ومن ذلك قول أبي العلاء
المعري^(١٠) :

وفقيها أفكاره شذن للنعمان ما لم يشده شعر زياد
أراد بلفظة النعمان الامام أبا حنيفة والنعمان بن المنذر فقال : « شادت
أفكاره لهذا ما لم يشده شعر النابتة لذلك والمسمى واحد » .
العكس والتبديل^(١١) :

وهو ان يقوم في الكلام أحد جزئيه ثم يؤخر ويقع على وجوه منها
أن يقع بين متعلقي فعلين في جملتين كقوله تعالى^(١٢) : // « يخرج الحي من
الميت ويخرج الميت من الحي » ومنه بيت الحماسة^(١٣) :
فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا
ومنها ان يقع بين كلمتين في طرفي جملتين كقوله تعالى^(١٤) : « هن لباس

(٨) تحرير التحبير ٢ : ٢٧٥ - ٢٧٦ وفي تحرير التحبير « الصالحة » بدل
« صالحة » .

(٩) البيت لمعاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب ، معود الحكماء ، كما في المفضليات
٣٥٦ والحماسة البصرية ١ : ٧٩ .

(١٠) شرح الزند ٣ : ٩٨٦ .

(١١) اسم الباب في دقائق السحر « القضاء » .

(١٢) يونس ، الآية ٣١ .

(١٣) البيت لعبدالله بن الزبير الاسدي في ديوانه ١٤٤ .

(١٤) البقرة ، الآية ١٨٧ .

لكم وأتم لباس لهن « وقوله تعالى^(١٥) : « لا هُنَّ حِلٌّ لهن ولا هم يَحِلُّونَ لهن » وقول أبي الطيب^(١٦) :

ولا مجد في الدنيا لمن قلَّ ما له
ولا مال في الدنيا لمن قلَّ مجده

الرجوع^(١٧) :

وهو ان يعود المتكلم على كلامه السابق بالنقيض لنكتة كقول
زهير^(١٨) :

قف بالديار التي لم يعفها القدم
بلى . وغيرها الأرواح والديم
كأنه لما وقف على الديار عرَّته روعة ذهل بها عن رؤية ما حصل لها من
التغير فقال لم يعفها القدم ثم تاب إليه عقله وتحقق ما هي عليه من الدروس
فقال بلى عفت وغيرها الأرواح والديم ومنه بيت الحماسة^(١٩) // :
أليس قليلاً نظرة ان ظرتها
الك وكلا ليس منك قليل

التفاير :

هو ان يفاير المتكلم الناس فيما عادتهم ان يمدحوه فيذمه أو يذمونه
فيمدحوه فمن ذلك قول أبي تمام^(٢٠) يفاير جميع الناس في تفضيل التكرم على
الكرم :

قد بلونا أبا سعيد حديثاً وبلونا أبا سعيد قديماً

(١٥) المتحنة ، الآية ١٠ .

(١٦) ديوانه ٢ : ٢٣ .

(١٧) في تحرير التحرير ٢ : ٣٣١ (اسمه باب الاستدراك والرجوع) .

(١٨) ديوانه ١٥٤ .

(١٩) البيت ليزيد بن الطثرية في ديوانه ٨٨ .

(٢٠) ديوانه ٣ : ٢٢٣ .

فوردناه سائحا وقلبياً ورعيناه بارضاً (٢١) وشميماً (٢٢)
فعلمنا ان ليس الا بشق النفس صار الكريم يدعى كريماً
وهو مغاير لقوله (٢٣) على العادة المألوفة :

لا يتعب النائل المبدول همته وكيف يتعب عين الناظر المنظر
ومن هنا أخذ المتنبي قوله (٢٤) :

لو كسر العالمون نعمته لما عدت نفسه سجايها
كالشمس لا تبغي بما صنعت منزلة عندهم ولا جاهها
والاصل قول بشار (٢٥) //

ليس يُعطيك للرجاء ولا الـ خوف ولكن يلد طعم الرجاء
قال (٢٦) ابن أبي الأصبع : « أخذ أبو تمام معناه الذي غاير فيه
الناس من قول ابراهيم بن يسار النظام لانه غاير جميع العلماء في استدلاله على
أن شكر المنعم لا يجب شرعاً ولا عقلاً » فقال : « وقال يعني النظام في نظم
الدليل كلاماً نفحته وحررته » فقلت : « المعطي لا يعدو بعطائه أحد أربعة
أقسام حاضرة ، اما للخوف ، واما للرجاء ، واما لطلب الثناء ، واما للعشق
في العطاء ، فأما المعطي للخوف فحقه على ذلك اتقاؤه ما خافه بعطائه فلا يجب
شكره ، والمعطي للرجاء أما أن يرجو المكافأة عن عطائه ممن أعطاه أو يرجو
بذلك ثواب الله ، وهو في كلتا (٢٧) حالتيه لا يجب شكره والمعطي لطلب الثناء
حق عطائه أن يشنى عليه ، فاذا أثني عليه سقط حقه فلا يجب شكره »

(٢١) في ب (قارضا) .

(٢٢) في الديوان : (بارضا وجميماً) و (ساحلاً) .

(٢٣) البيت للبحري ٢ : ٩٥٦ .

(٢٤) ديوانه ٣ : ٢٨٠ وفي الديوان (منفعة) محل (منزلة)

(٢٥) ديوانه ١ : ١١١ .

(٢٦) تحرير التعبير ٢ : ٢٨٤ .

(٢٧) في ب : (كلتي) وهو خطأ .

والمعطي للعشق في العطاء مسكن بعطائه غليل قلبه ومنفس به من كرمه فلا
يجب شكره ومن التغاير ما قاله^(٢٨) // ابن الرومي في تفضيل القلم على
السيف وهو خلاف المعتاد :

ان° يخدم القلم° السيف° الذي خضعت
له الرقاب° ودانت خوفه الأمم°
فالموت° والموت° لا شيء يعادله
ما زال يتبع° ما يجسري به القلم°
كذا قضى الله للاقلام مذ برت
ان السيوف لها مذ أرهفت خـدم
وغايره^(٢٩) المتنبى على الطريق المألوف فقال :
حتى رجعت° وأقلامى قوائل° لي
المجد° للسيف° ليس المجد° للقلم°
اكتب بها أبدأ قبل° الكتاب° بنا
فإنما نحن° للأسياف° كالخدم

الطاعة والعصيان^(٣٠) :

« هذا النوع استنبطه أبو العلاء المعري عند نظره في شعر أبي الطيب
وسماه بهذه التسمية وقال هو ان يريد المتكلم معنى من المعاني التي للبديع
فيستعصي عليه لتعذر دخوله في الوزن الذي هو آخذ فيه فيأتي موضعه
بكلام غيره يتضمن معنى كلامه ويقوم به وزنه ويحصل به معنى من البديع
غير الذي قصده » كقول المتنبى^(٣١) // :

- (٢٨) ديوانه ٣٧٢ (كامل كيلاني) .
(٢٩) ديوانه ٤ : ١٥٩ - ١٦٠ ورواية عجز الثاني في الديوان : « فان غفلت فدائي
قلة الفهم » وبعده بيت هو :
اسمعتني ودوائي ما اشرت به فانما نحن للأسياف كالخدم
(٣٠) تحرير التحبير ٢ : ٢٩٠ .
(٣١) ديوانه ١ : ٢٦٨ .

يرد^{٣٢} يبدأ عن ثوبها وهو قادر^{٣٣}

ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد^{٣٤}

« فانه (٣٢) أراد أن يقول يرد يدا عن ثوبها وهو مستيقظ حتى اذا قال ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد يكون في البيت مطابقة فلم يطعه الوزن فأتى بقادر موضع مستيقظ لتضمنه معناه فان القادر لا يكون الا مستيقظا وزيادة فقد عصاه في البيت الطباق وأطاعه الجناس بين قادر وراقد وهو تجنيس العكس » .

وأنكر ابن أبي الاصبغ أن يكون هذا الشاهد من باب الطاعة والعصيان لانه كان يمكنه أن يقول عوض قادر ساهر (٣٣) « وانما المتنبي قصد ان يكون في بيته طباق معنوي لان القادر ساهر وزيادة اذ ليس كل ساهر قادرا وان يكون فيه جناس العكس » . وقال ان شاهد الطاعة والعصيان عنده ان تعصيه اقامة الوزن مع اظهار مراده فتطيعه لفظة من البديع يتم بها المعنى ويزيده حسنا ، كقول عوف بن *معلم (٣٤) // :

إن الثمانين وبلغت^{٣٥} لها قد أحوجت^{٣٦} سمي الى ترجمان

فانه أراد أن يقول ان الثمانين قد أحوجت سمي الى ترجمان فعصاه الوزن واطاعه لفظة من البديع ، وهو التميم ، فزادته حسنا ، وكملت مراده ، وكل التميم من هذا النوع .

التسميط :

هو ان يجعل المتكلم مقاطيع أجزاء البيت أو القرينة على سجع يخالف

(٣٢) تحرير التحبير ٢ : ٢٩٠ .

(٣٣) تحرير التحبير ٢ : ٢٩١ - ٢٩٤ مع اختلاف .

(*) عوف بن معلم الخزاعي شاعر عباسي توفي في حدود سنة ٢٢٠ هـ .

انظر (طبقات ابن المعتز ١٨٦ - ١٩٣ وفوات الوفيات ٢ : ٢٣٣ - ٢٣٦) .

(٣٤) البيت في طبقات ابن المعتز ١٨٨ والحماسة البصرية ٢ : ١٨٨ وفوات

الوفيات ٢ : ٢٣٥ . من قصيدة يمدح بها عبدالله بن طاهر بن الحسين .

قافية البيت أو آخر القرينة ، كقول^(٣٥) مروان بن أبي حفصة :

هم القومُ ان قالوا أصابوا وان دُعوا

أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

فان أجزاء البيت مسجعة على خلاف قافيته فتكون^(٣٦) القافية بمنزلة

السمط والاجزاء المسجعة بمنزلة حبّ العقد .

التشطير :

« هو^(٣٧) ان يقسم الشاعر بيته شطرين ثم يصرع كل شطر من الشطرين

ولكنه يأتي بكل شطر من بيته مخالفا لقافية الآخر ، كقول مسلم* بن

الوليد^(٣٨) // :

مُوفٍ على مُهَجٍّ في يومٍ ذي رَهَجٍ

كأنَّه أَجَلٌ يَسْمَى الى أَمَلٍ

وكقول أبي تمام^(٣٩) :

تدبيرٌ معتصمٌ باللهِ منتقمٌ للهِ مرتقبٌ في اللهِ مرتعبٌ

التطريز^(٤٠) :

« وهو ان يتبدىء الشاعر بذكر جمل من الذوات غير مفصلة ثم يخبر

عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة يحسب تعداد جمل تلك الذوات تعداد

(٣٥) ديوانه جزء من رسالة ماجستير ١٩٣ .

(*) مروان بن أبي حفصة ، يكنى أبا السمط وهو من موالى مروان بن الحكم

وكان اعتق أبا حفص يوم الدار ويقال انه من موالى السموال بن عادباء أو

عثمان بن عفان توفي سنة ١٨١ هـ . انظر (الشعر والشعراء ٢ : ٧٦٣ -

٧٦٥ ، ومعجم الشعراء ٣١٧) .

(٣٦) تحرير التحبير ٢ : ٣٩٥ .

(٣٧) تحرير التحبير ٢ : ٣٠٨ .

(*) مسلم بن الوليد مرت ترجمته .

(٣٨) ديوانه ٩ .

(٣٩) ديوانه ١ : ٦٣ .

(٤٠) تحرير التحبير ٢ : ٣٠٤ .

تكرار واتحاد لا تعداد تغاير » وذلك كقول ابن الرومي (٤١) :

أمورك بني خاقان عندي عجاب في عجاب في عجاب
قرون في رؤوس في وجوه صلاب في صلاب في صلاب
وكقوله (٤٢) :

وتسقينني وتشرب من رحيق خليق أن يشبه بالخلوق
كأن الكأس في يديها وفيها عقيق في عقيق في عقيق
وكقول الشاعر (٤٣) //

فتوبي والمدام ولون خدي شقيق في شقيق في شقيق
التوشيع (٤٤) :

« هو من الوشيعة وهي الطريقة في البرد ، فكأن الشاعر أهمل البيت كله
الا آخره » فأتى فيه بطريقة تعد من المحاسن ، وهو عند أهل هذه الصناعة ان
يأتي المتكلم أو الشاعر باسم مثني في حشو العجز ثم يأتي بعده باسمين
مفردين هما عين ذلك المثني يكون الآخر منهما قافية بيته أو سبعة كلامه
كأنهما تفسير لما ثناه » وقد (٤٥) جاء من ذلك في السنة ما لا تلحق بلاغته

(٤١) ديوانه ١ : ٣٥٣ (حسين نصار) .

(٤٢) البيتان في معاني العسكري مفردة له بقوله : « قلت » ١ : ٣٠٧ وتحريرو
التحبير ٢ : ٣١٥ ونهاية الارب ٧ : ١٤٨ بلا عزو .

(٤٣) البيتان في مقدمة ديوان أبي نؤاس نشر محمد فريد صفحة ٢٥ نسبتها مع
قصة لابي نؤاس ولم اعثر عليهما في طبقات الديوان (الفزالي) او (الاوربية)
وفي تحرير التحبير ٢ : ٣١٥ وعبارة التحرير « وانا اشك هل هي لابي
نؤاس ام لابن المعتز) . والشطر الاول من البيت الثاني لابي العباس
احمد بن محمد الدارمي المتوفي سنة ٣٩٩ هـ في ديوانه ٤٢ ، وروايته
فتوبي والمدام ولون خدي قريب من قريب من قريب

(٤٤) تحرير التحبير ٢ : ٣١٦ .

(٤٥) تحرير التحبير ٢ : ٣١٦ - ٣١٧ .

وهو قوله (٤٦) صلى الله عليه وسلم : « ويشيب ابن آدم وتشيب فيه خصلتان الحرص وطول الأمل » ومن أمثلة ذلك في الشعر قول الشاعر (٤٧) :

أَمسى وأصبح من تذكاركم وصبا
يرثي لي المشفقان الأهل والولد
قد خدد الدمع خدي من تذكركم
واعتادني المضيان الوجد والكم
وغاب من مقلتي نومي بغيتكم
وخاخي المبعدان الصبر والجلد //
لم يبق غير خفي الروح في جسدي
فدي لك الباقيان الروح والجسد
قال (٤٨) ابن أبي الأصبع : « وما بشعر قلته في هذا الباب من بأس وهو :
بي محتان ملام في هوى بها
رثي لي القاسيان الحُب والحجر
لولا الشفقان من أمنيّة وأسى
أودى بي المرديان الشوق والفكر »

قال (٤٩) : « ويحسن أن يسمى ما في بيتيه مطرف التوشيع ، اذ وقع

(٤٦) الحديث في صحيح مسلم ٢ : ٣٩٦ و ٢ : ٧٢٤ وسنن ابن ماجه ٢ : ١٤١٥ وفيها يهرم ابن آدم ويشيب فيه اثنتان : الحرص على المال والحرص على القصر و « يهرم ابن آدم ويبقى معه اثنتان الحرص وطول الأمل » والحديث بعينه في كشف الخفاء ٢ : ٣٩٦ .

(٤٧) الأبيات في البديع في نقد الشعر ٩٥ وتحرير التحبير ٢ : ٣١٦ - ٣١٧ بلا عزو .

(٤٨) البيتان لابن أبي الأصبع المصري في تحرير التحبير ٢ : ٣١٧ ونهاية الأرب ٧ : ١٤٨ بلا عزو وجوهر الكنز ٢٨١ بلا عزو و « أسا » جمع أسوة وهي القدرة .

(٤٩) تحرير التحبير ٢ : ٣١٧ .

المتنبي في أول كل بيت وآخره .

الاغراق :

« وهو فوق المبالغة ودون الغلو » ومن أمثله قول ابن المعتز^(٥٠) :
صَبَبْنَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سَيَاطِنًا فطارت بها أيدي سراع وأرجل
فموضع^(٥١) الاغراق من البيت قوله ظالمين يعني انها استفرغت جهدها
في العدو فما ضربناها الا ظلما ، فمن أجل ذلك خرجت من الوحشية الى
الطيرية ، ولو لم يقل ظالمين لما حسن قوله ، فطارت ، ولكنه بذكر الظلم
صارت الاستعارة كأنها حقيقة وقد عد من الاغراق لا المبالغة قول امرئ
القيس^(٥٢) // :

تَنَوَّرَتْهَا مِنْ أَذْرَعَاتِ وَأَهْلِهَا يثرب أدنى دارها نظر عالي
الغلو :

ومنهم من يجعله هو والاغراق^(٥٣) شيئا واحداً ومن شواهد المستحسنة
قول^(٥٤) مهلهل * :

فلولا الريح أسمع من حجرٍ صليل البيض تقرر بالذكور
وقالوا انما كان هذا من باب الغلو وبيت امرئ القيس المتقدم في صفة
النار من باب الاغراق لان حاسة البصر أقوى من حاسة السمع وبينهما في
الادراك بون بعيد ويشبه هذا في الافراط والغلو * قول^(٥٥) المتنبي في صفة
الاسد :

(٥٠) ديوانه ٥٩ .

(٥١) تحرير التحرير ٢ : ٣١٢ .

(٥٢) ديوانه ٣١ (أبو الفضل) و (١٦١) (السندوبي) .

(٥٣) تحرير التحرير ٢ : ٣٢٤ .

(٥٤) البيت في الاصمعيات ١٧٣ والحماسة البصرية ١ : ٢٤ ونهاية الارب
٧ : ١٤٩ .

(*) مهلهل هو عدي بن ربيد وهو خال امرئ القيس وجد عمرو بن كلثوم
انظر (الشعر والشعراء ١ : ٢٩٧ - ٢٩٩ ومعجم الشعراء ٧٩) .

(**) المتنبي مرت ترجمته .

(٥٥) ديوانه ٣ : ٢٣٨ .

وَرَدَّ إِذَا وَرَدَ الْبَحِيرَةُ شَارِبًا بَلَغَ الْفَرَاتَ زَيْرُهُ وَالنَّيْلَا
قَالُوا وَمَنْ أَمَثَلَةُ الْغُلُوِّ قَوْلًا *** النمر بن تولب (٥٦) :

أَبْقَى الْحَوَادِثَ وَالْأَيَّامَ مِنْ تَعَمُّرِ
أَسْبَادِ سَيْفٍ صَقِيلٍ أَثَرُهُ بِأَدْرِ (٥٧)
تَظَلُّ تَحْفَرُ عَنْهُ أَنْ ضُرِبَتْ بِهِ
بَعْدَ الذَّرَاحِيِّينَ وَالسَّاقِينَ وَالْهَادِي

القسم (٥٨) :

« وَهُوَ أَنْ يَرِيدَ الشَّاعِرُ الْحَلْفَ عَلَى شَيْءٍ فَيَأْتِي // فِي الْحَلْفِ بِمَا يَكُونُ
مَدْحًا لَهُ وَمَا يَكْسِبُهُ فَخْرًا أَوْ يَكُونُ هَجَاءً لغيره أَوْ وَعِيدًا أَوْ جَارِيًا مَجْرَى
التَّغْزُلِ وَالتَّرْقُقِ » فَمِثَالُ الْأَوَّلِ (٥٩) قَوْلُ مَالِكِ * بِنِ الْإِشْتِرِ النَّخْعِي :

بَقِيتُ وَفَرِي وَانْحَرَفْتُ مِنَ الْعَمَلِ
وَلَقِيتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسٍ
إِنْ لَمْ أَشْنِ عَلَى ابْنِ حَرْبٍ غَارَةً
لَمْ تَخْلُ يَوْمًا مِنْ ذَهَابٍ تَهْوسٍ
وَهَذِهِ الْآيَاتُ تَضَمَّنَتْ فَخْرًا لَهُ وَوَعِيدًا لغيره وَكَقَوْلِ ابْنِ عَلِيٍّ

(*** النمر بن تولب شاعر جاهلي ادرك الاسلام فاسلم . انظر (فحول
الشعر) ٣٣ و ١٣٥ و ٣٨ والشعر والشعراء ١ : ٣٠٩ - ٣١١) .

(٥٦) ديوانه ٥٣ وفي الديوان « قديم » محل « صقيل » .

(٥٧) في ب : (بادي) .

(٥٨) تحرير التحبير ٢ : ٣٢٣ .

(٥٩) الآبيات في الحماسة ١ : ٤٨ والامالي ١ : ٨٥ والحماسة البصرية ١ : ٧١
والمؤتلف والمختلف ٣٢ والمثل السائر ٢ : ٢١٢ - ٢٦٣ وتحرير التحبير
٢ : ٣٢٧ وفي بعضها « ابن هند » .

(*) مالك بن الاشتر النخعي احد بني نخع والاشتر لقب له وكان مع علي
(رضي الله عنه) وقلده مصر فمات في الطريق سنة ٣٧ هـ وقيل ٣٩ هـ .
انظر (معجم الشعراء ٢٦٢ - ٢٦٣ والمؤتلف والمختلف ٣١ - ٣٢) .

البصير** يعرض بعلي ابن (٦٠) الجهم :

أكذبت أحسن ما يظن مؤملي وهدمت ما شادته لي أسلافي
وعدمت عاداتي التي عودتها قديماً من الاخلاف والاسلاف
وغضضت من ناري ليخفى ضوءها وقرت عذراً كاذباً أضيافي
ان لم أشن علي علي حملة تضحى قذى في أعين الاشراف

وقد يقسم الشاعر بما يزيد الممدوح مدحا كقول القائل (٦١) :

إن كان لي أمل سواك أعده فكفرت نعمتك التي لا تكفر //

ومما جاء من القسم في النسيب قول الشاعر (٦٢) :

جنى وتجنى والفؤاد يطيقه

فلا ذاق من يجني علي كما يجني
فان لم تكن عندي كعيني ومسمعي

فلا نظرت عيني ولا سمعت أذني

ومما جاء منه في الغزل قول الآخر (٦٣) :

لا والذي سأل من جفنيه سيف ردى

قصدت له من عذاريه حمائله

ما صارمت مقلتي ذمعا ولا وصلت

غمضاً ولا سالمت قلبي بلابله

(**) أبو علي البصير هو الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس الأنباري شاعر متشيع توفي بـ « سر من رأى » سنة ٢٥١ هـ .

انظر (الفهرست ١٨٤ ، معجم الشعراء ١٨٥ ونكت الهمان ٢٢٥) .
(٦٠) الأبيات في تحرير التحبير ٢ : ٣٢٧ - ٣٢٨ وأنوار الربيع ٣ : ٢١٢ ونهاية الأرب ٧ : ١٥٠ وفي نهاية الأرب « غارة » محل « حملة » .

(٦١) البيت في تحرير التحبير ٢ : ٢٨ ونهاية الأرب ٧ : ١٥٠ بلا عزو .

(٦٢) البيتان في تحرير التحبير ٢ : ٣٢٨ بلا عزو ونهاية الأرب ٧ : ١٥١ بلا عزو .

(٦٣) البيتان في تحرير التحبير ٢ : ٣٢٨ ، وأنوار الربيع ٣ : ٢٢ ونهاية الأرب ٧ : ١٥١ نسبتها لابن المعتز ولم اعثر عليهما في ديوانه .

الاستدراك :

« وهو (٦٤) على قسمين قسم يتقدم الاستدراك فيه تقرير لما أخبر به المتكلم وتوكيد وقسم لا يتقدمه ذلك فمن أمثلة الاول قول القائل (٦٥) :
 واخواني تخذتهم دروعاً فكانوها ولكن للاعادي
 وخليتهم سهاماً صائبات فكانوهما ولكن في فؤادي
 وقالوا قد صفت منا قلوباً وقد صدقوا ولكن من ودادي
 ولا بن (٦٦) الدويذة* فيمن عنده وديعة فادعى ضياعها// :

إن قال قد ضاعت فصددت أيتها
 ضاعت ولكن منك يعني لو تعي
 أو قال قد وقعت فصددت أيتها
 وقعت ولكن منه أحسن موقع

ومن هذا الباب قول الارجاني** وهو لطيف جداً (٦٧) :
 غالطني إذ كست جسمي ضنى كسوة أعرت من الجلد العظاما
 ثم قالت أنت عندي في الهوى مثل عيني صدقت لكن مقاماً
 وأما القسم الذي لا يتقدم الاستدراك فيه تقرير ولا توكيد فمثل
 قول (٦٨) زهير*** :

- (٦٤) باب الاستدراك بأكمله في تحرير التحبير ٢ : ٣٣١ - ٣٣٢ .
 (٦٥) الأبيات في تحرير التحبير ٢ : ٣٣١ والإيضاح ٢ : ٣٨١ نسبتها لابن الرومي
 ونهاية الأرب ٧ : ١٥١ بلا عزو . وتنسب مرة لأبي العلاء المعري وعلي بن
 فضله القيرواني .
 (٦٦) الأبيات في بديع القرآن ٣١٥ وتحرير التحبير ٢ : ٣٣١ والإيضاح ٢ : ٣٨١
 وأنوار الربيع ١ : ٣٨٩ .
 (*) ابن الدويذة المغربي لم اعثر على تخريجه .
 (**) الارجاني مرت ترجمته .
 (٦٧) لم أجدهما في ديوانه والبيتان نسبتها له في تحرير التحبير ٢ : ٣٣٢ ،
 والإيضاح ٢ : ٣٨١ ونهاية الأرب ٧ : ١٥١ ومعاهد التنخيص ٣ : ١٨١ .
 (٦٨) ديوانه ١٤١ . ورواية الديوان :
 أخي ثقة لا تهلك الخمر ماله ولكن قد يهلك المال نائله
 (*** زهير مرت ترجمته .

آخر ثقة لا يهلك الخمر ماله ولكن قد يهلك المال فأكله
المؤلفة والمختلفة (٦٩) :

« وهو أن يزيد الشاعر التسوية بين ممدوحين فيأتي بمعان مؤلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة لا ينقص بها مدح الآخر فيأتي لأجل الترجيح بمعان تخالف التسوية كقول (٧٠) الخنساء* في أخيها وقد أرادت مساواته بأبيه مع مراعاة حق الوالد بزيادة// فضل لا ينقص بها قدر الولد :

جاري أباه فأقبلا وهما	يتعاوران ملاءة الحضر
وهما وقد برزا كأنهما	صقران قد حطا إلى وكر
حتى إذا نزت القلوب وقد	لزمت هناك العذر بالعدر
وعلا هتاف الناس أيهما	قال : المجيب هناك لا أدري
برقت صحيفة وجه والده	ومضى على غلوائه يجري
أولى فأولى أن يساويه	لولا جلال السن والكبر

وأول من سبق هذا المعنى* زهير بقوله (٧١) :

هو الجواد فان يلحق بشاوهما	على تكاليفه فمثله لحقا
أو يسبقاه على ما كان من مهمل	فمثل ما قدما من صالح سبقا

وتداول الناس هذا المعنى فقال أبو* نواس (٧٢) :

- (٦٩) تحرير التحبير ٢ : ٣٤٤ - ٣٤٥ مع زيادة وتقصان .
(٧٠) ديوانها ٧٦ وفي الديوان (على وكر) محل (إلى وكر) .
(وهما كأنهما وقد برزا . .) و (ملأة الفخر) .
وترتيب الأبيات يختلف عن ترتيبها في المخطوط .
(*) الخنساء مرت ترجمتها .
(*) زهير مرت ترجمته .
(٧١) ديوانه ٥١ - ٥٢ .
(**) أبو نواس مرت ترجمته .
(٧٢) ديوانه ٤٥٣ (الفزالي) والفوق موضع السهم من الوتر .

ثم جرى الفصل فاشتى قدماً دون مداه بغير ترهيق
فقل راشاً سهما تراد به الـ غاية والنصل سابق فوق //

التفريق المفرد :

هو كقول الشاعر (٧٣) :

ما نوال الغمام يوم ربيع كنوال الأمير يوم سخاء
فنوال الأمير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء

الجمع مع التفريق :

هو ان يشبه شيئين بشيء ثم يفرق بين وجهي الاشتباه كقول الشاعر (٧٤) :

فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها

التقسيم المفرد (٧٥) :

هو ان تذكر قسمة ذات جزئين أو أكثر ثم تضم الى كل واحد من
الاقسام ما يليق به كقول ربيعة (٧٦) الرقي * :

(٧٣) البيتان في دقائق السحر ١٧٨ لرشيد الدين الوطواط وفيه (وقت ربيع)
محل (يوم ربيع) ونهاية الارب ٧ : ١٥٢ بلا عزو ومعاهد التنصيص
٢ : ٣٠١ وانوار الربيع ٤ : ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٧٤) البيت في دقائق السحر ١٧٩ ومعاهد التنصيص ٣ : ٤ نسبه لرشيد الدين
الوطواط ونهاية الارب ٧ : ١٥٣ بلا عزو .

(٧٥) اسماء ابن ابي الاصبع (صحة التفسير والتبيين) تحرير التحبير ١ : ١٨٥ .

(٧٦) الابيات في بديع ابن المعتز ١٥٣ والعقد الفريد ١ : ١٩٧ والافاني ١٥ :
٣٧-٤٠ والزهرة ١٠٨ بيتان فقط ومعجم الادباء ١١ : ١٣٤ وفي معجم
الادباء عكس تسلسلها في المخطوط ووفيات الاعيان ٢ : ٦٥ ومناسبة
الابيات في مدح يزيد بن حاتم الأزدي من نسل المهلب ويعرف بيزيد بن
اسيد السلمي) .

(*) ربيعة الرقي هو ربيعة بن ثابت بن لجأ بن العزار بن لجأ الاسدي ابو
ثابت الرقي شاعر عباسي المتوفى سنة ١٦٨ هـ وفي الافاني « ربيعة بن ثابت
الانصاري » شاعر عباسي وكان ضريراً . انظر (الافاني ١٥ : ٣٧ - ٤٢
ومعجم الادباء ١١ : ١٣٤ - ١٣٦ ووفيات الاعيان ٢ : ٦٤ - ٦٦) .

لستان ما بين اليزيدين في الندي يزيد سليم والافر بن حاتم
 يزيد سليم سالم المال والفتى فتى الأزدي للاموال غير مسالم
 فهمم الفتى الأزدي اتلاف ماله وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
 فلا يحسب التمام أني هجوته ولكنني فضلت أهل المكارم
 ومنه قول (٧٧) ابن حيوس*:/// :

ثمانية لم تفرق مذ جمعتها
 فلا افترت ما ذب عن ناظر شفر
 يقينك والتقوى وجودك والغنى
 ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

وقول آخر (٧٨) :

لمتسمي الحاجات جمع يابه
 فهذا له فن وهذا له فن
 قللخامل العليا وللمعدم الغنى
 وللمذنب الرحى وللخائف الأمن
 ويجوز أن تعد هذا من الجمع مع التقسيم وكقول (٧٩) بعض العجم :
 أديان في بلخ لا ياكلان اذا صحبا المرء غير الكبند
 فهذا طويل كظل القنساء وهذا قصير كظل وتد

(٧٧) ديوانه ١ : ٢٤٢ .

(*) ابن حيوس هو ابو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الملقب بمصطفى الدولة .

انظر (وفيات الاعيان ٢ : ٣٧٧ والمعاهد ٢ : ٢٧٨) .

(٧٨) البيتان في معاهد التنصيص ٢ : ٣١٠ وتحرير التحرير ١ : ١٨٨ والايضاح ٢ : ١٦١ نسبتهما لابن شرف محمد بن سعيد بن احمد القيرواني صاحب « قراصة الشعر » .

(٧٩) البيتان في دقائق السحر ١٧٩ نسبتهما لاديب الترك والايضاح ٢ : ٣٥٨ بلا عزو .

الجمع مع التقسيم :

وهو أما أن تجمع أموراً كثيرة تحت حكم ثم تقسم بعد ذلك أو تقسم
ثم تجمع ، مثال الاول^(٨٠) قول المتنبي * :
حتى أقام على أرباضٍ خرَّ شنةٌ
تَشقى به الرومُ والصَّلبانُ والبيعُ
للسَّبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
فجمع في البيت الاول أرض العدو وما فيها من معنى الشقاوة وذكر
التقسيم في البيت الثاني ، ومثال الثاني قول^(٨١) حسان ** :
قومٌ إذا حاربوا ضروا عدوهم
أو حاولوا النفع في أشياعهم ففعلوا
سجيةً تلك منهم غيرٌ مُحَدثةٍ
إنَّ الحوادثَ فاعلمْ شرها البدعُ

التزاوج :

هو أن يزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء كقول *** البحتري^(٨٢) :
إذا ما نهي الناهي ولجَّ بي الهوى
أصاغتُ إلى الواشي فلجَّ بها الهجرُ

السلب والایجاب :

هو أن توقع الكلام على نهي شيء وإثباته في بيت واحد كقوله^(٨٣) :

(٨٠) ديوانه ٢ : ٢٢٤ .

(*) المتنبي مرت ترجمته .

(٨١) ديوانه ٢٤٨ وفي الديوان « الخلائق » محل « الحوادث » .

(**) حسان مرت ترجمته .

(***) البحتري مرت ترجمته .

(٨٢) ديوانه ٢ : ٨٤٤ .

(٨٣) نهاية الارب ٧ : ١٥٥ بلا عزو .

وتنكر ان° شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول° حين° نقول
وكقول *الشماخ^(٨٤) :

هضيم° الحشى لا يملأ° الكف° خصرها°
ويملا° منها° كل° حبل° ودملج°

الاطراد^(٨٥) :

وهو ان يطرد الشاعر أسماء متتالية يزيد المملوح بها تعريفا لانها
لا تكون إلا أسماء آبائه تأتي منسوقة غير منقطعة من غير ظهور كلفة على
النظم كاطراد الماء بسهولة// وانسجامة كقول^(٨٦) الاعشى** :

أقيس° بن مسعود بن قيس بن خالد

وأنت° الذي ترجو حباءك° وأل°

وأحسن^(٨٧) منه قول^(٨٨) دريد*** لكون الاسماء المطردة جاءت في

عجز البيت :

قتلنا بعبد الله خير لدائمه

ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب

ويقال ان عبد الملك بن مروان لما سمع هذا البيت قال : « لولا القافية

بلغ به آدم » وقال ابن أبي الاصبع المصري^(٨٩) : « وقد أربى على هؤلاء

بعض القائلين »^(٩٠) :

(*) الشماخ مرت ترجمته .

(٨٤) ديوانه ٧٤ .

(٨٥) تحرير التحبير ٢ : ٣٥٢ بتصرف قليل .

(٨٦) ديوانه ٢٦ وفي الديوان (أنت امرؤ) محل (وانت الذي) .

(**) الاعشى مرت ترجمته .

(٨٧) تحرير التحبير ٢ : ٣٥٢ وفي الديوان (شبابك) محل (حباءك) .

(٨٨) الاصمعيات ١١٨ والشعر والشعراء ٢ : ٣٥٢ .

(***) دريد بن الصمة مرت ترجمته

(٨٩) النص في تحرير التحبير ٢ : ٣٥٣ .

(٩٠) البيتان في العمدة ٢ : ٨٣ (قول بعضهم) وتحرير التحبير ٢ : ٣٥٣

والطراز ٣ : ٩٤ بلا عزو .

مَنْ يَكُنْ رَامَ حَاجَةً بَعْدَتْ عَنْهُ وَأَعَيْتَ عَلَيْهِ كُلَّ الْعِيَاءِ
 فَلَهَا أَحْمَدُ الْمَرْجِيُّ ابْنُ يَحْيَى بْنِ مَعَاذِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ رَجَاءِ
 لَوْ لَمْ يَقَعْ فِيهِمَا التَّضْمِينُ وَالْفَصْلُ بَيْنَ الْأَسْمَاءِ بِلَفْظَةِ « الْمَرْجِيُّ »
 وَكُتِبَ (٩١) شَيْخُنَا مَجْدُ الدِّينِ بْنِ الظَّهِيرِ الْحَنْفِيُّ عَلَى إِجَازَةٍ :

أَجَازَ مَا قَدْ سَأَلُوا بِشَرَطِ أَهْلِ السَّنَدِ
 مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ

فَلَمْ يَدْخُلْ بَيْنَ الْأَسْمَاءِ فِي الْبَيْتِ بِلَفْظَةِ أَجْنَبِيَّةٍ .

التجريد (٩٢) :

وَهُوَ أَنْ يَنْتَزِعَ مِنْ أَمْرٍ ذِي صِفَةٍ أَمْرٌ آخَرٌ ، مِثْلُهُ فِي تِلْكَ الصِّفَةِ مَبَالِغَةٌ
 فِي كَمَالِهَا فِيهِ وَهُوَ أَقْسَامُ مِنْهَا نَحْوُ قَوْلِهِمْ : « لِي مِنْ فُلَانٍ صَدِيقٌ حَمِيمٌ » أَيْ
 بَلَغَ مِنَ الصَّدَاقَةِ حَدًّا صَحَّ أَنْ يَسْتَخْطِصَ مِنْهُ صَدِيقٌ آخَرٌ وَمِنْهَا نَحْوُ قَوْلِهِمْ :
 « لَنْ سَأَلَ لَتَسْأَلَنَ بِهِ الْبَحْرَ » وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ (٩٣) :

وَشَوْهَاءُ تَعْدُو بِي إِلَى صَارِخٍ الْوُغِيِّ

بِمَسْتَلْتِمٍ مِثْلِ الْفَنِيْقِ الْمَرْحَلِ

أَيْ تَعْدُو بِي وَمَعِيَ مِنْ اسْتِعْدَادِي لِلْحَرْبِ لَا بَسَ لَامَةً ، وَمِنْهَا نَحْوُ
 قَوْلِهِ تَعَالَى (٩٤) : « لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ » لِأَنَّ جَهَنَّمَ أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهَا هِيَ دَارُ
 الْخُلْدِ لَكِنْ انْتَزَعَ مِنْهَا مِثْلَهَا وَجَعَلَ فِيهَا مَعْدًا لِلنَّارِ تَهْوِيلًا لَامَرَهَا وَمِنْهَا نَحْوُ
 قَوْلِ الْحَمَاسِيِّ (٩٥) :

(٩١) الْبَيْتَانِ فِي مَعَاهِدِ التَّنْصِيصِ ٣ : ٢٠٥ وَنَهَايَةِ الْأَرْبِ ٧ : ١٥٠ وَمَجْدُ الدِّينِ
 شَيْخُ الْمُؤَلَّفِ وَمَرَّ ذِكْرُهُ فِي الدِّرَاسَةِ .

(٩٢) التَّجْرِيدُ بِنَصِّهِ وَامْتِلَاحِهِ فِي الْإِيضَاحِ ٢ : ٣٦٣ - ٣٦٦ .

(٩٣) الْإِيضَاحُ ٢ : ٣٦٣ وَنَهَايَةِ الْأَرْبِ ٧ : ١٥٧ بَلَا عَزْوٍ .

(٩٤) فَصَلَتْ ، الْآيَةُ ٢٨ .

(٩٥) الْبَيْتُ فِي حِمَاسَةِ أَبِي تَعَامٍ ٣٢٧ : ١ وَالْبَيْتُ لِقِتَادَةِ بْنِ مُسْلِمِ الْحَنْفِيِّ جَاهِلِيٍّ
 وَالْإِيضَاحُ ٢ : ٣٦٤ وَنَهَايَةِ الْأَرْبِ ٧ : ١٥٦ وَالْمَعَاهِدُ ٣ : ١٣ بَلَا عَزْوٍ .

فلئن بقيت لأرحلن^{٩٦} بغزوة^{٩٦} تحوي الغنائم^{٩٦} أو يموت كريم^{٩٦}
 وعليه قراءة من قرأ^(٩٦) « فاذا انشقت السماء فكانت وردة^{٩٦}
 كالدهان^{٩٦} » // بالرفع بمعنى فحصلت سماء وردة وقيل تقدير الاول أو يموت
 مني كريم والثاني فكانت منها وردة كالدهان وفيه نظر ومنها نحو قوله^(٩٧) :
 يا خيرَ مَنْ يركبُ المطى ولا يشربُ كأساً بكفٍ مَنْ بخلا
 ونحو قول الآخر^(٩٨) :

ان تلقني - لا ترى غيري بناظره -
 تنس السلاح وتعرف جبهة الأسد
 ومنها مخاطبة الانسان نفسه وهو يريد غيره كقول الاعشى^(٩٩) :
 ودع هزيمة ان الركب مرتحل
 وهمل تطيق وداعاً أيها الرءجل
 ومنه قول المتنبي^(١٠٠) :

لا خيل عندك تهديها ولا مال
 فليسعد النطق ان لم تسعد الحال
 ومنه^(١) قول الصمّة القشيري* :

-
- (٩٦) الرحمن ، الآية ٣٧ .
 (٩٧) البيت للاعشى في ديوانه ٢٣٥ .
 (٩٨) الاغاني ١١ : ١٣٦ والتبيان في علوم البيان ١٥٤ نسبه لارطاة بن سهية
 والايضاح ٢ : ٣٦٤ ونهاية الارب ٧ : ١٥٦ بلا عزو .
 (٩٩) ديوانه ٦ .
 (١٠٠) ديوانه ٣ : ٢٧٦ .
 (١) البيتان في الطرائف الادبية ٧٨ وفي الطرائف « اتبكي على » محل « حننت
 الى » .
 (*) الصمة القشيري : هو الصمة بن عبدالله بن طفيل بن مرة القشيري شاعر
 بدوي مقل من شعراء الدولة الاموية . ينظر : الاغاني ١/٦ - ١٠ والمؤتلف
 والمختلف ٢١٤ .

حننتُ الى رِيَا ونفستُك باعدت
 مزارك من رِيَا وشعباكما معا
 فما حسن ان تأتي الامرَ طائعا
 وتجزع ان داعي الصَّبابَةِ اسمعا//
 ومنه قول (٢) الحيص بيص ** :

إلامَ يراكَ المجدُّ في زيِّ شاعرٍ
 وقد نحتل شوقاً فروعَ المنابرِ
 كتمتَ بصيتَ الشعرِ علماً وحكمةً
 ببعضهما ينقادُ صعبُ المفاخرِ
 أما وأيّك الخير انك فارسُ الـ
 كلامِ ومحيي الدارساتِ الغوايرِ

التكميل (٣) :

وهو ان يأتي المتكلم أو الشاعر بمعنى من مدح أو غيره من فنون الكلم
 وأغراضه ثم يرى مدحه بالاختصار على ذلك المعنى فقط غير كامل ، كمن أراد
 مدح انسان بالشجاعة ثم رأى الاختصار عليها دون مدحه بالكرم مثلاً غير
 كامل أو بالبأس دون الحلم ، ومثال ذلك قول (٤) كعب بن سعد الغنوي * :

(٢) ديوانه ٣١٦ .

(**) الحيص بيص هو سعد بن محمد بن سعد الصيفي أبو الفوارس الشاعر
 الملقب بالحيص بيص ولد سنة ٤٩٢ هـ وتوفي سنة ٥٦٤ هـ ببغداد وقيل
 ٥٧٤ هـ .

انظر (معجم الادباء ١١ : ١٩٩ - ٢٠٨ ووفيات الاعيان ٢ : ١٠٦ - ١٠٨) .
 (٣) تحرير التعبير ٣ : ٣٥٧ بزيادة ونقصان .

(٤) البيت في جمهرة اشعار العرب ١٣٤ نسبه لمحمد بن سعد الغنوي يرثي
 اخاه ابا المغوار ، والاصمعيات ١٠٠ نسبه لفريقة بن مسافع العبسي وفي
 نقد الشعر ١٥٩ نسبه لكعب بن سعد الغنوي وتحرير التعبير
 ٣ : ٣٥٧ .

(*) كعب بن سعد الغنوي هو كعب بن سعد بن عمر بن عقبة بن عوف بن رفاعه
 الغنوي شاعر اسلامي ، انظر (معجم الشعراء ٢٢٨ وخزانة الادب
 ٣ : ٦٢١) .

حليم" اذا ما الحلم زين أهله مع الحلم في عين العدو مهيب
 قوله : « اذا ما الحلم زين أهله » احتراس لولاه لكان المدح مدخولا
 اذ بعض التغاضي قد يكون من عجز وانما يزين الحلم أهله اذا كان عن قدرة
 ثم رأى ان يكون مدحه بالحلم وحده غير كامل ، لانه اذا لم يعرف// منه الا
 الحلم طمع فيه عدوه فقال : « في عين العدو مهيب » ومن ملح التكميل^(٥)
 قول السموأل** :

وما مات منّا سيّد في فراشه ولا ظلّ منا حيث كان قتيل
 لان صدر البيت وان تضمن وصفهم بالاقدام والصبر ربما أوهم العجز
 لان قتل الجميع يدل على الوهن والقلّة فكملة بأخذهم الثأر ، وكمل حسنه
 بقوله : « حيث كان » فانه أبلغ في الشجاعة ، ومن ذلك في النسيب^(٦) قول
 كثير*** :

لو ان عزّة حاکمت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها
 لان في قوله « عند موفق » تكميلا للمعنى اذ ليس كل من يحاكم اليه
 موفقا ومن التكميل الحسن قول^(٧) المتنبي* :

أشدّ من الرياح الهوج بطشاً وأسرع في الندى منها هبوباً
 المناسبة^(٨) :

« المناسبة على ضربين : مناسبة في المعنى ومناسبة في الالفاظ فالمعنوية
 أن يتديء المتكلم بمعنى// ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ » وهو

(٥) ديوانه ٩١ وفي الديوان « حتف انفه » .

(**) السموأل مرت ترجمته .

(٦) ديوانه ٣٩٤ .

(**) كثير مرت ترجمته .

(٧) ديوانه ١ : ١٤٢ .

(*) المتنبي مرت ترجمته .

(٨) تحرير التحبير ٣ : ٣١٣ .

كثير في الكتاب العزيز منه قوله تعالى^(٩) : « أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآياتٍ أفلا يسمعون أو لم يروا اننا نسوق الماء الى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون » فانظر الى قوله سبحانه وتعالى في صدر الآية التي الموعظة فيها سمعية « أو لم يهد لهم » وقال بعد ذكر الموعظة « أفلا يسمعون » وقال في صدر الآية التي موعظتها مرئية « أو لم يروا » وقال بعد الموعظة « أفلا يبصرون » ومن أمثلة المناسبة المعنوية في الشعر قول^(١٠) المتنبي ** :
على سابع موج المنايا بنحيره

غداة كأنَّ النبْلَ في صدره وبْلُ
فان بين لفظة « السباحة » ولفظتي « الموج والوبل » تناسبا صار
البيت به متلاحما ومنه قول^(١١) ابن رشيق * :

أصحَّ وأقوى ما رويناه في الندى
من الخير المأثور منذ قديمٍ //

أحاديث ترويهما السيول عن الحيا

عن البحر عن جود الأمير تميم
فانه وقى المناسبة حقها في صحة العنونة برواية السيول عن الحيا عن
البحر وجعل الغاية فيها جود المدوح والمناسبة اللفظية توخي الاتيان بكلمات
متزنات وهي على ضربين : تامة وغير تامة ، فالتامة ان تكون الكلمات مع
الاتزان مقفاة فمن شواهد التامة قوله^(١٢) سبحانه وتعالى : « ن والقلم

(٩) السجدة ، الآية ٢٦ .

(١٠) ديوانه ١ : ١٨٦ .

(**) المتنبي مرت ترجمته .

(١١) نهاية الارب ٧ : ١٥٨ - ١٥٩ ولم أعثر عليهما في ديوانه .

(*) ابن رشيق هو ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني اديب ، نقاد ، ولد
سنة ٣٠٩ هـ وتوفي سنة ٤٦٣ هـ .

انظر (وفيات الاعيان ١ : ٣٦٦ - ٣٦٨ ومعجم الادباء ٨ : ١١٠ - ١١١) .

(١٢) القلم ، الآية ١ .

وما يسطرون • وما انتَ بنعمةِ ربِّكِ بمجنونٍ • وانَّ لكِ لأجرًا غيرَ
مَمْنونٍ » ومن شواهدِها في السنة قوله (١٣) صلى الله عليه وسلم مما رقى به
الحسن والحسين - رضي الله عنهما - : « أعيذكما بكلماتِ الله التامة من
كل شيطانٍ وهامةٍ ومن كل عين لامةٍ » فقال - صلى الله عليه وسلم « لامةٍ »
ولم يقل « ملمة » وهي القياس لمكان المناسبة اللفظية التامة •

وأما ما جاء في السنة من المناسبة الناقصة فكقوله (١٤) - صلى الله عليه
وسلم - : « ألا أخبركم بأحبِّكم إليَّ وأقربكم منِّي مجلسَ يومِ
القيامة ؟ // أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافاً » ومما جمع بين المناسبتين
قوله (١٥) - صلى الله عليه وسلم - « أللهم اني أسألك رحمة تهدي بها قلبي
وتجمع بها أمري وتكلم بها شعبي ، وتصلح بها غائبي ، وترفع بها شاهدي ،
وتزكي بها عملي ، وتلهمني بها رشدي ، وترد بها ألفتي ، وتعضمني من
كل سوء ، أللهم اني أسألك الفوز في القضاء ، ونزل الشهداء ، وعيش
السعداء ، والنصر على الاعداء » فناسب - صلى الله عليه وسلم - بين « قلبي
وأمري وغائبي وشاهدي » مناسبة غير تامة لانها في الزنة دون التقفية ثم
ناسب بين السعداء والشهداء والاعداء ، مناسبة تامة في الزنة والتقفية ، ومن
أمثلة المناسبتين قول (١٦) أبي تمام * :

مها الوحش الا ان هاتا أوانس قنا الخط الا ان تلك ذوابل
فناسب بين « مها » و « قنا » مناسبة تامة وناسب بين « الوحش »

-
- (١٣) الحديث في المستدرک ٣ : ١٦٧ وسنن ابن ماجه ٢ : ١١٦٤ .
(١٤) الحديث ليس بنصه في صحيح البخاري ٤ : ٣٦ و ٣٧ ومسند احمد
٢ : ١٦١ و ١٨٩ وبنصه في كمل المبرد ١ : ٣ .
(١٥) الجامع الصغير ١ : ٥٦ .
(١٦) ديوانه ١ : ١١٦ .
(*) ابو تمام مرت ترجمته .

و « الخط » و « أوانس » و « ذوابل » مناسبة غير تامة ومن ذلك قول (١٧)
البحثري ** :

فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا //
التفريع :

هو ان يصدر المتكلم أو الشاعر كلامه باسم منفي بما خاصة ثم يصف
الاسم المنفي بمعظم أوصافه اللائقة به في الحسن أو القبح ثم يجعله أصلا
يشرع منه جملة من جار ومجرور متعلق به تعلق مدح أو هجاء أو فخر أو
نسيب أو غير ذلك يفهم من ذلك مساواة المذكور بالاسم المنفي الموصوف
كقول (١٨) الاعشى * :

يا روضة من رياض الحزن مَعْشَبَةٌ
خضراءُ جادَ عليها مسبلٌ هَظِلٌ
يضاحكُ الشمس فيها كوكبٌ شَرِقُ
مؤزَّرٌ بعميم البنتِ مكتهلٌ
يوماً بأطيب منها طيب رائحةٍ
ولا بأحسن منها اذْ دنا الأصلُ

وقول عاتكة (١٩) المرية ** :

وما طعم ماء آيٍ ماءٍ نقوله
تحدَّرَ من غُرٍّ طِوالِ الذوائبِ

(١٧) ديوانه ١ : ٢٠٠ .

(**) البحثري مرت ترجمته .

(١٨) ديوانه ٥٧ وفي الديوان « نشر رائحة » محل « طيب رائحة » .

(*) الاعشى مرت ترجمته .

(١٩) الابيات في زهر الآداب ١ : ٢٢٨ قولها لابن عمها ونهاية الارب ٧ : ١٦١ .

وفي زهر الآداب بين البيت الثاني والثالث البيت الآتي :

نفت جرية الماء القذى عن متونه فما ان به عيب قراه لشارب

(**) عاتكة المرية لم اعثر على ترجمتها .

بمنعرج من بطن وادٍ تقابلت°
عليه رياح الصَّيفِ من كلِّ جانبٍ

بأطيبَ مما يقصر الطرفَ دونه
تقى الله واستحياءَ بعضِ العواقبِ //

وأكثر ما يقع في الاصل في بيت واحد أو أكثر والتفريع بعد ذلك أما قريب منه أو بعيد ، وقد وقع الاصل والفرع لابي تمام في بيت واحد في قوله (٢٠) :

ما رُبَّ مَيَّةٍ معموراً يُطيفُ به
غَيْلَانٌ أبهى ربى من ربعها الخرب

ولا الخدودُ وان آدمين من خَجَلٍ
أشهى الى ناظري من خدّها التَّربِ

ومما ورد منه في النثر (٢١) قول ابن * القيم في رسالته التي كتبها الى سبأ بن أحمد صاحب صنعاء : وأما حال عبده بعد فراقه في الجلد ، فما أم تسعة من الولد ؟ ذكور كأنهم عقبان وكور اخترم منهم ثمانية ، فهي على التاسع حانية فنادى النذير في البادية ، يا للعادة ! يا للعادة ! فلما سمعت الداعي ، ورأت الخيل سواعي أقبلت تنادي ولدها : الناة الناة ، وهو يناديها : القناة القناة .

(٢٠) ديوانه ١ : ٦٣ .

(٢١) الرسالة في معجم الادباء ١٠ : ١٣٢ - ١٤٧ وفوات الوفيات ٢ : ٢٨٠ - ٢٨٢ بزيادة وتقصان كتبها الى ابي حمير بن سبأ بن أحمد بن ابي السعود صاحب صنعاء .

(*) ابن القيم هو الحسن بن علي بن محمد بن حمويه ، أبو عبدالله ولد سنة ٥٣٠ هـ توفي سنة ٥٨١ هـ . انظر (معجم الادباء ١٠ : ١٣٠ - ١٤٧ ، وفوات الوفيات ١ : ٢٧٨ - ٢٨٤) .

بَطْلٌ كَانَ ثِيَابُهُ فِي سِرْحَةٍ

يَحْذِي نَعَالِ السُّبُتِ** لَيْسَ بِتَوَامٍ

فلما رمقته يخال في غصون الزرد الموضوعون*** أنشأت تقول : //

أَسَدٌ أَضْبَطٌ يَمْشِي بَيْنَ طَرْفَاءٍ وَغَيْلٍ

لَبِسَهُ مِنْ نَسِجٍ دَاوُدَ كَضَحْضَاحِ الْمَسِيلِ

عرض له في البادية أسد هصور كأن ذراعه مسد معصور :

فقطاعنا وتواقفت خيلاهما وكلاهما بطْلُ اللقاءِ مَقْنَعُ

فلما سمعت الرعيل برزت من الصرم* بصبر قد عِيلَ ، فسألت عن

الواحد فقيل : لَحْدَهُ اللاحد .

فكُتِرَتْ تَبْتِغِيهِ(٢٢) فَصَادَفْتَهُ عَلَى دَمِهِ وَمَصْرَعِهِ السَّبَاعَا

عَبْنُ بِهِ فَلَمْ يَتْرَكْنِ إِلَّا أَدِيمَا قَدْ تَمَزَّقَ أَوْ كِرَاعَا

بَأَشَدَّ مِنْ عَبْدِهِ تَأْسَفَا وَلَا أَعْظَمَ كَمَدَا وَتَلَهَفَا .

وقلت في(٢٣) مثل ذلك : « وما أم طفل قذفها الزمن العنيد ببعض اليد

في أرض موحشة المسالك قليلة المسالك كثيرة المهالك قد لمع سرايها وتوقدت

هضابها وصرخ يومها ونقر ظليهما وحضر سمومها وغاب نسيمها فلما خافت

على ولدها من الظمأ والهلاك أجلسته إلى جنب كثيب هناك ثم ذهبت في طلب

ماء// للغلام لئلا يقضي عليه الاوام . فاتهى بها المسير إلى روضة وغدير

وآثار مطي بوارك تدل على أن الطريق هنالك ، فعادت إلى ولدها مسرعة

وكل أعضائها عيون إليه متطلعة فلما شارفت جانب الكثيب رأت ولدها في

فم ذيب .

(**) السبت : الجلد المدبوغ والبيت لعنترة بن شداد العبسي ديوانه ١٥٢ .

(***) الموضوعون : المنسوج حلقتين ، أو هو المقارب النسيج .

(*) الصرم : الجماعة .

(٢٢) في ط : (تنتعيه) وهو تحريف .

(٢٣) في ط : (قال المؤلف) .

بأكثر مني حمرةً وتلهفاً وأكثر مني حرقسةً وتفجعاً
وأغزر دمعاً عندما قيل لي الذي كلفت به أضحى على البعدر مزماً
وقد سمي بعض المتأخرين هذا القسم النفي والجحود . وذكر
ابن أبي (٢٤) الأصبع في التفريع قسماً ذكره في صدر الباب وقال : « انه هو
الذي استخرجه وهو (٢٥) ان يتديء الشاعر بلفظة هي إما اسم وأما صفة
ثم يكررها في البيت مضافة الى اسماء وصفات تفرع عليها جملة من المعاني في
المدح وغيره كقول المتنبي :

أنا ابن اللقاء أنا ابن السخاء
أنا ابن الضراب أنا ابن الطعان
أنا ابن اللقاء أنا ابن السخاء
أنا ابن السروج أنا ابن الرعان //
طويل النجاد طويل العماد
طويل القناة طويل السنان
حديد اللحاظ حديد الحفاظ
حديد الحسام حديد الجنان

نفي الشيء بإيجابه : (٢٦) « وهو ان يثبت المتكلم شيئاً في ظاهر كلامه ،
وينفي ما هو من سببه مجازاً والمنفي في باطن الكلام حقيقة هو الذي أثبتته
كقول امرئ القيس (٢٧) :

على لاحب لا يهتدي بمناره
إذا سافه العود النباطي جرجراً

(٢٤) تحرير التحبير ٣ : ٣٧٢ .

(٢٥) ديوانه ٤ : ١٨٩ - ١٩٠ .

(٢٦) تحرير التحبير ٣ : ٣٧٨ .

(٢٧) ديوانه ٦٦ (أبو الفضل) .

فظاهر (٢٨) هذا الكلام يقتضي اثبات منار ، لهذه الطريق ونهى به الهداية مجازا وباطنه في الحقيقة يقتضي نهي المنار جملة . والمعنى ان هذه الطريق لو كان لها منار ما اهتدى به ، فكيف ولا مناد لها كما تريد ان تقول : لمن تسلبه الخير ما أقل خيرا ، فظاهر كلامك يدل على اثبات خير قليل وباطنه نهي الخير كثيره وقليله ومن أمثلة هذا الباب أيضا قول الزبير (٢٩) بن عبدالمطلب يمدح عملية ابن عبدالدار وكان نديما له :

صحت بهم طلقا يراح الى الندى
إذا ما انتشى لم تحتضره مفارقة //

ضعيف بحث الكأس قبض بنانه

كليل على وجه النديم أظافر
وظاهر هذا ان للممدوح مفارقة لم تحتضره اذا انتشى وان له أظافر تخمش وجه نديمه خمشا ضعيفا وباطن الكلام في الحقيقة نهي المفارقة والاضافة .

الابتناع :

وأكثر الناس يجعلونه من باب التضمن وهو منه الا انه مخصوص بالنشر وبان يكون المودع نصف بيت أما صدرا وأما عجزا فمنه قول (٣٠) عليّ - رضي الله عنه - في جواب معاوية : « ثم زعمت أني لكل الخلفاء حسدت ، وعلى كلهم بغيت ، فان يكن ذلك كذلك فلم تكن الجناية عليك ، حتى تكون المعذرة اليك (وتلك (٣١) شكاة ظاهر عنك عارها) » .

(٢٨) تحرير التعبير ٣ : ٣٧٨ .

(٢٩) البيت في العمدة ٢ : ٨١ وتحرير التعبير ٣ : ٣٧٨ .

(٣٠) نهج البلاغة ١٦ : ١٨٦ وتحرير التعبير ٣ : ٣٨٠ - ٣٨١ ونهاية الارب ٧ : ١٦٤ .

(٣١) عجز بيت لابي نؤيب الهذلي كما في ديوان الهذليين ١ : ٧٠ وصدوره : وعيّرهما الواشون اني احبها »

الادماج (٣٢) :

« هو ان يدمج المتكلم غرضاً له في جملة معنى من المعاني قد نجاه ليوهم السامع انه لم يقصده وانما عرض في كلامه لتتمة معناه الذي قصده كقول (٣٣) عبدالله* بن (٣٤) عبيدالله لعبدالله** بن سليمان بن وهب// حين وزر للمعتضد وكان ابن عبدالله قد اختلت حاله فكتب الى ابن سليمان :

أبى دهرنا اسعافنا في نفوسنا واسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعمالك فيهم أتمها ودع أمرنا ان المهم المقدم

فادمج شكوى الزمان في ضمن التهئة وتلطف في المسألة مع صيانة نفسه عن التصريح بالسؤال .

سلامة (٣٥) الاختراع (٣٦) :

« وهو ان يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليه ولم يتبعه أحد فيه ،

(٣٢) تحرير التحبير ٣ : ٤٤٩ .

(٣٣) البيتان في العمدة ٢ : ٤١ ووفيات الاعيان ٢ : ٣٠٦ والبديع في نقس الشعر ٦٠ والايضاح ٢ : ٣٦٧ وتحرير التحبير ٣ : ٤٤٩ ومعاهد التنصيص ٣ : ١٣٦ .

(*) (عبدالله بن عبيد الله) هو ابو احمد عبيد الله بن عبدالله بن طاهر بن الحسين كان صاحب الشرطة ببغداد وكان شاعراً مترسلاً ، وبیتاه في قوله لعبيد الله بن سليمان بن وهب وزيد المعتضد الخليفة العباسي توفي سنة ٣٠٠ هـ ويقال ٢٩٩ هـ . انظر (الافاني ٨ : ٤٢ - ٤٦ ووفيات الاعيان ٢ : ٣٠٤ - ٣٠٦ والبداية والنهاية ١١ : ١١٩) .

(٣٤) الصحيح هو (عبيد الله بن عبدالله بن طاهر) وفي النسخ متابع للام وهو خطأ .

(**) سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين كتب للمأمون وهو ابن أربع عشرة سنة وكانت وفاته سنة ٢٧٢ هـ .

انظر (وفيات الاعيان ٢ : ١٤٤ - ١٤٧) .

(٣٥) في ك : (سلامة الاختراع) ساقطة .

(٣٦) تحرير التحبير ٣ : ٤٧١ . مع اختلاف بسيط .

كقول (٣٧) عترة في الذباب :

هزجاً يحك ذراعَه بذراعِهِ
قدَحَ المكِبَّ على الزنادِ الاجذمِ

وكقول (٣٨) عدي بن الرقاع في تشبيه ولد الظبية :

تَزجى أَغْنٌ كَانَ اِبْرَةً رَوْقِهِ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَادَهَا
وكقول (٣٩) النابغة في وصف النسر :

تَراهُنَّ خَلْفَ القومِ زوراً عيونُها
جلوسَ الشيوخِ في مُسوكِ الارانبِ //

وكقول (٤٠) السيد الحميري* في علي عليه السلام :

لكن أبو حسن واللهُ أَيُّدَهُ ما زالَ عندَ اللقا للطعنِ معتاداً
إذا رأى معشراً حرباً أنامهم إنامةَ الريحِ في أيّاتها عاداً

ومن اختراعات المحدثين قول أبي تمام (٤١) :

لا تنكري عطلَ الكريمِ من الغنى فالسَّيْلُ حربٌ للمكانِ العاليِ

(٣٧) ديوانه ١٤٥ .

(٣٨) البيت في معجم الشعراء ٨٧ وتحرير التحبير ٣ : ٤٧١ والطرائف الادبية ٨٨ .

(٣٩) ديوانه ١٠ وفي الديوان (ثياب الارانب) .

(٤٠) ديوانه ١٦١ والبيت الاول غير موجود في ديوانه ورواية الثاني في الديوان :
إذا أتى معشراً يوماً أنامهم أنامسة الريح في تدميرها عاد
وهما في تحرير التحبير ٣ : ٤٧٢ بنص الموجود في المخطوط .

(*) السيد الحميري هو اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ
الحميري شاعر عباسي متشيع يكنى أبا هاشم والسيد لقب . توفي ببغداد
سنة ١٣ هـ .

انظر طبقات ابن المعتز ٣٢ - ٣٦ والاغاني ٧ : ٢ - ٢٨ .

(٤١) ديوانه ٣ : ٧٧ .

وقوله (٤٢) :

ليس الحجابُ بمُقْصِرٍ عنك لي أملاً
إنَّ السَّماءَ تُرجى حينَ تَحْتَجِبُ

وقول (٤٣) ابن حجاج * :

تراني والمولى الذي أنا عبده طريقان في أمر له طرفان
بعيداً تراني منه أقرب ما ترى كأني يوم العيد في رمضان

حسن الانبعاث (٤٤) :

« وهو ان يأتي المتكلم الى معنى قد اخترعه ، غيره ، فيتبعه فيه اتباعاً
يوجب له استحقاقه ، إما باختصار لفظة أو قصر وزنه أو عذوبة نظمه أو
سهولة سبكه أو ايضاح معناه أو تتميم نقصه أو تحليته بما توجبه الصناعة
أو بغير ذلك من // وجوه الاستحقاق كقول (٤٥) شاعر جاهلي في صفة جمل :

وعَوِدٍ قليلٍ الذنب عاودت ضربه

إذا هاج شوقي من معاهدها ذكر
وقلت* (٤٦) له ذلّاء ويحك سببت

لك الضرب فاصبر* إن عادتكَ الصبر*

فأحسن (٤٧) ابن المعتز اتباعه في هذا المعنى حيث قال يصف خيله (٤٨) :

(٤٢) ديوانه ٤ : ٤٤٦ .

(٤٣) البيتان في تحرير التحبير ٣ : ٤٧٣ - ٤٧٤ ونهاية الارب ٧ : ١٥٦ .

(*) ابن حجاج هو أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن جعفر بن محمد بن حجاج
كاتب ، شاعر ، ذو مجون وخلاعة توفي ببغداد ٣٩١ هـ . انظر (اليتيمة
٣ : ٣١ - ١٠٣ ووفيات الاعيان ١ : ٤٢٦ - ٤٢٨) .

(٤٤) تحرير التحبير ٣ : ٤٧٥ .

(٤٥) الحماسة البصرية ٢ : ٢١٩ ومعاني العسكري ١ : ٢٢٤ وتحرير التحبير
٣ : ٤٧٥ بلا عزو .

(٤٦) رواية صدر الثاني في ط : (وقلت له تجتاز ويحك غرة) .

(٤٧) تحرير التحبير ٣ : ٤٧٥ .

(٤٨) ديوانه ٩٥ . وفي ط : « السير » محل « القود » .

وخيل طواها القود حتى كائها
 أنابيب سمر من قنا الخط ذبئل
 صيينا عليها ظالمين سياطنا
 فطارت بها أيدي سراع وأرجل
 ومن (٤٩) حسن الاتباع اتباع أبي نواس جريراً في قوله (٥٠) :
 اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا
 حيث قال (٥١) ونقل المعنى من الفخر الى المدح :
 وليس لله (٥٢) بمسـتنكر ان يجمع العالم في واحد (٥٣)
 ومن حسن الاتباع قول (٥٤) منصور* الفقيه المصري في شريف كانت
 أمه أمة وكان يهاجيه :
 من فاتني بأييه ولم يفتني بأمه
 ورام شمتي ظلماً سكت عن نصف اسمه //
 فانه اتبع قول عنتره (٥٥) :
 اني امرؤ من خير عبس منصباً شطري وأحمي سائري بالمنصل

(٤٩) تحرير التحبير ٣ : ٤٧٨ .

(٥٠) ديوانه ٧٨ .

(٥١) ديوانه ٤٥٤ وفي الديوان (على الله) .

(٥٢) في ط : (على الله) .

(٥٣) في ك : (حيث قال ، ونقل المعنى من الفخر الى المدح :
 وليس لله بمسـتنكر ان يجمع العالم في واحد
 في الهامش وبجانبها (صح) بخط أناسخ .

(٥٤) تحرير التحبير ٣ : ٤٧٩ والفيث المسجم ١ : ٣٠٨ .

(*) منصور الفقيه المصري هو الحسين بن عبدالله بن أبي حصينه ، أبو الفتح
 الأمير الأديب الشاعر توفي بسروج سنة ٤٥٧ هـ .

انظر (معجم الأدباء ١٠ : ٩٠ - ١١٨) .

(٥٥) ديوانه ١١٩ .

ومن هذا الباب قول (٥٦) ابن الرومي :

تخذتكم درعا حصينا لتدفعوا
وقد كنت أرجو منكم خير ناصر
فان كنتم لم تحفظوا لمودتي
ققوا وقمة المعذور عني بمعزل
فأتبعه الخفاجي (٥٧) حيث قال :

أعدتكم للدفاع كل ملمة
وتخذتكم لي جنة فكأنما
فلأنفضن يديّ يأساً منكم
عونا فكنتم عون كل ملمة
نظر العدو مقاتلي من جنتي
نفض الأنامل من تراب الميت

ومن ذلك (٥٨) قول النميري* في أخت الحجاج :

فهن اللواتي ان برزن قتلني
فأتبعه ابن الرومي فقال (٥٩) :

(٥٦) ديوانه ١٨٨ كامل الكيلاني (وفي الديوان (درعا و فرسا) .
(٥٧) البديع في نقد الشعر ٢٢١ - ٢٢٢ وتحرير التحبير ٣ : ٤٨ نسبتها لابن
سنان الخفاجي الحلبي صاحب سر الفصاحة ونهاية الارب ٧ : ١١٦
وجوهر الكنز ١٦٢ .

(٥٨) البيت لم أجده في القطعة المنسوبة له في كامل المبرد في خبر عشقه لاخت
الحجاج ٢ : ١٠٣ وانما وجدت في الحماسة البصرية ٢ : ٢٠٥ - ٢٠٦
والاغاني ٦ : ٢٤ بيتا هو :

فكدت اشتياقا نحوها وصبابة تقطع نفسي دونها حشرات
وفي تحرير التحبير البيت بعينه ٣ : ٤٨١ وتجريد الاغاني ٢ : ٧٦٦ ونهاية
الارب ٧ : ١٦٦ واعلام النساء ٢ : ١٢٤ في ترجمة « زينب بنت يوسف بن
الحكم الثقفي اخت الحجاج » .

(*) النميري هو محمد بن عبدالله بن عمير بن خرشه من شعراء الدولة الاموية
وكان يهوى زينب اخت الحجاج بن يوسف والي العراق للامويين .
انظر (معجم الشعراء ٣٤٢ والاغاني ٦ : ٢٣ - ٣٠) . وتجريد الاغاني
٢ : ٧٦٦ - ٧٧٢ .

(٥٩) لم أجده في ديوانه وهو في تحرير التحبير ٣ : ٤٨١ ونهاية الارب ٧ : ١٦٦
نسبته لابن الرومي .

ويلاء ان نَظَرْتُ وان هي اعرضت وقع السهم ووقعهن أليم
الذم في معرض المدح (٦٠) : « هو ان يقصد المتكلم ذم انسان فيأتي
بالفاظ موجبة ظاهرها المدح وباطنها القدح فيوهم انه يملحه ، وهو
يهجوه (٦١) كقول بعضهم في بعض الاشراف :

له حقٌ وليس عليه حقٌ ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقا عليه لغيره وهو الرسول
فان ألقاها البيت الأول على انفرادها لا تكاد تصلح الا للممدوح ،
والبيت الثاني لا يفهم منه مدح ولا ذم بل هو الى باب الادب أقرب ، فحصل
من اجتماعهما معنى لا يوجب واحد منهما على انفراده ، ولبعضهم (٦٢) في
الشريف ابن الشجري * :

يا سيدي والذي يعيذك من نَظْمٍ قريض يصدا به الفكر
ما فيك من جدك النبي سوى انك لا ينبغي لك الشعر //

(٦٠) تحرير التحبير ٤ : ٥٥٠ .

(٦١) البيان في العمدة ٢ : ١٧٢ نسبتها لابن عاصم المدني محمد بن حمزه
الاسلمي يعرض بالحسين بن زيد بن الحسين بن علي رضي الله عنه (وزهر
الآداب ١ : ١٢٦ هجاء ابي عاصم محمد بن حمزة الاسلمي للحسن بن
الحسن بن علي بن ابي طالب . وتحرير التحبير ٤ : ٥٥٠ .

(٦٢) البيتان في وفيات الاعيان ٥ : ٩٩ - ١٠٠ وفوات الوفيات ١ : ٢٢٩
و ٢ : ٦١٤ وفي ترجمة ابن الشجري في بغية الوعاة ٢ : ٣٢٤ (لبعضهم)
ونسبته الابيات الى ابي محمد الحسن احمد بن محمد جكينا البغدادي
الحريمي الشاعر المتوفى سنة ٥٢٨ هـ المترجم له في فوات الوفيات
١ : ٢٢٨ - ٢٢٩ وشذرات الذهب ٤ : ٨٨ .

(*) ابن الشجري هو هبة الله بن علي بن محمد بن علي بن عبدالله ، علوي
النسب نقيب الطالبين في زمانه ، كان عالما في الدين ولد سنة ٤٥٠ هـ
توفي سنة ٥٤٢ هـ .

انظر (معجم الادباء ١٩ : ٢٨٢ - ٢٨٤ وفوات الاعيان ٥ : ٩٦ - ١٠٠ ،
وبغية الوعاة ٢ : ١٣٢٤) .

العنوان (٦٣) :

« وهو ان يأخذ المتكلم في غرض له من وصف أو فخر أو مدح أو هجاء أو غير ذلك ثم يأتي لقصد تكميله بالفاظ تكون عنوانا لآخبار متقدمة رقصص سالفة كقول أبي نواس (٦٤) :

يا هاشم بن حُدَيج ليس فخركمو
بقتل صهر رسول الله بالسَّددِ
أدرجتمو في اهساب القبر جُثَّتَه
لبئس (٦٥) ما قدّمت أيديكم لغدِ

أن تقتلوا ابن أبي بكر فقد قتلت
حُجراً بدارة مَلْحُوبِ بنو أسدِ (٦٦)
ويوم قلتم لعمرٍو وهو يقتلكم
قتل الكلاب لقد أبرحت من ولدِ

(٦٧) ورب كنديةٍ قالت لجارتها
والدمعُ ينهل من مئني ومن وحَدِ
ألهى امرأ القيس تشيبُ بغايةٍ
عن ثأره وصفات النّوي والوتدُ

« فقد أتى أبو نواس في هذه الأبيات بعدة عنوانات منها قصة قتل محمد بن أبي بكر وقتل حجر أبي أمريء القيس وقتل عمرو بن هند كندة في ضمن هجو من أراد هجوه ، وعيّر المهجو بما أشار إليه من الآخبار الدالة

(٦٣) تحرير التحبير ٤ : ٥٥٣ .

(٦٤) ديوانه ٥٢٢ .

(٦٥) في الديوان (فبئس) .

(٦٦) بعد هذا البيت ثلاث أبيات يأتي بعدها (البيت الذي يليه) وفي الديوان

(الزيد) محل (لعمرؤ) .

(٦٧) في الديوان (وكل كندية) .

على هجاء قبيلته ومثل ذلك قول (٦٨) أبي تمام في استعطاف مالك بن طوق
على قومه // :

رَفِدوك في يوم الكلاب وشققوا
فيه المزداد بجحافل غلاب
وهم بعين أباغ راضوا للعدى (٦٩)
سَهْمِيك عند الحارث الحرَّاب
وليالي (٧٠) الثرثار والحشاك قد
جلبوا الجياد لواحق الأقراب
فمضت كهولهم ودبر أمرهم
أحداثهم تدير غير صواب

ثم قال (٧١) بعد ذلك :

وأجلها في سنة وكتاب	لك في رسول الله أعظم أسوة
كهل ورد أخائذ الأحزاب	أعطى المؤلفة القلوب رضاها
من قولهم وهم نجوم كلاب	والجعفريون استقلت ظعنهم
منهم وشط بهم عن الأجباب	حتى إذا أخذ الفراق بقسطه
أكنافها رجعوا إلى جواب	ورأوا بلاد الله قد لفظتهو
عن ذكر أحقاد وذكر ضباب	فاتوا كريم الخيم مثلك صافحاً

« فانظر (٧٢) إلى ما أتى به أبو تمام في هذه الأبيات من انعوانات من
السيرة النبوية وأيام العرب كيوم الكلاب وأخبار بني جعفر بني كلاب
ورجوعهم إلى // ابن عمهم جواب » وكقوله أيضاً لأحمد (٧٣) بن أبي داود :

(٦٨) ديوانه ٤ : ٨٧ - ٦٠ .

(٦٩) في الديوان : (للوغى) .

(٧٠) في الديوان : (وليالي الحشاك والثرثار ..) .

(٧١) ديوانه ٤ : ٩١ - ٩٣ .

(٧٢) تحرير التحبير ٤ : ٥٥٤ .

(٧٣) ديوانه ١ : ٣٨١ - ٣٨٢ .

تَبَّتْ اِنْ قَوْلَا كَان زورا
 اَتَى النعمانَ قَبْلَكَ عَنْ زِيَادٍ
 فَأَرِثَ (٧٤) بَيْنَ حَيٍّ بَنِي جُـلَّاحٍ
 لَظَى (٧٥) حَرْبٍ وَحَيٍّ بَنِي مَصَادٍ
 وَغَادَرَ فِي صَدُورِ الدَّهْرِ قَتْلَى
 بَنِي بَدْرِ عَلَى ذَاتِ الْإِصْبَادِ
 فَأَتَى بِعَنْوَانٍ يَشِيرُ إِلَى قِصَّةِ النَّابِغَةِ حِينَ وَشَى بِهِ الْوَاشُونَ إِلَى النُّعْمَانِ
 فَجَرَّ ذَلِكَ مِنَ الْحُرُوبِ مَا تَضَمَّنَتْهُ آيَاتُهُ .
 الْإِيضَاحُ (٧٦) :

« هُوَ اِنْ يَذْكُرُ الْمُتَكَلِّمُ كَلَامًا فِي ظَاهِرِهِ لِبَسٍ ثُمَّ يُوَضِّحُهُ فِي بَقِيَّةِ كَلَامِهِ »
 كَقَوْلِهِ (٧٧) :

يَذْكُرُ فِيكَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ كُلَّهُ
 وَقِيلَ الْخَنَا وَالْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْجَهْلُ
 فَإِنَّ هَذَا الشَّاعِرَ لَوْ اقْتَصَرَ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ لِاشْكَالٍ مُرَادِهِ عَلَى السَّمَاعِ
 لِجَمْعِهِ بَيْنَ أَلْفَافِ الْمَدْحِ وَالْهَجَاءِ فَلَمَّا قَالَ بَعْدَهُ (٧٨) :
 فَأَلْقَاكَ عَنْ مَكْرُوهِهَا مُتَنَزِّهًا وَأَلْقَاكَ فِي مَحْبُوبِهَا وَلَكَ الْفَضْلُ
 أَوْضَحَ الْمَعْنَى الْمُرَادَ وَأَزَالَ اللَّبْسَ وَرَفَعَ الشَّكَّ .
 التَّشْكِيكُ (٧٩) :

« وَهُوَ (٨٠) اِنْ يَأْتِي الْمُتَكَلِّمُ فِي كَلَامِهِ بِلَفْظِهِ تَشْكِيكَ الْمَخَاطَبِ هَلْ هِيَ

(٧٤) فِي الدِّيَّوَانِ : « وَارِثٌ » وَهِيَ « أَوْقَدَ النَّارِ » .

(٧٥) فِي الدِّيَّوَانِ : « سَنَا » .

(٧٦) تَحْرِيرُ التَّحْبِيرِ ٤ : ٥٥٠٩ .

(٧٧) الْبَيْتُ لِمُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ فِي دِيْوَانِهِ ٣٣٣ .

(٧٨) الْبَيْتُ لِمُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ فِي دِيْوَانِهِ ٣٣٣ .

(٧٩) فِي ب (التَّشْكِيْل) وَهُوَ خَطَأٌ .

(٨٠) تَحْرِيرُ التَّحْبِيرِ ٤ : ٥٦٣ .

فضلة//أو أصلية لا غنى للكلام عنها مثل قوله تعالى : « يا أيها الدين آمنوا اذا تداينتم بدين » فان لفظة « بدين » تشكك السامع هل هي فضلة أو أصلية فالضعيف النظر يظنها فضلة لان « لفظة تداينتم يغني عنها والناظر في علم البيان يعلم انها أصلية لان لفظة الدين لها محامل تقول : دايئت فلان المودة ، بمعنى جازيته ومنه : « كما تدين^(٨١) تدان » ومنه^(٨٢) قول رؤبة* :

داينت^{*} أروى والشديون^{*} تقضى فمطلت بعضاً وأدّت^{*} بعضاً
« وكل هذا هو الدين المجازي الذي لا يكتب ولا يشهد عليه ولما كان المراد في الآية الكريمة تمييز الدين المالي الذي يكتب ويشهد عليه وتبين أحكامه » أوجبت البلاغة أن يقول : « بدين » ليعلم حكمه .
القول بالموجب - وهو ضربان :

أحدهما : أن يقع صفة في كلام مدع شيئاً يعني به نفسه فثبت تلك الصفة لغيره من غير تصريح بثبوتها له ولا نفيها عنه كقوله تعالى^(٨٣) // : « يقولون لنن^{*} رجعنا الى المدينة ليخرجن^{*} الاعز^{*} منها الاذل^{*} والله العزة ولرسوله^{*} وللمؤمنين » . فانهم كنوا بالاعز^{*} عن فريقهم وبالاذل^{*} عن فريق المؤمنين فأثبت الله تعالى صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت حكم الاخراج بصفة العزة ولا لنفيه .

(٨١) « كما تدين تدان » جزء من حديث وهو في المقاصد الحسنة ٣٢٥ وكشف الخفاء ٢ : ١٢٦ وكذلك هو في كتب الامثال جمهرة الامثال ١ : ٥٠٥ ومجمع الامثال ١ : ١١٧ والفاخر ١٥١ والمستقصى ٢ : ٢٣١ .
(٨٢) ديوانه ١٩ (برلين) .

(*) رؤبة هو رؤبة بن العجاج ابو محمد ، والعجاج لقبه ، بصري ، تميمي ، سعدي ، ت ١٤٥ هـ . انظر (فحول الشعراء ٥٧٠ ، ٧٩٥ - ٥٨١ ومعجم الادباء ١١ : ١٤٩ - ١٥١) .

(٨٣) المنافقون ، الآية ٨ .

والثاني : حمل كلام المتكلم مع تقريره على خلاف مراده مما يحتمله
بذكر متعلقه كقوله (٨٤) :

قلت : ثَقَلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مِرَارًا
قال : ثَقَلْتُ كَاهِلِي بِالْأَيْدِي
قلت : طَوَلْتُ قَالَ : لِي بَل تَطْوَلُ
ت وأبرمتُ قال جَلَّ الوُدَادُ

ومنه قول (٨٥) القاضي الارجاني :

غالطتني اذ كست جسمي الضنى كسوة عرت عن اللحم العظاما
ثم قالت : أنت عندي في الهوى مثل عيني صدقت لكن سقاما
وقلت (٨٦) في هذا المعنى وفيه زيادة التندير :
رأيتني وقد نال مني النحول فاضت دموعي على الخد فَيضا
فقلت : بعيني هذا السقام فقلت : صدقت وبالخصر أيضا //
ومن أحسن ما سمعت فيه قول (٨٧) محاسن * الشوا :

- (٨٤) البيتان في بديع القرآن ٣١٥ والبيت الثاني فقط في تحرير التعبير ٥٩٩:٤
والغيث المسجم ١ : ٢٤٦ بلا عزو والثاني في تحرير التعبير : « فقلت »
محل « قلت » . والبيتان في خزانة الادب ١٤٥ ونهاية الارب ٧ : ١٧١ وينسب
البيتان لابن حجاج وفي الايضاح ٢ : ٣٨٠ بلا عزو .
(٨٥) لم اعثر عليهما في ديوانه وهما في الغيث المسجم ١ : ٢٤٥ وتحرير التعبير
٤ : ٥٩٩ والايضاح ٢ : ٣٨١ ونهاية الارب ٧ : ١٧١ ومعاهد التنصيص
٢ : ١٨١ وانوار الربيع « صبح حجر » ١٢٨ .
(٨٦) البيتان للمؤلف في معاهد التنصيص ٣ : ١٨٥ وانوار الربيع ٢ : ٢٠٧
الغيث المسجم ١ : ٢٤٥ ونهاية الارب ٧ : ١٧١ .
(٨٧) البيتان في نهاية الارب ٧ : ١٧١ ومعاهد التنصيص ٣ : ١٨٥ وانوار
الربيع ٢ : ٢٠٤ - ٢٠٥ والغيث المسجم ١ : ٢٤٥ .
(*) محاسن الشوا هو ابو المحاسن يوسف بن اسماعيل بن علي بن احمد بن
الحسين بن ابراهيم المعروف بالشوا كوفي الاصل حلبي المولد والنشأة
والوفاة ، اديب فاضل وشاعر له ديوان متشيع ولد سنة ٥٦٢ هـ توفي
سنة ٦٣٥ هـ بحلب . انظر (وفيات الاعيان ٦ : ٢٣٠ - ٢٣٤ وشذرات
الذهب ٥ : ١٧٨ - ١٧٩) .

ولما أتاني العاذلون عدمتهم وما فيهم إلا ليلحمي قارض
وقد بهتوا لما رأوني شاحباً وقالوا: به عين فقلت: وعارض
القلب :

هو أن يكون الكلام أو البيت كيفما انقلبت حروفه كان بحالة لا يتغير
ومنه في التنزيل قوله تعالى^(٨٨) : « كل في فلك يسبحون » ، « وربك^(٨٩)
فكبر » وقولهم : « ساكب كأس » وقول^(٩٠) عماد الدين للقاضي الفاضل :
« سر فلا كبا بك الفرس » وجواب^(٩١) القاضي الفاضل له : « دام علا
العماد » والظاهر أن القاضي الفاضل استشهد بها فانها في أول قصيدة
للارجاني مطلعها « دام علا العماد » ومن ذلك قول الارجاني^(٩٢) :
مَودَتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوْلٍ وهل كل مودته تدوم
وقد بنى الحريري بعض مقاماته على ذلك .

التندير^(٩٣) :

« هو أن يأتي المتكلم بنادرة حلوة أو نكتة مستطرفة » يعرض فيها
بمن يريد ذمه بأمر وغالبا ما يقع في الهزل فمنه قول^(٩٤) أبي تمام فيمن سرق
له شعرا // :

من بنو بحدل من ابن الجباب	من بنو تغلب غداة الكلاب
من طفيل من عامر أم من الحا	رث أم من عتيبة بن شهاب
إنما الضيغم الهصور أبو الأش	بال هتالك كل خيس وغاب
من غدت خيلته على سرح شعري	وهو للحين رائع في كتاب

(٨٨) الانبياء ، الآية ٣٣ .

(٨٩) المدثر ، الآية ٣ .

(٩٠) نهاية الارب ٧ : ١٧١ .

(٩١) نهاية الارب ٧ : ١٧١ .

(٩٢) ديوانه ٣٧١ .

(٩٣) تحرير التحبير ٤ : ٥٧١ .

(٩٤) ديوانه ٤ : ٣٠٨ - ٣٠٩ .

يا عذاري^(٩٥) الكلام صرتن من بعدي سبياً ثبعتن في الأعراب
لو ترى^(٩٦) منطقي أسيراً لأصحت أسيراً ذا عبرة واكتساب
طال^(٩٧) رغبتي إليك مما أقاسيه ورهبي يا رب فاحفظ ثيابي
ومن لطيف ما وقع في قول^(٩٨) شهاب* الدين بن الخيمي يعرف بنجم
الدين بن** إسرائيل لما تنازعا في القصيدة المعروفة بابن الخيمي وهي :

فقال^(٩٩) من قطعة :

هم العريب بنجدٍ مذكّر ففهموا
لم يبق لي معهم مال ولا نسب
فما ألمشوا بحيٍّ أو ألم بهم
الا أغاروا على الأبيات واتهبوا

(٩٥) يسبقه في الديوان بيت هو :

غارة اسخنت عيون العاني واستحلت محارم الآداب

(٩٦) هذا البيت في الديوان قبل الذي قبله في المخطوط .

(٩٧) هذا البيت لا يوجد في القصيدة الموجودة في الديوان .

(٩٨ و ٩٩) الأبيات في فوات الوفيات ٢ : ٥٩ ونهاية الأرب ٧ : ١٧٢ ومعاهد
التنخيص ١ : ٨١ .

يا مطلباً ليس في غيره أرب اليك آل التقصي وانتهى الطلب
من القصيدة المتنازع عليها بين ابن الخيمي وابن إسرائيل وحكم ابن الفارض
فيها لابن الخيمي .

(*) شهاب الدين بن الخيمي هو محمد بن محمد بن عبد المنعم بن شهاب الدين
الخيمي الأنصاري يماني الأصل مصري الديار توفي في القاهرة ٦٨٥ هـ
وعمره ٨٢ سنة . انظر (فوات الوفيات ٢ : ٥٨ - ٦٩ وشذرات
الذهب ٥ : ٣٩٣) .

(**) ابن إسرائيل هو نجم الدين محمد بن سوار بن إسرائيل بن الخضر بن
إسرائيل بن علي بن الحسين أبو العالي الشيباني الشاعر المشهور ولد
بدمشق ٦٠٣ هـ توفي سنة ٦٧٧ هـ .

انظر (فوات الوفيات ٢ : ٣١ - ٣٨ وشذرات الذهب ٥ : ٣٥٩) .

لم يبقَ منطقَه قولاً يروقُ لنا
الا شكت ظلمَه الاشعار والخطبُ //

الاسجـال بعد المغالطة (١٠٠) :

« وهو ان يقصد الشاعر غرضاً من ممدوح فيشرط لحصوله شرطاً
ثم يقدر وقوع ذلك الشرط مغالطة ليسجل به استحقاق مقصوده ، كقول (١)
بعض المحدثين :

جاء الشتاء وما عندي لقرّته
الا ارتعادي وتصفيقي بأسناني
فإن هلكت فمولانا يكفّني
هَبني هَلَكْتُ فَهَبني بعض أكفاني

الاقتنان :

هو أن يأتي الشاعر بفنين متضادين من فنون الشعر بيت واحد
مثل النسيب والحماسة والمدح والهجاء والهناء والعزاء فأما ما جمع فيه بين
النسيب والحماسة فكقول عنتره (٢) :

ان تغدفي دوني القِناع فإني طَبَّ بأخذِ الفارسِ المُستلثمِ

(١٠٠) تحرير التحبير ٤ : ٥٧٤ .

(١) البيتان في بديع القرآن ٢٨٦ وتحرير التحبير ٤ : ٥٧٤ ومعاهد التنصيص

٣ : ١٠ ونهاية الارب ٧ : ١٧٣ .

والبيتان ينسبان لابي نصر بن نباته السعدي وهو عبدالعزيز بن عمر بن
محمد بن أحمد بن نباته ، ابو نصر السعدي الشاعر من شعراء سيف
الدولة الحمداني ولد سنة ٣٢٧ هـ وتوفي سنة ٤٠٥ هـ .

انظر : اليتيمة ٦ : ٣٨١ - ٣٩٦ ووفيات الاعيان ٢ : ٣٦٢ - ٣٦٥ .

(٢) ديوانه ١٤٨ .

وكقول^(٣) أبي * دلف ويروي لعبد* الله بن طاهر :

أحبك يا جنان وأنت مني محلّ الروح من جسد الجبان
ولو أني أقول محلّ روعي لخفت عليك بادرة السنان
ومما جمع فيه بين تهنة وتعزية قول بعض الشعراء ليزيد بن معاوية//
يعزيه بأبيه ويهنيه بالخلافة :

إصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة
واشكر حباء الذي المثلك أصفاك
لا رزء أصبح في الاقوام نعلمه
كما رزئت ولا عثبي كعقباكا

ومن أحسن ما ورد في ذلك قول أبي نواس للفضل بن الربيع يعزيه
في الرشيد ويهنيه بالأمين^(٥) :

(٣) معجم الشعراء ٢١٦ والاغاني ٧ : ١٤٩ وبديع القرآن ٢٩٦ وتحريراته
٤ : ٥٨٨ نسبتها لعبدالله بن طاهر بن الحسين ونهاية الارب ٧ : ١٧٣
وانوار الربيع (طبع حجر) ١٠٤ نسبتها لابي دلف وبينهما بيت هو :
لاقدامي اذا ما الخيل كرت وهاب شجاعها حر الطعان

(*) ابو دلف هو (القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل ، اديب ، فارس
وكان من عمال هارون الرشيد توفي سنة ٢٢٥ هـ) .
انظر (معجم الشعراء ٢١٦ والاغاني ٧ : ١٤٦ - ١٥١) .

(**) عبدالله بن طاهر بن الحسين هو ابو العباس عبدالله بن طاهر بن الحسين
ابن مصعب ، كان سيدا نبيلًا عالي الهمة وكان المأمون يعتمد عليه توفي
سنة ٢٢٨ هـ .

انظر (وفيات الاعيان ٦ : ٢٧١ - ٢٧٥) .

(٤) البيان والتبيين ٢ : ١٣٢ مع القصة والعقد الفريد ٥ : ١١٦ مع القصة
والاغاني ١٤ : ١١٥ - ١١٦ وتحريراته ٤ : ٥٨٨ ومعاهد التنصيص
١ : ١٨٦ - ١٨٧ وانوار الربيع ١ : ٣٢١ والبيتان ينسبان لعبدالله
السلولي من شعراء الدولة الاموية .

(٥) ديوانه ٥٨١ وبينهما بيت هو :

حوادث أيام تدور حروقها لهن مساو مرة ومحاسن

تعزّ أبا العباس عن خير هالكٍ
بأكرم حيٍّ كان أو هو كائنٌ

وفي الحي بالميتِ الذي غيّب الثرى
فلا أنت مغبون ولا الموت غابنٌ

وأمثلة ذلك كثيرة والكاتب أشد احتياجا اليه من غيره ومن أمثلة ذلك ما كتبه تهنئة وتعزية لمن رزق ولدا ذكرا في يوم ماتت له فيه بنت (٦) :
« ولا عتب على الدهر فيما اقترف ، فقد أحسن الخلف ، واعتذر بما وهب
عما سلب ، عفا الله عما سلف » .

الابهام (٧) :

« وهو ان يقول المتكلم كلاما مبهما يحتمل معنيين متضادين » كقول (٨)
بعض الشعراء في الحسن بن سهل لما تزوج // المأمون بنته بوران :
بارك الله للحسن ولبوران في الختن
يا امام الهدى ظفرت ولكن بنت من
فلم يعرف مراده بنت من هل هو في الرفعة أو الضعة ، ومنه قول (٩)
بشار في خياط أعور اسمه عمرو :
خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء
فأنه أبهم المعنى في الدعاء له بالدعاء عليه .

(٦) نهاية الارب ٧ : ١٧٣ .

(٧) تحرير التحبير ٤ : ٥٩٦ .

(٨) البيتان في تاريخ بغداد ٢ : ٢٩٥ وتحرير التحبير ٤ : ٥٩٧ ومعاهد التنصيص ٣ : ١٣٩ ونسبتهما لمحمد بن حازم الباهلي .

(٩) لم أجده في ديوانه وهو موجود في مقدمة الديوان ص ١٧ . ودقائق السحر ١٣٢ بلا عزو وتحرير التحبير ٤ : ٥٦٧ وفيه :

جاء من زيد قباء ليت عينيه سواء
والايضاح ٢ : ٣٧٧ ومعاهد التنصيص ٢ : ١٣٨ وبعد هذا البيت
قل لمن يعرف هذا امديح ام هجاء

حصر الجزئي والحاقه بالكلي :

هو كقول (١٠) السلامي * :

اليك طوى عرض البسيطة جاعل
قصارى المطايا ان يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي
ثلاثة أشباه كما اجتمع النسر
وبشّرت آمالي بملك هو الوري
ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

فأما حصر أقسام الجزئي فلأن العالم عبارة عن أجسام وظروف زمان وظروف مكان وقد حصر ذلك وأما جعله الجزئي كلياً // فلأن الممدوح جزء (١١) من الوري والدار جزء من الدنيا واليوم جزء من الدهر وقد نظم هذا المعنى جماعة وهذه الأبيات من أحسنها .

المقارنة (١٢) :

« وهو ان يقرن الشاعر الاستعارة بالتشبيه أو المبالغة أو غير ذلك من المعاني بوصل يخفي أثره الا على مدمن النظر في هذه الصناعة وأكثر ما يقع بالجميل الشرطية كقول (١٣) بعض شعراء المغرب :

(١٠) ديوانه ٦٧ .

(*) السلامي هو ابو الحسن محمد بن عبدالله بن محمد بن محمد بن يحيى المخزومي ينتهي نسبه الى خالد بن الوليد (رضي الله عنه) ولد سنة ٣٣٦ هـ توفي سنة ٣٩٣ هـ وقيل ٣٩٤ هـ .

انظر (اليتيمة ٢ : ٣٩٦ ، تاريخ بغداد ٢ : ٣٣٥ ، ووفيات الاعيان ٤ : ٣٥ - ٤٠) .

(١١) في ب : (جزء) مطموسة .

(١٢) تحرير التحبير ٤ : ٦٠٣ بتصرف بعض الشيء .

(١٣) بديع القرآن ٣١٩ وتحرير التحبير ٤ : ٦٠٣ وهما ينسبان لادريس بن الجان من شعراء المغرب ونهاية الارب ٧ : ١٧٥ بلا عزو .

وكنْتَ إذا استَنْزَلْتَ مِنْ جَانِبِ الرِّضَا
 نَزَلْتَ نَزُولَ الْغَيْثِ فِي الْبَلَدِ الْمَحَلِّ
 وَإِنْ هَيَّجَ الْأَعْدَاءُ مِنْكَ حَفِيزَةً
 وَقَعْتَ وَقُوعَ النَّارِ فِي الْحَطَبِ الْجَزْلِ

فأنه لاءم بين الاستعارة والتشبيه المنزوع الاداة في صدر بيتيه
 وعجزيهما وأما ما قرئت به الاستعارة بالمبالغة ، فمثاله قول النابغة
 الديلمي (١٤) :

وَأَنْتَ رَيْعٌ يَنْعَشُ النَّاسَ سَيْبُهُ وَسَيْفٌ أَعِيرَتْهُ الْمَنِيَّةُ قَاطِعُ
 فَإِنْ فِي كُلِّ مَنْ صَدَرَ الْبَيْتُ وَعَجَزَهُ اسْتِعَارَةٌ وَمِبَالِغَةٌ ، وَإِنَّمَا الَّتِي فِي
 الْعَجْزِ أَبْلَغُ وَمِمَّا اقْتَرَنَ فِيهِ الْإِرْدَافُ وَالْإِسْتِعَارَةُ قَوْلُ // تَمِيمٌ (١٥) بْنُ مَقْبَلٍ* :
 لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى بَزْغَا عَشِيَّةٌ

وَقَدْ مَاتَ شَطْرُ الشَّمْسِ وَالشَّطْرُ مَدْفَنُ
 فَانْه عَجَزَ بِمَوْتِ شَطْرِ الشَّمْسِ عَنِ الْغُرُوبِ وَاسْتِعَارَ لِلشَّطْرِ الثَّانِي
 الدَّفْنِ (١٦) .

الابْداع :

وهو ان يأتي في البيت الواحد من الشعر أو القرينة الواحدة من النثر
 عدة ضروب من البديع بحسب عدد كلماته أو جملة ، وربما كان في الكلمة
 الواحدة المفردة ضربان من البديع ومتى لم تكن كلمة بهذه المثابة فليس
 بأبداع .

(١٤) ديوانه ٧١ .

(١٥) ديوانه ١٩٣ .

(*) تميم بن مقبل بن عوف بن حنيفة ، أدرك الإسلام فأسلم وعمره بلغ ١٢٠
 سنة .

انظر (فحول الشعراء ١١٩ - ١٢٥ والاصابة ١ : ١٨٩ - ١٩٠) .

وفي فحول الشعراء (تميم بن أبي بن مقبل) .

(١٦) في ب و س (والله الموفق) .

قال ابن أبي الاصبع^(١٧) : « وما رأيت فيما استقرت من الكلام كآية استخرجت منها واحدا وعشرين ضربا من المحاسن ، وهي قوله تعالى^(١٨) : « وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين » وهي المناسبة التامة بين « اقلعي » و « ابلعي » والمطابقة بذكر الارض والسماء ، والمجاز في قوله : يا سماء ، فان المراد والله أعلم : يا مطر السماء ، والاستعارة في قوله « اقلعي » والاشارة في قوله تعالى « وغيض الماء » فانه عبر بهاتين اللفظتين عن معان كثيرة والتمثيل في قوله سبحانه : « وقضى الامر » فانه عبر عن هلاك الهالكين وبنجاة الناجين بغير لفظ المعنى الموضوع له والارداف في قوله : « واستوت على الجودي » فانه عبر عن استقرارها بهذا المكان استقرارا بلفظ قريب من لفظ المعنى والتعليل ، لان « غيض الماء » غلة الاسستواء وصحة التقسيم اذ استوعب سبحانه أقسام أحوال الماء وحالة نقصه ، اذ ليس الا احتباس ماء السماء واحتقان الماء الذي ينبع من الارض وغيض الماء الحاصل على ظهرها والاحتباس في قوله تعالى^(١٩) : « وقيل بعدا للقوم الظالمين » اذ الدعاء عليهم يشعر بأنهم مستحقو الهلاك احتراسا من ضعيف العقل يتوهم ان العذاب شمل مَنْ يستحق ومَنْ لا يستحق ، فتأكد بالدعاء كونهم مستحقين ، والايضاح في قوله تعالى : « للقوم » ليتبين أن القوم الذين سبق ذكرهم في الآية المتقدمة حيث // قال^(٢٠) : « وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه » هم الذين وصفهم بالظلم ليعلم ان لفظة « القوم » ليست لفظة ، وانه يحصل بسقوطها لبس في الكلام والمساواة لان لفظ الآية لا يزيد على معناها ، وحسن النسق لانه سبحانه وتعالى عطف القضايا بعضها

(١٧) تحرير التحرير ٤ : ٦١١ - ٦١٣ وبدیع القرآن ٣٤٠ بتصرف بعض الشيء.

(١٨) هود ، الآية ٤٤ .

(١٩) هود ، الآية ٤٤ .

(٢٠) هود ، الآية ٣٨ .

على بعض بحسن ترتيب وائتلاف اللفظ مع المعنى لان كل لفظة لا يصلح موضعها غيرها ، والايجاز لانه سبحانه وتعالى اقتص القصه بلفظها مستوعبة بحيث لم يخل منها بشيء في أقصر عبارة ، والتسهييم لان أول الآية الى قوله : « اقلعي » تقتضي آخرها والتهذيب لان مفردات الالفاظ موصوفة بصفات الحسن . عليها رونق الفصاحة سليمة من التعقيد والتقديم والتأخير والتمكين ، لان الفاصلة مستقرة في قرارها مطمئنة في مكانها والانسجام هو تحدر الكلام بسهولة كما ينسجم الماء وما في مجموع الآية من الابداع ، وهو الذي سمي به هذا الباب ، فهذه الآية سبع عشرة لفظة تضمنت واحدا وعشرين // ضربا من البديع غير ما تكرر من أنواعه فيها .

الانفصال (٢١) :

« وهو آن° يقول المتكلم° كلاماً يتوجه عليه فيه دخل ، لو اقتصر عليه فيأتي بعده يفصله عن ذلك » الدخلى ، كقول أبي نواس (٢٢) :

ولقد ثبتت إبلبيس إذا رآك يصدد°

ليس من تقوى ولكن° ثقل فيك° وبرد°

والفرق بين هذا وبين الاحتراس خلل° الاحتراس من الدخلى عليه من

كل وجه .

التصرف (٢٣) :

« هو أن يتصرف المتكلم في المعنى الذي يقصد° فيبرز في عدة صور تارة بلفظ الاستعارة وطورا بلفظ التشبيه وآونة بلفظ الازداف وحيناً بلفظ الحقيقة » كقول امرئ° (٢٤) القيس يصف° الليل :

(٢١) تحرير التحبير ٤ : ٦٠٩ .

(٢٢) لم أجده في ديوانه ونسبته لابي فراس في تحرير التحبير ٤ : ٦١٠ ، ونهاية الارب ٧ : ١٧٧ ولم أجده في ديوانه .

(٢٣) تحرير التحبير ٤ : ٥٨٢ .

(٢٤) ديوانه ١٨ (ابو الفضل) و ١٥١ (السندوبي) .

وليل كموج البحر أرخى سُدوله
 عليّ بأنواع الهموم ليبتلي
 فقلت له لما تمطى بصُّلبيه
 وأردف أعجازاً وناءً بكلّكل
 فإنه أبرز المعنى بلفظ الاستعارة ثم تصرف فيه فأتى // بلفظ التشبيه
 فقال (٢٥) :

فيا لك من ليلٍ كأنَّ نجومَه
 بكلِّ مغارٍ القتلِ شُدَّتْ يذبلِ
 ثم تصرف فيه فأخرجه بلفظ الازداف فقال (٢٦) :
 كأنَّ الثريا علَّقت في مصامِها
 بأمراسٍ كتانٍ إلى صُثمٍ جندلِ
 ثم تصرف فيه بلفظ الحقيقة فقال (٢٧) :

ألا أيُّها الليلُ الطويلُ إلا انجلى
 بصبحٍ وما الإصباحُ منك بأمثلِ
 وهذا يدل على قوة الشاعر وتمكنه .
 الاشتراك :

ومنه ما ليس بحسن ولا قبيح وهو الاشتراك (٢٨) في الألفاظ مثل اشتراك
 الأبيرد وأبي نواس في لفظ الاستعفاء فقال الأبيرد (٢٩) في مرثية أخيه :

-
- (٢٥) ديوانه ٢١ (أبو الفضل) .
 (٢٦) ديوانه ١٩ (أبو الفضل) .
 (٢٧) ديوانه ١٨ (أبو الفضل) .
 (٢٨) بحثه في تحرير التعبير ٢ : ٣٣٩ .
 (٢٩) البيت من قصيدة في الحماسة ١ : ٤٥٤ وذيل الامالي ٣ والوساطة ٢١١ ،
 الامالي لليزيدي ٢٨ بلا عزو وتحرير التعبير ٢ : ٣٤٠ ونهاية الارب ١٧٨:٧
 والابيرد اليربوعي ابن معذر بن قيس شاعر بدوي اموي انظر (المؤلف
 والمختلف ٢٦) .

وقد كنت استعفي الاله اذا اشتكى
من الاجر لي فيه وان عظم الاجر

وقال أبو نواس (٣٠) :

ترى العين تستعفيك من لمعانها
وتحسر حتى ما تقل جفونها //
ومنه الحسن : وهو اشتراك في المعنى كقول امرئ القيس (٣١) :

كَبِكرُ الْمُقَاناةِ الْبِياضُ بِصَفْرةِ
غَذاها نَيرُ الْماءِ غَيرُ الْمُحَلَّلِ

وقول ذي الرمة (٣٢) :

كحلاء في بَرَجٍ صفراء في دَعَجٍ
كَأَنَّها فِضةٌ قد مَسَّها ذَهَبٌ
فوقع الاشتراك بينهما في وصف المرأة بالصفرة ، غير ان الاول شبه
الصفرة ببيضة النعامة والآخر بالفضة المموهة ومن الاشتراك ما ليس بحسن
ولا معيب كقول كثير (٣٣) :

وأنتِ التي حَبَّتِ كُلَّ قَـصِيرةٍ
إليّ وما تدري بِذاكِ القَـصائِرِ
(٣٤) عَـنيتِ قَـصائِرَ الحِجَالِ ولم أَرَدُ
قِصارَ الخُطَا ، شَرَّ النِّساءِ البِحاتِرِ
فان لفظة « قصيرة » مشتركة فلو اقتصر على البيت الاول لكان

(٣٠) ديوانه ٢٠ .

(٣١) ديوانه ١٦ .

(٣٢) ديوانه ٥ (اوربا) .

(٣٣) ديوانه ٣٦٩ .

(٣٤) في النسخة الام (اردت) وفوقها (عنيت) بخط الناسخ .

الاشتراك معيها لكنه لما أتى بالبيت الثاني زال العيب مع انه ضمن فبقي
البيت بسبب التضمن ناقصا عن رتبة الحسن .
التهكم (٣٥) :

منه قول الوجيه (*) الذروي في ابن ابي حضيئة من ابيات :
لا تظنن حذبة الظاهر عيباً
فهى في الحسن من صفات الهلال
وكذاك القسي محدودبات
وهى أنكى من الظبا والعوالي
واذا ما علا السنام ففيه
لقروم الجمال أي جمال
وأرى الانحاء في مقلب البيا
زي ولم يعد مقلب الربال
كون الله حذبة فيك ان شاء
ت من الفضل أو من الإفضال
فأتت ربوة على طود علم
وأنت موجهة ببحر نوال
رأتهما النساء الا تمت
انها حيلة لكل انرجال
ثم ختمها بقوله :

(٣٥) تحرير التحرير ٤ : ٥٦٨ ونهاية الارب ٧ : ١٧٩ وانوار الربيع ٧ : ١٧٩
ومطلعها :

يا اخي كيف غيرتنا الليالي واحالت ما بيننا بالمجال
(*) الوجيه الذروي هو علي بن يحيى القاضي الوجيه المعروف بابن الذروي
شاعر مجيد توفي بالديار المصرية .
انظر (فوات الوفيات ٢ : ١٨٨ - ١٩١) .

واذا لم يكن من الهجر بدء فمسي أن تزورنا في الخيال
وكقول ابن الرومي (٣٦) :

فيا له من عمل صالح يرفعه الله الى أسفل
« والفرق (٣٧) بين التهكم والهزل الذي يراد به الجـد ان التهكم
ظاهره جد وباطنه هزل والهزل الذي يراد به الجد يكون : ظاهره
هزلا // وباطنه جدا » .

التدبيج (٣٨) :

« وهو أن يذكر الشاعر أو الناثر ألوانا يقصد الكناية بها أو التورية
بذكرها عن أشياء من وصف أو مدح أو نسيب أو هجاء أو غير ذلك من
القنون » فمن ذلك قول الحريري (٣٩) : « فمذازور المحبوب الاصفر
واغبر العيش الاخضر اسود يومى الابيض وابيض فودى الاسود حتى
رئى لي العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر » وهذا التدبيج بطريق التورية
ومن أمثلة هذا الباب قول ابن (٤٠) حيوس* الدمشقي :

ان تُرد علم حالهم عن يقين فآلقهم يوم نائل أو قتال
تلق بيض الوجوه سود مثار النقع خضر الاكفاف حمر النصال

الوجه :

وهو ان يمدح بشيء يقتضي المدح بشيء آخر كقول المتنبي (٤١) :

(٣٦) لم أجده في ديوانه وهو في تحرير التحبير ٤ : ٥٦٩ ونهاية الارب ٧ : ١٨٠ .

(٣٧) تحرير التحبير ٤ : ٥٧٠ .

(٣٨) تحرير التحبير ٤ : ٥٣٢ .

(٣٩) مقامات الحريري ٢ : ٤١ - ٤٢ .

(٤٠) ديوانه ٢ : ٤٦٠ .

(*) ابن حيوس هو محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الغنوي ابو الفتيان

الملقب صفى الدولة شاعر الشام في عصره ولد بدمشق سنة ٣٦٤ هـ توفي

سنة ٤٧٣ هـ . انظر (وفيات الاعيان ٤ : ٦٤ - ٧٠ ومعاهد التنصيص

٢ : ٢٧٨ - ٢٨٢) .

(٤١) ديوانه ١ : ٢٧٧ .

نَهَبَتْ مِنْ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهَنْتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدٌ
وَقَوْلُهُ (٤٢) :

عُمِّرَ الْعُلُوّ إِذَا لَاقَاهُ فِي رَهَجٍ
أَقْلٌ مِنْ عُمُرٍ مَا يَحْوِي إِذَا وَهَبَا//
فَأُولَ الْبَيْتَيْنِ وَصَفَ بَفَرَطِ الشَّجَاعَةِ وَآخِرِ الْأَوَّلِ بَعْلُو الدَّرَجَةِ وَآخِرِ
الثَّانِي بَفَرَطِ الْجُودِ .
تَشَابَهَ الْأَطْرَافُ :

وَهُوَ أَنْ يُجْعَلَ الشَّاعِرُ قَافِيَةً بَيْتَهُ الْأَوَّلِ أَوَّلَ بَيْتِهِ الثَّانِي وَقَافِيَةً الثَّانِي
أَوَّلَ الثَّالِثِ وَهَكَذَا إِلَى انْتِهَاءِ كَلَامِهِ .

وَمَنْ أَحْسَنَ مَا سَمِعَ فِيهِ قَوْلُ (٤٣) لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةِ* تَمْدَحُ الْحَجَّاجَ :

إِذَا نَزَلَ الْحَجَّاجُ أَرْضاً مَرِيضَةً

تَتَّبِعُ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاها

سَقَاها فَرَوَاهَا بِشَرْبِ سَجَالِها

غَلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاةَ سَقَاها

سَقَاها فَرَوَاهَا بِشَرْبِ شِمَالِها

دِمَاءُ رَجَالٍ يَحْلُبُونَ صَرَاهَا

هَذَا مَا اتَّفَقَ إِرَادُهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ عُلُومِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ وَابْتَدِيعِ
لِتَأْمَلَهُ الْمُتَرَشِّحُ لِهَذِهِ الصَّنَاعَةِ وَيُسْتَعْمَلَهُ فِي كَلَامِهِ مَعَ أَنْ تَسْمِيَةَ هَذِهِ
الْأَنْوَاعِ تَخْتَلِفُ وَلَا مَشَاجِدَ فِي التَّسْمِيَةِ كَمَا ذَكَرَ قَدَامَةُ فِي كِتَابِهِ .

(٤٢) دِيَوَانُهُ ١ : ١١٤ .

(٤٣) دِيَوَانُهَا ١٢١ . وَالصَّرِي اللَّبْنُ الْفَاسِدُ اسْتِعَارَتُهُ لِلدِّمَاءِ

(*) لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ هِيَ لَيْلَى بِنْتُ الْأَخِيلِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ كَعْبٍ وَهِيَ أَشْهُرُ
النَّاسِ لَا يُقَدَّمُ عَلَيْهَا غَيْرُ الْخُنُسَاءِ عَاشَتْ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ .
انْظُرْ (الشَّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ١ : ٤٤٨ - ٤٥١) .

خصائص الكتابة ورسائل شهاب الدين محمود الحلبي

وأما ما يتصل بذلك من خصائص الكتابة ، فالإقتباس والاستشهاد والحل على أن منهم من يجعل الاقتباس في النظم أيضا .

غالاقتباس : أن يُضمَّن الكلام شيئا من القرآن والحديث ولا ينبه عليه للعلم به كما في خطب ابن ثباتة كقوله^(٤٤) : « فيا أيُّها العقلاء المطرقون أما أتم بهذا الحديث مُصدِّقون ما لكم لا تشفيقون » ، « فَوَرَبِّ^(٤٥) السَّماءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مَثَلٍ ما أَثَّكُم تَنطِقُونَ » وكقوله أيضا^(٤٦) : « يَوْمَ يَبْعَثُ اللَّهُ الْعَالَمِينَ خَلْقًا جَدِيدًا وَيَجْعَلُ الظَّالِمِينَ لِنَارٍ جَهَنَّمَ وَقُودًا يَوْمَ تَكُونُونَ »^(٤٧) « شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » .^(٤٧ب) « يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لو أَنَّ بَيْنَها وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا » وكقول غيره^(٤٨) : « أَتَظُنُّونَ أَنَّكُمْ دُونَ غَيْرِكُمْ مَخْلُودُونَ ؟ »^(٤٩) « كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ نَمِ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ » وكقول الحريري^(٥٠) : « فلم يكن إلا كلمح البصر أو أقرب حتى أنشد فأعرب » وقوله^(٥٢) : « أنا أنبئكم بتأويله »

(٤٤) المثل السائر ٣ : ٤ . ٢ ونهاية الارب ٧ : ١٨٢ .

(٤٥) الداريات الآية ٢٣ .

(٤٦) المثل السائر ٣ : ٢٠٥ ونهاية الارب ٧ : ١٨٢ .

(٤٧) البقرة ، الآية ١٤٣ . (٤٧ب) آل عمران - الآية ٣٠ .

(٤٨) مقامات الحريري ١ : ٢٢٠ باختلاف بعض الشيء .

(٤٩) التكاثر الايتان ٣ ، ٤ . وفي المقامات الآية ٤ فقط .

(٥٠) في الام : (وكقول الحريري : فلم يكن إلا كلمح البصر أو أقرب حتى أنشد فأعرب) في الهامش .

(٥١) مقامات الحريري ١ : ٥٧ صبح الاعشى ١ : ١٩٧ والاقتباس من سورة النحل الآية ٧٧ وهي : « ولله غيب السموات والأرض . وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير » .

(٥٢) صبح الاعشى ١ : ١٩٧ والاقتباس من سورة يوسف الآية ٤٥ .

وَأَمِيزَ «صَحِيحَ الْقَوْلِ مِنْ عَلَيْهِ» • وَمِنْ ذَلِكَ مَا أوردته في تقليد^(٥٣) عن الإمام الحاكم : « وَجَمَعَ بِكَ شَمْلَ الْأُمَّةِ بَعْدَ أَنْ كَادَ تَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ، وَعُضِدَكَ لِقَامَةِ إِمَامَتِهِ // بِأَوْلِيَاءِ دَوْلَتِكَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَخَصَّكَ بِأَنْصَارِ دِينِهِ الَّذِينَ نَهَضُوا بِمَا أُمِرُوا بِهِ مِنْ طَاعَتِكَ وَهُمْ فَارِهِونَ وَأَظْهَرُكَ^(٥٤) عَلَى الدِّينِ »^(٥٥) ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ ، وَقَلَّبُوا لَكَ^(٥٦) الْأُمُورَ حَتَّى^(٥٧) جَاءَ الْحَقُّ^(٥٨) وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ •

وَمِنْ تَقْلِيدِ آخِرِ حَاكِمِيٍّ لِلْمَلِكِ الْمَنْصُورِ حُسَامِ الدِّينِ : « وَجَعَلَ عَدُوَّهُ وَإِنْ أَعْرَضَ مِنْ طَلَبِهِ بِجِيُوشِ الرُّعْبِ مَحْصُورًا وَكَفَاهُ بِالنَّصْرِ عَلَى الْأَعْدَاءِ التَّوْغَثُ فِي سَفْكِ الدِّمَاءِ فَلَمْ يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ^(٥٩) (إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا) •

وَمِنْ ذَلِكَ فِي خُطْبَةِ صَدَاقٍ : « اقْتَرَبْتُ بِهِ الْأَبَاعِدَ وَاتَّصَلْتُ بِهِ الْأَنْسَابُ اتِّصَالَ الْعَضُدِ بِالسَّاعِدِ وَأَحْيَى اللَّهُ بِهِ الْأُمَمَ ، وَقَدْ قَضَى حِينَهُمْ ، وَجَمَعَ بِهِ بَيْنَ مُتَقَرِّقِينَ^(٦٠) » (لَوْ أَنْفَقْتُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَقْتُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ •

وَقُلْتُ فِي تَوْقِيعِ إِمَامٍ : « وَلْيَعْلَمْ أَنََّّهُ يَكُونُ فِي الْمِحْرَابِ مُتَاجِيًا لِرَبِّهِ وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيِ مَنْ^(٦١) (يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ) •

(٥٣) صَبَحَ الْأَعَشَى ١ : ١٩٩ وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ ٧ : ١٨٣ وَفِيهِ عَنِ الْإِمَامِ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بِالسُّلْطَانَةِ . وَالْإِقْتِبَاسُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ الْآيَةِ ١١٧ وَذَلِكَ « مِنْ بَعْدَمَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ » •

(٥٤) التَّوْبَةُ الْآيَةُ ٣٣ •

(٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨) التَّوْبَةُ ، الْآيَةُ ٤٨ وَهِيَ : (لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلِ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ) •

(٥٩) الْأَسْرَاءُ الْآيَةُ ٣٣ وَذَلِكَ : « فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنْ كَانَ مَنْصُورًا » •

(٦٠) الْأَنْفَالُ الْآيَةُ ٦٣ • وَتِمَامُ الْآيَةِ : إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ •

(٦١) الْأَنْفَالُ مِنْ الْآيَةِ ٢٤ •

وأمثله ذلك كثيرة ، وأما شواهدُهُ وأمثله فلم أرَ أنْ أذكرها .
والاقتباس // من الحديث كقول الحريري (٦٢) : « وكيتمان الفقر زهاد »
وانتظار الفرج (٦٣) عبادة » وقوله (٦٤) : « شامت (٦٥) الوجوه وقبح
اللحم ومن يرجؤه » . والاستشهاد بالآيات ان يُنبَّه عليها كقول
الحريري (٦٦) : « فقلت وأنت أصدق القائلين » (٦٧) « وما أرسلناك إلا
رحمةً للعالمين » .

وفي الأحاديث بالتنبيه عليها أيضا كقولي (٦٨) في خطبة تقليد حاكمي :
« ويصلي على سيدنا مُحَمَّدٍ الذي استخرجهُ اللهُ من عُنْصَرِ أَهْلِ
وَدَوِيهِ وَشَرَفَ قَدْرَ جَدِّهِ بِقَوْلِهِ أَنْ عَمَّ الرَّجُلُ صِنُوْهُ أَبِيهِ
وَسَرَّهُ بِمَا أَسَرَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ هَذَا الْأَمْرُ فَتَحَ بِهِ وَيُخْتَمُ بِبَنِيهِ » .
وأما ذلك لا تحصر .

وأما الحل :

فهو باب " يتسع على المجيد مجاله " وتتصرف في كلام
العارف به رويته وارتجاله وملاك أمر المتعدي له أن يكون كثيرا
لحفظ الأحاديث النبوية والآثار والأمثال والأشعار لينفق منها وقت
الاحتياج إليها . وكيفية الحل ان تتوخى هدم البيت المنظوم ، وحل

(٦٢) نهاية الارب ٧ : ١٨٣ .

(٦٣) الحديث في المقاصد الحسنة ٩٩ و ١٠٠ وكشف الخفاء ١ : ٢٠٧ .

(٦٤) مقامات الحريري ٤ : ٢٤ - ٢٥ .

(٦٥) الحديث صحيح مسلم ٣ : ١٤٠٢ وكشف الخفاء ٢ : ١٥٠ .

(٦٦) فاتحة المقامات ١ : ١٣ - ١٤ وفيها (فقلت وأنت أصدق القائلين انه

لقول رسول كريم) .

(٦٧) الانبياء الآية ١٠٧ .

(٦٨) نهاية الارب ٧ : ١٨٣ . والحديث الشريف (عم الرجل صنو أبيه) في مسند

أحمد ١ : ٢٩٤ و ٢ : ٣٢٢ و ٤ : ١٦٥ .

فرائده من سلكه ثم يرتب // تلك الفرائد وما شابهها ترتيباً متمكناً
لم يحصره الوزن ولا اضطرته القافية ويبرزها في أحسن سلك وأجمل
قالب وأصح سبك ويكملها بما يناسبها من أنواع البديع إذا أمكن
ذلك ، من غير كلفة ، ويتخير لها القرائن وإذا تم معه المعنى المحلول
في قرينة واحدة فيغرم له من حاصيل فكره ومن ذخيرة حفظه
ما يناسبه وله أن ينقل المعنى إذا لم يفسده إلى ما شاء . فإن كان نسياً
بوتأتى له أن يجعله مكديحاً فليفعل . وكذلك غيره من الأنواع . وإذا أراد
الحل بالمعنى فلتكن ألفاظه مناسبة لألفاظ البيت المحلول غير قاصرة
عنه ، فمتى قصرت ولو بلفظة واحدة فسد ذلك الحل وعُد معيباً . وإذا
حل باللفظ فلا يتصرف بتقديم وتأخير^(٦٩) ولا تبديل إلا مع مراعاة
نظام الفصاحة في ذلك واجتناب ما ينقص المعنى أو يحط رتبته
وهذا الباب لا تنحصر المقاصد فيه ولا حجب على المتصرف فيه .
وأنا أورد^(٧٠) الآن من أمثلة ذلك ما يُقاس عليه :^(٧١) // فَمِمَّا وَقَعَ
التصرف فيه بزيادة على المعنى قول^(٧٢) ضياء الدين بن الأثير في ذكر
العصا التي يتوكأ عليها الشيخ الكبير : « وهذه لمبتدأ ضعفي
خبر » . ولِقَوْسٍ ظَهْرِي وَتَرٍ ، وإذا كان إلقاؤها دليلاً على الإقامة
فإن حَمَلَهَا دليل على السَّفَر » .

والمحلول في ذلك قول^(٧٣) بعضهم :

كَأَنَّي قَوْسٌ رَامٌ وَهِيَ لِي وَتَرٌ

(٦٩) في النسخة الام : وتأخير في الهامش وبجانبها (صح) وفي باقي النسخ في
المتن وفيها : ولا تأخير .

(٧٠) في ط : أوردنا وبها لا يستقيم المعنى الذي اراده المؤلف .

(٧١) في ط : ولا حجب على المتعرف فيه وهو سهو من الناسخ .

(٧٢) نهاية الارب ٧ : ١٨٤ .

(٧٣) نهاية الارب ٧ : ١٨٣ بلاغرو .

وقول الآخر (٧٤) :

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى

كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرُ

ومما خفي وجهه الحل فيه بحسن التصرف قول (٧٥) فخر
القضاة ابن بصاقة* : « قتل الجثفون الفواتير في سبيل حبه
كقتل السيوف البواتير في سبيل ربه ، الا أن هذا يغسل
بدموعه وهذا يزمل بنجيعة . وهذا في حال حياته ميت يرمق
وهذا في مماته حي يرزق » .

فلطف التصرف في معنى الحديث في الشهيد وأنه يدفن على حاله
من غير تغسيل ، ومعنى الآية في قوله تعالى (٧٦) : « بل أحياء عند
ربهم يرزقون » .

وزاد ضياء (٧٧) الدين الخفاء بقوله : « دمع المحب ودم القتل //
متساويان في التشبيه والتمثيل ، الا أن بينهما بونا ، لأنهما يختلفان
لونا » .

وأما ما يحتاج فيه الى مؤاخاة القرينة المحلولة بمثلها أو
ما يناسبها . فكما حككت في تقليد (٧٨) :
« فكم مل ضوء الصبح مما ينيره » (٧٩)

(٧٤) البيت في المؤلف والمختلف ١٢٧ - ١٢٨ نسبته لعقر بن حمار البارقي .

(٧٥) لم أشر على تخريجه فيما بين يدي من المصادر .

(*) فخر القضاة بن بصاقة هو نصر الله بن هبة الله محمد بن عبد الباقي أبو
الفتح ، كاتب مترسل ولد سنة ٥٧٧ هـ توفي سنة ٦٦٠ هـ .
انظر (شذرات الذهب ٥ : ٢٥٢ والبداية والنهاية ١٣ : ١٨٤) .

(٧٦) آل عمران الآية ١٦٩ .

(٧٧) المثل السائر ١ : ٣٣ وفي المثل السائر : الا انهما يختلفان .

(٧٨) في ق و ط : في تقليد و قلت .

(٧٩) صدر بيت للمتنبي في ديوانه ٣ : ٣٣٧ وفي الديوان فقد محل فكم .

ثم قلت :

« وظلامُ النِّقَمِ مما يثيرُهُ وحديدُ الهندِ مما يلاطمُهُ »^(٨٠)

ثم قلت :

« والاجلُ مما يسابقهُ الى قبضِ الأرواحِ »^(٨١) ويُزاحِمُهُ
والقريتان الاوليان نصفان بيتين للمتنبي ، فأضفتُ الى كل قرينةٍ
ما يناسبها وهذا من أكثر ما يُستعمل في الكتابة . ومع ذلك فالتصرف في
الحل له أن ينقل البيت الذي يقصِدُ حلَّهُ الى ما شاء من المعاني كما
أُبيِّنُ ان شاء الله تعالى . وهو ان بيت^(٨٢) ابن الرومي في وصفِ
الحديثِ وهو :

وحديثها السَّحَرُ الحلالُ لو أكتَه

لَمْ يَجْنِ قَتْلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ

حللته في وصف السيوف فقلت : « وكفى السيوفَ فخرا انها للجنة
ظلال » والى النصر مآل ، واذا كان من بيان الحديث سحر // فان بيان
حديثها عن كلمته هو السحر الحلال . ثم نقلته الى وصف الأسيئة
فقلت :

حسبُ ألسنة^(٨٣) الأسيئة شرفا ان كشفَ خبايا
القلوبِ يذمُّ الا منها وان بثَّ أسرارَ الضمائرِ تُكرهُ
روايته الا عنها . فمكررُ حديثها^(٨٤) في ذلك لا يفضي الى ملال ، واذا لم
يكن حسنُ حديثها الذي يسحرُ الالبابَ مما يحل ، فليس في الحديث

(٨٠) عجز بيت للمتنبي في ديوانه ٣ : ٣٧٧ روايته :
ومن القنا مما تدق صدوره ومل وحديد الهند مما تلاطمه

(٨١) في ق و ط : في الهامش (النفوس) ويجانبها (صح) .

(٨٢) ديوانه ٤٠٩ (كامل كيلاني) .

(٨٣) في الام : (السنة) في الهامش ويجانبها (صح) بخط الناسخ .

(٨٤) في ط : (حديثك) .

سحر "حلال" * ثم نقلته الى وصف البلاغة فقلت : « البلاغة "سحر" الالباب حتى تحيل العراض جوهرا ، وتحيل الهواء المدرك بالسمع لانسجامه وعذوبته في الذوق نهرا ، لكنه سحر "لم يجنر قتل المسلم المتحرر فيتأول" (٨٥) في حله ، واذا كان من الحديث ما هو عقلة للمستوفز فهذا أنشودة نشاط البليغ وحل "عقال عقليه" * ونقلته الى وصف الكتابة فقلت : « خطه شرك العقول ، وفتنة تشغل المطمئن » (٨٦) بملاحه المرئي المكتوب عن فصاحة المسموع المقول (٨٧) ولو لم يكن البيان سحرا لما تجسدت منه في طرسه هذه الدرر // ولو لم يكن بعض السحر حلالا لما انجلى ظلام النفس عما يتهدى به من هذه الأوضاح والغرر * »

وقد نوعت لك من حل هذا البيت ما يذكك على أنه لا حجر عليك في نقل المحلول الى أي معنى شئت * واذا دفعت الى ذلك في الكتابة وضعت كل مكان ما يناسبه اذا كان لك ذهن "متصرف" ومملكة "مطاوعة" ، ولا ينبغي أن تعتمد في جميع كتابتك على الحل فيتكى خاطر على ذلك ، ويذهب رونق الطبع السليم وتقبل مادة الانسجام بل يكون استعمال ذلك كاستعمال البديع اذا أتى عفوا من غير تكلف ليكون مثل الشاهد على صحة الكلام والبال على الاطلاع وكالرقم في الثوب والشذرة في القلادة والواسطة في العقد اذا لا ينبغي أن تخلي كلامك من نوع من أنواع المحاسن *

ويقرب من ذلك نوع "يسمى (التلميح) ، وقد تقدم في بعض أبواب البديع ، ومُرادي أن أشير الى ما يقع استعماله في مثل ذلك وهو

(٨٥) في ط : (فنتأول) .

(٨٦) في ط : (الناظر) .

(٨٧) في ط : (المنقول) .

مثل // قول الحريري^(٨٨) : « وإني والله لَطالما لقيت الشتاء
يكافاته وأعددت الأهب له قبل موافاته » يشير إلى بيتي
ابن سكرة^(٨٩) :

« جاء الشتاء وعندي من حوائجه »

وهي مشهورة • ومنه قول أبي بكر بن عبدون في خمرة^(٩٠) :
« كانت غدوة طيبة المذاق ثم غدت عشيّة خلاء » :

ألا في سبيل اللهور كأس مدامة
أتتنا بطعم عهد غير ثابت

حكّت بنت بسطام بن قيس صبيحة

وراحت كجسم الشنفرى بعد ثابت

أراد صهباء بنت بسطام بن قيس ، وأراد قول^(٩١) الشنفرى
يرثي خاله تأبط شراً وهو ثابت بن جابر بن سفيان :

فاستقنيها^(٩٢) يا سواد بن عمرو

إن جسمي بعد خالي لخل

فهذه أمور حمليّة في الحل يتصرف الذهن في أنواعها بحسب
قابليّته واستعداده •

ومما يتعين على الكاتب استعماله والمحافظة عليه والتمسك به •
وعطاء كل مقام حقه ، فاذا كتب في أوقات الحروب إلى ثواب

(٨٨) مقامات الحريري ٣ : ٣٢ والبيتان في مقامات الحريري ١ : ٤٠ - ٤١ •

(٨٩) البيتان في نهاية الارب ٧ : ١٨٥ والغيث المسجم ٢ : ٣٢٨ • وتزين الاسواق
٢٤٢ •

(٩٠) انوار الربيع ١ : ٢٥١ •

(٩١) البيت في حماسة أبي تمام من كلمة للشنفرى ١ : ٣٥٣ والاشباه
والنظائر ٢ : ١١٤ •

(٩٢) في ط (فاستقنيها) وهو خطأ •

الملك عنه والى مقدمي الجيوش // والسرايا فليَتَوَخَّ الأيجاز
والألفاظ البليغة الدالة على القصد من غير تطويل ولا بسط يضيع
المقصد ويقصّل الكلام بعضه من بعض ، ولا تهويل لأمر العدو
تضعف به القلوب ، ولا تهوين لأمره يحصل به الاغترار . فمن
ذلك صورة كتاب^(٩٣) أنشأته الى مقدم سرية كشف^(٩٤) ، ولم^(٩٥) أكتب
به وهو : « لا زال أخف في مقاصده من وطأة ضيف وأخفى مطالبه
من زورة طيف ، وأسرع في تنقله من سحابة صيف ، وأروع
للعدى في تطلعه من سكة سيف ، حتى يعجب عدو الدين في
الاطلاع على عوراته من أين دعي وكيف ، ويعلم أن من أوّل
قسّمته اللقاء حصل عليه في مقاصده الحيف أصدرناها اليه^(٩٦)
نحشّه على الركوب بطائفة أعجل من السّيل وأهول من الليل وأيمن
من نواصي^(٩٧) الخيل ، وأقدم من النّمر ، وأوقع على المقاصد من الغيث
المنهمر ، وأروع في مخاتلة العدى من الذئب الحذر ، على خيل
تجري ما وجدت فلاة ، وتطيع راكبها مهما أراد منها شرعة // أو أناة ،
تسنّم الجبال الصّم كالوعل^(٩٨) وإذا جارتها البروق عادت
وراءها^(٩٩) تمشي الهويّنا كما يمشي الوجي الوحل ، وليكن كالنجم
في سراه وبُعْد ذراه ، ان جرى فكسهم وان خطر فكواههم^(٩٩) »

(٩٣) في ط (كشف لم أكتب به) .

(٩٤) نهاية الارب ٧ : ١٩٠ .

(٩٥) في ط (نحشّه) .

(٩٦) إشارة للحديث الشريف : « الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة » .

(٩٧) العبارة : « الوعل » مكررة وعليها شطب في الام وهي غير مكررة في بقية

النسخ .

(٩٨) عجز بيت للاعشى في ديوانه ٦ و صدره (غراء فرعاء مصقول عوارضها) .

(٩٩) في ط : (فكرهم) وهو تحريف .

وان طلب فكالليل (١٠٠) الذي هو مدرك وان طلب فكالجنة التي لا يجد ريحها مشرك ، حتى يأتي على عدو الدين من كل شرف ويرى جمعه من كل طرف ، ولا يشرف في الاقامة الا اذا علم ان الخير في السرف ، وليحرز جمعهم ويسبق الى التحرز منهم بصبرهم ومسمعهم وينظرهم بعين منعها الحزم ان ترى العدو الكثير قليلا وصدها العزم ان ترى العدو الحقير قليلا بل ترى الامر على قصته وتروي الخبر على نصته وان وجد مغررا فليأخذ خبره ان قدر على الإتيان بعينه والا فليذهب أثره ولا يهيج فيما لديه نار حرب الا بعد الثقة باطفائها ولا يوقظ عليه عين عدو مهما ظهر له ان المصلحة في اغفائها وليكشف من أمورهم ما يثبدي عند المتلقى عورتهم ويخمد // في حالة الزحف قورتهم* وليجعل قلبه في ذلك ربيعة طرفه وطلية طرفه وسريّة كشفه ، والله تعالى يمدّه بلطفه ويحفظه بسعقات من بين يديه ومن خلفه » .

واذا كتب عن الملك في أوقات حركات العدو الى أهل الثغور يعلمهم بالحركة للقاء عدوهم فليبسّط القول في وصف العزائم وقوة الهمم وشدة الحمية للدين وكثرة العساكر والجيوش وسرعة الحركة وطبي المراحل ومعالجة العدو وتخيل أسباب النصر والوثوق بعوائد الله في الظفر وتقوية القلوب منهم وبسّط آمالهم وحشهم على التيقظ وحضهم على حفظ ما بأيديهم ومن ذلك ما أشبهه // ويرز ذلك في أمتن كلام وأجله وأمكنه وأقربه من القوة والبسالة وأبعده من اللين والرقّة . ويبلغ في وصف الإنابة الى الله تعالى واستئزال نصره وتأيدته

(١٠٠) حل لبیت النابغة الذبياني في ديوانه ٧١ .

فانت كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المتأى عنك واسع
(*) في ط : (ثورتهم) وهو تصحيف .

والاعتصام** به في الصَّبْر والاستعانة به على العدو والرغبة اليه في خذلانهم وزلزلة أقدامهم وجعل الدائرة عليهم دون التصريح // بسؤال بطلان حركتهم ورجاء تأخرهم وانتظار العرضيات في خلتهم لما في ذلك من إيهام الضعف عن لقاءهم واستشعار الوهن والخوف منهم . فمن ذلك*** ما كتبه في صدر كتاب سلطانني الى بعض ثواب الثغور عند حركة العدو : أصدرناها ومُنَادِي التفير قد أعلن : « يا خيل (١) الله (٢) اركبي » ويا ملائكة الرحمن اصحبي ، ويا وفود الظفر والتأييد اقربي ، والعزائم قد ركضت على سوابق الرعب الى العدا والهيم قد نهضت الى عدو الاسلام فلو كان في مطلع الشمس لاستقربت ما بينها وبينه من المدى ، والسيوف قد أنفتحت من الغسود فكادت تنفر من قربها والأسنة قد ظمست الى موارد القلوب فتشموقت الى الارتواء من قلبها والكماة قد زارت كاللثيث اذا دنت فرائسها والجياد قد مرحت لما عودتها من الاتيعال بجماجم الأبطال قوارسها ، والجيوش كثرت النجوم اعدادها وسأيرتها (٣) للهجوم على اعداء الله من ملائكته الكرام أمدادها // والنفوس وقد أضرمتم الحمية للدين نار غضبها (٤) وعداها حر الشفاق على ثغور المسلمين عن برد الثغور وطيب شئبها ، والنصر قد أشرق في الوجود دلالة والتأييد قد ظهرت

*** (العبارة في هامش الام (والاعتصام به في الصبر) وبجانبها (صح) بخط الناسخ وفي بقية النسخ في المتن .

*** (نهاية الارب ٧ : ١٩١ - ١٩٣ وصبح الاعشى ٨ : ٤٤٨ - ٤٤٩ .
 (١) (يا خيل الله اركبي) حديث نبوي شريف . انظر (سنن أبي داود ٣ : ٣٩ وكشف الخفاء ٢ : ٣٦٣) .

(٢) في ط : (يا خيل الله اركبي) .

(٣) في ط : (سار بها) .

(٤) في النسخة الام : (لهيها) وعليها شطب وكتابة بخط الناسخ (غضبها) .
 وبقية النسخ (غضبها) .

على الوجوه مخايلته وحسن اليقين بالله في اعزاز دينه قد أثبتت بحسن المال أوائله . والألسن باستنزال نصر الله لهجة ، والارجاء بأرواح القبول أرجة ، والقلوب بعوائد لطف الله بهذه الأمة مثبتة ، والحمأة وما منهم الا من استظهر بإمكان قوته وقوة مكانه والابطال وليس فيهم من يسأل عن عدد عدوه بل عن مكانه ، والنيات على طلب عدو الله حيث كان مجتمعاً ، والخواطر مطمئنة بكونها مع الله بصدقها ومن كان مع الله كان الله معه ، وما بقي الا طي المراحل ، والنزول على أطراف الشغور ونزول الغيث على البكس الماحل ، والإحاطة بعدو الله من كل جانب وإنزال نفوسهم على حكم الأمرين من عذاب واصيب ويثم ناصب ، وإحالة وجودهم // الى العدم وإزالة السيوف التي ان أنكرتها أعناقهم بالعهد من قدم ، واصطلامهم على أيدي العصاة المؤيدة بنصر الله في حربها ، وابتلاؤهم من حملاتها بريح (٥) عاد التي تدمر كل شيء بأمر ربها ، فليكن مرتقباً لطلوع طلائعها عليه متيقناً من كرم الله استئصال عدوه الذي ان فرأ أدركته من ورائه وان ثبت أخذته من بين يديه . وليجتهد في حفظ ما قبله من الأطراف وضمتها وجمع سوام الرعايا من الأماكن المخوفة ولتمها واصلاح ما يحتاج الى اصلاحه من مسالك الأرباض المتطرفة ورمها فان الاحتياط على كل حال من أكد المصالح الاسلامية وأهمها ، فكأنه بالعدو وقد زال طمعه وزاد ظلمته ، وذمهم عتبي مسيرهم وتحقق سوء منقلبهم ومصيرهم ، وتبرأ منه الشيطان الذي دلاه بغروره وأصبح لحمه موزعاً بين ذئاب الفلا وضباعها وبين عقبان الجوّ وثمورهم ، ثقة من وعد الله تمكثنا منه باليقين

(٥) إشارة للآية الكريمة الحاقة الآية ٦ . (واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية) .

وَتَحَقُّقًا أَنَّ اللَّهَ // يَنْصُرُ مَنْ يَنْصُرُهُ * و : (٦) « إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ » *

وزيادة البسط في ذلك وتقصُّها بحسب المكتوب إليه .

وإذا كتب التَّهَانِي بالفتوح فليس إلا بسط الكلام والإطناب في شُكْرِ نِعَمِ اللَّهِ والتبري من الحَوْلِ والقُوَّةِ إلا به ، ووصف ما أعطى من النصر وذكر ما منح من الثبات وتعظيم ما يَسَّرَ من الفتح ثم ما وصِفَ بعد ذلك من عَزَمٍ وإقدامٍ وصَبْرٍ وجَلَدٍ عن المَلِكِ وعن جَيْشِهِ حَسَنَ وَصْفِهِ ولاقَ ذكره وراقَ التوسيع فيه ، وعذب بسط الكلام فيه فانه مُترتب على ما قدمنا من نسبة النصر إلى واهبه والجلد إلى مُعطيه ، والثبات إلى الموفق له ، ثم كلما اتَّسع مجال الكلام في ذكر الواقعة ووصفها كان أحسن وأدلى على البلاغة وادعى لسرور المكتوب إليه واحسن لموقع المِنَّة عنده وأشهى إلى سَمْعِهِ واشفى لِغَلِيلِ تَشْوِيقِهِ إلى معرفة الحال على جَلِيَّتِهِ ، ولا بأس بتحويل أمرِ العَدُوِّ ووصفِ جَمْعِهِ وإقدامِهِ فإن في تصغير أمره تحقيراً للظفَرِ بِهِ .

ومما اتفق في ذلك من المُكَاتَبَاتِ // في هذا العصر خاصة ما لا يُحصى كثرة . وإن كان المكتوب إليه مَلِكًا صَاحِبَ مَمْلَكَةٍ مُتَفَرِّدَةٍ تَعَيَّنَ أن يكون البَسْطُ أكثرَ والإطنابُ أمدَّ والتَّهْوِيلُ أبلغَ والشرحُ أتمَّ فمن ذلك فصل " كِتَابُهُ " (٦) في جواب ابن الأَحمَرِ صاحبِ حَمْرَاءِ غِرْنَاةٍ مِنَ الأَنْدَلُسِ : « أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي أَيَّدَنَا بِجُنُودِهِ وَأَنْجَزَ لَنَا مِنْ نَصْرِ الْأُمَّةِ صَادِقَ وَعُودِهِ وَخَصَّنَا فِي مُسْتِدَامَةِ الْفَتْوحِ بِمَزَايَا مَزِيدَةٍ وَأَيَّدَنَا بِنَصْرِهِ وَنَصَرْنَا بِتَأْيِيدِهِ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَشْرَفِ رُسُلِهِ وَخَاتَمِ أَنْبِيَائِهِ »

(٦) هود ، الآية ٤٩ .

(٧) نهاية الارب ٧ : ١٩٣ - ١٩٦ .

وأكرم عبيده ، وأعز من دعى الأئمة وقد أنكرت خالقها الى الاقرار
بتوحيده وعلى آله وصحبه الذين أشرق أفق الدين منهم بكواكب
سعوده ، فإننا أصدرنا ونعم الله تعالى بنا مطيعة ، ومواقع
نصره عندنا لطيفة ، وجنود تأييده لممالك الأعداء الى ممالكنا
الشريفة مضيئة وثغور الاسلام بذنبا عن دين الله مئيرة ،
وبإعلائنا منار الهدى مئيرة ، ونحن بحمد الله على ذلك حمدا نستدر
به أحلاف الظفر ، ونستديم // به مواد التأيد على من كفر ،
ونستمد به عوائد النصر التي كم أقدمها علينا إقدام ، وأسفر
لنا عنها وجه سقر ، ونهدي اليه ثناء تعبق بنشر الرياض خمائله ،
وتنطق بمحض الورداد مخايله وتشرق في أفق مفاخره
غدواته وأصائله ، تشافه مجده بمضمونه ، وتطرح فخره
بمكنونه ، وتجلو على حضرة العليّة عقال الشرف من أبكار
الهناء وعونه ، وتبدي لعلمه الكريم ورود كتابه الجليل مسفرا
عن لوازم صفائه ، منبئا بجوامع ودّه ووفائه مشرقا بلالي
قوائده ، متحدقا بروض كرمه الذي سعد رأي رائده محتويا على
سروره بما بلغه من أنباء النصرة التي سارت بها اليه شرعان الركبان ،
وذلكت بعز ما تلي منها عليه عبادة الصلبان ، وطبق ذكرها
المشارق والمغارب ، ومزقت مواكب أعداء الله التار وهم في رأي
العين أعداد الكواكب وخلطت الشرب بدمائهم حتى لم يبح
بها أليثم ومزجت بها الفرات حتى ما تحيل لشارب
وهي // النصرّة التي لا يدرك الوصف كنهها ، ولا تعرف لها
البلاغة مثبها فتذكر شبهها ، ولا يتسع نطاق النطق
ليذكرها ، ولا تنهض الألسنة على الأبد بشكرها وإن التار
المخذولين أقبلوا كالرّمال واصطفوا كالجبال وتدفعوا كالبهار
الزواجر وتوالوا كالأمواج التي لا تعرف لها الأول من الآخر ،

فَصَدَّمَتْهُمْ جُيُوشُنَا الْمَنْصُورَةَ صَدْمَةً بَدَدَتْ شَمْلَهُمْ وَعَلَمَتْ
الطَّيْرَ أَكْلَهُمْ ، وَحَصَرْتَهُمْ فِي الْفَضَاءِ وَطَالَبَتْ أَرْوَاحَهُم الْكَافِرَةَ
بَدَيْنِ دِينِهَا فَأَسْرَفَتْ فِي الْاِقْتِضَاءِ وَحَصَدَتْ مِنْهُمْ سُيُوفُنَا
الْمَنْصُورَةَ مَا يَخْرُجُ عَنْ وَصْفِ الْوَاصِيفِ وَمَزَّقَتْ بَقِيَّتَهُمْ فِي
الْفَلَوَاتِ فَكَانُوا (٨) كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِيفٍ .
وَأَحَاطَتْ بِهِمْ كِتَابِنَا الْمَنْصُورَةَ فَلَمْ يَنْجُ إِلَّا مَنْ لَا تَوْبَةَ لَهُ مِنْ
فَرِيقِهِمْ ، وَقَسَمَتْهُمْ جُيُوشُنَا الْمُؤَيَّدَةُ مِنَ الْفَلَوَاتِ إِلَى الْفُرَاتِ بَيْنَ
الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ ، فَلَمْ يَخْرُجْ عَنْ تِلْكَ الْقِسْمَةِ غَيْرُ غَرِيقِهِمْ //
وَأَعْقَبَتْهُمْ تِلْكَ الْكُسْرَةُ أَنْ هَلَكَ طَاغِيَتُهُمْ أَسَافًا وَحَسْرَةً .
وَحَزْنَا عَلَى مَنْ قَتِلَ مِنْ تِلْكَ الْمُقَاتِلَةِ وَأَسِيرَ مِنْ تِلْكَ الْأَسِيرَةِ .
وَأَمَاتَهُ الرُّعْبُ مِنْ جُيُوشِنَا الْمَنْصُورَةَ فَجَاءَهُ ، وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِ الْوَجَلُ .
فَجَاءَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا جَاءَهُ ، وَقَعَدَ أَخُوهُ بَعْدَهُ مَكَانَهُ ، وَالْخَوْفُ
مِنْ عَسَاكِرِنَا يَضَعُ أَرْكَانَهُ ، وَالْفَرْقُ مِنْ جُيُوشِنَا يُفَرِّقُ
أَعْوَانَهُ وَيُمَزِّقُ أَخْوَانَهُ ، وَيُوْهِي سُلْطَانَهُ ، وَيُبْرِيءُ مِنْهُ
شَيْطَانَهُ ، فَلَاذًا بِالْاِلْتِجَاءِ إِلَى سِلْمِنَا ، وَعَاذًا بِإِسْنَادِ الرَّجَاءِ إِلَى
كَفَّنَا عَنْهُ وَحِلْمِنَا ، فَكَّرَرَ رَسْلَهُ وَرَسَائِلَهُ مُسْتَغْطِفًا ، وَوَالَى
كُتْبَهُ وَوَسَائِلَهُ مُسْتَغْفِيًا مِنْ حَرْبِنَا وَمُسْتَشْفِعًا ، وَهَا هُوَ الْآنَ
وَجُنُودُهُ يَتَوَسَّلُونَ بِالْخُضُوعِ إِلَى مَرَا حِمِنَا وَيَتَوَسَّلُونَ بِبَذْلِ
الطَّاعَةِ إِلَى مَكَارِمِنَا ، وَيَسْأَلُونَ صَفْحَ الصَّفَاحِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَنْ رِقَابِهِمْ
وَيُبَدُونَ مَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الشُّذْلِ الَّذِي جَعَلْتَهُ تِلْكَ
النَّصْرَةَ خَالِدًا فِي أَعْقَابِهِمْ وَسُيُوفُنَا تَأْبَى قَبُولَ رَسَائِلِهِمْ ، وَتَصِرُ
عَلَى // نَهْرٍ سَائِلِهِمْ وَتَمْتَنِعُ مِنَ الْكَفِّ عَنْ مَقَاتِلِهِمْ ، وَتَأْنِفُ أَنْ
تُعْمَدَ إِلَّا فِي قِيَمٍ مُحَارِبِهِمْ وَمُقَاتِلِهِمْ وَنَحْنُ عَلَى مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ

(٨) الآية ، ابراهيم ١٨ . (اعمالهم كرماد ...) .

الْأَهْبَةِ لِعِزِّهِمْ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ وَاتِّزَاعِ مَوَاطِنِ الْخِلَافَةِ وَغَيْرِهَا مِنْ مَمَالِكِ الْإِسْلَامِ مِنْ بَيْنِ ثِيوبِهِمْ وَأَظْفَارِهِمْ ، مُسْتَنْصِرِينَ بِاللَّهِ عَلَى مَنْ بَقِيَ فِي خَطِّ الْمَشْرِقِ مِنْهُمْ ، قَائِمِينَ فِيهِمْ بِفَرْضِ الْجِهَادِ الَّذِي لَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ بِهِ لَمْ يَمْتَنِعْ خَطُّ الْمَغْرِبِ عَنْهُمْ ، ^(٩) « وَلِيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ، وَلَوْ عَدَدْنَا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْنَا حَاولًا عَدَّةً مَا لَا نَحْصِيهِ وَلَا نَحْصُرُهُ » .

وإن اضطرَّ أن يكتبَ بمثل ذلك إلى ملكٍ غير مسلمٍ لكنه غيرُ محاربٍ فالحكمُ في ذلك أن يذكر من أسباب المودة ما يقتضي المشاركة في المسار وأنَّ أمرَ بر العدوِّ مع كثرته أخذَ بأطرافِ الأناملِ وآلَ أمرُهُ إلى مسائل ، ويعظمُ ذكرُ ما جرى عليه من القتلِ والأسْرِ وتلكَ عوائِدُ نصرِ اللهِ لنا وانتقامِهِ ممَّنْ عادانا . فمن ذلك صورةُ كتابٍ لبعضِ ملوكِ البحرِ ذَكَرَ ولم يَكْتُبْ به وهو ^(١٠) :

« صَدَرَتْ // هذه المكاتبةُ مبشرةٌ له بما مَنَحَنَا اللَّهُ مِنْ نَصْرَةٍ أَجْزَلَ الصَّفَاءِ مِنْهَا سَهْمُهُ ، وَأَكْمَلَ الْوَفَاءِ مِنْ التَّهْنِئَةِ بِهَا قِسْمُهُ ، وَخَصَّهُ الْوُدَادُ بِأَجَلٍ أَجْزَأِهَا وَأَجَلُهُ الْإِتِّحَادُ عَلَى أَسْرَةٍ مَسْرَتِهَا إِذَا أَجْلَسَ الْعِنَادَ غَيْرَهُ عَلَى بَسَاطِ عِزَائِهَا . علماً بأنه الصديقُ الذي يُبْهِجُهُ مَسَارُ صَدِيقِهِ ، وَالصَّاحِبُ الَّذِي يَرَى مُسَاهِمَةَ صَاحِبِهِ فِي بُشْرِ الظُّفْرِ بِأَعْدَائِهِ أَدْنَى حَقْوِقِهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ هَؤُلَاءِ التَّارِ فِي حَرَكَاتِهِمِ الذَّمِيمَةِ وَعِزَمَاتِهِمِ الَّتِي مَا احْتَقَلُوا لَهَا إِلَّا وَكَانَ أَحَدُ سِلَاحِهِمْ فِيهَا الْهَزِيمَةُ وَغَارَاتِهِمِ الَّتِي مَا حَشَّسُوا لَهَا إِلَّا وَقَنِعُوا فِيهَا بِالْإِيَابِ مِنَ الْغَنِيمَةِ وَأَتَّهَمُوا أَقْدَمُوا عَلَيْنَا إِلَّا وَعَدَمُوا ، حَتَّى أَنْ الْأَرْضَ لَمْ تَجْفَ مِنْ دِمَائِهِمْ وَأَنَّ الْفُرَاتَ تَكَادُ تَشِفُّ

(٩) الحج ، الآية ٤٠ .

(١٠) نهاية الأرب ٧ : ١٩٦ - ١٩٨ .

للمتأمل عن أشلائهم . وإن الشيطان بعد ذلك جدد طمعهم وسكن
هلعهم وأنساهم مصارع اخوانهم ، وأسلاهم بما زين لهم // من
بلوغ أوطارهم عن أوطانهم ، وقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس
وتلك الوقائع التي أصبتم فيها قد لا يجري الأمر فيها على القياس
وحسن لهم المآل وغرهم وجرائهم على قصد البلاد المحروسة
وفي الحقيقة استجروهم فحششوا جموعهم وجمعوا حشودهم
واستفرغوا في الاستنفار والاستظهار طاقتهم ومجهودهم ومالهم
على ذلك من المتجاورين من أبطن شقاقه وكنتم نفاقه وأنساه
الشيطان ما سلف من تنفيسنا عنه وقد لازم الحنف خناقه ، ونحن
في ذلك توسيعهم إهمالا وتبسط لهم في التوغل آمالا وتأخذ
أمرهم بالأنفة استدراجاً لهم لا إهمالا ، إلى أن بعثوا عن مواطن
الهرب وحصل من استدراجهم الأرب فوثبنا اليهم ووثوب الليث
إذا ظفر بصيده ونهضنا نحوهم نهوض الحازم إذا وقع
عدوه في أحبولة كيده ، وصدمتهم جيوشنا المنصورة صدمة
فلمت غربتهم وأبطلت طعنهم // وضربتهم وصبغت بدمائهم
تربتهم وحكمت السيوف في مقاتلتهم ومكنت الحتوف من
صاحب رأيهم ومقاتلتهم ، وسلطت العدم على وجودهم وحطت لهم
عن شروجهم إلى مصارعهم أو قيودهم (١١) فغلبوا هنالك وانقلبوا
صاغرين وعادوا على عادتهم خاسرين ورجعوا (١٢) على أعقابهم
خاسرين ، وما أغنى عنهم جمعهم ولا أفادهم بصرهم فيما شاهدوه من
قبل ولا سمعهم ، فركن من بقي منهم إلى الفرار وعاد ببرد
الهرب من لهب تلك السيوف الحارر ، وظن من انهزم منهم أنه

(١١) الاعراف ، الآية ١١٩ .

(١٢) إشارة للآية الكريمة آل عمران ٤٩ « ان تطيعوا الله ، الدين كفروا يردوكم

على أعقابكم فتقلبوا خاسرين » .

قَاتَ الرِّمَاحَ فَتَنَاوَلَتْهُ بِأَرْمَاحٍ مِنَ الْعُطَشِ الْقِفَارُ ، فَوَلَّوْا وَالرُّعْبُ
يُزَلْزَلُ أَقْدَامَهُمْ وَالذَّعْرُ يَقْلَقُ أَقْدَامَهُمْ وَالصَّفَا حُ تَتَخَطَّفُهُمْ مِنْ
وَرَائِهِمْ وَالْجِرَاحُ تَطْمَعُ الطَّيْرُ فِي أَكْلِهِمْ حَتَّى تَكَادَ تَقَعُ عَلَى أَحْسَائِهِمْ
حَتَّى أَضْحَوْا هَشِيمًا تَلْعَبُ بِهِمُ الصَّبَا وَالِدُبُورُ ، أَوْ أَحْيَاءُ يَنْسُ
مِنْهُمْ أَهْلُهُمْ (١٣) كَمَا يَنْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ، وَصَفَحْنَا
عَمَّنْ نَافَقْنَا وَوَافَقَهُمْ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا نَجَّأْنَا // وَرَجَا عَوَاطِفُنَا فِي الْإِبْقَاءِ
عَلَى نَفْسِهِ وَبِلَادِهِ فَأَجَابَهُ حِلْمُنَا وَعِلْمُنَا أَنَّهُ فِي الْقَبْضَةِ إِلَى مَا رَجَا
فَلْيَأْخُذْ الْمَلِكُ حَقَّهُ مِنْ هَذِهِ الْبُشْرَى الَّتِي تَسْرِقُ قَلْبَ الْوَلِيِّ الْمُحِبِّ
بِوَادِرِهَا وَتُشْرِحُ صَدْرَ الصَّقْفِيِّ الْحَقِيقِ مُوَارِدُهَا وَمُصَادِرُهَا وَاللَّهُ
تَعَالَى يُبْهِجُهُ عَنَّا بِسَمَاعِ أَمْثَالِهَا وَيُثَدِّمُ شُرُورَهُ بِمَا جَلَّوْنَاهُ عَلَيْهِ
مِنْ مِثَالِهَا « فَإِنْ كَانَ الْمَكْتُوبُ إِلَيْهِ مُتَّهَمًا بِمِثَالِ الْعَدُوِّ كُتِبَ
إِلَيْهِ بِمَا يَدُلُّ عَلَى التَّقْرِيعِ وَالتَّهَكُّمِ وَابْرَازِ التَّهْدِيدِ فِي مَعْرُضِ
الْإِخْبَارِ وَقَدْ كُتِبَتْ إِلَى مُتَمَلِّكَ (١٤) سِيءٌ فِي ذَلِكَ وَكَانَ قَدْ شَهِدَ
الْوَقْعَةَ مَعَ الْعَدُوِّ كِتَابًا يَتَضَمَّنُ التَّقْرِيعَ وَالتَّهَكُّمَ وَالتَّهْدِيدَ
فَمِنْهُ (١٥) : « بَصَّرَهُ اللَّهُ بِرُشْدِهِ وَأَرَاهُ مَوَاقِعَ غِيَّهِ فِي الْإِصْرَارِ عَلَى
مُخَالَفَتِهِ وَنَقْضِ عَهْدِهِ وَأَسْلَاهُ بِسَلَامَةِ نَفْسِهِ عَمَّنْ رُوَّعَتْهُ
السُّيُوفُ الْإِسْلَامِيَّةُ بِفَقْدِهِ . صَدَرَتْ تَعَرِّفُهُ أَنَّهُ قَدْ تَحَقَّقَ مَا كَانَ
مِنْ أَمْرِ الْعَدُوِّ الَّذِي دَلَّاهُ بِغُرُورِهِ وَحَمَلَهُ التَّمَسُّكُ بِخُدَاعِهِ عَلَى
مُتَجَانِبَةِ الصَّوَابِ فِي أُمُورِهِ وَأَتَّهَمُ // اسْتَغْنَوْا بِكُلِّ طَائِفَةٍ

(١٣) الْمُتَحَنَّةُ ، الْآيَةُ ١٣ .

(١٤) فِي ك (السَّيْنِ) . انْظُرْ : يَاقُوت ٣ : ٢١٧ طَهْرَان .

(١٥) نِهَآيَةُ الْآرَبِ ٧ : ١٩٨ وَصَبْحُ الْآعْشَى ١٢ : ٢٦٥ .

وَسَيِّسُ بَلَدٍ يَقَعُ بَيْنَ شَمَالِ الْعِرَاقِ وَجِبَالِ طُورُوسِ وَارْمِينِيَا .

و « سَيِّسِيَّةٌ وَعَامَّةُ أَهْلِهَا يَقُولُونَ سَيِّسُ بَلَدٍ هُوَ الْيَوْمَ أَكْثَمُ مَدَنِ الثُّغُورِ
الشَّامِيَّةِ بَيْنَ أَنْطَاكِيَّةِ وَطَرطُوسَ عَلَى عَيْنِ ذُرْبَةِ وَبِهَا سَكَنَ ابْنُ لَيْوَنَ سُلْطَانُ
تِلْكَ النَّاصِيَةِ الْآرْمَنِ » . انْظُرْ مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣ : ٢١٧ .

وأقبلوا على البلاد الإسلامية بنفوس طامعة وقلوب خائفة وذلك
بعد أن أقاموا مدة يشتررون المخادعة بالموادعة ويُسرون المعارمة في
المسالمة ، ويظهرون في الظاهر أموراً ويُدَبِّرون في الباطن أموراً
ويَعِدُّونَ كُلَّ طائفةٍ من أعداء الدين مثله ، ويُمْنِثُونَهُمْ (١٦) ، وما
يَعِدُّهُمْ الشيطانُ إلا غروراً . وكُنَّا بِمَكْرِهِمْ عَالِمِينَ وعلى
مُعَاجَلَتِهِمْ عَامِلِينَ . حينَ تَبَيَّنَ مُرَادُهُمْ وتَكَمَّلَ احتشادُهُمْ
استَدْرَجْنَاهُمْ إِلَى مِصْرَاعِهِمْ واستَجْرَبْنَاهُمْ لِيَقْرَبُوا فِي الْقَتْلِ مِنْ
مَضَاجِعِهِمْ وَيَبْعُدُوا فِي الْهَرَبِ عَنْ مَوَاضِعِهِمْ وصَدَمْنَاهُمْ بِقُوَّةِ اللَّهِ
تَعَالَى صَدْمَةً لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِهَا قِبَلٌ وَحَمَلْنَا عَلَيْهِمْ حَمْلَةً الْجَاهُتُمْ
طُوفَانُهَا إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ وَهَلْ يَعْصِمُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ جَبَلٌ فَحَصَرْنَاهُمْ
فِي ذَلِكَ الْقَضَاءِ الْمُتَّسِعِ وَضَايِقْنَاهُمْ كَمَا قَدْ رَأَى وَمَزَقْنَاهُمْ كَمَا قَدْ
سَمِعَ وَأَنْزَلْنَا عَلَى حُكْمِ السَّيْفِ الَّذِي نَهَلَ مِنْ دِمَائِهِمْ حَتَّى رَوَى
وَأَكَلَ مِنْ لَحْمِهِمْ حَتَّى شَبِعَ // وَتَبَعْتَهُمْ جُيُوشُنَا الْمَنْصُورَةُ
تَخَطَّفَتْهُمْ رِمَاحُهَا وَتَتَلَقَّتْهُمْ صِيفُهَا وَيُبَدِّدُهُمْ فِي الْقَلَوَاتِ
رُعْبُهَا ، وَيُفَرِّقُهُمْ فِي الْقِفَارِ طَعْنُهَا الْمُتْدَارِكُ وَضَرْبُهَا وَيَقْتُلُ مَنْ
فَاتَ السُّيُوفَ مِنْهُمْ الْعَطَشُ وَالْجُوعُ وَيُخَيِّلُ لِلْحَيِّ مِنْهُمْ أَنَّ
وَطَنَهُ كَالدُّنْيَا الَّتِي لَيْسَ لِلْمَيِّتِ إِلَيْهَا رُجُوعٌ ، وَلَعَلَّكَ قَدْ رَأَى مِنْ
ذَلِكَ فَوْقَ مَا وَصَفَ عَيَانًا وَتَحَقَّقَ مِنْ كُلِّ مَا جَرَى مَا لَا يَحْتَاجُ أَنْ
نَزِيدَهُ بِهِ عِلْمًا وَلَا نُثْقِمَ لَهُ عَلَيْهِ بَرْهَانًا ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَمْرَ هَذَا
الْعَدُوِّ الْمَخْذُولِ مَا زَالَ مَعْنَا عَلَى هَذِهِ الْوَتِيرَةِ وَأَنْتُمْ مَا أَقْدَمُوا إِلَّا
وَنَصَرْنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَمَا سَاقَتْهُمْ الْأَطْمَاعُ فِي وَقْتٍ مَا
إِلَّا إِلَى حَتُوفِهِمْ وَلَا عَادَ مِنْهُمْ قَطُّ فِي وَقْعَةٍ إِلَّا آحَادٌ تَخْبِرُ عَنْ مِصْرَاعِ الْوَفْهِمْ ،
وَلَقَدْ أَضَاعَ الْحَزْمَ مَنْ حَيْثُ لَمْ يَسْتَدِمْ نَعَمَ اللَّهِ عَلَيْهِ بِطَاعَتِنَا الَّتِي كَانَ
فِي مِهَادِ أَمْنِهَا ، وَوَهَادِ يُمْنِهَا وَحِمَايَةِ عَقْوِهَا وَبَرْدِ رَأْفَتِهَا الَّتِي

(١٦) النساء ، الآية ١٢٠ .

كَدَّرَهَا بِالْمُخَالَفَةِ بَعْدَ صَقْوِهَا يَصُونُ رَعَايَاهُ بِالطَّاعَةِ عَنِ الْقَتْلِ
وَالْأَسَارِ ، وَيَحْمِي أَهْلَ مِلَّتِهِ // بِالْخِدْمَةِ عَنِ الْحَرَكَاتِ الَّتِي
مَا نَهَضُوا إِلَيْهَا إِلَّا وَجَرُوا ذُيُولَ الْخَسَارِ وَلَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ وَأَصْحَابَهُ
لِسَيْوفِنَا الَّتِي كَانَ مِنْ سَطَوَاتِهَا فِي أَمَانٍ ، وَوُثِّقَ بِمَا ضَمِنَ لَهُ
التَّارُ مِنْ نَصْرَةٍ وَقَدْ رَأَى مَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرٌ ذَلِكَ الضَّمَانُ وَجَرَ لِنَفْسِهِ
بِمُؤَالَةِ التَّارِ عَنَاءٌ كَانَ عَنْهُ فِي غِنَى ، وَأَوْقَعَ رَوْحَهُ بِمُضَافَرَةِ
الْمَغُولِ فِي حَوْمَةِ السَّيُوفِ الَّتِي تَخَلَّفَتْ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا ،
وَاقْتَحَمَ بِنَفْسِهِ مَوَارِدَ هَلَاكِ سَلَبَتِ رِءَاءَ الْأَمْنِ عَنْ مَنَكِبَيْهِ
وَاعْتَرَى هُوَ وَقَوْمُهُ بِمَا زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مِنْ غُرُورِهِ (١٧) فَلَمَّا تَرَأَتِ
الْفِتْنَانِ نَكْصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَمَا هُوَ وَالْوُقُوفُ فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ الَّتِي
تَتَزَلُّزُ فِيهَا أَقْدَامُ الْمُلُوكِ الْأَكَاسِرَةِ ، وَأَنْتَى لَضِعَافِ النُّقَادِ قُدْرَةً
عَلَى الثَّبَاتِ لِوُثْبَاتِ الْأَسْوَدِ الضَّارِيَةِ وَاللَّيْثِ الْكَاسِرَةِ ، لَقَدْ اعْتَرَضَ
مِنْ السَّهْمِ وَالْهَدَفِ بَنَحْرِهِ وَتَعَرَّضَ لِلْوُقُوفِ بَيْنَ نَابِ الْأَسَدِ
وظَفْرِهِ ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ مَعَ ذَلِكَ نَرَعَى لَهُ حَقُوقَ طَاعَةِ أَسْلَافِهِ
الَّتِي مَاتُوا عَلَيْهَا ، وَنَحْفَظُ // لَهُ خِدْمَةَ آبَائِهِ الَّتِي بَذَلُوا نَفْسَهُمْ فِي
التَّوَسُّلِ إِلَيْهَا وَنَجْرِيهِ وَأَهْلَ بِلَادِهِ مُجَرِّئِ أَهْلِ ذِمَّتِنَا الَّذِينَ
لَا نُوَيِّسُهُمْ مِنْ عَقُونَا مَهْمَا اسْتَقَامُوا وَتَسَلَّكَ بِهِمْ حِلْمُ
مَنْ فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ مِنْ رَعَايَانَا الَّذِينَ هُمْ فِي قَبْضَتِنَا نَزَحُوا
وَأَقَامُوا وَنَحْنُ نَتَحَقَّقُ أَنَّ مَا بَقِيَ يَنْسَى مُلَازِمَةَ رِبْقَةِ الْحَتَفِ
خِنَاقَهُ (١٨) وَلَا يَرْجِعُ إِلَى الْمَوْتِ مِنْ ذَاقَهُ ، فَيَسْتَدْرِكُ بَابَ الْإِنَابَةِ
قَبْلَ أَنْ يُغْلِقَ دُونَهُ وَيَصْنُونُ نَفْسَهُ وَأَهْلَهُ قَبْلَ أَنْ تَبْتَذِلَ
السَّيُوفُ الْإِسْلَامِيَّةُ مَصُونَهُ ، وَيُبَادِرُ إِلَى الطَّاعَةِ قَبْلَ أَنْ يَبْذُلَهَا فَلَا
تَقْبَلُ ، وَيَتَمَسَّكَ بِأَذْيَالِ الْعَفْوِ قَبْلَ أَنْ تَرْفَعَ دُونَهُ فَلَا

(١٧) الانفال ، الآية ٢٤ .

(١٨) فِي ط : (وَلَا يُورِدُ نَفْسَهُ مَوَارِدَ الْهَلَاكِ) .

تَسْبِلُ ، وَيُعَجِّلُ بِحَمْلِ أَمْوَالِ الْقَطِيعَةِ وَالْأَنْوَاعِ أَهْلَهُ وَأَوْلَادَهُ
 مِنْ جُمْلَةٍ مَا يُحْمَلُ مِنْهَا إِلَيْنَا وَيُسَلِّمُ مَفَاتِحَ مَا عَدَا عَلَيْهِ مِنْ فُتُوحِنَا
 وَالْأَفْهَامِ يَعْلَمُ أَنَّهَا وَجَمِيعَ مَا تَأَخَّرَ فِي بِلَادِهِ بَيْنَ يَدَيْنَا ، وَيَكُونُ
 هُوَ السَّبَبُ فِي تَمْزُقِ شَمْلِهِ وَتَفْشُرِ أَهْلِهِ وَقَلْعِ بَيْتِهِ مِنْ أَصْلِهِ
 وَهَدْمِ كَنَائِسِهِ // وَابْتِدَالِ نَفْسِهِ وَتَفَائِسِهِ وَاسْتِرْقَاقِ حَرَمِهِ
 وَاسْتِخْدَامِ أَوْلَادِهِ قَبْلَ خَدْمِهِ وَاسْتِثْقَالِ رُبُوعِهِ وَرِبَاعِهِ
 وَتَعْجِيلِ (١٩) مَا وَعَدَ بِهِ قَبْلَ سَمَاعِهِ ، وَمَنْ لِقَازَانٍ بَأَنَّهُ يُجَابُ إِلَى
 مِثْلِ ذَلِكَ أَوْ يُسَمَّحَ لَهُ مَعَ الْأَمْنِ مِنْ سُيُوفِنَا بِبَعْضِ مَا فِي يَدِهِ مِنْ
 الْمَمَالِكِ لِيَقْنَعَ بِمَا أَبْقَتْ جُيُوشُنَا الْمُؤَيَّدَةُ فِي يَدِهِ مِنَ الْخَيْلِ
 وَالْخَوَلِ ، وَيَعِيشَ فِي الْأَمْنِ بِبَعْضِ مَا نُسَمِّحُ لَهُ بِهِ وَمِنْ اللَّعُورِ
 بِالْحَوْلِ ، وَالسُّيُوفِ الْآنَ مُصْغِيَةً إِلَى جَوَابِهِ لَتَكْفُفَ أَنْ أَبْصَرَ سُبُلَ
 الرِّشَادِ أَوْ تَتَعَوَّضَ بِرُؤُوسِ حُسَاتِهِ وَكُمَاتِهِ عَنِ الْأَغْمَادِ أَنْ أَصْرَّ عَلَى
 الْفَسَادِ وَالْخَيْرُ يَكُونُ » .

وَمَا يَحْسُنُ بَسْطُ الْكَلَامِ فِيهِ وَيَكُونُ الْكَاتِبُ فِيهِ مُطْلَقَ الْعِنَانِ
 مُخَالَفًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ فَصَاحَتِهِ مَوْكُولًا إِلَى اطِّلَاعِهِ وَبِلَاغَتِهِ مَا تَضُمَّنُ
 الْأَوْصَافَ مِنَ الْخَيْلِ وَالْجَوَارِحِ وَالسَّلَاحِ وَآلَاتِ الْحَرْبِ وَأَنْوَاعِ
 الرِّيَاضَاتِ مِنَ الصُّدْرِ وَرَمِيِّ الْبُنْدُوقِ وَلَعِبِ الْكُرَةِ . فَمِنْ ذَلِكَ
 كِتَابُ أَنْشَأَتِهِ فِي أَوْصَافِ الْخَيْلِ وَلَمْ أَكْتُبْ بِهِ بَلْ عَلَى وَجْهِ امْتِحَانِ
 الْخَاطِرِ وَهُوَ (٢٠) :

(١٩) فِي هَامِشِ الْأَمِّ (رَوِيهِ) مَعَ سَهْمٍ مُشِيرٍ إِلَيْهَا وَفِي بَقِيَّةِ النُّسخِ فِي الْمَتْنِ .
 (٢٠) فِي الْفَيْثِ الْمُسْجَمِ ١ : ٣٣ وَقَرَأْتُ عَلَى الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْقَاضِي شَهَابِ الدِّينِ
 أَبِي النِّقَّاءِ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبِ كِتَابًا أَنْشَأَهُ فِي وَصْفِ الْخَيْلِ جَاءَ فِيهِ :
 « لَا يَسْتَنُّ دَاخِسٌ فِي مَضْمَارِهِ ، وَلَا تَطْمَعُ الْغِبْرَاءُ فِي شِقِّ غِبَارِهِ وَلَا يَظْفَرُ
 لَاحِقٌ مِنْ لِحَاقِهِ لِسُورِ آثَارِهِ تَسَابِقُ يَدَاهُ مَرَايَ طَرَفِهِ وَيَدْرِكُ سَوَادَ
 الْبُرُوقِ ثَانِيًا مِنْ عَطْفِهِ » . وَالْغِبْرَاءُ وَدَاخِسٌ وَلَاحِقٌ أَفْرَاسٌ كَانَتْ لِبَعْضِ
 الْعَرَبِ .

« وَنَهَى // وَصُولِ مَا أَنْعَمَ بِهِ مِنْ الْخَيْلِ الَّتِي وَجَدَ الْخَيْرَ
 فِي نَوَاصِيهَا وَادَّخَرَ حُصْنَهَا حُصُونًا يَعْتَصِمُ فِي الْوَغَى بِصِيَاصِيهَا
 فَمِنْ أَشْهَبَ غَطَّاهُ النَّهَارُ بِحُلَّتِهِ وَأَوْطَاهُ اللَّيْلُ عَلَى أَهْلَتِهِ ،
 يَتَمَوَّجُ أَدِيمُهُ رِيًّا وَيَتَأَرْجُ رِيًّا وَيَقُولُ مِنْ اسْتَقْبَلَهُ فِي حُلِيِّ لِحَامِهِ ،
 هَذَا الْفَجْرُ قَدْ طَلَعَ بِالثَّرِيَّا ، إِنْ التَفَتَ الْمَضَاقِقُ أَنْسَابَ أَنْسَابِ
 الْأَيْمِ وَإِنْ أَهْرَجَتْ الْمَسَالِكُ مَرَّةً مَرُورَ الْغَيْمِ ، كَمْ أَبْصَرَ فَارِسُهُ يَوْمًا
 أَيْضًا بَطْلَعَتِهِ وَكَمْ عَايَنَ طَرْفُ السِّنَانِ مَقَاتِلَ الْعِدَى فِي ظُلَامِ
 التَّقَعُّرِ لَا يَسْتَتِنُ دَاحِسٌ فِي مِضْمَارِهِ وَلَا تَطْمَعُ الْغَبْرَاءُ فِي شَقِّ
 غُبَارِهِ وَلَا يَظْفَرُ لَاحِقٌ مِنْ لِحَاقِهِ بِسِوَى آثَارِهِ تَسَابِقُ يَدَاهُ مَرَامِي
 طَرْفِهِ وَيُدْرِكُ شَوَارِدَ الْبُرُوقِ ثَانِيًا مِنْ عَطْفِهِ . وَمِنْ أَدْهَمَ حَالِكِ
 الْأَدِيمِ حَالِي الشَّكِيمِ لَهُ مَقْلَةٌ غَانِيَةٌ وَسَالِفَةٌ رِيمٌ ، قَدْ أَلْبَسَتْهُ
 اللَّيْلُ بَرْدَهُ ، وَأَطْلَعَ مِنْ عَيْنِهِ سَعْدَهُ يَظُنُّ مَنْ نَظَرَ إِلَى سَوَادِ
 طَرَّتِهِ وَبَيَاضِ حُجُولِهِ وَغُرَّتِهِ ، أَتَى تَوَهَّمُ النَّهَارِ نَهْرًا
 فَخَاضَهُ وَالْقَى // بَيْنَ عَيْنِهِ نَقْطَةً مِنْ رِشَاشِ تِلْكَ الْمَخَاضَةِ .
 لَيْتَ الْأَعْطَافِ سَرِيعِ الْأَنْعِطَافِ يَقْبِلُ كَاللَّيْلِ وَيَمُرُّ كَجَلْمُودٍ (٢١)
 صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ يَكَادُ يَسْبِقُ ظِلُّهُ وَمَتَى جَارَى السَّهْمِ إِلَى
 غَرَضٍ بَلَغَهُ قَبْلَهُ . وَمِنْ أَشَقَّرَ وَشَّاهُ الْبَرْقِ بِلَهَبِهِ وَغَشَّاهُ
 الْأَصِيلُ بِذَهَبِهِ . يَتَوَجَّسُّ مَا لَدَيْهِ بِرَقِيقَتَيْنِ وَيَنْفِضُ وَغُرَّتِيهِ
 عَنْ عَقِيقَتَيْنِ وَيُنْزِلُ عِذَارَ لِحَامِهِ مِنْ سَالِفَتِيهِ عَلَى شَقِيقَتَيْنِ ،
 لَهُ مِنَ الرَّاحِ لَوْنُهَا وَمِنْ الرِّيحِ لَيْنُهَا . إِنْ جَرَى فَبِرْقٌ خَفَقَ وَإِنْ
 أُسْرِجَ فَهَيْلَالٌ عَلَى شَفَقٍ . لَوْ أَدْرَكَ أَوَائِلَ حَرْبِ ابْنِي وَائِلٍ لَمْ
 يَكُنْ لِلْوَجِيهِ وَجَاهَةٌ ، وَلَا لِلنَّعَامَةِ نَبَاهَةٌ ، وَلَكِنْ تَرَكَ اعَارَةَ
 سَكَابِ لَوْمًا وَتَحْرِيمَ بَيْعِهَا سَفَاهَةً . يَرْكُضُ مَا وَجَدَ أَرْضًا وَإِذَا

(٢١) عجز بيت لامرئ القيس ديوانه ١٥٤ « كجلمود صخر حطه السيل من
 على » صدره (مكر مفر مقبل مدبر معا) .

اعترض به راكبه بحرأ وثبه عرّضاً • ومن كميّته نهّد كنان
راكبه في مهّد ، عند ميّ الإهاب شَماليّ الذهاب ينزل
الغلام الخفّ عن صمّواته وكان نغم الغريض ومعبّد في
لهواته قصير المطا فسيح الخطا ان ركب لصيد (٢٢) قيّد //

الأوابد ، وأعجل عن الوثوب الوحش اللّوايد وان جنب الى
حرب لم يزور من وقع القنا بلّبانه ولم يشك لو علم
الكلام بلسانه ولم ير دون بلوغ الغاية وهي غرض راكبه ثانياً
من عنانه وان سار في سهل اختال براكبه كالثمل ، وان أصعد
في جبل طار في عقابه كالعقاب وانحط من مخارمه كالوعسل •
متى ما ترقى العين فيه تسهل ومتى أراد البرق مجاراته قال له
الوقوف عند قدره ما أنت هناك فتسهّل • ومن حبشي اصف
يروق العين ويشوق القلب بشابّهته العين كأن الشمس ألقت
عليه أشعتها جلالاً وكأته نقر من الشدجى فاعتنق منه عرفاً
واعتنق أحجّالاً • ذي كفل يزين سرجه وذيل يسد اذا
استدبرته منه فرجه قد أطلعتّه الرياضه على مراد فارسه
وأغناه نضار لونه ونضارته عن ترصيع قلائده وتوشيع
ملايسه • له من البرق خفة وطئه وخطفه ومن النسيم لين
طروقه ولطفه ومن الريح هزّيزها اذا (٢٣) ما جرى شأوين وابتل
عطفه // يطير بالغمز ويترك بالرياضه مواقع الثمر
ويغدو وكان الوصل في استغنائه مثلها عن الهمز • ومن أخضر خطاه
من الروض تفويّفه ومن الوشي تقسيمه وتأليفه قد كساه

(٢٢) حل امرئ القيس في ديوانه ١٥٣ •

وقد اغتدى والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل

(٢٣) صدر بيت لامرئ القيس ديوانه ٥٣ : « اذا ما جرى شأوين وابتل

عطفه » ، وعجزه : « تقول هزّيز الريح مرت بائب » •

الليل والنهار حُلَّتِي وقارٍ وسناً واجتمع فيه من السَّوادِ والبياضِ
 ضِدَّانَ لَمَّا استَجْمِعَا حَسَنًا وَمَنَحَهُ الْبَازِي حُلَّةً وَشَيْئَهُ
 وَنَحَلَّتُهُ الرِّيحُ وَنَسَمَاتُهَا قُوَّةَ رُكُضِهِ وَخِفَّةَ مَشْيِهِ ، يُعْطِيكَ
 أَفَانِينَ الْجَرِيِّ قَبْلَ سُؤَالِهِ وَلَمَّا لَمْ يُسَابِقْهُ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْلِ
 أَغْرَاهُ حُبُّ الظَّفَرِ بِمُسَابَقَةِ خَيَالِهِ كَأَنَّهُ تَفَارِيقُ شَيْبَرٍ فِي
 سَوَادِ عِذَارِهِ أَوْ طَلَائِعُ فَجَرٍ خَالِطُ بَيَاضَتِهِ الدَّجَى فَمَا سَجَا
 وَمَازَجَ ظِلَامَتُهُ النَّهَارَ فَمَا أُنَارَ ، يَخْتَالُ لِمُشَارَكَةِ اسْمِ الْجَرِيِّ بَيْنَهُ
 وَبَيْنَ الْمَاءِ فِي السَّيْرِ كَاللَّيْلِ وَيَدُلُّ بِسَبْقِهِ عَلَى الْمَعْنَى الْمُشْتَرَكِ
 بَيْنَ الْبُرُوقِ اللَّوَامِعِ وَبَيْنَ الْبَرْقِيَّةِ مِنَ الْخَيْلِ ، وَيُكَسِّدُ
 الْمَانَوِيَّةَ (٢٤) لِتَوَلَّدَ الْيَمْنُ فِيهِ بَيْنَ إِضَاءَةِ النَّهَارِ وَظُلْمَةِ اللَّيْلِ ،
 وَمِنْ أَبْلَقَ ظَهْرُهُ جَرْمٌ وَجَرِيَّتُهُ ضَرْمٌ ، أَنْ قَصْدَ غَايَةٍ فَوْجُودُ
 الْفَضَاءِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا عَدَمٌ ، وَإِنْ صُرِفَ فِي حَرْبٍ فَعَمَلُهُ // مَا يَشَاءُ
 الْبَنَانُ وَالْعَنَانُ ، وَفِعْلُهُ مَا تَرِيدُ الْكَفَّ وَالْقَدَمُ ، قَدْ طَابَقَ الْحُسْنُ
 الْبَدِيعُ بَيْنَ ضِدِّي لَوْنِهِ وَدَلَّتْ عَلَى اجْتِمَاعِ النُّقِضَيْنِ عِلَّةُ كَوْنِهِ
 وَأَشْبَهَ زَمَنَ الرَّبِيعِ بِاعْتِدَالِ اللَّيْلِ فِيهِ وَالنَّهَارِ وَأَخْلَ وَصَفَ حُلَّتِي
 الدَّجَى فِي حَالَتِي الْإِبْدَارِ وَالسَّرَارِ ، لَا تَكِلُ مَنَاكِبَهُ وَلَا يَضِلُّ
 فِي حُجُرَاتِ الْجِيُوشِ رَاكِبُهُ وَلَا يَحْتَاجُ لَيْلُهُ الْمُتَفَرِّقُ بِمُجَاوِرَةِ
 نَهَارِهِ إِلَى أَنْ تَسْتَرْشِدَ فِيهِ كَوَاكِبُهُ وَلَا يُجَارِيهِ الْخَيَالُ فَضْلاً عَنْ
 الْخَيْلِ وَلَا يَمَلُّ الشَّرَى إِذَا مَلَكَ مَشَبِّهَاهُ النَّهَارُ وَاللَّيْلُ وَلَا
 تَتَمَسَّكُ الْبُرُوقُ اللَّوَامِعُ لِحَاقِهِ بِسِوَى الْأَثَرِ ، فَإِنْ جَهَّزَتْ
 فَبِالذَّيْلِ فَهُوَ الْأَبْلَقُ الْفَرْدُ وَالْجَوَادُ الَّذِي لِمُجَارِيَتِهِ الْعَكْسُ
 وَلَهُ الطَّرْدُ ، وَقَدْ أَغْنَتْهُ شُهْرَةٌ نَوَّعَتْهُ فِي جِنْسِهِ عَنْ الْأَوْصَافِ
 وَعَدَلَ بِالرِّيحِ عَنْ مُبَارَاتِهِ سُلُوكُهَا فِي الْاعْتِرَافِ لَهُ جَادَّةُ الْإِنْصَافِ

(٢٤) المانوية : نسبة إلى ماني وهو مصلح إيراني مذهبه متأثر بالبوذية وتعاليم
 زرادشت . الموسوعة العربية الميسرة ، دار القلم صفحة ١٦٣٦ .

تُحَرِّقُ الْمُلُوكَ إِلَى رُتَبِ الْعِزِّ مِنْ ظُهُورِهَا وَأَعْدَهَا لَخُطْبَةِ الْجَنَانِ إِذَا
الْجِهَادُ عَلَيْهَا مِنْ أَنْفَسِ مَثُورِهَا ، وَكَلِيفَ بِرَكْوِيهَا فَكَلَّمَا أَكْمَلَتْهُ
عَادَ // وَكَلَّمَا مَلَكَهُ شَرُّهُ إِلَيْهِ فَلَوْ أَنََّّهُ زَيْدُ الْخَيْلِ لَمَا زَادَ وَرَأَى
مِنْ آدَابِهَا مَا دَلَّ عَلَى أَنَّهَا مِنْ أَكْرَمِ الْأَصْنَافِ وَعَلِمَ أَنَّهَا لِيَوْمِي
سَلَامٌ وَحَرْبُهُ جَنَّةُ الصَّائِدِ وَجَنَّةُ الصَّائِلِ وَقَابِلُ الْحَسَّانِ
مُتَهَدِّيًا بِثَنَائِهِ وَدُعَائِهِ وَأَعْدَهَا فِي الْجِهَادِ لِمُقَارَعَةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ
وَأَعْدَائِهِ وَاللَّهُ تَعَالَى يَشْكُرُ بِرَّهَ الَّذِي أَفْرَدَهُ فِي النَّدَى بِمَذَاهِبِهِ
وَجَعَلَ الصَّافِنَاتِ الْجِيَادَ مِنْ بَعْضِ مَوَاهِبِهِ » •

وَمِنْ ذَلِكَ مَا قُلْتُهُ فِي وَصْفِ السَّيْفِ مِنْ تَقْلِيدٍ : « وَقَلَدَتْهُ
مَهَا بَثْنًا سَيْفًا تَلْمَعُ مَخَالِيلُ النَّصْرِ مِنْ غِمْدِهِ وَتُشْرِقُ جَوَاهِرُ
الْفَتْحِ فِي فِرْتَدِهِ وَإِذَا سَابَقَ الْأَجَلَ إِلَى قَنْصِ النَّفُوسِ عَرَفَ
الْأَجَلَ قَدْرَهُ عِنْدَ حُدِّهِ ، وَمَتَى حَرَّكَهُ عَلَى مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الْعَدَى
وَهَتَّ عَزَائِمُهُ وَعَجَزَ جَنَاحُ جَيْشِهِ أَنْ تَنْهَضَ بِهِ قَوَادِمُهُ
وَعَلِمَ أَنَّ سَيْفَنَا الَّذِي عَلَى عَاتِقِ الْمَلِكِ الْإِغْرَى نَجَادُهُ وَفِي يَدِ
جَبَّارِ السَّمَاوَاتِ قَائِمُهُ » •

وَمِنْ ذَلِكَ صُورَةُ كِتَابِ تَضَمَّنَ ذِكْرَ الصَّيْدِ وَوَصْفَ الْجَوَارِحِ
وَالضَّوَارِي : « لَا زَالَ يُمْنُهُ يَسْتَنْزِلُ الْعَصَمَ // مِنْ مَعَاظِلِهَا
وَيُسْمَعُ السِّهَامُ الصَّمَّ مَا تَحْدَثُ بِهِ حَرَكَاتُ الطَّيْرِ عَنْ مَقَاتِلِهَا
وَيُلْجِي هَوَادِي الْوَحْشِ إِلَى سُيُوفِ أَوْلِيَائِهِ تَشْبِيهَا لِتَرْقُوقِ مَاءِ
الْفِرْنِ فِيهَا بِمَنَاهِلِهَا وَنَهْيَ أَنَّ سَارَ إِلَى الصَّيْدِ مُيَمَّمًا وَجْهَ اقْبَالِهِ
مُتَّيَمِّنًا بِسَعْدِهِ الَّذِي مَا بَرَحَ يَعْتَلِقُ بِحِبَالِهِ وَمَعَهُ مِنَ الْجَوَارِحِ
كُلُّ بَازٍ شَدِيدِ الْأَسْرِ صَحِيحٍ عَلَى مَا اتَّصَفَ بِهِ مِنَ الْكَسْرِ يَنْظُرُ
مِنْ نَهَارٍ وَيَخْطُرُ فِي لَيْلٍ رَقَمَ بِهِ أَدِيمَ نَهَارِ ذِي صَدْرِ مُدَبَّجٍ
وَرَأْسٍ مُتَوَجِّجٍ وَمِخْلَبٍ خَطُوفٍ وَمِنْسَرٍ لِيَصْدُغَ مَعْطُوفٍ » •

أسرع من هوج الرياح وأقل من عوج الصفايح يحط على الطير من
 على ويسبق إلى مقاتل الوحش كل رام من بني ثعلب . ومن
 الضواري كل حام أسبق من السهم وأخفى عند الوثبة من الوهم
 ذي خصر مجدول وساعد مقتول وأنياب عتق وظفر أقطع من
 نصل . ومن الفهود كل أهرت الشدق ظاهر الحدق بادي العبوس
 مدبر الملبوس شثن البرائن ذي أنياب كالمدى // ومخالب
 كالمحاجن قد أخذ من القلق والضيق إهابا وتقمص من ثجل
 الحدق جلبابا يضرب المثل في سرعة وثوب الأجل به ويشبهه
 وتكاد الشمس منذ لقبوها بالغزاة من الوجل لا تطلع على وجه
 يسبق إلى الصيد مرامي طرفه ويقوت الخط مرسله إليه فلا
 يستكمل النظر إلا وهو في كفه وتتقدمه الضواري إلى الوحش
 فاذا وثب له بعثرت من خلفه . ومعنا غلصة نحن بسهامهم
 منها أوثق وهم بأصابة شواكل المراد من كل ما ذكر يحذق
 إذا أخذ كل منهم حنيته أرانا القمر في القوس وإن نظم رميته
 قيل هذا حبيب وإن لم يكن ابن أوس فما لاح طائر إلا وله
 السهام أجل ، ووراءه من زجل الجوارح وجل ، إن أخطأ هذا
 أصاب ذاك وربما كان لهما استيهام في تحصيله واشتراك وإن
 سنع وحش فالسهم أدنى إلى وريده من قِلادة جيده فإن فات
 فالكلب أعرف باختلاسه منه بكيناسه وأسرع // إلى احتباسه
 من رجعر أنفاسه وإلا فالفهْد أسرع إلى لحاقه من أجليه والزم
 لعنقه لو كان يعقل من عمله . فظللنا بين قدير معجل أو
 قديد مؤجل نمش بأعراف الجياد كفوقنا ونقري من صواف
 الطير وأصناف الوحش ضيوفنا ، وبينا بين صيد تحصيل وآخر
 يترقب وغدوننا (٢٥) :

كَأَنَّ عَيُونََ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا
وَارْحَلْنَا الْجَزْعَ الَّذِي لَمْ يَثْقُبْ

وقد أرسلنا إليه من ذلك ما يتحقق به أن يَمُنَّه أمارنا وأورى نارنا
ويستدل به على حُسْنِ ظَنَرْنَا فِي سَفَرْنَا وَاثَارَةٍ تَوْفِيقِنَا فِي طَرِيقِنَا
وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يُخْلِي مِنْهُ مَكَانَ تَأْيِيدٍ وَيُبْلِغُهُ مِنَ السَّعَادَةِ فَوْقَ
مَا يُرِيدُ » .

ومن ذلك ما قلته في صفة حصن : « قد تَقَرَّطَ بِالنجوم وتَقَرَّطَقَ (٢٦)
بِالْقُيُومِ وَسَمَا فَرَعُهُ إِلَى السَّمَاءِ وَرَسَا أَصْلُهُ فِي التَّخُومِ تَخَالُ
الشَّمْسُ إِذَا عَلَّتْ أَنَّهَا تَنْتَقِلُ فِي أَبْرَاجِهِ وَيَظُنُّ مَنْ سَهَا إِلَى
السَّهَاءِ أَنَّه ذُبَالَةٌ فِي سَرَايِهِ لَا يَعْلُوهُ مِنْ مُسَمَّى الطَّيْرِ غَيْرُ // نَسْرِ
الْفَلَكَ وَمِرْزَمِهِ (٢٧) وَلَا يَرْمُقُ مُتَبَرِّجَاتِ بَرْوَجِهِ غَيْرُ عَيْنِ
شَمْسِهِ وَالْمُقَلِّ الَّتِي تَطْرَفُ فِي أَنْجُمِهِ وَحَوْلَهُ مِنَ الْجِبَالِ كُلِّ
شَامِخٍ يَتَهَيَّبُ عُقَابُ الْجَوِّ قَطْعَ عِقَابِهِ وَتَقِفُ الرِّيحُ حَسْرَى
إِذَا تَوَقَّلَتْ فِي هِضَابِهِ تَخَافُ الْعُيُونَ إِذَا رَمَقَتْهُ سُلُوكُ مَا دُونَهُ
مِنَ الْمُحَاجِرِ وَتَتَخَيَّلُ الْفِكْرُ صُورَةَ التَّرَقِّي إِلَيْهِ ثُمَّ لَا تَبْلُغُهَا حَتَّى
تَبْلُغَ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَحَوْلَهُ مِنَ الْأُودِيَةِ خَنَادِقُ لَا تَعْلَمُ مِنْهَا
الشُّهُورُ إِلَّا بِأَنْصَافِهَا وَلَا تُعْرِفُ فِيهَا الْأَهْلِيَّةُ إِلَّا بِأَوْصَافِهَا وَطَالَمَا
شَحَّتِ الْأَحْلَامُ أَنْ تُخَيَّلَ فَتَحَهُ لِمَنْ سَلَفَ فِي الْمَنَامِ فَكَمْ ذِي جِيوشٍ
قَدَامَاتٍ بِفَصَصِهِ وَذِي سَطَوَاتٍ أَعْمَلَ فِي أَمْرِهِ الْفِكْرُ فَلَمْ يَقْزُ مِنْ
نَظَرِهِ عَلَى الْبُعْدِ بِفَرَصِهِ » .

(٢٦) تَقَرَّطَقَ : (من لبس القرط) .

(٢٧) مِرْزَمُهُ : (نجم في السماء ، يقال لا خير في الزمان ما طلع المِرْزَمَانُ ، فالمرْزَمَانُ
نَجْمَانِ فِي السَّمَاءِ أَحَدُهُمَا فِي الشَّعْرَى وَالْآخَرُ فِي الذَّرَاعِ) . انظر النعم
السوابغ في شرح الكلم النوابع « مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني »
مخطوطة في مكتبة الدكتور بهيجة الحسني .

ومن ذلك في وصف جيش : « وسِرْنَا بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يُدْرِكُ
الطَّرْفُ حَدَّهُ وَلَا الْوَهْمُ عَدَّهُ فَكَانَ ذَوَائِبُ السَّحَائِبِ عَذَابُ
يُنُودِهِ وَكَانَ شَوَامِخُ الْآكَامِ مَنَاقِبُ أَبْطَالِهِ وَمَوَاكِبُ جُنُودِهِ
وما // قَصَدَ عَدُوًّا وَلَا وَنَزَلَتْهُمْ قَبْلَ خَيْلِهِ خَيَالُهُ وَقَضَى عَلَيْهِمْ
وَعَدُهُ وَوَعِيدُهُ قَبْلَ أَنْ تَرْهَفَ أَسْنَتُهُ أَوْ تَرْعَفَ نِصَالُهُ وَإِذَا
لَمَعَ حَدِيدُهُ وَخَفَقَتْ عَذَابُهُ وَجُنُودُهُ قِيلَ هَذَا غَمَامٌ تَلَهَّبَتْ
بِوَارِقِهِ وَدَمْدَمَتْ صَوَاعِقُهُ أَوْ بَحْرٌ تَلَاطَمَتْ أَمْوَاجُهُ وَقَذَفَ
الشَّرْرَ مِنْ مَائِهِ أَجَاجُهُ أَوْ سَيْلٌ غَصَّتْ بِهِ فِجَاجُهُ وَعَكَسَ أَشْعَةُ
الشَّمْسِ اضْطِرَابُهُ وَارْتَجَاجُهُ وَمَا عَلَا جِبَلًا إِلَّا وَالْحَقُّ صُعُودُهُ إِلَيْهِ
حَزْنُهُ بِالصَّعِيدِ وَمَا مَنَعَ الرِّيحَ مُوَاجَهَتَهُ إِلَّا لِيُسْمَعَ صَهِيلُ
خَيْلِهِ مَنْ بِأَقْصَى الرُّومِ مِنْ أَقْصَى الصَّعِيدِ » .

ومن ذلك ما ذكرته في وصف العدو بالذلة والخور والوهن
في قبالة وما يُظهرونه من الرهج بالحركة واعساد الأهبة -
والاحتشاد : « وَأَمَّا الْجَبَانَ فِي الْقَوْلِ وَالْقَوْلُ يَذْهَبُ فِي الرِّيحِ وَقَدْ
عَلِمُوا : أَنَّهُمْ مَا أَقْدَمُوا إِلَّا وَكَانَ أَحَدُ سِلَاحِهِمُ الْهَرَبُ وَلَا طَمَعُوا فِي
النَّجَاحِ // فَكَانَ لَهُمْ فِي غَيْرِ النَّجَاحِ أَرْبُ ثِبَالِغُونَ فِي الْاِحْتِشَادِ
وَالْجَازِرُ لَا تَهْوُلُهُ كَثْرَةُ الْغَنَمِ وَيَسْتَكْشِرُونَ مِنَ السَّوَادِ وَوُجُودُ
مَنْ لَا يَنْفَعُ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِالْعَدَمِ فَقَوَّتُهُمْ وَوُطَأَتْهُمْ خَفِيفَةٌ
وَتَبَاتَتْهُمْ أَقْصَرُ مِنْ حُلِّ الْعِقَالِ وَصَبَّرَهُمْ أَسْرَعُ مِنَ الظِّلِّ فِي
الِاتِّقَالِ وَخَيُولُهُمْ لَا تُطِيعُ أَمْرًا أَعْنَتِهَا إِلَّا فِي الْفِرَارِ ، وَرِمَاحُهُمْ
لَا تَحْمِلُ كُلُّ أَمْنَتِهَا إِلَّا لِلْخَوْرِ وَالْانْكِسَارِ وَسِهَامُهُمْ لَا عَهْدَ
لَهَا بِالْمُقَاتِلِ وَصِفَاحُهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْقَضْبِ غَيْرَهَا يُمْكِنُ وَصَفُهُ
بِأَنَّهُ قَاتِلٌ فَإِنَّ « دَلَاهُمُ الشَّيْطَانُ يَغْرُورُ » * ، فَسَيَرًا مِنْهُمْ سَرِيعًا

(*) الاعراف ، الآية ٢٢ .

وإن أطمعهم في اللقاء فستردهم كلام سيوفنا كأقسام الكلام
الثلاثة هزيماً وأسيراً وصريعاً .

ومن ذلك في وصف الرمي بالنشاب من خطبة : « وبعد ، فإن
الرمي أفضل ما أعد للعدى وأكمل ما أفيض به على أهل الكفر
رداء الردى وأبلغ ما يبعث إلى المقاتل من رسل المنون وأنفع
ما يقتضى به في الوغى من أعداء الدين الديون وأسرع ما تبلغ به
المقاصد // فيما يرى قريباً وهو أبعد ما يكون . وأثكأ ما تقذف به
عن الأهلة شهب الحتوف واسبق ما تدرك به الأغراض قبل أن
تعرف بها الرماح أو تبشعر بمكانها السيوف ما طلع في سماء النقع
قوسه إلا سح وابل النبل ولا استبقت الآجال وسهته إلا وكان
له في بلوغها المسبق من بعد والسبق من قبل . ومن شرف قدره
الذي عليه كلام النبوة أن النبي صلى الله عليه وسلم نبه على أنه
المراد بقوله تعالى (٢٨) : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ومن
أسباب فضله التي أصبح بها قدره سامياً وفخره نامياً وقطره
في أفق النصر هامياً ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لفتية
ممن أسلم من أسلم (٢٩) « إرموا يا بني اسماعيل فإن أباكم
كان رامياً . ومما عظمت به على الأمة المنة ، وغدت فيه نفوس
أهل الجهاد بالفوز في الدنيا والآخرة مطمئنة قوله صلى الله عليه
وسلم : « تعلموا الرمي فإن ما بين الغرضين روضة من
رياض الجنة » ومن فضل الرمي الذي // لا يصرفه التأويل ما روى
من قوله صلى الله عليه وسلم (٣١) : « من رمى بسهم في سبيل الله

(٢٨) الانفال ، الآية ٦ .

(٢٩) الحديث في مسند أحمد ١ : ٣٦٤ و ٤ : ٥٠ .

(٣٠) لم اعثر على تخریجة فيما بين يدي من المصادر .

(٣١) الحديث في مسند أحمد ٤ : ٣٨٦ وسنن النسائي ٦ : ٢٦ .

أَخْطَا أَوْ أَصَابَ فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَ رَقَبَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ » وَمَا يَرْفَعُ
 قَدْرَ السَّهْمِ عَلَى غَيْرِهِ وَيُفْضِلُهُ مَا رَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
 أَنَّهُ (٣٢) « يَدْخُلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ الْجَنَّةَ صَانِعُهُ يَحْتَسِبُ
 فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ وَرَامِيَهُ وَمُنْبَلِّغُهُ » وَمَا حَضَّاهُمْ بِهِ عَلَى الرَّمْيِ
 أَنْ يَجْتَهِدُوا فِيهِ وَيَكْدَأُوا قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٣٣) : « أَرْمُوا
 وَارْكَبُوا وَإِنْ تَرَمُّوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا » وَمِنْ خَصَائِصِ
 السَّهْمِ أَنَّهُ ذُو خُطْوَةٍ فِي الْهَوَاءِ وَحُكْمٍ نَافِذٍ فِي الدِّمَاءِ وَتَصَرُّفٍ
 حَتَّى فِي الْوَحْشِ السَّائِحِ فِي الْأَرْضِ وَالطَّيْرِ الْمُحَلِّقِ فِي السَّمَاءِ
 يُكَلِّمُ بِلِسَانٍ مِنْ حَدِيدٍ وَيَبْطِشُ عَنْ بَاعٍ مَدِيدٍ ، إِنَّ رَامَ غَرَضاً
 طَارَ إِلَيْهِ بِأَجْنَحَةِ النَّسُورِ وَإِنْ حَمَى مَعْلَماً أَصَابَ الْحَدَقَ وَحَمَى
 الشُّعُورَ يَوْجَدُ نَصْرَهُ حَيْثُ فَقَدَ ، وَإِذَا انْفَصَلَ عَنْ أُمِّهِ لَمْ يَسِرْ مِنْ
 كَبَدٍ إِلَّا إِلَى كَبَدٍ ، اتَّحَدَ فَعَلَهُ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ اخْتِلَافِ الطَّبَاعِ
 وَشَرَفَتْ أَجْناسُهُ بِلَوْنِهَا « أُولَى أَجْنَحَةٍ مَثْنَى // وَثَلَاثَ
 وَرَبَاعَ * » وَمِنْ خَصَائِصِ الْقَوْسِ أَنَّهَا عَقِيمٌ ذَاتُ بَنِينَ صَامِتَةٌ وَهِيَ
 ظَاهِرَةُ الْأَنْيُنِ ، لَهَا كَبَدٌ وَهِيَ غَيْرُ مُجَوِّفَةٍ وَيدٌ لَا تَمْلِكُ شَيْئاً
 وَهِيَ فِي الْأَرْوَاحِ مُصْرَفَةٌ وَرَجُلٌ مَا نَقَلَتْ قَدَمًا وَقَبْضَةً مَا عَرَفَتْ
 أَثَرَاءً وَلَا عَدَمًا فَهِيَ نُونٌ مَا أَلِفَ الْمَاءَ ، وَهَلَالٌ مَا سَكَنَ السَّمَاءَ ،
 وَقَاتِلَةٌ مَا بَاشَرَتْ الدَّمَاءَ ، وَلَمَّا كَانَ أَهْلُ هَذِهِ الْفَضِيلَةِ يَتَفَاوَتُونَ فِي
 مَوَاهِبِهَا وَيَتَبَايَنُونَ فِي مَذَاهِبِهَا وَيَبْلُغُ أَحَدُهُمْ بِصَنْعَتِهِ مَا يَبْلُغُهُ
 الْآخَرُ بِقُوَّاهُ وَيَصِلُ بِاتِّقَانِهِ إِلَى مَا لَا يَدْرِكُهُ مَعَ وَجُودِ التَّسَاوِي
 سِوَاهُ وَكَانَ فُلَانٌ مِمَّنْ لَهُ فِي هَذَا الشَّأْنِ الْبَاعُ الْمَدِيدُ ، وَالسَّاعِدُ
 السَّدِيدُ وَالْإِتْقَانُ الَّذِي يَتَصَرَّفُ بِهِ فِي الرَّمْيِ كَيْفَ شَاءَ وَيَضْمَعُ

(*) فاطر ، الآية ١ .

(٣٢) الحديث في سنن النسائي ٦ ، ٢٨ .

(٣٣) الحديث في سنن النسائي ٦ : ٢٢٣ .

سهمه حيث يريد كائما سهمه بذرع الفضاء موكل أو للجمع بين طرفي الأرض مؤهل أو يسبق البروق معدا اذا خطرت في حواشي السحاب المثقوفة وخطر في هيداب الدّمقس المتقلل وله المواقف التي تشق سبها في الشعير // ويبلغ بها من الأغراض المتباعدة ما يشق ادراكه على النظر ، فمنها أنه فعل كذا وكذا .

ومن ذلك في وصف كاتب : « وهذا فلان قد اتاه الله في بلاغته الحكمة وفصل الخطاب ومكثته من أزمّة جبار المعاني فهي : » تجري بأمره رخاء حيث أصاب * ، ومنحه فضيلتي العلم والعمل فاذا كتب « أخذت الأرض زخرفها وازيّننت » ** ، واذا قال : « قال الذي عنده علم من الكتاب » *** .

ومن ذلك رسالة أنشأتها في البندقي تشتمل على أنواع من الأوصاف وفنون من النثر والنظم يستعين بها الكاتب على ما يشاء من انشاء مقدمة في أي نوع أراد من الطير الواجب وهي : « الرياضة - أطال الله بقاء الجناب الفلاني - وجعل حبه كقلب^(٣٤) عدوه واجبا وسعدته كوصف عبده للمساير جالبا وللمضمار حاجبا . تبعث النفس على مجانبة الدعة والشكون ويصونها عن مشابه الحمايم في الركون الى الوكون ، وتحضشها على أخذ حظها من كل فن حسن وتحضشها على اضافة الأدوات الكاملة الى فصاحة اللسان // وتأخذ بها طورا في الجيد وطورا في اللعيب وتصرقها من ملاذ السمو في المشاق التي يستروح

(٣٤) في ط : (لقلب عدوه واجبا) .

(*) سورة ص ، الآية ٣٦ .

(**) يونس ، الآية ٢٤ .

(***) النمل ، الآية ٤٠ .

اليها التعب فتارة تحمِلُ الاكابر والعظمة في طلب الصيد على مواصلة السرى ومقاطعة الكرى ومهاجرة الأوطار ومهاجمة الأخطار ومكابدة الهواجر ومبادرة الأوابد التي لا تدرك حتى تبلغ القلوب الحاجر **** وذلك من محاسن أوصافهم التي يذم المعترض عنها . واذا كان المقصود من مثلهم جد الحرب فهذه صورة لعب يخرج اليها منها . وتارة تدعوهم الى البروز الى الملك وتحذوهم في سلوك طريقها مع من هو دونهم على ملازمة الصدق ومجانبة الملك فيعتسفون اليها الدجى اذا سجا ويقتحمون في بلوغها جرف النهار اذا انهار ، ويتنعمون بوعاء السفر في بلوغ الظفر ويستصغرون ركوب الخطر في ادراك الوطر ويؤثرون السهر على النوم والليلة على اليوم والبندق على السهام والوحدة على الالتئام ، ولما عُدنا من الصيد الذي اتصل بعلمه حديثه ، وشرح // له قديم أمره وحديثه ثقنا الى أن نشفع صيد السوانح برمي الصوادح وأن نفعل في الطير الجوانح بأهلة القسي ما تفعل الجوارح تفضيلاً لملازمة الارتحال على الإقامة في الرحال وأخذاً بقولهم :

لا يصلح النفس إذ كانت مدبرة

إلا التثقل من حال الى حال

فبرزنا وشمس الأصيل تجود بنفسها وتشير من الأفق الغربي الى جانب رمسها وتغازل عيون النور بمقلة أرمد وتنظر الى صفحات الورد نظر المريض الى وجوه العود فكأنها كتيب أضحى من الفراق على فرق أو عليل يقضي بين صحبه بقايا مدة الرمق وقد اخضلكت عيون النور لوداعها وهم الروض بخلع

(****) الاحزاب ، الآية ١٠ .

حَلَّتْهُ المَمَوَهَةُ بِذَهَبٍ شَعَاعِهَا :

والطلُّ في أَعْيُنِ النُّوَارِ تَحْسَبُهُ

دَمْعاً تَحْيَرُ لَمْ يَرَقَاً وَلَمْ يَكْفِرْ

كَلْتُولُوكِ ظِلٌّ عِطْفُ الغُصْنِ مُشْبِعاً

بِعِقْدِهِ وَتَبَدَّى مِنْهُ فِي شَنْفِ

يَضُمُّ مِنْ سُنْدُسِ الأَوْرَاقِ فِي صَدْرِهِ

خُضْرٍ وَيُخْبِي مِنَ الأزْهَارِ فِي صَدَفٍ //

والشمسُ في طَفَلِ الأمْسَاءِ تَنْظُرُ مِنْ

طَرَفٍ غَدَا وَهُوَ مِنْ خَوْفِ الفِرَاقِ خَفِي

كعَاشِقٍ سَارَ عَنْ أَحْبَابِهِ وَهَقَا

بِهِ الهَوَى فترَاءاهُمْ عَلَى شَرْفِ

إلى أن نَضَا المَغْرِبُ عَنْ الأفقِ ذَهَبَ قَلَائِدُهَا وَعَوَّضَهُ عَنْهَا مِنْ

النَّجُومِ بِخَدَمِهَا وَوَلَّائِدِهَا فَلَبِثْنَا بَعْدَ أَدَاءِ الفَرْضِ لَبْثَ الأَهْلِكَةِ

وَمَنْعَنَا جُفُونَنَا أَنْ تَرْدَ النُّومَ إِلَّا تَحِلَّةً وَنَهَضْنَا وَبَرْدُ اللَّيْلِ

مُوشَّعٌ وَعِقْدُهُ مَرْصَّعٌ وَأكْلِيلُهُ مُجْوَهَرٌ وَأَدِيمُهُ مُعَنْبَرٌ

وَبَكْرُهُ فِي خَدَرِ سَرَارِهِ مُسْتَكِنٌ وَفَجْرُهُ فِي حَشَا مَطَالِعِهِ

مُسْتَجِنٌ كَأَنَّ امْتِزَاجَ لَوْنِهِ بِشَفَقِ الكَوَاكِبِ خَلِيطَا مِسْكٍ

وَصَنْدَلٍ وَكَأَنَّ ثَرِيَّاهُ لَامْتِدَادُهُ مُعَلِّقَةٌ^(٣٥) بِأَمْرَاسٍ كَتَّانٍ إِلَى

صَمٍّ جَبَدَلٍ .

وَلَا حَتَّ نَجُومُ اللَّيْلِ زُهْراً كَأَنَّهَا

عُقُودٌ عَلَى خَوْدٍ مِنَ الزَّجَرِ تَنْظُمُ

(٣٥) عجز بيت لامريء القيس في ديوانه ١٥٢ و صدره : « كان الشريا علقت في

مصامها . »

مُحَلَّقَةٌ فِي الْجَوِّ تَحْسَبُ أَنَّهَا
 طَيُّورٌ عَلَى نَهْرٍ الْمَجْرَّةِ حَرَمٌ
 إِذَا لَاحَ بَازِي الصُّبْحِ وَلَّتْ يَوْمُهَا
 إِلَى الْغَرْبِ خَرَفًا مِنْهُ نَسْرٌ وَمِرْزَمٌ
 إِلَى حَدَائِقِ مُلْتَفَّةٍ وَجَدَاوِلِ مُحْتَفَّةٍ إِذَا جَمَشَ النِّسِيمُ
 غُصُونَهَا // اعْتَنَقَتْ عِناقَ الْأَحْبَابِ وَإِذَا فَرَكَ مِنَ الْمِيَاهِ مَتُونَهَا
 انْسَابَتْ فِي الْجَدَاوِلِ انْسِيَابَ الْحُبَابِ وَرَقَصَتْ فِي الْمَنَاهِلِ رَقْصَ
 الْحُبَابِ وَإِنْ لَثَمَ ثُغُورَ نَوْرِهَا حَيَّتُهُ بِأَنْفَاسِ الْمَعْشُوقِ وَإِنْ أَيْقَظَ
 نَوَاعِيسَ وَرَقِهَا غَنَّتُهُ بِالْحَانِ الْمَشُوقِ فَنَسِيمُهَا وَإِنْ وَشَمِيمُهَا
 لِعَرَفِ الْجِنَانِ عُنْوَانٌ وَوَرْدُهَا مِنْ سَهَرٍ نَرَجِسُهَا غَيْرَانٌ وَطَلُّهَا
 فِي خُدُودِ الْوَرْدِ مُنْبَعِثٌ وَفِي طُورِ الرِّيحَانِ حَيْرَانٌ وَطَائِرُهَا غُرْدٌ
 وَمَاؤُهَا مَطَرٌ وَغُصْنُهَا تَارَةٌ يَعْطِفُهُ النِّسِيمُ إِلَيْهِ فَيَنْعَطِفُ وَتَارَةٌ
 يَغْتَدِلُ تَحْتَ وَرَقَائِهِ فَتَحْسَبُ أَنَّهَا هَمَزَةٌ عَلَى أَلْفٍ • مَعَ مَا فِي
 تِلْكَ الرِّيَاضِ مِنْ تَوَافِقِ الْمَحَاسِنِ وَتَبَايُنِ التَّرْتِيبِ إِذَا كَلَّمَا اعْتَلَّ
 التَّرْتِيبُ إِذَا كَلَّمَا اعْتَلَّ النَّسِيمُ صَحَّ الْأَرْجُ وَكَلَّمَا خَرَّ الْمَاءُ شَمَخَ
 الْقَضِيبُ :

فَكَأَنَّمَا تِلْكَ الْغُصُونُ إِذَا ثُنَّتْ
 أَعْطَافُهَا رُسُلُ الصَّبَا أَحْبَابُ
 فَلَهَا إِذَا افْتَرَقَتْ مِنْ اسْتِعْطَافِهَا
 صُلُحٌ وَمِنْ سَجْعِ الْحَمَامِ عِتَابُ
 وَكَأَنَّمَا حَوْلَ الْعُيُونِ مَوَائِيسُ
 شَرِبٌ وَهَاتِيكَ الْمِيَاهُ شَرَابٌ //
 فَغَدِيرُهَا كَأَسٌ وَعَذْبُ نِطَافِهَا
 رَاحٌ وَأَضْوَاءُ النُّجُومِ حُبَابُ

تَحِيْطٌ بِمِلْقِ نِطَافِهَا صَافٍ وَظِلَالٌ دَوَّحِهَا ضَافٍ وَحَصَاها
لِصَفَاءِ مَائِهَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ رَاكِدٌ وَفِي رَأْيِ الْعَيْنِ طَافٍ إِذَا دَغْدَغَهَا
النَّسِيمُ حَسِبْتَ مَاءَهَا بِتَمَايُلِ الظُّلَالِ فِيهِ يَتَبَرَّجُ وَيَمِيلُ وَإِذَا
أُطْرِدَتْ عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الصَّبَا ظَنَنْتَ أَقْيَاءَ تِلْكَ الْغُصُونِ فِيهِ تَارَةٌ تَتَمَوَّجُ
وَتَارَةٌ تَسِيلُ فَكَأَنَّهُ مُحِجَّبٌ هَامٌ بِالْغُصُونِ هَوَى فَمَثَلُهَا فِي قَلْبِهِ
وَكَأَنَّ النَّسِيمَ كَلِيفَ بَهَا غَارَ مِنْ دُثُوثِهَا إِلَيْهِ فَمِثْلُهَا عَنْ قُرْبِهِ .

والسرو (٣٦) مثل عرائس
شمرن فضل الأزر عن
والنهر كالمراة تب
لقت عليهن الملاء
سوق خلاخلهن ماء
صر وجهها فيه السماء

وَكَأَنَّ صَوَافَ الطَّيْرِ الْمَبِيضَةِ بِتِلْكَ الْمِلْقِ خِيَامٌ أَوْ ظُبَاءٌ بِأَعْلَى
الرَّقْمَتَيْنِ قِيَامٌ أَوْ أَبَارِيقٌ مِنْ فُضَّةٍ رُؤُوسُهَا لَهَا فِدَامٌ وَمَنَاقِيرُهَا الْمَحْمَرَّةُ
أَوَائِلُ مَا انْسَكَبَ مِنَ الْمُدَامِ ، وَكَأَنَّ رِقَابَهَا رِمَاحٌ أَسِنَّتُهَا مِنْ // ذَهَبٍ
أَوْ شَمْعٍ أَسْوَدُ رُؤُوسِهَا مَا انْطَفَأَ وَأَحْمَرُهُ مَا التَّهَبُ وَكُنَّا كَالطَّيْرِ
الْجَلِيلِ عَدَّةً وَكَطِرَازِ الْعُمُرِ الْأَوَّلِ جَدَّةً .
مِنْ كُلِّ أَبْلَجٍ كَالنَّسِيمِ لَطَافَةً

عَفَّ الضَّمِيرُ مُهْدَبٌ الْأَخْلَاقِ

مِثْلُ الْبُدُورِ مَلَاةً وَكَعُمُرِهَا

عَدَدًا وَمِثْلُ الشَّمْسِ فِي الْإِشْرَاقِ

وَمَعَهُمْ قِسِيٌّ كَالْغُصُونِ فِي لَطَافَتِهَا وَلِينِهَا وَالْأَهْلِيَّةِ فِي
نَحَافَتِهَا وَتَكْوِينِهَا وَالْأَزَاهِرِ فِي تَرَافَتِهَا وَتَلْوِينِهَا ، وَبُطُونُهَا مَدْلُجَةٌ
وَمَتُونُهَا مُدْرَجَةٌ كَأَنَّهَا كَوَاكِبُ الشُّكُولَةِ فِي انْعِطَافِهَا ، أَوْ أَرَوَاقُ
الظُّبَاءِ فِي التَّفَافِيفِ لِأَوْتَارِهَا عِنْدَ الْقَوَادِمِ أَوْتَارٌ ، وَلِبْنَادِقِهَا فِي
الْحَوَاصِلِ أَوَكَارٌ ، إِذَا انْتَصَبَتْ لِطَيْرِ ذَهَبٍ مِنَ الْحَيَاةِ نَصْبِيَّةٌ

هَوَانِ أَنْبَضَتْ لِرَمِيٍّ بَدَتْ لَهَا أَتَقَهُ أَحَقُّ بِهَا مِنْ تَصِيْبِهِ وَلَعَلَّ ذَاكَ
 «الصَّوْتُ زَجْرٌ» لِبُنْدُوقِهَا أَنْ يُبْطِئَ فِي سَيْرِهِ أَوْ تَخْطِئَ الْغَرَضُ إِلَى
 غَيْرِهِ أَوْ وَحْشَةً لِمُقَارَقَةِ أَفْلَازٍ كَبِدِهَا أَوْ أَسْفَ عَلَى خُرُوجِ
 بَنِيهَا عَنْ يَدِهَا عَلَى أَنَّهَا طَالَمَا نَبَذَتْ بَنِيهَا بِالْعَرَاءِ وَشَفَعَتْ //
 لِخَصْمِهَا التَّحْذِيرَ بِالْإِغْرَاءِ :

مِثْلُ الْعُقَارِبِ أَذْنَاباً مُعَقَّدَةً
 لِمَنْ تَأَمَّلَهَا أَوْ حَقَّقَ النَّظَرَ
 إِنْ مَدَّهَا قَمَرٌ مِنْهُمْ وَعَايَنَهُ
 مُسَافِرٌ الطَّيْرَ فِيهَا وَانْبَرَى سَفَرًا
 فَهُوَ الْمُسَيَّءُ اخْتِيَارًا إِذْ نَوَى سَفَرًا
 وَقَدْ رَأَى طَالِعًا فِي الْعَقَرَبِ الْقَمَرَا

وَمِنْ الْبَنَادِقِ كُرَاتٌ مُتَّفِقَةٌ السَّرْدِ مُتَّحِدَةٌ الْعَكْسِ وَالطَّرْدِ
 كَأَنَّمَا خُرْطَتْ مِنَ الْمَنْدَلِ الرُّطْبِ أَوْ عُجِنَتْ مِنَ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ
 تَرَى كَالشَّهْبِ فِي الظُّلَامِ وَتَسْبِقُ إِلَى مَقَاتِلِ الطَّيْرِ مُسَدَّدَاتِ
 السَّهَامِ .

مِثْلُ النُّجُومِ إِذَا مَا سَرْنَ فِي أَفْقٍ
 عَنْ الْأَهْلِيَّةِ لَكِنْ نَوْنَهَا رَاءُ
 مَا فَاتَهَا مِنْ نَجُومِ اللَّيْلِ إِذْ رُمِقتْ
 إِلَّا ثَبَاتٌ يَرَى فِيهَا وَأَضْوَاءُ
 تَسْرِي وَلَا يَشْعُرُ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ بِهَا
 كَأَنَّهَا فِي جُفُوفِ اللَّيْلِ إِقْتِضَاءُ
 وَتَسْمَعُ الطَّيْرُ إِذْ تَهْفُو قَوَادِمَهُ
 خَوَافِقًا فِي الدِّيَاجِي وَهِيَ صَمَاءُ

تصونها جرادة كأنها ذرّح دُرّ أو دَرّح عرر أو كمامة
ثمرة أو كنانة نبل أو غمامة وبل حالكة الأديم كأنما رقيمت
بالشفق // جلة ليلها البهيم .

كأنها في وضوعها مشرق
تنبث سه في الشدجى الأنجم

أو ديمّة قد اطلعت قوسها
ملونا وانبعثت تسنجم

فاتخذ كل له مركزاً وتقاضى من الإصابة وعداً منجزاً وضمن
له السعد أن يصبح لمراده محرزاً .

كأنهم في يمن أفعاليهم في نظر المنصف والجاحد
قد ولدوا في طالع واحد وأشرقوا من مطلع واحد

فسرت علينا من الطير عصابة ، أظللتنا من أجنحتها سحابة
من كل طائر ألقع يرتاد مرتعاً فوجد ولكن مصرعاً وأسيف يبغى
ماءً جماماً فورد ولكن الشثم منقعا وحلق في الفضاء يبغى
مكعباً فبات هو وأشياؤه سجّدا للقيسي ورثمة . فتبركنا بذلك
الوجه الجميل وتداركنا أوائل ذلك القبيل فاستقبل أولنا تمايم
بدره وعظم في نوعه وقدره كأنه برق كرع في غسق أو صبح
عطيف // على بقية الدجى عطف النسق تحسبه في أسداف المني
عرة نجح وتخاله تحت أذيال الدجى طرّة صبح . عليه من
البياض حلّة وقار وله كثة من عنبر فوق منقار من قار ، له
عنق ظليم والتفاته ريم وسري غيم يصرفه نسيم .

كلون المشيب وعصر الشباب
ووقت الوصال ويوم الظفر

كَأَنَّ الدَّجَى غَارَ مَنْ لَوْنِهِ
فَأَمْسَكَ مِنْقَارَهُ ثُمَّ فَرَّ

فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عَنِ الْهِلَالِ نَجْمًا فَسَقَطَ مِنْهُ مَا كَبُرَ بِمَا صَغُرَ حَجْمًا
فَاسْتَبَشَرَ بِنَجَاحِهِ وَكَمَدَ عِنْدَ صِيَاغِهِ وَحَمَلَهُ مِنْ وَسْطِ الْمَاءِ
بِجَنَاحِهِ • وَتَلَاهُ كَيِّ نَقِيٍّ • اللَّبَاسِ مَشْتَعِلٍ^(٣٧) شَسِيبِ الرَّاسِ
كَأَنَّهُ فِي عَرَانِينَ سَيِّبِهِ لَا وَبِلِهِ كَبِيرُ النَّاسِ إِنْ أَسْفَى فِي طَيْرَانِهِ
فَعَمَامٌ • وَإِنْ خَفَقَ بِجَنَاحِهِ فَقُلْعٌ لَهُ بِيَدِ النَّسِيمِ زَمَامٌ • ذُو غِيَّةٍ
كَالْجِرَابِ وَمِنْقَارٍ كَالْجِرَابِ وَلَوْنٌ يَغُرُّ فِي الدَّجَى كَالنَّجْمِ وَيَخْدَعُ
فِي الضَّحَى كَالسَّرَابِ ظَاهِرُ الْهَرَمِ كَأَنَّمَا يُخْبِرُ عَنْ عَادٍ وَيُحَدِّثُ
عَنْ آرَمِ //

إِنْ عَامَ فِي زُرْقِ الْغَدِيرِ حَسِبْتَهُ
مُبْيِضٌ غَيْمٌ فِي أَدِيمِ سَمَاءِ
أَوْ طَارَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ ظَنَنْتَهُ

فِي الْجَوِّ شَيْخًا عَائِمًا فِي مَاءِ
مُتَنَاقِضٍ الْأَوْصَافِ فِيهِ خِفَّةُ الْجُثَالِ تَحْتَ رِزَاةِ الْعُلَمَاءِ
فَتَنَى الثَّانِي إِلَيْهِ عِنَانٌ بِنُدْقِهِ وَتَوَخَّاهُ فِيمَا بَيْنَ أَصْلِ رَأْسِهِ
وَعُنُقِهِ فَخَرَّ كَمَا رَدَّ انْقَضَ عَلَيْهِ نَجْمٌ • مِنْ أَفْقِهِ فَتَلَقَّاهُ الْكَبِيرُ
بِالتَّكْبِيرِ وَاخْتَطَفَهُ قَبْلَ مُصَافَحَتِهِ الْمَاءِ مِنْ وَجْهِ الْغَدِيرِ وَقَارَتَهُ
إِوَزَةٌ • حُلَّتْهَا دَكْنَاءُ وَحُلِّيَّتْهَا حَسَنَاءُ لَهَا فِي الْفَضَاءِ مَجَالٌ • وَعَلَى
طَيْرَانِهَا خِفَّةُ ذَوَاتِ التَّبَرَّجِ وَخَفَرُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ كَأَنَّمَا عَبَّتْ
فِي ذَهَبٍ أَوْ خَاضَتْ فِي لَهَبٍ تَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهَا كَالْكَاعِبِ وَتَتَأَنَّى
فِي خَطْوِهَا كَالْإِلَاحِ وَتَعْطُو بِجَيْدِهَا كَالظَّبْيِ الْغَرِيرِ وَتَتَدَافَعُ فِي
سَيْرِهَا مَشْيُ الْقَطَاةِ إِلَى الْغَدِيرِ •

(٣٧) إشارة للآية الكريمة (واشتعل الرأس شيبا) •

إذا أقبلتْ تَمْشِي فَخَطْرَةٌ كَاعِبٍ
رَداحٍ وان صاحتْ فَصَوْلَةٌ خَادِمٍ

وان أَقْلَعَتْ قالتْ لها الرِّيحُ لَيْتَ لِي
خَفَازِي الخَوَافِي أو قَوِي ذِي القَوَادِمِ //

فَأَتَعِمُّ بِهَا فِي البُعْدِ زَادٌ مُسَافِرٍ
وَأَحْسِنُ بِهَا فِي القُرْبِ تَحَقُّقَةً قَادِمٍ

فلَوِي الثَّالِثُ جِيْدَهُ إِلَيْهَا وَعَطَفَ بِوَجْهِهِ قَوْسِهِ عَلَيْهَا فَلَجَّتْ
فِي تَرْفَعِهَا مُنْعِنَهُ ، ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَى حُكْمِهِ مُذْعِنَهُ فَأَعْجَلَهَا عَنْ
اسْتِكْمَالِ الهَبْطِ وَاسْتَوَلَى عَلَيْهَا بَعْدَ اسْتِمْرَارِ القُنُوطِ وَحَازَتْهَا
لَعْلَغَةٌ^(٣٨) تَجَلِّي لَوْنٍ وَشَيْهَا وَتَصِفُ حُسْنَ مَشْيِهَا وَتُرْبِي
عَلَيْهَا بَغْرَتَيْهَا وَتُنَافِسُهَا فِي المَحَاسِنِ كَضَرَّتَيْهَا كَأَنَّهَا مُدَامَةٌ
قَطَبَتْ بِمَائِهَا أَوْ غَمَامَةٌ شَقَّتْ عَنْ بَعْضِ نَجُومِ سَمَائِهَا .

بِغُرَّةٍ بَيْضَاءٍ مَيْمُونَةٍ
تُشْرِقُ فِي اللَّيْلِ كَبَدَرِ التَّامِّ

وانْ تَبَدَّتْ فِي الضُّحَى خِلَّتَهَا
فِي الحُلَّةِ الدَّكْنَاءِ بَرَقَ الغَمَامُ

فَنَهَضَ الرَّابِعُ لاسْتِقْبَالِهَا وَرَمَاهَا عَنْ فَلَكَ سَعْدِهِ بَنَجْمٍ وَبَالِهَا
فَجَدَّتْ فِي العُلُوِّ مَغِذَّةً وَتَطَارَدَتْ أَمَامَ بُنْدُقِهِ وَلَوْلَا اطِّرَادُ
الصَّيْدِ لَمْ تَكْ لَذَّةٌ وَانْقَضَ عَلَيْهَا مِنْ يَدِهِ شِهَابٌ حَتَمَهَا وَأَدْرَكَهَا
الْأَجَلُ لِخِفَّةِ طَيْرَانِهَا مِنْ خَلْقِهَا فَوَقَعَتْ مِنَ الْأَفْقِ فِي كَمَرِ
وَنَقَرَ // مَنْ فِي بَقَايَا صَفْفِهَا عَنْ صَفْفِهِ . وَأَتَتْ فِي اثْرِهَا

(٣٨) لغلغة : (اللغغ طائر معروف ، قال ابن دريد : لا أحبه من طائر اللسان
العرب مادة (لغغ) .

أَنيسَة^(٣٩) أَنيسَة كَأَنهَا العَذْرَاءُ العَانِسَة أَوْ الأُمَاءُ الكَانِسَة عَلَيْهَا
خَفَرُ الْإِبْكَارِ وَخِفَّةُ ذَوَاتِ الْأَوْكَارِ وَحَسْلَاوَةُ الْمَعَانِي الَّتِي تَطْلَى
عَلَى الْأَفْكَارِ وَلَهَا أَنَسُ الرِّيبِ وَادْلَالُ الْحَبِيبِ وَتَلَقُّتُ الزَّائِرِ
الْمُرِيبِ مِنْ خَوْفِ الرَّقِيبِ ذَاتُ عُنُقٍ كَالْأَبْرِيقِ أَوْ الْغُصْنِ الْوَرِيقِ
قَدْ جَمَعَ صُقْرَةُ الْبَهَارِ إِلَى حُمْرَةِ الشَّقِيقِ وَصَدْرُ بَهِيٍّ الْمَلْبُوسِ
شَهِيٍّ إِلَى النُّفُوسِ كَأَنَّمَا رُقِمَ فِيهِ النَّهَارُ بِاللَّيْلِ أَوْ نُقِشَ فِيهِ الْعَاجُ
بِالْأَبْنُوسِ وَجَنَاحُ يَنْجِيهَا مِنَ الْعَطْبِ ، يَحْكِي لَوْنَهُ الْمُنْدَلُ
الرَّطْبُ لَوْلَا أَنَّهُ حَطْبٌ .

مُدْبِجَةُ الصَّدْرِ تَقْوِيْفُهُ أَضَافَ إِلَى اللَّيْلِ ضَوْءَ النَّهَارِ
لَهَا عُنُقٌ خَالَهُ مِنْ رَأَاهُ شَقَائِقُ قَدْ سِيَّجَتْ بِالْبَهَارِ

فَوَثَبَ الْخَامِسُ مِنْهَا إِلَى الْغَنِيمَةِ وَنَظَّمَ فِي سِلْكِ رَمِيهِ تِلْكَ
الدُّرَّةَ الْيَتِيمَةَ وَحَصَلَ بِتَحْصِيلِهَا بَيْنَ الرُّمَاهِ عَلَى الرَّتْبَةِ
الْجَسِيمَةِ وَأَتَى عَلَى صَوْتِهَا حَبْرَجٌ^(٤٠) تَسْبِقُ هِمَّتُهُ جَنَاحَهُ
وَيَغْلِبُ خَفَقُ // قَوَادِمِهِ صِيَاحُهُ مُدْبِجُ الْمَطَا كَأَنَّمَا خَلَعَ حُلَّةَ
مَنْكَبِيهِ عَلَى الْقَطَا يَنْظُرُ مِنْ لَهَبٍ وَيَخْطُو عَلَى رِجْلَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ .
يَزُورُ الرِّيَاضَ وَيَجْفُو الْحِيَاضَ

وَيُشْبِهُ فِي اللَّوْنِ كَدْرَ الْقَطَا

وَيَهْوِي الزَّرْعَ وَيَلْتَهُو بِهَا

وَلَا يَرُدُّ الْمَاءَ إِلَّا خَطَا

فَبَدَّرَهُ السَّادِسُ قَبْلَ ارْتِفَاعِهِ وَأَعَارَ قَوْسَهُ بِامْتِدَادِ بَاعِيهِ

(٣٩) أنيسة لعله من قولهم : « تأنس البازي » جلس بطرفه والبازي يتأنس (لسان العرب (مادة أنس) .

(٤٠) حبرج : (والجبارج ذكر الجباري) .
لسان العرب مادة (حبرج) .

فَخَرَّ (٤١) عَلَى الْإِلَاءَةِ كَبْسُطَامِ بْنِ قَيْسٍ وَانْقَضَى عَلَيْهِ رَامِيهِ
 فَحَصَلَهُ بِحِذْقٍ وَحَمَلَهُ بِكَيْسٍ وَتَعَذَّرَ عَلَى السَّابِعِ مَرَامُهُ
 وَنَبَا بِهِ عَنْ بُلُوغِ الْأَرْبِ مَقَامُهُ فَصَعِدَ هُوَ وَتَرِبٌ لَهُ إِلَى جَبَلٍ
 وَثَبَتَ فِي مَوْقِفِهِ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ بِمُتَرَفِقَتَيْهِمَا قِبَلٌ فَعَنَّ لَهُ نَسْرٌ
 ذُو قَوَادِمٍ شِدَادٍ وَمَنَاسِيرٍ حِدَادٍ كَأَنَّهُ مِنْ نُسُورِ لُثَمَانَ بْنِ عَادٍ
 تَحَسَّبُهُ فِي السَّمَاءِ ثَالِثَ أَخَوَيْهِ وَتَخَالُهُ فِي الْفَضَاءِ قُبْتَهُ الْمُنْسُوبَةُ
 إِلَيْهِ قَدْ حَلَقَ كَالْفُقَرَاءِ رَأْسَهُ وَجَعَلَ مِمَّا قَصُرَ مِنَ الدُّلُوقِ الدُّكْنُ
 لِبَاسَهُ وَاشْتَعَلَ مِنَ الرِّيَاشِ الْعَسَلِيِّ // أَزَارَا وَاخْتَارَ الْعُزْلَةَ فَلَا
 تَجِدُ لَهُ إِلَّا فِي قَنَّارِ الْجِبَالِ الشَّوَاهِقِ مَزَارَا قَدْ شَابَتْ نَوَاصِي
 اللَّيَالِي وَهُوَ لَمْ يَشِبْ وَمَضَّتِ الدَّهُورُ وَهُوَ مِنَ الْحَوَادِثِ فِي
 مَعْقِلٍ أَشَدَّ .

عَلَيْكَ طَيُورُ الْأَرْضِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
 وَفِي الْأَفْقِ الْأَعْلَى لَهُ أَخَوَانِ
 لَهُ حَالٌ فَتَّاكٌ وَحُلِّيَّةٌ نَاسِيكَ
 وَاسْرَاعٌ مِقْدَامٍ وَفِتْرَةٌ وَإِنْ

فَدَنَا مِنْ مَطَارِهِ وَتَوَخَّى بَيْنْدُقِهِ عُنُقَهُ فَوْقَ فَوْقٍ فِي مَنْقَارِهِ
 فَكَأَنَّمَا هَدَّ مِنْهُ صَخْرًا أَوْ هَدَمَ بِهِ بِنَاءً مُشْمَخِرًا وَنَظَرَ إِلَى رَفِيقِهِ
 مُبَشِّرًا لَهُ بِمَا أَمْتَّازَ بِهِ عَنْ فَرِيقِهِ وَإِذَا بِهِ قَدْ أَظْلَكْتَهُ عَقَابٌ كَاسِرٌ
 كَأَنَّمَا أَضَلَّتْ صَيْدًا أَفْلَتَ مِنَ الْمَنَاسِيرِ أَنْ حَطَّتْ فَسَحَابٌ
 انْكَشَفَ ، وَإِنْ أَقَامَتْ فَكَأَنَّهُ (٤٢) قُلُوبُ الطُّيُورِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى
 وَكْرَهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ بَعِيدَةٌ مَا بَيْنَ الْمَنَاكِبِ إِذَا أَقْلَعَتْ لَجَّتْ

(٤١) البيت مر في صدر الكتاب .

(٤٢) حل بيت امرئ القيس

كَأَن قُلُوبَ الطُّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا . لَدَى وَكْرَهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالُ .

هي علو^(٤٣) كأنما تحاول^١ ثارا عند بعض الكواكب .

ترى الطير والوحش في كفها

ومنقارها ذا عظام مزاله //

فلو أمكن الشمس من خوفها

إذا طلعت ما تسمت غزاله

فوثب إليها الثامن وثبة ليث قد وثق من حركاته بنجاحها
ورماها بأول بثدقة فما أخطأ قادمة جناحها فأهوت كعود صرع
أو طود صدع قد ذهب بأسها وتذهب بدمها لباسها وكذلك
القدر يخادع الجو عن عقابه ويستزل الأعصم من عقابه
فحملها بجناحها المهيض ورفعها بعد الترفع في أوج جوها من
الحضيض ونزلا إلى الرفقة جذلين بريح الصفة فوجدا
التاسع قد مر به كركي^(٤٤) طويل السفار سريع التفار شهبي
العراق كثير الاغتراب يشتو بمصر ويصيف بالعراق لقوادمه
في الجو هفيف ولا ديمه لون سماء طرا عليه غيم خفيف تحن
إلى صوته الجوارح وتعجب من قوته الرياح البوارح ، له أثر
حمرة في رأسه كوميز جمر تحت رماد أو فص عقيق شفت
عنه بقايا ثمد ذو منقار كسنان // وعنق كعنان كأنما ينوس على
عود من أبنوس .

إذا بدا في أفق مقلعاً والجو كالماء تفاوته

حسبته في لجة مركباً رجلاه في الأفق مجاذفته

(٤٣) البيت لابي تمام في ديوانه ١ : ١٢٧ .

مكارم لجت في علو كأنما تحاول ثارا عند بعض الكواكب

(٤٤) كركي : (طائر والجمع الكراكي) لسان العرب مادة (كرك) .

وفي المستطرف ٢ : ١٢٢ () من محبوب من الملوك وله مشى ومصيف ،

فشتاه بأرض مصر ومصيفه بأرض العراق . . .) .

فصَبَرَ له حتَّى جازَهُ مُجَلَّيًّا وَعَطَفَ عَلَيْهِ مُصَلِّيًا فَعَرَّ
 مَضْرَجًا بِدَمِهِ وَسَقَطَ مُشْرِقًا عَلَى عَدَمِهِ وَطَالَمَا أَفَلَّتْ لَدَى
 الْكَوَاسِرِ مِنْ أَظْفَارِ الْمَنُونِ وَأَصَابَهُ الْقَدَرُ بِحَبَّةٍ مِنْ حَمَلٍ
 مَسْنُونٍ* فَكَثُرَ التَّكْبِيرُ مِنْ أَجْلِهِ وَحَمَلَهُ رَامِيهِ مِنْ عَلَى وَجْهِ
 الْأَرْضِ بِرِجْلِهِ وَحَاذَاهُ غَرْنُوقٌ^(٤٥) حَكَاةً فِي رِثِهِ وَقَسَدَرُهُ
 وَامْتَازَ عَنْهُ بِسَوَادِ رَأْسِهِ وَصَدْرِهِ ، لَهُ رِيشَتَانِ مَمْدُودَتَانِ مِنْ
 رَأْسِهِ إِلَى خَلْفِهِ مَعْقُودَتَانِ مِنْ أُذُنَيْهِ مَكَانَ شَنْعِهِ .
 لَهُ مِنَ الْكُرْكِيِّ أَوْصَافُهُ

سِوَى سَوَادِ الصَّدْرِ وَالرَّأْسِ

أَنْ شَالَ رِجْلًا وَاتَّبَرَى قَائِمًا

أَلْفَيْتَهُ هَيْئَةً بِرِجَاسٍ

فَأَصْفَى الْعَاشِرُ لَهُ مَنُصِتًا وَرَمَاهُ مُلْتَفِتًا فَعَرَّ كَأَنَّهُ صَرِيعُ
 الْأَلْحَانِ // أَوْ نَزِيفُ بِنْتِ الْحَاكِ فَاهْوَى إِلَى رِجْلِهِ بِيَدِهِ وَأَيْدِهِ
 وَانْقَضَّ عَلَيْهِ انْقِضَاضُ الْكَاسِرِ عَلَى صَيْدِهِ . وَتَبِعَهُ فِي الْمَطَارِ
 صَوُغٌ^(٤٦) كَأَنَّهُ مِنَ النُّضَارِ مَصْنُوعٌ تَحْسَبُهُ عَاشِقًا قَدْ مَدَّ
 صَفْحَتَهُ أَوْ بَارِقًا بَثَّ لَفْحَتَهُ .

طَوِيلَةٌ رِجْلَاهُ مُسَوَّدَةٌ كَأَنَّمَا مِنْقَارُهُ خِنْجَرٌ

مِثْلُ عَجُونٍ رَأْسُهَا أَشْمَطٌ جَاءَتْ فِي رَقَبَتِهَا مِعْجَرٌ

فَاسْتَقْبَلَهُ الْحَادِي عَشَرَ وَوَثَبَ وَرَمَاهُ حَتَّى حَاذَاهُ مِنْ كَثَبٍ

فَسَقَطَ كَهَارِسٍ تَقَطَّرَ عَنْ جَوَادِهِ أَوْ وَامِقٍ أَصِيبَتْ حَبَّةٌ فَوَادِهِ

(*) الْحَجَرُ ، الْآيَاتُ ٢٦ وَ ٢٨ وَ ٣٣ .

(٤٥) غَرْنُوقٌ : (طَائِرٌ أَبْيَضٌ وَقِيلَ هُوَ طَائِرٌ أَسْوَدٌ مِنْ طَيْرِ الْمَاءِ طَوِيلُ الْعُنُقِ)

لِسَانُ الْعَرَبِ مَادَّةُ (غَرْنُق) .

(٤٦) (صَوُغٌ) لَمْ أَعثرْ عَلَى تَعْرِيفِهِ فِي الْمُسْتَطَرَفِ ١ : ١١٥ (هُوَ طَيْرٌ مِنْ صَفَارِ

الْعَصَافِيرِ أَحْمَرُ الرَّأْسِ) .

فَحَمَلَهُ بِسَاقِهِ وَعَدَلَ بِهِ إِلَى رِفَاقِهِ ، وَاقْتَرَنَ بِهِ مَرْزَمٌ (٤٧) لَهُ فِي
السَّمَاءِ سَمِي مَعْرُوفٌ ، ذُو مِيقَاتٍ كَصَدْعٍ مَعْطُوفٍ كَأَنَّهُ رِيَاشُهُ
فَلَقَّ اتَّصَلَ بِهِ شَفَقٌ أَوْ مَاءٌ صَافٍ عَلِقَ بِأَطْرَافِهِ عَلَقٌ .

لَهُ جَنَمٌ مِنَ التَّلَاجِ عَلَى رِجْلَيْنِ مِنْ نَارٍ
إِذَا أَقْلَعَ لَيْلًا قَلَّ تَبَرُّقٌ فِي اللَّجَى سَارٍ //

فَاتَّحَاهُ الثَّانِي عَشَرَ مَيْمًا وَرَمَاهُ مُصَمَّمًا فَأَصَابَهُ فِي زُورِهِ
وَحَمَلَهُ مِنْ قُورِهِ ، وَحَصَّصَ لَهُ الشُّرُورَ مَا خَرَجَ بِهِ عَنْ
طُورِهِ . وَالتَّحَقَّقَ بِهِ شَبِيطَرٌ (٤٨) كَأَنَّهُ مَدِيَّةٌ مُبِيطَرٌ يَنْحَطُّ
كَالسَّيْلِ وَيَكُرُّ عَلَى الْكُوَاسِرِ كَالْخَيْلِ وَيَجْمَعُ مِنْ لَوْنِهِ بَيْنَ ضِدَّيْنِ
يُقْبِلُ مِنْهُمَا بِالنَّهَارِ وَيُدْبِرُ بِاللَّيْلِ يَتَلَوَّى فِي مِيقَاتِهِ الْإِيْمُ تَلَوَّى
التَّنِينِ فِي الْغَنَمِ .

تَرَاهُ فِي الْجَوِّ مَمْتَدًّا وَفِي قَمِهِ
مِنَ الْأَفَاعِي شُجَاعٌ أَرْقَمٌ ذَكَرٌ
كَأَنَّهُ قَوْسٌ رَامٍ عُنُقَهُ يَدُّهَا
وَرَأْسُهُ رَأْسُهَا وَالْحَيَّةُ الْوَتَرُ

فَصَوَّبَ الثَّالِثَ عَشَرَ إِلَيْهِ بِنَدَقَةٍ فَقَطَعَ الْحَيَّةَ وَعُنُقَهُ
فَوْقَ كَالصَّرْحِ الْمُتَرَدِّدِ أَوْ الطَّرَافِ الْمُتَمَدِّدِ . وَاتَّبَعَهُ عِنَازٌ (٤٩)
أَصْبَحَ فِي اللَّوْنِ ضِدَّهُ وَفِي الشَّكْلِ نِدَّهُ كَأَنَّهُ لَيْلٌ ضَمٌ
الصَّبْحَ إِلَى صَدْرِهِ أَوْ انطوى عَلَى هَالَةٍ بِدَرِهِ .

(٤٧) (مرزم) لم أعثر على تعريفه .

(٤٨) شبيطر : لم نعثر على تعريفه .

(٤٩) عِنَاز : (والعنز وعنز الماء : ضرب من السمك وهو أيضا طائر من طير الماء)
لسان العرب مادة (عنز) .

تَرَاهُ فِي الْجَوِّ عِنْدَ الصُّبْحِ حِينَ بَدَأَ
مُسْنُودُهُ أَجْنِحَةً مُبْيَضَّةً حَيْرُومَ

كَاسُودٍ حَبَشِيٍّ عَامٍ فِي نَهَرٍ
وَضَمَّ فِي صَدْرِهِ طِفْلاً مِنْ الرُّومِ //

فَنَهَضَ تَمَامُ الْقَوْمِ إِلَى التِّمَةِ وَاسْفَرَّتْ عَنْ نَجْحِ الْجَمَاعَةِ تِلْكَ
الَّيْلَةَ الْمُتَدَلِّهِمَةَ وَغَدَا ذَلِكَ الطَّيْرُ الْوَجِيبُ وَاجِباً وَكَمُلَ الْعَدَدُ بِهِ
قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ عَيْنًا أَوْ تَبْرُزَ حَاجِباً فَيَا لَيْلَةَ حَصَرْنَا
بِهَا الصَّوَادِحَ فِي الْفَضَاءِ الْمُتَّسِعِ وَلَقِيتُ فِيهَا الطَّيْرَ مَا طَارَتْ بِهِ
مِنْ قَبْلُ عَلَى كُلِّ شَمْلٍ مُجْتَمِعٍ وَأَصْبَحَتْ أَشْلَاؤُهَا عَلَى وَجْهِ
الْأَرْضِ كَهَرَائِدٍ خَانَهَا النِّظَامُ أَوْ شَرِبَ "كَأَنَّ" رِقَابَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ
يُخْلَقْ لَهُنَّ عِظَامٌ وَأَصْبَحْنَا مَشِينٌ عَلَى مَقَامِنَا مُنْتَنِينَ بِالظُّفْرِ
إِلَى مُسْتَقَرِّنَا وَمُقَامِنَا دَاعِينَ لِلْمَوْلَى جَهْدَنَا مُدَّعِينَ لَهُ قَبِيلَنَا أَوْ
رَدَّنَا حَامِلِينَ مَا صَرَعْنَا إِلَى بَيْنِ يَدَيْهِ عَامِلِينَ عَلَى التَّشْرِفِ
بِخُدْمَتِهِ وَالْإِتْمَاءِ إِلَيْهِ •

فَأَنْتَ الَّذِي لَمْ يُلْفَ مِنْ لَا يَوَدُّهُ
وَيَدْعُو لَهُ فِي السِّرِّ أَوْ يَدَّعِي لَهُ

فَإِنْ كَانَ رَمِي "أَنْتَ تَوْضِيحُ طَرَفِهِ"
وَأَنْ كَانَ جَيْشٌ "أَنْتَ تَحْمِي رَعِيلَهُ"

وَاللَّهُ تَعَالَى يَجْعَلُ الْأَمَالَ مَنُوطَةً بِهِ وَقَدْ فَعَلَ وَيَجْعَلُهُ كَهْفًا
لِلْأَوْلِيَاءِ وَقَدْ جَعَلَ • أَنَّمَا أُثْبِتَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ بِكَمَالِهَا لِكَثْرَةِ
مَا اشْتَمَلَتْ // عَلَيْهِ مِنَ الْأَوْصَافِ وَلِتَعَلَّقَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ •

[كتابة التقاليد والتواقيع والمناشير] (٥٠)

فأما التقاليد والتواقيع والمناشير وما يتعلق بذلك فالأحسن فيها بسط الكلام وتعتبر كثرته وقلته بحسب الرتبة ويجب أن تراعى فيها أمور : منها ؛ براعة الاستيهال بذكر الرتبة أو الحال أو قدر النعمة أو لقب صاحب التقليد واسمه بحيث لا يكون المطلع أجنياً من هذه الأحوال ، ولا بعيداً عنها ولا مبيناً لها ، ثم يستصحب ما يناسب الغرض ويوافق المقصد من أول الخطبة إلى آخرها .

ويحسن أن يكون الكلام منقسماً في التقليد على أربعة أقسام متقاربة المقادير فالربع الأول : الخطبة ، والثاني ذكر موقع الإنعام في حق المقلد ، وذكر الرتبة وتفضيم أمرها ، والثالث في أوصاف المقلد وذكر ما يناسب تلك الرتبة ويناسب حاله من عدل وسياسة ومهابة وبعدر صيت وشمعة وشجاعة إن كان نائباً ووصف العدل والرأي وحسن التدبير والمعرفة بوجده الأموال // وعِمارة البلاد وصلاح الأحوال ، وما يناسب ذلك إن كان وزيراً وكذلك في كل رتبة يحسبها . والرابع : في الوصايا وهذه هي القاعدة في مثل ذلك ومنها أن تراعى المناسبة وما تقتضيه الحال فلا يعطي أحداً فوق حقه ولا يصرفه بأكثر مما يراد من مثله ، وتراعى أيضاً مقدار النعمة والرتبة تعريضاً بالمعزول وتنقص له فإن ذلك مما يوغر الصدور ويورث الضغائن في القلوب ويدل على ضعف الآراء في اختيار الأول وله أن يصف الثاني بما يخص به المقصود من غير تعريض بالأول . ومنها : أن يتخير الكلام والمعاني فاته ما يثيب ويذيع ولا يعذر المقصر في ذلك بعجلة

(٥٠) الزيادة للايضاح .

ولا ضيقٍ وقتٍ فإنَّ مَجَالَ الكلامِ عليه مُتَّسِعٌ والبلاغةُ تظهَرُ في القليلِ والكثيرِ والأمرُ الجاري في ذلك على العادةِ معروفٌ وفي أيدي الناسِ ممَّا كتبتُ فيه شيءٌ كثيرٌ // لكن تقعُ أشياءٌ خارجةٌ عن العادةِ فيحتاجُ الكاتبُ إلى التصرفِ فيها على ما يقتضيه الحالُ .

فمن ذلكَ تقليدُ كتبه لِمَمْلَكَةِ (٥١) « سِيسَ » بإقراره على ما قاطعَ النهرَ من بلادهِ وهو : « الحمدُ لله الذي خصَّ أيامنا الزاهرةَ باصطناعِ ملوكِ المللِ وفضلِ دولتنا القاهرةِ بإجابةٍ من سألَ بعضَ ما أحرزتهُ لها البيضُ والأسلُ وجعلَ من خصائصِ ملكنا إطلاقَ الممالكِ واعطاءَ الدولِ . والمنَّ بالنفوسِ التي جعلها النصرُ لنا من جملةِ الضوَلِ وأغرى عواطفنا بتحقيقِ رجاءٍ من مدَّةٍ إلى عوارفنا كَفَّ الأملُ وأفاضَ بمواهبِ نعمائنا على من أنابَ إلى الطاعةِ حِلَّ إلا من بعدِ الوجَلِ واتزعَ بالائنا لِمَن تَمَسَّكَ بولائنا أرواحَ رعاياهُ من قبضةِ الأجلِ وجعلَ بَرْدَ العقورِ عنه وعنهم بالطاعةِ نتيجةً ما اذاقهم العصيانُ من حرارةِ الغضبِ اذ ربَّما صحَّتِ الأجسامُ بالعللِ . نحمدُه على نِعَمِهِ التي جعلتْ عقونا ممن رجاءُ قريبا وكرمنا لِمَن دعاهُ باخلاصِ الطاعةِ مُجيباً وبرَّنا لِمَن أقبلَ اليه // مُنِيباً بوجهِ الأملِ مُثِيباً وبأسنا مُصِيباً لِمَن لم يجعلِ اللهُ له في التَّمَسُّكِ بِمَراحِمِنا نصيباً ونشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لا شريكَ له شهادةٌ تعصمُ دَمَ من تمسَّكَ بِذِمَامِها وتَحْصِمُ مَوادَّ مَنْ عاندها بِاتِّقَامِ حُسامِها وتَقْصِمُ عُرَى الاغناقِ مِمَّنْ أطمعهُ الغرورُ في انْقِصَالِ أَحكامِها وانْقِصَامِها وتَقْصِمُ من قَصَدَ إطفاءَ ما أظهره اللهُ من نورها واقتطاعَ ما قضاهُ من دوامِها وتَجْعَلُ كلمةَ حَمَلَتِها هي العُليا فلا تزالُ أعناقُ جاحِدِها في قبضةِ

(٥١) نهاية الارب ٧ : ٢٠٣ .

أولياؤها وتحت أقدامها • ونشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بالهدى ودين الحق إلى كل أمة المنعوت في الكتب المنزلة بالرفقة والرحمة المخصوص مع عموم المعجزات بخمس منهن الرعب الذي كان يتقدمه إلى من قصده ، ويسبقه مسيرة شهر إلى من أمته ، المنصوص في الصحف المحكمة على جهاد أمته الذين لا حياة لمن لم يتمسك من طاعتهم يذمه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين فتحوا بدعوته الممالك وأوضحوها بشرعته إلى الله المسالك وجلّوا بنور سنته عن وجه الزمن كل // حال حالك وأوردوا من كفر بربهم ورؤسليه موارد المهالك ووثقوا بما وعد الله نبيّه صلى الله عليه وسلم حين ذوى له مشارق الأرض ومغاربها من أن ملكهم سيلغ إلى ما زوى الله له من ذلك صلاة لا تزال لها الأرض مسجداً ولا يبرح ذكرها مغيراً في الآفاق ومنجداً ما استفتحت السنة الأسنة النصر بإقامتها وأبادت أعداءها باستدامتها وسلم تسليمًا كثيرًا •

وبعد ، فاتته لما آتانا الله ملك البسيطة وجعل دعوتنا بأعنة ممالك الأقطار محيطه ومكن لنا في الأرض وأنهضنا من الجهاد في سبيله بالسنة والفرض وجعل كل يوم معرض فيه جيوشنا من أمثلة يوم العرض وأظللنا بوادى الفتوح وأظلمت على لأعداء سيوفنا التي هي على من كفر بالله وكفر دعوة نوح وأيّدنا بالملائكة والروح على من جعل الواحد سبحانه ثلاثة فاتتصر بالأب والابن والروح وألقت إلينا ملوك الأقطار السلم وبذلت كرائم بلادها وتيلادها // رغبة في الالتجاء من عفونا إلى ظل أعلى علم وتوصل من كان منهم يظهر الغلظة بالذلة والخضوع وتوصل من كان منهم يبدى القوة بالاخلاص الذي

رَأَوْهُ لَهُمْ أَقْوَى الْجِنَّةِ وَأَوْقَى الدَّرْعِ ، عَاهَدَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَلَّا نَرُدَّهُ
 مِنْهُمْ آمِلًا وَلَا نَصُدَّهُ عَنْ مَشَارِعِ كَرَمِنَا قَاهِلًا ، وَلَا نَخَيِّبَ مِنْ
 إِحْسَانِنَا رَاجِيًا وَلَا نَجْلِي عَنْ ظِلِّ بِرِّنَا لَاجِيًا ، عَلِمْنَا أَنَّ ذَلِكَ شُكْرٌ
 لِلْقُدْرَةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لَنَا عَلَى ذَلِكَ الْأَمَلِ وَوُثُوقًا بِأَتَمِّهِ حَيْثُ كَانَ فِي
 قَبْضَتِنَا مَتَى مَا نَشَاءُ نَجْمَعُ عَلَيْهِ الْأَنَامَ . اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
 ذَلِكَ اللَّاجِيُّ لِلْفَلِّ مُسِيرًا وَعَلَى عِدَاوَةِ الْإِسْلَامِ مُصِيرًا ، فَيَكُونَ
 هُوَ الْجَانِي عَلَى نَفْسِهِ وَالْجَائِي عَلَى مَوْضِعِ رَمْسِهِ وَالْمُفَرِّطُ فِي
 مَصْلَحَةِ يَوْمِهِ وَغَدِهِ يَتَذَكَّرُ عِدَاوَةَ أُمَّةٍ وَلَمَّا كَانَ مَنْ تَقَدَّمَ
 الْمَمْلَكَةَ الْفُلَانِيَّةَ قَدْ زَيْنَ لَهُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُ * وَعَقَّدَ بِحِبَالِ الْغُرُورِ
 آمَالَهُ وَحَسَّنَ لَهُ التَّمَشُّكَ بِالتَّارِ الَّذِينَ هُمْ لِمَهَابَتِنَا مُحْصَرُونَ
 فِي دِيَارِهِمْ مَأْسُورُونَ فِي حَبَائِلِ أَدْبَارِهِمْ عَاجِزُونَ عَنْ حِفْظِ
 مَا لَدَيْهِمْ // قَاصِرُونَ عَنْ ضَبْطِ مَا اسْتَلْبَثَتْهُ سَرَايَانَا الْمَنْصُورَةُ مِنْ
 يَدَيْهِمْ لَيْسَ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ لَهُ عِنْدَ سُيُوفِنَا ثَارٌ وَلَهَا فِي عُنُقِهِ
 آثَارٌ وَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ عِنْدَنَا مِنْ خِطَّتِي خَسْفٌ ، إِمَّا الْقَتْلُ
 أَوْ الْأَسَارُ ، وَحِينَ تَمَادَى الْمَذْكُورُ فِي غِيَّهِ وَحَمَلَهُ الْغُرُورُ عَلَى
 رُكُوبِ جَوَادِ بَغْيِهِ أَمَرْنَا جُيُوشَنَا الْمَنْصُورَةَ فَجَاسَتْ خِلَالَ تِلْكَ
 الْمَمَالِكِ وَدَاسَتْ حَوَافِرُ خَيْلِهَا مَا هُنَاكَ ، وَسَاوَتْ فِي عُمُومِ الْقَتْلِ
 وَالْأَسْرِ بَيْنَ الْعَبْدِ وَالْحُرِّ وَالْمَمْلُوكِ وَالْمَالِكِ وَالْحَقِيقَةِ رَوَاسِي جِبَالِهِمْ
 بِالصَّعِيدِ وَجَعَلَتْ حُمَاتِهِمْ كَزُرْعِ فَلَاتِهِمْ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصَصِيدٌ
 فَأَسْلَمَهُمُ الشَّيْطَانُ وَمَرَّ ، وَتَرَكَهُمْ وَفَرَّ وَمَا كَرَهُمْ وَمَا كَرَّ وَاعْلَمَهُمْ
 أَنَّ مَوْعِدَهُمُ السَّاعَةُ (٥٢) وَالسَّاعَةُ أَدهى وَأَمَرٌ وَأَخْطَفُهُمْ مَا ضَمِنَ لَهُمْ
 مِنَ الْعَوْنِ وَقَالَ لَهُمْ إِنْ بَرِيءَ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ،

(*) التوبة ، الآية ٣٧ . « زين لهم سوء أعمالهم ... » .

(٥٢) القمر ، الآية ٤٦ .

(٥٣) الانفال ، الآية ٤٨ .

وكان الملكُ فلانٌ مِمَّنْ تَدَبَّرَ طَرِيقَ النِّجَاةِ فلم يَرِ اليها بِسَوَى
 الطَّاعَةِ سَبِيلًا ، وتَأَمَّلَ أسبابَ النِّجَاحِ فلمْ يَجِدْ عَلَيْهَا غَيْرَ صِدْقِ
 الْإِتِّمَاءِ دَلِيلًا ، فأَبْصَرَ بِالْخِدْمَةِ // مَوْضِعَ رُشْدِهِ وَأَدْرَكَ بِسَعْيِهِ
 فَاغْفِرَ سَعْدَهُ وَأَرَاهُ الْإِقْبَالَ كَيْفَ تَثَبَّتْ قَدَمُهُ فِي الْمُلْكِ الَّذِي
 زَلَّتْ عَنْهُ قَدَمُ مَنْ سَلَفَ ، وأَظْهَرَ لَهُ الْإِشْفَاقُ عَلَى رَعَايَاهُ مُصَارِعَ
 مِنْ أَوْرَدَهُ سُوءَ تَدْيِيرِ أَخِيهِ مَوَارِدَ التَّكَلُّفِ ، وعَرَّفَهُ التَّمَشُّكُ
 بِإِحْسَانِنَا كَيْفَ احْتَوَتْ يَدُهُ عَلَى مَا لَمْ يَثْبِقْ غَضَبُنَا فِي يَدِ أَخِيهِ
 مِنْهُ إِلَّا الْأَمْنَى وَالْأَسَفَ ، وحَسَّنَتْ لَهُ الثَّقَّةُ بِكَرَمِنَا كَيْفَ يَجْمَلُ
 الظَّلْبُ ، وَعَلَّمَتْهُ الطَّاعَةُ كَيْفَ يَسْتَنْزِلُ عَوَارِفُنَا عَنْ بَعْضِ
 مَا غَلَبَتْ عَلَيْهِ سَيُوفُنَا وَإِنَّمَا الدُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَ ، وانْتَمَى إِلَيْنَا فَصَارَ
 مِنْ خَدَمِ أَيَّامِنَا وَصَنَائِعِ أَنْعَامِنَا وَقَطَعَ عِلَاقَتَهُ مِنْ غَيْرِنَا فَلَجَأَ مِنَّا
 إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ وَظِلٍّ مَكِيدٍ وَنَصْرٍ عَتِيدٍ وَحَرَمٍ يَأْوِي أَمْلَهُ إِلَيْهِ
 وَكَرَمٍ تَقَرَّرَ نُضَارَتُهُ نَاطِرِيهِ وَإِحْسَانٍ يُمَتِّعُهُ بِمَا أَقْرَهُ عَطَاؤُنَا فِي
 يَدَيْهِ وَامْتِنَانٍ يَضَعُ عَنْهُ إِصْرَهُ وَالْإِغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ اقْتَضَى
 إِحْسَانُنَا أَنْ تُغْضِي لَهُ عَنْ بَعْضِ مَا حَلَّتْ جُيُوشُنَا ذُرَاهُ وَحَلَّتْ
 سَطَوَاتُ عَسَاكِرِنَا عُرَاهُ // وَأَضْمَعَتْ عَزَمَاتُ مَرَايِنَا قَوَاهُ
 وَنَشَرَتْ طَلَائِعُ جُنُودِنَا مَا كَانَ سِتْرَهُ صَفَحْنَا عَنْهُمْ مِنْ عَوْرَاتِ
 بِلَادِهِمْ وَطَوَاهُ وَأَنْ تُخَوِّلَهُ بَعْضَ مَا وَرَدَتْ خِيُولُنَا مِنْ أَهْلِهِ وَوُطِئَتْ
 جِيَادُنَا غَارِبَهُ وَكَأْهَلَهُ وَسَلَكْتَ كَمَا تَنَا قَمَلَكَ دَارِسَهُ وَأَهْلَهُ
 وَأَنْ تُبْقِيَ مَمْلَكَةَ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي مَضَى سَلَفُهُ فِي الطَّاعَةِ عَلَيْهِ
 وَيَسْتَمِرَّ مَلِكُ الْأَرْضِ (٥٤) الَّذِي أَحْمَلَ السَّعْيَ فِي مَصَالِحِهِ بِكَدِّهِ
 لِتَيْمُنَ رَعَايَاهُ بِهِ وَيَعْلَمُوا ، أَنَّهُمْ آمَنُوا عَلَى أَرْوَاحِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ
 بِسَبَبِهِ وَتَحَقَّقُوا أَنَّ أَثْقَالَهُمْ بِحُسْنِ تَوْصُلِهِ إِلَى طَاعَتِنَا قَدْ

(٥٤) فِي ط : (الْأَرْض) وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

خَفَّتْ وَأَنْ بَوَادِرَ الْأَمْنِ بِلُطْفِ تَوْسُّلِهِ إِلَى مَرَاضِينَا قَدْ أَطَافَتْ
بِهِمْ وَحَقَّتْ ، وَأَنْ سَيُوفِنَا الَّتِي كَانَتْ مَجْرَدَةً عَلَى مَقَاتِلِهِمْ بِجَمِيلِ
اسْتِعْطَافِهِ قَدْ كَفَّتْهُمْ بِأَسْهَاءِهَا وَكَفَّتْ ، وَأَنْ سَطَوْتَنَا الْحَاكِمَةَ عَلَى
أَرْوَاحِهِمْ قَدْ عَقَّتْ عَنْهُمْ بِمَلَاطِفِهِ وَعَقَّتْ ، فَرَسَمَ أَنْ يُقْلَدَ كَيْتُ
وَكَيْتٍ ، وَيَسْتَقِرَّ بِيَدِهِ الْمُلْكُ الْفَاسِدَةُ اسْتِقْرَارًا لَا يَنْسَازِعُ فِي
اسْتِحْقَاقِهِ وَلَا يُعَارِضُ فِيمَا سَبَقَ مِنْ أَعْطَائِهِ // لَهُ وَإِطْلَاقِهِ ،
وَلَا يُطَالِبُ عَنْهُ بِقَطِيعَةٍ وَلَا يُطَلِّبُ مِنْهُ بِسَبَبٍ غَيْرِ طَوِيلَةٍ مُتَخَلِّصَةٍ
وَنَفْسٍ مُضِيعَةٍ وَلَا يُخْشَى عَلَيْهِ يَدُ جَائِرَةٍ وَلَا سِرِّيَّةٍ فِي طَلَبِ
الْعَرَةِ سَائِرَةٍ ، وَلَا تَطْرُقُ كَأْسُهُ أَسَدُ جِيُوشٍ مَفْتَرَسَةٍ ، وَلَا سَبَاعُ
نِهَابٍ مُخْتَلِسَةٍ تَسْتَمِرُّ بِلَادَهُ الْمَذْكُورَةَ فِي زِمَامِ رِعَايَتِنَا
وَحِصَانَةِ عِنَايَتِنَا وَكَنْفٍ وَوَدِيعَةٍ بَرٍّ نَاوَامِتِنَانِنَا ، لَا تَطْمَعُ إِلَيْهَا
عَيْنٌ مُعَانِدَةٌ ، وَلَا تَعْتَدُّ إِلَيْهَا إِلَّا سَاعِدٌ مُسَاعِدٌ ، وَغَضْبٌ
مُعَاضِدٌ فَلْيُقَابِلْ هَذِهِ النِّعْمَةَ بِشُكْرِ اللَّهِ الَّذِي هَدَاهُ إِلَى الطَّاعَةِ
وَصَانَ بِإِخْلَاصٍ وَلَئِهِ نَفْسُهُ وَنَفَائِسُ بِلَادِهِ مِنَ الْإِضَاعَةِ ، وَلِيَقْرُنْ
ذَلِكَ بِإِصَاءِ مَوَارِدِ الْمَوْدَةِ وَاضْتِفَاءِ مَلَائِسِ الطَّاعَةِ الَّتِي لَا تَزْدَادُ
بِحُسْنِ الْوَفَاءِ إِلَّا جِدَّةً ، وَاسْتِمْرَارِ الْمُنَاصَحَةِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ
وَاجْتِنَابِ الْمُخَادَعَةِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ فِيمَا اسْتَقَرَّ
مَعَهُ الْحَلْفُ عَلَيْهِ ، وَمُبَايَنَةِ مَا يَخْشَى أَنْ يَتَوَجَّهَ بِسَبَبِهِ وَجْهٌ
عَتَبَ إِلَيْهِ ، وَاسْتِدَامَةِ هَذِهِ النِّعْمَةِ بِحِفْظِ أَسْبَابِهَا // وَاسْتِقَامَةِ
أَحْوَالِ هَذِهِ الْمِنَّةِ بِرَفْضِ مُوجِبَاتِ الْكَدْرِ وَاجْتِنَابِهَا وَإِخْلَاصِ
النِّيَّةِ الَّتِي لَا تُعْتَبَرُ ظَوَاهِرُ الْأَحْوَالِ الصَّالِحَةِ إِلَّا بِهَا .

وَمِنْ تَقْلِيدِ (٥٥) كَتَبَتْهُ لِسُلَامَشَ بِمَمْلَكَةِ الرُّومِ حِينَ وَرَدَ كِتَابُهُ
فِي سُؤَالِ ذَلِكَ قَبْلَ حُضُورِهِ أَوَّلَهُ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَيَّدَنَا بِنَصْرِهِ

(٥٥) نِهَايَةُ الْارْبَعِ ٧ : ٢٠٧ - ٢٠٨ .

وأمدنا من جنود الظفر بما لم يثوت ملك في عصره وجعل
 مهابتنا قائمة في جهاد عدو الدين أن قرب مقام كسره وأن
 بعد مقام حصره ، ونشر دعوة ملكنا في الأقطار كلها إذا
 اقتضت دعوة غيرنا من ملوك الأمصار على مصره ، وأنجد من
 نادانا بلسان الاخلاء من جنود الله وجنودنا بالجيش الذي لم
 تزل أرواح العدا بأسرها في أسره ، وعضد من تمسك بطاعة
 الله وطاعتنا من إجابة عساكرنا بما هو أقرب إلى مقاتل عدوه من
 بيضه المرفقة وسمره ، وأعاد بنا من حقوق الدين كل ضالقة
 ملك ظن العدو أن أمره غالب عليها « والله غالب على أمره » * ،
 فجنودنا إلى نصرة من دعاها بالإيمان // أقرب من رجع نفسه
 إليه وأسرع من رد جوابه عليه وأسبق إلى عدو السدين من مواقع
 عيانه ، وأقدر على التصرف في أرواح أهل الشرك من تصرف
 الكمي في عيانه ، وأذب عن حمى الدين من الجفون عن
 نواظرها ، وأضرى على نفوس المعتدين من أسود عنق الفرائس
 لكواصرها ، قد عودها النصر الإلهي * ألا تسئل ظبأها فتعتمد حتى
 تستباح ممالك ، وضمن لها الوعد المحمدي * أثها الطائفة الذين
 لا يزالون ظاهرين إلى يوم القيامة حتى يأتي أمر الله وهم على
 ذلك ، نحمده على نعمه التي لم تزل نصون بها حمى الدين ونصول ،
 ونقلد يمينها من لجأ إلينا سيف نصر يصدع به ليل العدى
 ولو أن النجوم نصول * ونورد باسمها من اقتصر بنا موارد عز
 يحرمه لمنع الأسنة فوقه فليس لظمان من إليه ونصول * .

ومنه : « وبعد ، فإن أولى من أصغت عزائمنا الشريفة إلى فداء
 اخلاصه ، وأجابت مكارمنا العيمة // دعاء تميزه بالولاء

(*) يوسف ، الآية ٢١ .

واختصاصه ، وقابلت مراسمتنا استنصاره في الدين بالتفكير
 لا عانتة على ما ظفر باقتلاعه من يد الكفر واقتناصه ، وتكفلت
 له مهابتنا بالامن على ملك مذك وسمة باسمنا الشريف ، ينس
 العدو من استخلاصه ، وأجبت كتبه في الاستنجاد بسرعان
 الكتائب ولمعان القواضير وتتابع أمداد جيوشنا التي تنوء
 بحملها كواهل المشارق ، وغوارب المغارب وتدفق أمواج
 عساكرنا التي تشد طلائعها ملوك العدا ، أين الفرار ولا مقر
 لهارب ، وتألق بروق النصر من خفق ألويتنا الشاهيدة بأن
 قبيلنا : (٥٦) « اذا ما التقى الجمعان أول غالب » .

ومنه : « وفوضت إليه مراسمتنا الحكم في الرعايا بالعهد
 والاحسان ، وقلدته أوامرنا من عقود النظر في تلك الممالك
 ما تود حياة الملوك لو جلب بدرره معاقبة التيجان ، وعذقت
 به من الأوامر ما بنا تنفذ مواقعه وكذا الأمور المعبرة لا تنفذ
 إلا بسطان* من ألقى الله الايمان في قلبه وهده الى دين الاسلام
 فأصبح فيه على // بينة من ربه وأراد به خيراً فنقله من حزب
 الشيطان الى حزبه وأنقذه بطاعته من موارد الهلاك بعد أن كان
 قد أذن « بحرب من الله ورسوله »** ولقد خسر الدنيا والآخرة
 من أذن الله بحربه ، وأيقظه من طاعتنا التي أوجبها على الأمم لما
 أبصر به رشده ورأى قصده ، وعلم به أن الذي كان فيه

(٥٦) عجز بيت للنايفة الذباني في ديوانه ١٠ و صدره :

« جوانح قد ايقن ان قبيله »

(*) الرحمن ، الآية ٣٣ (لا تنفذون الا بسطان) .

(**) البقرة ، الآية ٢٧٩ (فاذنوا بحرب ..) .

« كَسْرَابٍ بَقِيْعَةٌ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا *** » ، وان الذي اتَّقَلَ اليه
 وَجَدَ اللهَ عندهُ وَأَنْهَضَهُ مِنْ مَوَالِينَا بِمَا حَتَمَ بِهِ النُّهُوضَ عَلَى كُلِّ
 مَنْ كَانَ مُسْلِمًا وَأَخْرَجَهُ بِنُورِ الْهُدَى مِنْ عِيدَادِ أَعْدَائِهِ الَّذِينَ
 تَرَكْتَهُمْ خَوْفُنَا^(٥٧) كَأَنَّمَا غُشِيَتْ وجوهُهُمْ قِصْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا
 وَأَرَاهُ الرُّشْدَ مَا عَلِمَ بِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْثَقَنَا مِثْلَكَ الْإِسْلَامَ
 فَبِطَاعَتِنَا يَتِمُّ الْإِنْتِمَاءُ إِلَيْهِ وَأَعْطَانَا مَقَالِيدَ الْبَسِيطَةِ فَمَنْ
 اغْتَصَبَ مِنْهَا شَيْئًا انْتَزَعَهُ اللَّهُ لَنَا بِجُنُودِهِ الْمُسَوِّمَةِ مِنْ يَدَيْهِ ،
 فَكَلَجًا مِنْ أَبْوَابِنَا الْعَالِيَةِ إِلَى الظِّلِّ الَّذِي يَلْتَجَأُ إِلَيْهِ كُلُّ ذِي
 مَنَابِرٍ وَسَرِيرٍ ، وَرَجَا مِنْ كَرَمِنَا الْإِعْتِصَامَ بِجُيُوشِنَا الَّتِي مَا رَمَيْنَا
 بِهَا عَدُوًّا // الْأَظْنَ أَنَّ الرَّمَالَ تَسِيلُ وَالْجِبَالَ تَسِيرُ وَتَحِيَّرُ مِنَّا
 إِلَى فِئَةِ الْإِسْلَامِ وَاتَّصَرَ بِسَيُوفِنَا الَّتِي هُوَ يَعْلَمُ كَيْفَ تَسْلُكُهَا عَلَى
 الْعِدَى الْأَحْلَامِ ، وَمَتَّ إِلَيْنَا بِذِمَّةِ الْإِسْلَامِ وَهِيَ عِنْدَنَا أَكْبَرُ الذِّمَمِ
 وَطَلَبَ تَقْلِيدَهُ الْحُكْمَ مِنَّا مِنْ مُعَاوَنَةٍ إِذْ أَرْتَهَ النُّظْرَاتُ الصَّادِقَةَ
 أَنَّهُ كَانَ يَحْسَبُ الشَّحْمَ فَيَمْنُ^(٥٨) شَحْمُهُ وَرَمَ ، وَعَقَدَ بِنَا بِنَاءَ
 رَجَائِهِ وَهَلْ لِمُسْلِمٍ عَنْ مِثْلِكَ الْإِسْلَامِ مِنْ مَعْدِلٍ ، وَأَنْزَلَ بِنَا
 رَكَائِبَ آمَالِهِ وَهَلْ بَعْدَ رَامَّةٍ لِمَرَامٍ مِنْ مَنَزَلٍ ، فَتَلَقَّتْ نِعْمَتَنَا
 كِرَائِمُ قَصْدِهِ بِالتَّرحيبِ وَأَحْلَتْ وَفَادَةَ انْتِمَائِهِ بِالْحَرَمِ الَّذِي شَاوَهُ
 بَعِيدٌ وَنَصْرُهُ قَرِيبٌ ، وَتَسَارَعَتْ إِلَى نُصْرَتِهِ جُنُودُنَا الَّتِي أَيَّامُهَا
 مَشْهُورَةٌ فِي عَدُوِّهَا ، وَأَثَارُهَا مَشْكُورَةٌ فِي رَوَاحِيهَا وَغَدُوءُهَا ،
 وَأَعْلَامُهَا مَنصُورَةٌ فِي اتِّزَاحِهَا وَدَثْوُهَا ، وَتَتَابَعَتْ يَتْلُو بَعْضُهَا

(****) النور، الآية ٣٩ «والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعه يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا .. » .

(٥٧) يونس ، الآية ٢٧ .

(٥٨) هو حل بيت المتنبي في ديوانه ٣ : ٣٣٦ .

اعيدها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

بعضاً تتابع الغمام المتراكيم والمئوج المتلاطم ، تقّدم عليه
 بالنصر القريب من الأمد البعيد ، وتعلّم بواورها أن طلائعها
 عنده وساققتها بالصعيد ، ولما كان فلان هو الذي // أراد الله به
 من الخير ما أراد ، ووطّد له بعنايته أركان الرشاد وشاد ، وجعل
 له بعد الجهل به علماً ، وتداركه برحمته فما أمسى للاسلام
 عدواً حتى أصبح هو ومن معه له سلماً ، « قل بفضل الله
 وبرحمته فبذلك فليفرحوا » * ، وبكرمه العليم فليفسحوا
 صدورهم ويشرحوا ، ويارشاده الجلي وهدايته فليدعوا قومهم
 الى ذلك وينصحوا ، وحين وضحت له هذه الطرق أرشدته من
 خدمتنا اشرفية الى الطاعة ، ودلته على موالاة ملك الاسلام
 التي من لم يتمسك بها فقد فارق الجماعة ، فان الله تعالى قرن
 طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بطاعة أولي الأمر
 وحث على ملازمة الجماعة في وقت يكون المتمسك فيه بدينه
 كالقائض على الجمر وهذا فعل من أراد الله به خيراً ، وسعي من
 يحسن في دين الله سيرة وسيراً ، ولذلك اقتضت آراؤنا الشريفة
 امضاء عزمه على اجهاد بالانجاء ، وانقاذ سهمه في أهل العناد
 بالإسعاف والإسعاد // وأرسلنا الجيوش الاسلامية كما تقّدم
 شرحه يطئون الصحاح ، ويستقربون المدى النازح ، يأخذون
 كل كمي فلو استطاع السماك لم يتسم بالرامح ، ويحتسبون
 الشقة في طلب عدو الاسلام علماً أنهم « لا ينفقون نفقة صغيرة
 ولا كبيرة ، ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم » ** به عمل
 صالح ، فرسم بالأمر الشريف - لا زال يهب الدول ويقلد أجياد

(*) يونس ، الآية ٥٨ .

(**) التوبة ، الآية ١٢١ .

العظماء ما تودّ لو تحلّكت ببعض فرائده تيجان الملوك الأول - أن يفوض إليه نيابة الممالك الفلانية تفويضاً يصون به قلاعها ، ويصول بمهابته على من حاول اقتزاعها من يده واقتلاعها ويجرىها على ما ألفت ممالكنا من أمن لا يروع سربه ولا يكدر شربه ولا يوجد فيه باغ يخاف السبيل بسببه ، ولا من يجرد سيف بغي ، وإن جرّده قتل به ، وليحفظ من الأطراف ما استودعه الله وهذا التقليد الشريف حفظه ، وليعمل في قتال مجاوزيه من العدى ، بقوله تعالى : (٥٩) « يا أيّها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار وليجيدوا // فيكم غلظة » .

ومنه : « وليعلم أن جيوشنا في المسير اليه متى قصد عدواً سابقت خيولها خيالها ، وجازت جاداتها ظلالها ، وأنفت سنابكها أن تجعل غير جماجم الأعداء نعالها ، وها هي قد تقدمت وأقدمت ونهضت لإنجاده ، فلو سامها أن تخسوض البحار في سبيل الله لخاضت ، أو تصدم الجبال لصدمت » .
ومنه : « والشرع الشريف مهمّة المتقدم ، وأمره السابق على كل ما تقدم ، فليعل مناره ويستشرف في أموره أنواره ، ويتنقذ أحكامه ويغاضد حكّامه ومن عدل عن حكمه مسانداً أو ترك شيئاً من أحكامه جاحداً فقد برئت الذمّة من دمه »
« حتّى يفيء الى أمر الله » (٦٠) ، يرجع عن عناده وينيب الى الله « فإن الله يهدي اليه من أناب وهو » (٦١) الذي يقبل التوبة عن عباده .

(٥٩) التوبة ، الآية ١٢٣ .

(٦٠) الحجرات ، الآية ٩ .

(٦١) التوبة ، الآية ١٠٤ (ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده) .

ومن ذلك من تقليد في الفتوة (٦٢) : « نَحْمَدُهُ عَلَى مَا مَنَحَنَا
 مِنْ نِعَمٍ شَتَّى ، وَوَهَبَنَا مِنْ عِلْمٍ وَحِلْمٍ غَدَوْنَا بِهِمَا أَشْرَفَ مَنْ
 أَفْتَى ، فِي الْكَرَمِ وَفَتَى ، وَأَتَانَا مِثْلُكَ // خِلَالِ الشُّرْفِ الَّذِي
 لَا يَنْبَغِي لِغَيْرِ مَا اخْتَصَّصْنَا بِهِ مِنَ الْكَمَالِ وَلَا يَتَأْتِي ، وَخَصَّصْنَا بِهِ مِنْ
 رَفَعِ أَهْلِ الطَّاعَةِ إِلَى سَمَاءِ النُّعْمِ يَتَبَوَّأُونَ مِنْ جِنَانِ الْكَرَمِ حَيْثُ
 شَاؤُوا وَغَيْرِهِمْ » لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
 حَتَّى * ، وَيَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . شَهَادَةُ
 مِنْ انْتَمَى إِلَى فَخَارِ أَبْوَةِ الثَّقَى إِلَى حَسَبِ عَلِيٍّ ، وَانْتَهَى مِنْ
 بُنُوَّةِ الْمَرْوَةِ إِلَى سَبَبِ قَوِيٍّ وَنَسَبِ زَكِيٍّ وَارْتَدَى حُلُلَ
 الْوَقَارِ بِوَاسِطَةِ الْفُتُوَّةِ عَنْ خَيْرِ وَصِيِّ عَنْ أَشْرَفِ نَبِيِّ ، وَنَشَهُ
 أَنْ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي قَوَّرَ شَرِيعَتَهُ جَلِيٍّ ، وَجَاهُ
 شَفَاعَتِهِ مَلِيٍّ وَسَيْفُهُ وَبِهِ حَانَ النُّصْرُ وَالشُّرْفُ مِنْ اتِّمَائِنَا
 إِلَيْهِ فَلَا سِيفَ (٦٣) إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ » .

ومنه : (٦٤) « وَبَعْدُ فَإِنَّ أَوْلَى مِنْ لَبَّى إِحْسَانًا نِدَاءً وَدَّهَ
 وَرَبَّى امْتِنَانًا نَتَائِجَ وَلَائِهِ الْمُرُوثَةُ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَّهُ وَرَقَّاهُ
 كَرَمْنَا إِلَى رَتْبَةٍ عَلِيًّا يَقِفُ جَوَادُ الْأَمَلِ عَنْ بُلُوغِهَا عِنْدَ حَدِّهِ
 وَتَلَقَّتْ كَرَامَتَنَا وَفَدَّ قَصْدَهُ بِالتَّحْرِيْبِ وَأَنْزَلَتْ جَارَ رَحَابِهِ //
 مِنْ مِصْرَ مَصْرَهَا بِالْحَرَمِ الْأَمِينِ ، وَالرَّبْعِ الْخَصِيبِ وَأَدَمَتْ
 لَأَمَلِهِ مَا نَأَى عَنِ الْأَغْرَاضِ حَتَّى بَلَغَهُ بِفَضْلِهَا سَهْمُ اجْتِهَادِهِ
 الْمُصِيبِ ، وَأَعَدَّتْ لَهُ مِنْ حُلُلِ الْجَلَالَةِ مَا هُوَ أَبْهَى مِنْ رِداءِ السَّمَاءِ

(٦٢) صبح الاعشى ١٢ : ٢٧٦ - ٢٧٩ .

(*) الاعراف ، الآية ٤٠ .

(٦٣) نهج البلاغة ١ : ٥٥ « بيروت » والرواية فيه بيت شعر :
 لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي

(٦٤) في ط : (ومنه) غير موجودة ومحلها « وبعد » .

الذي تزداد على الأبد جِدَّةً بَرْدِهِ الْقَشِيبِ ، وَخَصَّتَهُ لِابْتِنَاءِ
الْمَجْدِ بِأَجَلِ نُبُوَّةٍ جَعَلَتْ لَهُ فِي إِرْثِ خِلالِ الشَّرَفِ أَوْفَى
حِظٍّ وَأَجْزَلَ نَصِيبٍ ، مِنْ سَمَتِ مَنَابِرِ الْمَجْدِ بِذِكْرِهِ ، وَاتَّسَمَتْ
أَسْرِيَّةُ الْحَمْدِ بِشُكْرِ أَوْصَافِهِ وَوَصْفِ شُكْرِهِ ، وَاخْتَالَتْ
مَوَاكِبُ الثَّنَاءِ بِحُسْنِ خِلَالِهِ ، وَاخْتَارَتْ كَوَاكِبُ السَّنَاءِ أَفْصَالَ
طَوَالِعِهِ وَطَوَالِعِ أَقْبَالِهِ ، وَتَمَسَّكَ مِنْ طَاعَتِنَا بِأَمْتِنِ أَسْبَابِ
الْهُدَى ، وَاعْتَصَمَ بِعُرْوَةِ مَوَالَاتِنَا ، فَأَوْطَأَهُ التَّوَثُّقُ بِهَا رِقَابَ
الْعِدَى ، وَاتَّسَفَ بِسَحَاسِنِ الشِّيمِ فِي مَوَدَّتِنَا ، فَأَضْحَى فَتْيَ
السَّنَنِ كَهْلَ الْحِلْمِ ، يَهْتَزُّ لِلنَّدَى ، وَاتَّمَى إِلَيْنَا ، فَأَصْبَحَ لَدِينَا
مَلِكًا مُقَرَّبًا وَأَوْجِبَ مِنْ حُقُوقِ الطَّاعَةِ عَلَيْنَا مَا أَمْسَى بِهِ عِنْدَنَا
مَعَ جَلَالَةِ الْأَبْنَاءِ إِبْنًا ، وَغَدَوْنَا لَهُ مَعَ شَرَفِ الْآبَاءِ فِي نَسَبِ
الْفَخْرِ // الْعَرِيقِ أَبَا ، وَنَشَأَ فِي مِهَادِ الْمُلْكِ فَسَمَا بِهِ الْعِلْمُ
وَالْعِلْمُ وَالسَّيْفُ وَالْقَلَمُ ، وَالْبَأْسُ وَالْكَرَمُ ، وَاعْتَزَى إِلَى أَبْوَةِ
حُنُونِنَا بِبُنُوَّةٍ رَجَائِهِ فَتَشَبَّهَ بِعَدْلِ أَيَّامِنَا ، وَمَنْ أَشَبَّهَ أَبَاهُ
فَمَا ظَلَمَ ، وَتَحَلَّى بِصِدْقِ الْوَلَاءِ وَهُوَ أَوْلَى مَا يَطْلُبُ فِي سِرِّ هَذَا
النَّسَبِ وَيُعْتَبَرُ ، وَتَحَلَّى لِنِكَايَةِ عَدُوِّ الْإِسْلَامِ بِلُطْفِ
مَكَائِدِهِ ، إِذِ السُّيُوفُ تَحْزُ الرِّقَابَ وَتَعْجُزُ عَمَّا تَنَالُ الْإِبْرَ ،
وَلَمَّا كَانَ قَتْلَانُ هُوَ الَّذِي زَانَ بِمَوَالَاتِنَا عَثُودَ مَجْدِهِ وَزَادَ فِي
طَاعَتِنَا عَلَى مَا وَرَثَ مِنْ مَكَارِمِ أَبِيهِ وَجَدِّهِ ، وَسَادَ الْمُلُوكَ فِي
اِقْتِبَالِ شَبَابِهِ وَصَانَ مُلْكَهُ أَيْهِ عَنْ عَوَارِضِ أَوْصَالِهِ بِاتِّبَاعِ
مَا أَوْصَى بِهِ ، وَأَنْفَتَ صَوَارِمَهُ أَنْ تَكُونَ لِغَيْرِ جِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ
مُعَدَّةً ، وَغَرَائِمُهُ أَنْ تَسْخِذَ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّةَ أَوْلِيَاءِ تُلْقِي إِلَيْهِمْ
بِالْمُودَةِ وَسِهَامِهِ أَنْ تَسُدَّ إِلَّا إِلَى مَقَاتِلِ الْعِدَى وَأَسِنَّتُهُ أَنْ
يُبَلَّ لَهَا مِنْ غَيْرِ مَنَاهِلِ صُدُورِ الْكُفْرِ صَدَى ، مَعَ اجْتِمَاعِ
خِلَالِ الشَّرَفِ خِلَالِهِ ، وَافْتِرَاقِ أَسْبَابِ السَّرَارِ عَنْ هَالَةِ كَمَالِهِ ،

وسؤاله ما ليسَ لِغَيْرِهِ أَنْ // يَمُدَّ إِلَيْهِ يَدًا ، وَالتَّمَسُّهُ مِنْ
كَرَمِنَا الْعَمِيمِ أَجَلٌ مَا نَحَلَّ وَالِدٌ وَلَدًا وَانَّهُ وَقَفَ عَلَى قَدَمِ
الرَّجَاءِ الثَّابِتِ ، وَمَتَّ بِقَدَمِ غُرُوسِ الْوَلَاءِ الَّتِي أَصْلَتْهَا فِي رَوْضِ
الْمَوْدَةِ نَابِتٌ ، وَقَالَ أَسْأَلُ اللَّهَ وَأَسْأَلُ سُلْطَانَ الْأَرْضِ الْقَائِمَ مِنْ
جِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ بِالسُّنَّةِ وَالْفَرَضِ فَاتِحِ الْأُمُصَارِ الَّذِي لَمْ تَزَلْ
سُيُوفُهُ تَهَاجِرُ عَنْ غُمُودِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَى أَنْ صَارَ لَهُ مِنْ
الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ أَنْصَارٌ ، الَّذِي كَمَّلَ اللَّهُ شَرَفَ الْفُتُوَّةِ بِاتِّمَائِهَا
إِلَيْهِ ، وَأَعْلَى قَدْرَ بُنُوَّةِ الْمُرُوءَةِ بِاتِّصَالِهَا بِهِ عَنْ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ
عَنْ أَبِي قَتَابٍ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَلَيْهِ ، وَأَوْرَثَهُ مِنْ خَلْقِهِ الْكَرَمِ وَالْبَأْسِ فَتَحَلَّيْنَا مِنْهُ بِأَجَلٍ
مُؤَافٍ وَأَكْسَلَ مُوَافِقٍ وَمَنَحَهُ بِحِفْظِ الْعَهْدِ مِنْ خَصَائِصِهِ
مَا عَهَدَ بِهِ إِلَيْهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ مِنْ أَنَّهُ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا
يُبْغِضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ أَعَزَّ اللَّهُ سُلْطَانَهُ وَأَوْطَأَ جَيَادَهُ مَعَاقِلَ الْكُفْرِ
وَأَوْطَانَهُ أَنْ يَتَقَبَّلَ قَصْدِي بِقَبُولِ حَسَنٍ ، وَيَقْبَلَ بِوَجْهِ
كَرَمِهِ عَلَى أَمَلٍ الَّذِي لَمْ يَقْصُدْ بِهِ عَنْ فُرُوضِ الطَّاعَاتِ //
وَسُنَنِهَا وَسَنَ ، وَيَنْظِمُنِي فِي سِلْكِ عُقُودِ الْفُتُوَّةِ مُلْتَزِمًا
بِأَسْبَابِهَا ، مُتَّسِمًا بِطَاعَتِهِ الَّتِي هِيَ أَكْمَلُ أَنْسَابِهَا ، مُتَّصِفًا
بِمُؤَالَاتِهِ الَّتِي لَا يَثْبُتُ لَهَا حِلْمٌ إِلَّا بِهَا ، آتِيًا بِشُرُوطِ الَّتِي مَنْ
لَمْ يَأْتِ بِهَا عَلَى مَا يَجِبُ فَمَا أَتَى « الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا » * ، فَاسْتَخَرْنَا
اللَّهَ تَعَالَى فِي عَقْدِ لِيَّوَاءِ هَذَا الْفَخَارِ لِمَجْدِهِ فَخَارٌ ، وَنَظْمَانَاهُ لِعَقْدِ
هَذَا الْمَقَامِ الْكَرِيمِ وَاسِطَةِ لِمِثْلِهِ كَانَ يَزِينُهَا الْإِدْخَارُ ، وَلِذَلِكَ
رَسَمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ لَا زَالَ جُودُهُ يُعَلِّي الْجُسُودَ ، وَيُوطِدُ
لِلْأَنْبَاءِ مُلُوكَ الزَّمَنِ مِنْ رَتَبِ الشَّرَفِ فَوْقَ مَا وَطَّدَتْ الْأَبَاءُ

(*) البقرة ، الآية ١٨٩ : « وَاتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا » . . .

والجدود ، أن يصل سببه بهذا السبب الكريم ويعتقد حسبه في الفتوة بأواخي هذا الحسب العظيم ، ونعني نسبته بأصالة هذه الأبوّة التي هي إلا عن مثله عقيم وتفاض عليه شيعار هذا الخلق المتصل عن أكرم وصي بمن قال الله في حقّه « وإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ » (٦٥) ، فليحِل هذه الهضبة التي أجدت من أفق العز بالمعاقيد ، ويحل هذه الرتبة التي دون بلوغها من نوع // الفراقيد ألف راقيد ، وتجر رداء الفخر على أهذاب الكواكب وتزاحم بمواكب مجده النجوم على ورود نهج المجرى بالمناكب ، وليصل بشرف هذه النسبة من جهته من رآه أهلاً لذلك ، وليثقت في الفتوة بما علم من مذهبنا الذي امتنى فيه منا الى مالِك ، وليطل على ملوك الأقطار بهذه الرتبة التي تفانى الرجال على حبها ، ويصل على صروف الأقدار بهذه العناية التي جعلته وهي حلية حزب الله من حزبها ، وليصن سر هذا الفضل العظيم بإيداعه الى أهله ، واتزاعه ممن لم يره أهلاً لحمله .

[الكتب الاخوانية] (٦٧)

وفيما أوردته من هذه الأنواع كفاية في ذلك ، وما ناسبه ، فأما الكتب الإخوانية والكتب التي تعمل رياضة للخاطر فيما يقل وقوعه لاحتمال أن يقع أو فيما تمتحن به قوة القريحة ويعتبر به تصرف الفطنة ، ويُسبر به غور الذهن ، ويطلع به استعداد الفكر ، فإن الكاتب في ذلك الامر مطلق العنان يخلو بينه وبين قوته فيه أو ضعفه ، لكن على كل حال يراعى كل مقاس

(٦٥) القلم ، الآية ٤ .

(٦٧) الزيادة للإيضاح .

بِحَسْبِهِ // فَمَا عَمِلْتَهُ رِيَاظَةً لِلْخَاطِرِ لِصُعُوبَةِ مَسْأَلِكِهِ
 صُورَةً كِتَابٍ إِلَى إِنْسَانٍ يَتَضَمَّنُ مُخَاطَبَتَهُ فِي تَزْوِيجِ أُمِّهِ وَهُوَ :
 « هَذِهِ الْمُكَاتَبَةُ إِلَى فَلَانٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِمَّنْ يُؤْثِرُ دِينَهُ عَلَى الْهَوَى
 وَيَنْوِي بِأَفْعَالِهِ الْوُقُوفَ مَعَ أَحْكَامِ اللَّهِ وَإِنَّمَا لِأَمْرِي مَا نَوَى ،
 وَيَعْنَمُ أَنْ الْخَيْرَ وَالْخَيْرَةَ فِيمَا نَشَرَهُ اللَّهُ مِنْ سُنَّةٍ نَبِيَّتِهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَإِنَّ الشَّرَّ وَالْمَكْرُوهَ فِيمَا طَوَى ، تَعَرَّضَ لَهُ بِأَمْرِ
 لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِي الْإِجَابَةِ إِلَيْهِ ، وَلَا خَلَلَ يَلْحَقُهُ بِهِ فِي الْمَرْوَةِ
 وَهَلْ أَخْلَى بِالْمَرْوَةِ مِنْ فَعَلٍ مَا حَضَّهُ الشَّرْعُ الْمُطَهَّرُ عَلَيْهِ ،
 وَأَظْهَرَ النَّاسَ مَرْوَةً مَنْ أَبْلَغَ النَّفْسَ فِي مَصَالِحَ جُرْمِهِ عِذْرُهَا
 وَوَفَى مِنْ حَقُوقِ أَخَصَّهِنَّ بِبِرِّهِ كَلَّمَا (٦٨) عَلِمَ أَنْ فِيهِ بِرٌّ .
 وَإِذَا كَانَتْ الْمَرْأَةُ عَوْرَةً فَإِنَّ كَمَالَ صَوْنِهَا فِيمَا جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ
 سِتْرَهَا وَصَلَحَ حَالِهَا فِيمَا أَصْلَحَ اللَّهُ بِهِ فِي الْحَيَاةِ أَمْرَهَا وَإِذَا كَانَ
 النِّسَاءُ شَقَائِقَ الرِّجَالِ فِي بَاطِنِ أَمْرِ الْبَشَرِيَّةِ وَظَاهِرِهِ وَكَانَ الْأَوَّلَى
 تَعْجِيلَ أَسْبَابِ الْعِصْمَةِ فَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَوَّلِ وَقْتِ الْإِحْتِيَاجِ إِلَى ذَلِكَ
 وَآخِرِهِ ، وَمَا جَدَعَ الْحَلَالَ // أَنْفَ الْغِيَرَةِ إِلَّا لِيَزُولَ شَمُّ الْحِمِيَّةِ
 وَتَنْزِلَ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَمَا شَرَعَ لِعِبَادِهِ النَّفُوسَ الْأَبِيَّةَ ، وَيَعْلَمُ
 أَنَّ الْفَضْلَ فِي الْإِنْقِيَادِ لِأَمْرِ اللَّهِ لَا فِي اتِّبَاعِ الْهَوَى بِعِضَلِ
 الْوَلِيَّةِ ، وَلَمَّا كَانَ بِرُّ الْوَالِدَةِ أَتَمَّ وَحَقُّهَا أَعْمُ وَالنَّظَرُ فِي
 صَلَاحِ حَالِهَا أَهَمُّ ، تَعَيَّنَتْ الْإِجَابَةُ إِلَى مَا يَصْلُحُ بِهِ حَالُهَا وَيَسْكُنُ
 إِلَيْهِ بِأَلْفَاظِهَا وَيَتَوَفَّرُ بِهِ مَالُهَا وَيُغْنَمَرُ بِهِ قِبَاؤُهَا وَيَحْصَلُ بِهِ عَنْ
 تَقْلُدِ الْمِنَنِ اسْتِغْنَاؤُهَا وَتَحْمِيلُ بِهِ كَلْفَةُ خَدْمِهَا عَنْهَا ، وَتُدْفَعُ
 بِهِ ضَرُورَاتُ لَا بُدَّ لِيَذَوَاتِ الْحِجَابِ وَالْحِجَالِ مِنْهَا ، وَيَضْطَقُّ بِهِ
 سِتْرُ الْإِحْصَانِ وَالْحَصَانَةِ عَلَيْهَا ، وَيُظْهَرُ بِهِ سِرُّ مَا أَوْجَبَهُ »

(٦٨) فِي ب : (كَلَّمَا عَلِمَ أَنَّ فِيهِ بِرًّا فِي سِتْرَهَا) وَعَلَى : (. . هَا فِيهِ سِتْرَهَا)
 شَطَبَ بِخَطِّ النَّاسِخِ .

الله لها من تتبّع مواقع الإحسان إليها ، وقد تقدّم من سادات السلف من تولّى ذلك لوالدته بنفسه ، واعتدّه من أسباب برّ يومه الذي قابل به ما أسلفته إليه في أمسه ، علماً منهم أن استكمال البرّ مما يُعَلِّي قدر المرء ويُغَلِّي ، وقد أجاب زيد بن * زين العابدين هشاماً لما سأله : لِمَ تزوجت أمّك بعد أبيك ؟ // فقال : لِتُبَشِّرَ بآخر مثلي . لا سيّما والراغب إلى المولى في ذلك ممّن يرغب في قربه ويُعَبِّط على ما لديه من نعم ربّه ، ويُعَظِّم لاجتماع دنياه ودينه ، ويكرّم ليؤمن نقيبته وجود يمينه ، ويعلم أن العقيلة تحلّ منه في أمتع حرم ، وتستظلّ من ذراه باضفى ستور الكرم مع ارتفاع حسبه واشتهار نسبه ، وعلوّ قدره في منصّبه وحاله وسببه ، وأنه من يحسن أن يحلّ من المولى محلّ والده ، وأن يتجملّ من ذرّيته بمن يكون في الملمات بناتاً ليدهم وعضداً لِساعدهم ، فإن المرء كثير بأخيه وإذا أطلق عليه بحكم المجاز لفظ العُومة فإن : (٦٩) « عمّ الرجل صنوؤه أيّه » . وأنا أتوقّع من المولى الجواب بما يجمع شمل التّقى ، ويعلم به أنّه تخيّر من البرّ أفضل ما ينتقى ، ويتحقّق بفعله أن مثله لا يهمل واجباً ولأمر ما قال الأحنف وقد وُصف بالأناة : « لكنّي أتعجلّ ألا أردّ كفواً خاطباً » //

(*) زيد بن زين العابدين هو زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب قتل في ثورته على هشام بن عبد الملك سنة ١٢٢ هـ . انظر « الطبرى » ٧ : ١٦٠ - ١٩١ . دون ذكر النص مع أنه أشار إلى لفرز هشام في أمه وكونها أمة وجواب زيد بن علي « رضي الله عنه » .

(٦٩) الحديث الشريف في مسند أحمد ١ : ٩٤ و ٢ : ٣٢٢ و ٤ : ١٦٥ .

ومن ذلك ما أنشأته الى من هُزم وجيشه يتضمّن إقامة
عُذرهم ووصف اجتهادهم ويحثّ على مُحاولَةِ عُدُوهِ والطلبِ
بشأَرِهِ رِيَاضَةً لِلخَاطِرِ ، وهو : « هذه المكاتبة الى فلان لا زال مأمون
الغُرة » ، مأمول الكُرة مُجتَنِيَا حُلُوِّ الظَّفَرِ من كِمام تلك
المُرة المُرّة راجياً من عواقب الصبر أن يسفرَ له تلك المساءة
عن صَبْحِ المَسْرَةِ واثقاً من عوائدِ نصرِ الله بإعادته ومن معه في
القُوّة والاستِظهارِ كما بدأهم أول مرّة ، أصدرها وقد اتّصلَ به
نبأ ذلك المقام الذي أوضّحت فيه السيوف عُذرَها وأبدت به الكُماة
صبرَها وأظهرت فيه الحُماة من الوثباتِ والثباتِ ما يجبُ عليها
وبدلت في الأبطال من الجِلادِ جُهدَها ولكن لم يكن الظفرُ
إليها فكانَ عليهم الإقدامُ على غَمَرَاتِ الحَرْبِ الزَّبُونِ والاصطِلاءِ
بجَمَرَاتِ المَنُونِ ولم يكنْ عليهم اتمامُ ما قُدِّرَ أنَّهُ لا يكونُ
فكاثرتْ رِقَابُ الأعداءِ في // ذلك الموقفِ السَّيُوفِ وكابرتْ
أعدادُهم الحُتُوفُ ، وتدفّقتْ بحارُهم على جَدَاوِلٍ من معه ولولا
حكمُ القَدْرِ لا تَصَفَّتْ تلكَ الآحادُ من تلكَ الألوفِ ، فضاقَ
بازدحامِ الصُتُوفِ على رِحالِهِ المَجَالُ ، وزادَ العددُ على الجَلَدِ فلم
يُقدِرْ الإقدامُ على الأوحالِ مع قُدومِ الآجالِ ، وأُمِّلِي للكافرينَ بما
قُدِرَ لَهُم من الإقْطارِ وحَصَلَ لَهُم من الاستِظهارِ ، وعُوْضُوا
بما لم يعرفوه من الإقدامِ عَمَّا أَلِفُوهُ من الفِرَارِ (٧٠) ، ولولا دَفْعُ
اللهِ النَّاسِ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ » وقد وردَ أَنَّهُم يُنْصَرُونَ
كما تُنْصَرُ ، وإذا كَانَتِ الحُرُوبُ سِجَالاً فلا يُنسَبُ الى مَنْ
كَانَتْ عليه إذا اجْتَهَدَ ولم يُسَاعِدْهُ القَدْرُ أَنَّهُ قَدْ اشْتَهَرَ ما فَعَلَهُ
في مَجَالِهِ مِنَ الذَّبِّ عن رِجالِهِ ، وما أَبْدَاهُ في قِبَالِهِ مِنَ الضَّرْبِ

(٧٠) البقرة ، الآية ٢٥ .

الذي ما تروى فيه خَصْمُهُ الا بَدْرُهُ بارتجالِهِ ، وأنَّ الرماحَ التي
اليه أخرسَ سيفُهُ ألسِنَةُ أَسِنَّتِهَا ، والجَيَادُ التي أقدمت عليه
جَعَلَ طَعْنُهُ كِفَالَهَا مَكَانَ أَعِنَّتِهَا ، فأثبت^(٧١) في مُسْتَنْقَعِ
الموتِ // رَجُلَهُ ووقفَ وما في^(٧٢) الموتِ شَكٌّ لِيُواقِفَ ،
لِيَحْمِيَ خَيْلَهُ وَرَجُلَهُ حَتَّى تَحِيَّزَ أَصْحَابُهُ إِلَى فِتْنَةٍ مَأْمَنِهِمْ
وَأَقَامَ نَفْسَهُ دُونَهُمْ ذَرِيَّةً لِمَنْ بَدَرَ مِنْ سَرْعَانِ الْقَوْمِ أَوْ ظَهَرَ
مِنْ مَكْمَنِهِمْ وهذا هو الموقفُ الذي قامَ مقامُ النَّصْرِ إِذْ فَاتَهُ
النَّصْرُ ، والمقامُ الذي أصيبَ فيه من أَصْحَابِهِ أَحَادٌ يَدْرِكُهُمْ أَدْنَى
الْعَدُوِّ فَقَدَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ مَعَ ظُهُورِهِمْ أَلُوفٌ لَا يَدْرِكُهُمْ
الْحَصْرُ ، وكذا فليكنْ قَلْبُ الْجَيْشِ كَالْقَلْبِ يَقْوَى بِقُوَّتِهِ
الْجَسَدُ وَإِذَا حَقَّ اللِّقَاءُ فَلَا يَقِرُّ عَنْ كِنَاسِهِ إِلَّا الظُّبْيُ ، وَلَا
يَحْمِي عَرِينَهُ إِلَّا الْأَسَدُ وَمَا بَقِيَ إِلَّا أَنْ تَعْقُوَ الْكُلُومُ وَتُثَوِّبَ
الْحُلُومُ وَتَتَدَمَلَ الْجِرَاحُ ، وَتَجْرَأَ مِنْ قُلُولِ الْمَضَارِبِ صُدُورُ
الصَّفَاحِ ، وَنَهَضَ لَاقِتِضَاءِ دَيْنِ الدِّينِ مِنْ غُرْمَائِهِ الْمُتَعَسِّدِينَ
وَبَادَرَ إِلَى اسْتِنْجَازِ وَعْدِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَمَحُصُ الْمُؤْمِنِينَ وَيَمْحَقُ
الْكَافِرِينَ ، وَاللِّيثُ إِذَا جَرَحَ كَانَ أَشَدَّ لِسَبَابَتِهِ ، وَأَمْدٌ لَوْثَبَاتِهِ ،
وَالْمَوْتُورُ لَا يُصْطَلَى بِنَارِهِ ، وَالثَّائِرُ لَا يَرْهَبُ إِلَّا قَدَامَ عَلَى الْمَنُونِ
فِي مَلَكَبِ // ثَأْرِهِ ، وَالدَّهْرُ ذُو دَوْلٍ ، وَالزَّمَانُ مَتْلُوْنٌ ، إِنْ
دَجَتْ عَلَيْكُمْ مِنْهُ بِالْقَهْرِ لَيْلَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَدْ أَشْرَفَتْ لَكُمْ مِنْهُ
بِالنَّصْرِ لَيْالٍ أَوَّلٌ ، فَالْمَوْلَى لَا يَلْتَفِتُ إِلَى مَا فَاتَ ، وَيُقِيلُ
بِفِكَرِهِ عَلَى تَدْيِيرِ مَا هُوَ آتٍ ، وَيُعِيدُ لِلْحَرْبِ عُدَّتَهُ ، وَيُعَجِّلُ
أَمْدَ الاسْتِظْهَارِ وَمُدَّتَهُ وَلَا يُؤَخِّرُ قُرْصَةَ الْإِمْكَانِ ، وَلَا يُعِيدُ

(٧١) حل البيت لابي تمام في ديوانه ٤ : ٨٣ .

(٧٢) حل البيت للمتنبى في مدح سيف الدولة الحمداني .

ذَكَرَ مَا مَضَى ، فَإِنَّهُ دَخَلَ فِي خَبَرِ كَانَ ، وَلَا يُظْهِرُ بِمَا جَرَى
عَجْزاً فَإِنَّ الْعَاجِزَ مِنْ ظَنٍّ أَنَّهُ يُصِيبُ وَلَا يُصَابُ ، وَلَا يَتَّخِذُ
ظَهْرَ حِصَانِهِ حُصْنًا ، فَلَا حِرْزَ أَمْنٍ مِنْ صَهْوَةِ الْجَوَادِ ، وَلَا
سِلْمَ أَسْلَمٍ مِنَ الرَّكَّابِ ، وَلْيَعْلَمْ^(٧٣) « أَنْ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ » ،
وَيَدْرَعُ جِنَّةَ الصَّبْرِ لِيَكُونَ مِنَ النَّصْرِ عَلَى ثِقَةٍ وَمِنْ الظَّفَرِ
عَلَى يَقِينٍ^(٧٤) « أَنْ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ » وَمَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ كَانَتْ
يَدُهُ الطَّوْلَى ، وَإِذَا لَقِيَ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّهُ فَلْيَصْبِرْ بِحِمْلَتِهِ
فَإِنَّ الصَّبْرَ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى ، وَاللَّهُ يَكْلُوهُ بِعَيْنِهِ وَيُثَمِّدُهُ
بِعَوْنِهِ ، وَيَجْعَلُ الظَّفَرَ بَعْدُوَّهُ مَوْقُوفًا عَلَى مُطَالَبَتِهِ لَهُ
بِدِينِهِ » //

وَمِنْ ذَلِكَ مَا أَنْشَأَتْهُ فِي مِثْلِهِ لَكِنَّهُ يَتَضَمَّنُ ذَمَّ الْمَهْزُومِ وَذَمَّ
جَيْشِهِ وَالتَّقْرِيعَ لَهُمْ وَالتَّهَكُّمَ بِهِمْ وَنِسْبَتَهُمْ إِلَى الْوَهْنِ وَالذُّلَّةِ ،
وَهُوَ : « هَذِهِ الْمَكَاتِبَةُ إِلَى فَلَانٍ أَقَالَهُ اللَّهُ عَثْرَةً زَلَّتْهُ ، وَأَقَامَهُ مِنْ
حَقْرَةٍ ذَلَّتْهُ ، وَتَجَاوَزَ لَهُ عَنْ كَبِيرَةٍ فِرَارَهُ مِنْ جَمْعِ عَدُوِّهِ
عَلَى قِلَّتِهِ ، بَلَّغْنَا أَمْرَ الْوَاقِعَةِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ بِجَمْعٍ
قَلِيلٍ غِنَاؤُهُ ، ضَعِيفٍ بِنَاؤُهُ ، كَثِيفٍ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ جَمْعُهُ
خَفِيفٌ فِي الْمَعْنَى وَقَعُهُ وَنَقَعُهُ أَسْرَعٌ فِي مَفَارِقَةِ الْمَجَالِ مِنْ
الظِّلِّ فِي الْإِتْقَالِ وَأَشْبَهَ فِي مُثَاقَلَةِ الْوُجُودِ بِالْعَدَمِ مِنْ طَيْفِ
الْخَيَالِ ، يَحْتَفُونَ مِنْهُ بِقَلْبٍ وَاجِبٍ ، وَيَهْتَسِدُونَ مِنْ تَجْرِيهِهِ
وَتَهْذِيهِ بِرَأْيٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّوَابِ أَلْفُ حَاجِبٍ ، وَيَأْتِمُشُونَ مِنْهُ
بِمُقَدَّمِ يَرَى الْوَاحِدَ مِنْ عَدُوِّهِ كَأَلْفٍ ، وَيَتَسَرَّعُونَ مِنْهُ وَرَاءَ
مِقْدَامِ يَمْشِي إِلَى الزَّحْفِ ، وَلَكِنْ إِلَى خَلْفٍ ، جَنَاحُ جَيْشِهِ مَهِيضٌ »

(٧٣) هود ، الآية ٤٩ (فاصبر إن العاقبة للمتقين) .

(٧٤) البقرة ، الآية ١١٥ (أن الله مع الصابرين) .

ومطرف سِنَانِهِ غَضِيضٌ // وساقية عسكره ظالِكْتُهُ ، ومُتَلَائِعُهُ
 كالنَّشْجُومِ ، ولكن في حالِ كُونِهَا راجِعَوْهُ تَأْسَفُ السَّيُوفُ بِيَمِينِهِ
 على ضاربٍ ، وتَأْسَى الْجَنَائِبُ حَوْلَهُ اِذْ تُعَدُّ لِمَحَارِبٍ فَتَعْدُو
 لِهَارِبٍ ، وَأَتَتْهُ حِينَ وَقَعَتْ الْعَيْنُ عَلَى الْعَيْنِ ، وَأَيَقَنَ عَدُوُّهُ لَمَّا
 رَأَى مِنْ عَدَدِهِ وَعُدَدِهِ بِمُعَاجَلَةِ الْحَيْنِ ، أَعْجَلَ نَصُولَ الْعِدَى
 عَنْ وَصُولِهَا ، وَتَرَكَ غَنِيمَةَ الظَّفَرِ لِعِدَاهُ بَعْدَ أَنْ أَشْرَفَ عَلَى
 حُصُولِهَا ، تَنَادِيَهُ أَلْسِنَةُ أَسِنَّتِهِ الْكَرَّةُ لِلْكَرَّةِ فَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى
 نِدَائِهَا ، وَتَشْكُو إِلَيْهِ سَيُوفُهُ الظُّمَأُ وَقَدْ رَأَتْ مَوَارِدَ الْوَرِيدِ
 فَيُعِيدُهَا إِلَى الْعُمُودِ بِدَائِهَا ، فَمَنْحَ عَدُوُّهُ مَقَاتِلَ رِجَالِهِ وَأَبَاحِهِمْ
 كِرَائِمَ مَالِ جُنْدِهِ وَمَالِهِ ، وَخَلَّى لَهُمْ خَزَائِنَ سِلَاحِهِ الَّتِي
 أَعَدَّهَا لِقِتَالِهِمْ فَأَضْحَتْ مُعَدَّةً لِقِتَالِهِ ، فَتَجَا (٧٥) مَنَجَى الْحَارِثُ
 ابْنَ هِشَامٍ ، وَأَبَ بِسَلَامَةٍ أَعَذَّ مِنْهَا لَوْ عَقَلَ شِرْبُ كَاسِ
 الْحِمَامِ ، وَاتَّسَمَ بَيْنَ أَوْلِيَائِهِ وَأَعْدَائِهِ بِسِمَةِ الْفِرَارِ ، وَكَانَ
 يُقَالُ : النَّارُ وَلَا الْعَارُ فَجَمَعَ لَهُ فِرَارُهُ مِنَ الزَّحْفِ بَيْنَ النَّارِ //
 وَالْعَارِ ، وَعَادَ بِجَمْعٍ مَوْفُورٍ مِنَ الْجِرَاحِ ، مَوْفُورٍ مِنَ الْإِثْمِ
 لَا عِلْمَ بِمَا جَرَى عِنْدَ أَسْيَافِهِمْ ، وَلَا شَاهِدَ بِمُشَاهَدَتِهِمُ الْوَعَى
 غَيْرَ مَوَاقِعِ الظُّبَا فِي أَكْتَافِهِمْ ، فَبَيَّ "جِنَانٍ يَطْمَعُ فِي مُعَاوَدَةِ
 عَدُوُّهِ وَهَذَا قَلْبُهُ وَهُؤُلَاءِ حِزْبُهُ وَذَلِكَ الْقِتَالُ قِبَالُهُ وَتِلْكَ
 الْحَرْبُ حَرْبُهُ ، وَبَعْدُ ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَمِيَّةٌ فَسَتُظْهِرُ
 آثَارَهَا ، أَوْ أَرِيحِيَّةٌ فَسَتَشِيبُ نَارُهَا ، أَوْ أَنْفَقَةٌ فَسَتَحْمِلُهُ عَلَى
 غَسَلِ هَذِهِ الدُّنْيَا وَتَبْعُهُ عَلَى طَلَبِ غَايَتَيْنِ ؛ إِمَّا شَهَادَةً

(٧٥) حل بيت حسان بن ثابت ، ديوانه ٣٦٣ والبيت :

ان كنت كاذبة الذي حدثني فنجوت منجى الحارث بن هشام
 وقد تقدم في صدر الكتاب .

مُرِيحَةً أَوْ حَيَاةً هَنِيئَةً ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُوقِظُ عَزْمَهُ مِنْ سِنْتِهِ
وَيُعَجِّلُ لَهُ الْاِتِّصَافَ مِنْ عَدُوِّهِ قَبْلَ إِكْمَالِ سِنْتِهِ .

وَمِنْ ذَلِكَ مَا كَتَبْتُهُ عَلَى لِسَانِ الْمَهْزُومِ تَجْرِبَةً لِلخَاطِرِ أَيْضًا
يَتَضَمَّنُ الْاِعْتِذَارَ وَوَصْفَ الْاِحْتِفَالِ بِأَخْذِ الثَّارِ وَهُوَ : « هَذِهِ
الْمَكَاتِبَةُ إِلَى قَتْلَانِ اتَّبِعْ اللَّهَ مَا سَاءَ لَهُ مِنْ أَمْرٍ نَا مَعَ الْعَدُوِّ بِمَا يَشْرُهُ ،
وَبَلَّغَهُ عَنَّا مِنْ الْاِتِّصَافِ وَالْاِتِّصَارِ مَا يَظْهَرُ مِنْ صُدُورِ //
الصِّفَاحِ وَالسِّينَةِ الرَّمَاحِ سِرَّهُ ، وَأَرَاهُ مِنْ عَوَاقِبِ صُنْعِهِ الْجَمِيلِ
مَا يَتَحَقَّقُ بِهِ أَنَّ كُتُوفَ الشَّمْسِ لَا يَنَالُ طَلْعَتَهَا ، وَأَنَّ سِرَارَ
الْقَمَرِ لَا يَضُرُّهُ ، ثَوَضِحْ لِعِلْمِهِ أَنَّهُ رَبُّمَا اتَّصَلَ بِهِ خَبَرُ
تِلْكَ الْوَقْعَةِ الَّتِي صَدَقْنَا فِيهَا اللَّقَاءَ ، وَصَدَمْنَا الْعَدُوَّ صَدْمَةً مَنْ
لَا يُحِبُّ الْبَقَاءَ ، وَأَرَيْنَاهُ حَرْبًا لَوْ أَعَانَهَا التَّأْيِيدُ فَكَلَّتْ جُمُوعُهُ ،
وَأَذَقْنَاهُ ضَرْبًا لَوْ أَنَّ حُكْمَ النُّصْرِ فِيهِ إِلَى النُّصْلِ أَوْجَدَهُ مِصَارَعَهُ
وَأَعْدَمَهُ رَجُوعَهُ ، وَحِينَ شَرَعْتَ رِيَّاحُ النُّصْرِ تَهْبٌ ، وَسَحَابُ
الدِّمَاءِ مِنْ مَقَاتِلِهِمْ تَصُوبٌ وَتَصُوبٌ ، وَكَرَعْتَ الصِّفَاحَ فِي
مَوَارِدِ نَحُورِهِمْ ، وَكَشَفْتَ الرَّمَاحَ خَبَايَا صُدُورِهِمْ ، وَلَمْ يَبْقَ
إِلَّا أَنْ تَسْتَكْمِلَ سُيُوفُنَا الرِّيَّاءَ مِنْ دِمَائِهِمْ ، وَتَقِفَ صُفُوفُنَا عَلَى
رَبَوَاتِ أَشْلَائِهِمْ وَيَقْبِضَ بِالْكَفِّ مِنْ صَفَحَتِ الصِّفَاحِ عَنْ دَمِهِ
وَتَكِفَ بِالْقَبْضِ يَدَ مَنْ أَلْبَسَتْهُ الْجِرَاحُ حُلَّةً عِنْدَمِهِ ،
أَظْهَرُوا الْجَزَعَ فِي عَزَائِمِهِمْ وَحَكَمُوا الطَّمَعَ فِي غَنَائِمِهِمْ
فَحَصَلَ لَجُنْدِنَا اِعْجَابٌ أَعْجَلَ سُيُوفَنَا // أَنْ تَتِمَّ هَدْمُ بِنَائِهِمْ ،
وَطَمَعَ مَنْعُ قَوَارِسِنَا أَنْ تَكْفَ عَنْ النُّهْبِ إِلَى أَنْ تَصِيرَ مِنْ
وَرَائِهِمْ ، فَاغْتَنَمَ الْعَدُوُّ الْفِتْرَةَ الَّتِي سَاقَهَا الْمُهْلِكَانِ : الْعَجَبُ
وَالطَّمَعَ ، وَانْتَهَزَ فُرْصَةَ الْكَرَّةِ الَّتِي أَعَانَهُ عَلَيْهَا الْمُطْمِعَانِ :
إِبْدَاءُ الْهَلَكِ وَتَخْلِيَةُ مَا جَمَعَ ، فَاتَّشَرَ مِنْ جَمْعِنَا بَعْضُ ذَلِكَ الْعِقْدِ

الْمُتَنَظِّمِ ، وَاتَّقَضَ مِنْ حَزِينَا رَكْنٌ ذَلِكَ الصَّفِّ الَّذِي أَخَذَ فِيهِ
 الزَّحَامُ بِالْكَظْمِ وَثَبَتَ الْخَادِمُ فِي طَائِفَةٍ مِنْ ذَوِي الْقُسُوفِ فِي
 يَقِينِهِمْ وَأَرْبَابِ الْبَصَائِرِ فِي دِينِهِمْ فَكَسَرْنَا جُفُونَ السِّيُوفِ ،
 وَحَطَمْنَا صُدُورَ الرِّمَاحِ فِي صُدُورِ الصُّشُوفِ ، وَأَرَيْنَا تِلْكَ
 الْأَثُوفَ كَيْفَ تَعْدَةُ الْآحَادِ بِالْأَثُوفِ ، وَحَلَلْنَا بَيْنَ الْعَدُوِّ وَبَيْنَ
 أَصْحَابِنَا بِضَرْبٍ يَكْفِي أَطْمَاعِهِمْ ، وَيَرُدُّ سِرَاعَهُمْ وَيُعْمِي
 وَيُصِمُّ عَنْ الْآثَارِ وَالْأَخْبَارِ أَبْصَارَهُمْ وَأَسْمَاعَهُمْ ، إِلَى أَنْ نَفْسُنَا
 لِلْمُنْهَزِمِ عَنْ خِيَانِهِ ، وَأَيَّاسُنَا طَالِبُهُ مِنْ لَحَاقِهِ ، وَرَدَدْنَاهُ عَنْهُ
 خَائِبًا بَعْدَ أَنْ كَادَتْ يَدُهُ تَعْلُقُ بِأَطْوَاقِهِ ، وَأَحْجَمَ الْعَدُوُّ //
 مَعَ مَا يَرَى مِنْ قَلَّتِنَا عَنِ الْإِقْدَامِ عَلَيْنَا ، وَرَأَى مِنَّا حَدًّا كَادَ لَوْلَا
 كَثْرَةُ جَمْعِهِ يَسْتَسْلِمُ بِهِ إِلَيْنَا ، وَعَادَ وَأَلَّنَا فِي قُلُوبِهِمْ رَعْبٌ
 يُبَيِّتُهُمْ وَهُمْ الْغَالِبُونَ وَيُدْرِكُهُمْ وَهُمْ الطَّالِبُونَ ، وَيَسْتَلْبِهُمُ
 رِذَاءُ الْأَمْنِ ، وَهُمْ السَّاكِنُونَ ، وَقَدْ لَمَّ الْخَادِمُ شَعَثَ رَجَالِهِ وَضَمَّ
 فِرْقَهُمْ بِنِخَائِرِ مَالِهِ وَأَمَدَّهُمْ بِنَفَقَاتِ حَلَّتْ أحوَالُهُمْ ، وَأَطْلَقَتْ
 فِي طَلَبِ عَدُوهِمْ أَقْوَالَهُمْ وَسِلَاحَ جَدِّدَ اسْتِطَاعَتَهُمْ ، وَأَعَانَ
 شَجَاعَتَهُمْ ، وَخَيُولَ تَكَادَ تُسَابِقُهُمْ إِلَى طَلَبِ عَدُوهِمْ وَتَحْضُضُهُمْ
 عَلَى اخْتِارِ حَقِّهِمْ مِنَ اللَّقَاءِ كَأَنَّهَا تُسَاهِمُهُمْ فِي أَجْرِ رَوَاحِيهِمْ ،
 وَغَدُوهِمْ وَقَدْ نَضَوْا رِذَاءَ الْإِعْجَابِ عَنْ أَكْتَفِيهِمْ ، وَاعْتَصَمُوا بِعَوْنِ
 اللَّهِ وَتَأَيَّدَهُ لَا بِقُوَّةِ جَلَدِهِمْ وَلَا بِحِدَةِ أَسْيَافِهِمْ ، وَسَيَعْبِلُونَ
 الْعَدُوَّ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - عَنْ انْدِمَالِ جِرَاحِهِ ، وَيَتَعَجَّلُونَ إِلَيْهِ
 بِجُيُوشِ تَسْوِؤِهِ طَلَائِعُهَا فِي مَسَائِهِ وَتُصْبِحُهُ كَأَنَّهَا فِي
 صَبَاحِهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَكِلُنَا إِلَى جَلَدِنَا ، وَلَا يَنْزِعَ نَصْرَهُ مِنْ
 يَدِنَا « . //

ومن ذلك ما بلغني أن بعض ثواب السلطنة بالشام جاءه ولد وهو مسافر فاقترح أن يكتب على لسان المولود إلى والده فقالت في ذلك ولم يكتب به : « تقبل الأرض ابتداء بالخدمة من حين ظهر إلى الوجود ، وتشوقاً إلى امتطاء صهوات الجياد بين يدي سيده قبل المهود ، وتيمناً أن يكون أول شيء يقع عليه نظره من الدنيا وجه مولانا الذي تعلو بنظره الجود ، وتتمن برؤيته كواكب الشعود ، وينتهي أنه تعجل الشوق على صغره ، وكان كمال السرقة به أن يقع نظر مولانا الشريف عليه قبل البشرى بخبره ، لتلقي عليه أشعة سعادة مولانا في ساعة ظهوره ويكسى قبل أن تلتقي عليه الملابس من اشراق محيائه الكريم حلل ثوره ، ويكسون أول ما يلج مسامعه صوت مولانا بحمد ربّه على الزيادة في خدمه ، ويكثر من يضرب بين يديه في الحرب بسيفه ، ويقف في السلم أمامه على قدميه ، فإن من يكون نجّل مولانا // تنطق بالنعابة مخايله ، وتدل على الشجاعة سيماته ، قبل أن تدل عليها شمائله ، والهلال سيصير في أفقه بدرأ مثيراً ، والشبل سيعود كأيّه أسداً هصّورا ، والله تعالى يهب العبد عمراً يبلغ به من طاعة مولانا ما يجب عليه ، ويرزقه عملاً صالحاً يتقرب به إلى ربّه وإليه ، « بمنته وكرمه » .

وقد أتيت في هذه الأوراق بأنواع من الكتابة مما يكثر استعماله ومما يقل ومما يحتمل أن يقع أو يمتحن الكاتب به .

وأما الإخوانيات فصاحبها بحسب اختياره ، جاري على جادة اقتراحه ، وفي هذا مقنع ، وأنا أسأل الله التجاوز عن زلل اللسان ،

وأرغب إلى متأمله في الإغضاء عن عثرة القلم ، وكبوة الخطير ،
ونبوة الدهن ، فلم يكن قصد الا التمثيل في تلك الأنواع ،
بذلك يحصل بالكلام المقبول دون المختار وهذا آخره (٧٦) .

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم // علته لنفسه ابراهيم بن محمود ، وفرغ منه آخر
نهار الخميس الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة أربع عشرة
وسبع مائة أحسن الله تقضيها .

قرأت هذا الكتاب جميعه على مصنفه المولى السيد الشيخ
الإمام العالم البارع العلامة الحجة البليغ القدوة شهاب
الدين لسان المملكة إمام الكتاب قدوة البلغاء شرف العلماء
جامع أشات الفضائل وحيد دهره ، فريد عصره ، عين
الملوك والسلاطين أبي الثناء محمود بن سلمان بن فهد الحلبي ،
فَسَحَّ اللهُ في مدنيه وجلَّ العُصْرُ بِبِقائِهِ فسمعته كاتبه من
ولده القاضي الإمام العالم الصدر الكامل الأوحَد البارع البليغ
جمال الدين فخر الكتاب جمال العلماء والفضلاء ذو المحاسن
مجموع الفضائل « أبو اسحق ابراهيم » أيده الله وحرسه ولعله
ما يفوت ذكره على أصل المصنف وصح ذلك في تسعة مجالس
آخرها في يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر ربيع
الآخر عام أربع عشرة وسبع مائة بمنزل المسمع في القاهرة
المحروسة وأجاز لنا المسمع جميع ما يجوز له وعنه روايته
وكتب عثمان بن عبد الله المقاتلي غفر الله ذنبه .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- اساس البلاغة - جابر الله محمود بن عمر الزمخشري، المتوفى سنة ٥٣٨ هـ، القاهرة، مطابع الشعب .
- الاستيعاب في اسماء الصحابة - أبو يونس بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي المالكي (ت ٤٦٣ هـ)، مطبعة مصطفى محمد بمصر، سنة ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م .
- اسد الغابة في معرفة الصحابة - عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري، المكتبة الاسلامية بطهران اوفست ابن الاثير المتوفى ٦٣٠ هـ .
- اسرار البلاغة - عبدالقاهر الجرجاني - نشر وتصحيح احمد مصطفى المراغي، مطبعة الاستقامة بمصر، الطبعة الاولى ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م، القاهرة .
- الاشياء والنظائر - للخالدين - أبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم . حققه دكتور السيد محمد يوسف، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٨ بمصر .
- اشعار النساء - أبو عبدالله محمد بن عمران المرزباني، مخطوط مكتبة السيد هلال ناجي الشخصية .
- الاصابة في تمييز الصحابة - احمد بن علي بن محمد بن علي الكناني، العسقلاني المعروف بابن حجر المتوفى ٨٨٥ هـ مطبعة مصطفى محمد، مصر ١٣٥ هـ - ١٩٣٩ م .
- الاصمعيات - أبو سعيد عبدالملك بن قريب الاصمعي - تحقيق احمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف بمصر .
- اعجاز القرآن - أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) تحقيق احمد صقر، دار المعارف بمصر .

- **الاعلام** — خير الدين الزركلي — مطبعة كوستانسوماس وشركاه
١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م .
- **الام النساء** — عمر رضا كحاله — المطبعة الهاشمية بدمشق ١٣٧٩ هـ —
١٩٥٩ م .
- **الاجاني** — ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد القريشي الاصبهاني المتوفى
٣٥٦ هـ — طبعة ساسي ، مطبعة التقدم بمصر ، تصحيح الاستاذ احمد
السنقيطي .
- **الامالي** — ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ، مطبعة دار
الكتب المصرية بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٤٤ هـ — ١٩٢٦ م .
- **الامامة والسياسة** — ابو محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة المتوفى سنة
٢٧٦ هـ طبع ١٣٥٦ هـ — ١٩٣٧ م .
- **امراء البيان** — محمد كرد علي — دار الامانة مطابع دار الكتب، بيروت
الطبعة الثالثة ١٩٦٩ م .
- **انوار الربيع في انوار البديع** — صدر الدين علي بن معصوم المدني المتوفى
١١٢٠ هـ . تحقيق شاكر هادي شكر ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف
١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩ م .
- **الايضاح في علوم البلاغة** — محمد بن عبدالرحمن الخطيب القزويني المتوفى
٧٣٩ هـ . تحقيق لجنة من اساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الازهر ،
اوفسيت مكتبة المثنى بفداد .
- **البخلاء** — ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ — تحقيق طه الحاجري ، دار
الكتاب المصري ١٩٤٨ م .
- **البداية والنهاية** — عمادالدين اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي ابو
الفداء المتوفى ٧٧٤ هـ ، مطبعة السعادة ، مصر .
- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع** — محمد بن علي الشوكاني
المتوفى ١٢٥٠ هـ ، الطبعة الاولى ١٣٤٨ هـ ، مطبعة السعادة — مصر .
- **البديع** — عبدالله بن المعتز ، المستشرق اغناطيوس كراتشفوفسكي .
منشورات دار الحكمة ، دمشق .

- **البديع في نقد الشعر** — اسامة بن منقذ (٥٨٤ هـ) تحقيق : الدكتور احمد احمد بدوي ، الدكتور حامد عبدالمجيد ، القاهرة ، مطبعة الحلبي ١٩٦٠ .
- **بديع القرآن** — ابو محمد زكي الدين عبدالحليم بن عبد الواحد ابن ابي الاصبغ المصري المتوفى ٦٥٤ هـ ، تحقيق الدكتور حنفي محمد شرف ، دار نهضة مصر القاهرة ، الطبعة الثانية دون تاريخ .
- **البرهان على ما في شعر الراعي من وهم ونقصان** — مستل من مجلة المورد ، العددان الثالث والرابع المجلد الاول صفحة ٢٦٣ ، هلال ناجي ، بغداد ١٩٧٢ م .
- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** — جلال الدين عبدالرحمن السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، الطبعة الاولى ١٩٦٥ م .
- **البلاغة عند السكاكي** — الدكتور احمد مطلوب بغداد ١٣٨٤ - ١٩٦٤ ، الطبعة الاولى .
- **البيان والتبيين** — ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى ٢٥٥ هـ ، تحقيق عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى بغداد ، الطبعة الثانية ١٩٦٠ م .
- **تاريخ ابن خياط** — خليفه بن خياط ، حققه اكرم ضياء العمري ، مطبعة الآداب في النجف الاشرف ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م .
- **تاريخ آداب اللغة العربية** — جرجي زيدان — دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٧ م .
- **تاريخ الامم والملوك** — محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ) ، المطبعة الحسينية ، مصر ، الطبعة الاولى دون تاريخ .
- **تاريخ بغداد** — ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ ، مكتبة الخانجي بمصر والمكتبة العربية ببغداد ومطبعة السمادة بمصر ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م .
- **تاريخ النقد العربي** — دكتور محمد زغلول سلام — دار المعارف بمصر .
- **التبيان في علوم البيان** — لابن الزملكاني المتوفى ٦٥١ هـ ، تحقيق دكتور

احمد مطلوب ودكتورة خديجة الحديثي ، مطبعة العاني بغداد ، الطبعة الاولى ١٩٦٤ .

— **تجريد الاغاني** - جمال الدين ابو عبدالله بن مسلم بن نصر بن واصل الحموي ، تحقيق طه حسين ابراهيم الابياري ، مطبعة مصر ، القاهرة ١٩٥٥ .

— **تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن** - ابو محمد زكي الدين عبدالعظيم بن الواحد بن ظافر بن عبدالله بن محمد المصري المعروف بابن ذي الاصبع المتوفى ٦٥٤ هـ ، حققه الدكتور حنفي محمد شرف ، لجنة احياء التراث الاسلامي ، القاهرة ١٣٨٣ هـ .

— **تزيين الاسواق بتفصيل اشراق العشاق** - الشيخ داود بن عمر الانطاكي ، المطبعة الازهرية بمصر ١٣٢٨ هـ ، الطبعة الثالثة .

— **التلخيص في علوم البلاغة** - جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني ، ضبطه وشرحه عبدالرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٣٢ م .

— **ثمرات الاوراق** - لابن حجة الحموي - مطبوع في هامش المستطرف ، راجعه عبدالعزيز سيد الامل ، مطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة .

— **الجامع الصغير في احاديث البشير النذير** - جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي المتوفى ٩١١ هـ ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي في مصر ، الطبعة الاولى .

— **جمهرة اشعار العرب** - ابو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي ، المطبعة الاميرية الكبرى ببولاق ، مصر ، الطبعة الاولى ، ١٣٠٨ هـ .

— **جمهرة الامثال** - ابو هلال العسكري ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم عبدالحميد قطامس ، المؤسسة العربية الجديدة ، القاهرة .

— **جواهر الكنز (تلخيص البراعة في ادوات ذوي البراعة)** - نجم الدين احمد بن اسماعيل بن الاثير الحلبي ، تحقيق محمد زغلول سلام ، الناشر منشأة المعارف الاسكندرية ، مصر .

— **حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة** - جلال الدين عبدالرحمن

السيوطي ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب
العربية بمصر ١٩٦٨ م .

— **الحماسة البصرية** — صدر الدين بن ابي الفرج بن الحسين البصري
المتوفى سنة ٦٥٩ هـ ، تصحيح الدكتور مختار الدين احمد ، مطبعة مجلس
دائرة المعارف ، ١٣٨٣/١٩٦١ حيدر آباد — الدكن الهند .

— **الحيوان** — ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبدالسلام هارون ،
شركة ومطبعة عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الاولى ١٩٤٥ .

— **خاص الخاص** — ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي ،
تحقيق حسن الامين ، مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٦ .

— **خريدة القصر وجريدة العصر** — ابو عبدالله عماد الدين محمد بن صفى الدين
ابو الفرج المعروف بالعماد الاصبهاني المتوفى ٥٩٧ هـ ، تحقيق شكري
فيصل ، المطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٥٥ .

— **خزانة الادب وغاية الارب** — تقي الدين ابو بكر بن علي بن عبدالله بن حجة
الحموي (٨٢٧ هـ) — القاهرة — المطبعة الخيرية ١٣٠٤ هـ .

— **خزانة الادب ولب لباب لسان العرب** — عبدالقادر البغدادي (١٠٩٣ هـ) .

— **خطط المقرئ** — احمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد المعروف بالمقرئ ،
مطبعة النيل بمصر ١٣٢٥ هـ .

— **الدارس في تاريخ المدارس** — عبدالقادر بن محمد النعمي الدمشقي المتوفى
٩٢٧ هـ ، تحقيق جعفر الحسني ، مطبعة الترقى بدمشق ١٩٥١ م .

— **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** — شهاب الدين احمد بن حجر
المسقلاني المتوفى ٨٥٢ هـ ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، دار الكتب
المصرية الحديثة ، مصر .

— **دقائق السحر** — رشيد الدين محمد العمري المعروف بالوطواط ٥٧٣ هـ ،
نشر الدكتور ابراهيم امين الشوارى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر ، الطبعة الاولى ١٩٤٥ م .

— **دلائل الاعجاز في علم المعاني** — الشيخ عبدالقاهر الجرجاني ، صححه

ووقف على طبعه السيد محمد رشيد رضا ومحمد محمود الشنقيطي ،
الناشر مكتبة القاهرة ، مصر ١٩٦١ م .

— **دمية القصر وعصر اهل العصر** — ابو الحسن الباخري المتوفى ٤٦٧ هـ ،
تحقيق الدكتور سامي مكي العاني ، مطبعة المعارف بغداد ١٩٧١ م .
— **ديوان ابن رشيق القيرواني** — تحقيق دكتور عبدالرحمن باغي ، دارالثقافة
بيروت .

— **ديوان ابن الرومي** — تحقيق دكتور حسين نصار ، الهيئة المصرية العامة
للكتاب ١٩٧٤ ، نشر كامل الكيلاني ، مصر ، القاهرة .

— **ديوان ابن زيدون** — تحقيق محمد سعيد كيلاني ، مصطفى البابي الحلبي ،
مصر ، الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ — ١٩٦٥ م .

— **ديوان ابن المعتز** — وقف على طبعه محيي الدين الخياط ، طبع في مطبعة
الاقبال بيروت دون تاريخ وطبعة استانبول ، مطبعة المعارف سنة
١٩٤٥ م ، لجمعية المستشرقين الالمانية .

— **ديوان أبي تمام** — تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف بمصر ١٩٥١ م .
— **ديوان أبي العتاهية ((الانوار البهية في ديوان ابي العتاهية))** — جمعه احد
الآباء اليسوعيين ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٠٩ ، طبعة ثالثة .

— **ديوان ابي فراس الحمداني** — نشر دار صادر ودار بيروت ، بيروت ١٩٦١ .
— **ديوان ابي نؤاس** — تحقيق احمد عبدالمجيد الغزالي ، دار الكتاب العربي
بيروت وطبعة اوربية تحقيق ايقالدفاغئر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة
بمصر ١٩٥٨ .

— **ديوان الابيوردي** — نشر عبدالباسط الانسي ، طبع في المطبعة العثمانية
لبنان ١٣١٧ هـ .

— **ديوان الارجاني** — نشر وطبع في مطبعة جريدة بيروت ، بيروت دون تاريخ .
— **ديوان اسحاق الموصلي** — تحقيق ونشر ماجد محمد العزي ، مطبعة
الايمان بغداد .

— **ديوان الاعشى** — تحقيق دكتور محمد حسن ، المطبعة النموذجية ، القاهرة
دون تاريخ .

- **ديوان امرىء القيس** - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٤ الطبعة الثانية .
- **ديوان أمية بن أبي الصلت** - تحقيق بهجة عبدالغفور الحديثي ، مطبعة العاني ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م .
- **ديوان أوس بن حجر** - نشر دار صادر ودار بيروت ، بيروت ، لبنان ١٩٦٠ م .
- **ديوان البحتري** - تحقيق حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف بمصر ١٩٦٤ .
- **ديوان بشار** - تحقيق محمد الطاهر بن عاشور ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٤ .
- **ديوان بكر بن النطاح** - صفه حاتم الضامن : مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٧٥ م .
- **ديوان تابط شرا** - تحقيق داود القرغولي وجبار تعبان جاسم ، الطبعة الاولى ، مطبعة الآداب في النجف الاشرف ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣ م .
- **ديوان تميم بن مقبل** - تحقيق دكتور عزة حسن - دمشق ١٣٨١هـ - ١٩٦٢ م .
- **ديوان جرير** - تحقيق دكتور نعمان محمد امين طه ، دار المعارف بمصر .
- **ديوان الحادرة** - تحقيق ناصرالدين اسد ، دمشق ١٩٦٢ .
- **ديوان حسان بن ثابت** - عبدالرحمن البرقوقي ، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٢٩ م .
- **ديوان الحطيئة** - بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ، تحقيق نعمان امين طه ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البساطي الحلبي واولاده بمصر ، الطبعة الاولى ١٩٥٨ .
- **ديوان الحيص بيص** - حققه مكي السيد جاسم وشاكر صادق شكر ، منشورات وزارة الاعلام بغداد ١٩٧٤ .
- **ديوان الخريمي** - تحقيق علي جواد الطاهر ومحمد جبار المعيسد ، دار الكتاب الجديد ، بغداد ١٩٧١ م .
- **ديوان الخنساء** - دار صادر ودار بيروت ، بيروت ، لبنان .
- **ديوان دعلج بن علي الخزاعي** - دار صادر ودار بيروت ، بيروت .

- ديوان ذي الرمة - تحقيق الدكتور عبدالقدوس عبد الصالح وطبعة
اوربية كمبرج ، دمشق ١٩٧٣ .
- ديوان روبة بن العجاج - تحقيق وليم بن الورد البروسي ، ليسينغ ،
برلين ١٩٠٣ .
- ديوان الرماح بن ميادة - تحقيق محمد نايف الدليمي ، مطبعة الجمهورية،
الموصل/العراق ١٩٧٠ م .
- ديوان ربعة بن مقروم الضبي - صنعة الدكتور نوري حمودي القيسي ،
مطبعة دار المعارف بغداد ١٩٦٨ م .
- ديوان زهير بن أبي سلمى - بشرح الامام ابي العباس احمد بن يحيى بن
زيد الشيباني ، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ، نسخة مصورة عن
نسخة دار الكتب ١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م .
- ديوان السري الرفاء - الناشر مكتبة القدسي لصاحبها حسام الدين
القدسي ١٣٥٥ هـ .
- ديوان السلامي - تحقيق ونشر صبيح رديف ، مطبعة الايمان بغداد
١٩٧١ .
- ديوان السموال - نشر دار صادر ، دار بيروت ، لبنان ، بيروت ١٣٨٤ هـ -
١٩٦٤ م .
- ديوان السيد الحميري - تحقيق هادي شاکر ، دار مكتب الحياة بيروت .
- ديوان الشماخ - تحقيق صلاح الدين الهادي ، دار المعارف بمصر .
- ديوان الصاحب بن عباد - تحقيق محمد حسن آل ياسين ، مكتبة النهضة
بغداد ١٩٦٥ م .
- ديوان طفيل الفنوي - تحقيق محمد عبدالقادر احمد ، دار الكتاب الجديد،
الطبعة الاولى ١٩٦٨ ، بيروت .
- ديوان عامر بن الطفيل - دار صادر ودار بيروت ، بيروت ، لبنان
١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م .
- ديوان عبدالله بن الزبير الاسدي - تحقيق دكتور محيي الجبوري ، دار
الحرية للطباعة ، بغداد ١٣٩٤ - ١٩٧٤ م .
- ديوان عبيد بن الابرص - تحقيق دكتور حسين نصار ، شركة مطبعة
عيسى البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الاولى ١٩٥٧ .
- ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات - تحقيق دكتور محمد يوسف نجم ، دار
صادر ، دار بيروت ، لبنان ١٩٥٨ م .

- **ديوان العرجي** - تحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي ، الشركة الاسلامية للطباعة والنشر بغداد .
- **ديوان عامر بن طفيل** - دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٩ م .
- **ديوان عمارة بن عقيل** - تحقيق شاعر العاشور ، مطبعة البصرة ١٩٧٣ .
- **ديوان عمر بن ابي ربيعة** - تحقيق ابراهيم الاعرابي ، مكتبة صادر ، بيروت دون تاريخ .
- **ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي** - صنعه هاشم الطعان ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد .
- **ديوان عنتر** - تحقيق عبدالمنعم رؤوف شلبي ، المكتبة التجارية ، القاهرة .
- **ديوان الفرزدق** - تحقيق عبدالله الصاوي ، مطبعة الصاوي ، مصر ، الطبعة الاولى ١٩٣٦ م .
- **ديوان القطامي** - تحقيق دكتور ابراهيم السامرائي واحمد مطلوب ، دار الثقافة بيروت .
- **ديوان قيس بن الخطيم** - تحقيق دكتور ناصر الدين اسد ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- **ديوان كثير عزة** - تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة بيروت ، ١٩٧١ م .
- **ديوان الكميت بن زيد الاسدي** - حققه دكتور داود سلوم ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف .
- **ديوان لبسد** - تحقيق احسان عباس ، طبع في الكويت ، ١٩٦٢ .
- **ديوان ليلي الاخيلية** - تحقيق ابراهيم العطية وجيل العطية ، دار الجمهورية ، بغداد ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م .
- **ديوان المتنبي** - بشرح ابي البقاء العكبري ، ضبطه وصححه مصطفى السقا و ابراهيم الابياري وعبدالحفيظ شلبي ، الطبعة الثانية ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م . شركة مكتبة ومطبعة في البابي الحلبي - مصر .
- **ديوان مروان بن ابي حفصة** - تحقيق قحطان رشيد التميمي ، مطبعة النعمان ، النجف ١٩٧٤ جزء من رسالة ماجستير .
- **ديوان مسلم بن الوليد** - تحقيق الدكتور سامي الدهان ، دار المعارف بمصر .

- **ديوان المصيصي النامي أبي العباس أحمد بن محمد المتوفى ٣٩٩ هـ** —
 جمع وتحقيق صبيح رديف ، مطبعة دار البصرة ، بغداد ١٩٧٠ .
- **ديوان المعاني الكبير** — أبو محمد عبدالله بن مسلم بن غنية الدنيوري
 المتوفى ٢٧٦ هـ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية مجيد ايسار
 الدكن ، الهند ، الطبعة الاولى ، ١٣٦٨ هـ — ١٩٤٩ م .
- **ديوان النابغة الجعدي** — منشورات المكتبة الاسلامية بدمشق ، الطبعة
 الاولى ١٣٨٤ هـ — ١٩٦٤ م .
- **ديوان النابغة الذبياني** — عبدالرحمن سلام — منشورات المكتبة الاهلية
 بيروت .
- **ديوان نصيب** — الدكتور داود سلوم ، مطبعة الارشاد بغداد ١٩٦٨ م .
- **ديوان النعمان بن بشير الانصاري** — تحقيق دكتور يحيى الجبوري ،
 مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٨ .
- **ديوان النمر بن تولب** — صنعه الدكتور نوري حمودي القيسي ، مطبعة
 المعارف ، بغداد .
- **ديوان الواواء الدمشقي** — تحقيق سامي الدهان ، نشر المجمع العربي
 بدمشق ١٩٥٠ ، المطبعة الهاشمية بدمشق .
- **ذيل طبقات الحنابلة** — أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين احمد
 البغدادي الدمشقي سنة ٧٩٥ هـ ، وقف على طبعه محمد حامد النقي ،
 مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٣ م .
- **ذيل مرآة الزمان** — أبو الفتح موسى بن محمد بن احمد بن قطب اليوني
 المتوفى ٧٢٦ هـ ، الهند ، حيدر آباد الدكن ، الطبعة الاولى ١٣٧٤ — ١٩٥٤ م .
- **رسائل بديع الزمان الهمداني** — أبو الفضل أحمد بن الحسين بديع
 الزمان الهمداني المتوفى ٣٩٨ هـ ، المطبعة الهندية بالموسكي ، القاهرة
 ١٣٤٩ هـ — ١٩٢٨ م .
- **رياض الادب في مرثي شواعر العرب** — الاب لويس شيخو اليسوعي ،
 المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ١٨٩٧ م .
- **رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين** — أبو زكريا يحيى بن شرف

- النوري ، راجعه الدكتور عبدالعزيز سيد الامل ، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني ، مصر ، الطبعة الثالثة .
- **زهر الآداب وثمر الالباب** — ابو اسحق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني تحقيق دكتور زكي مبارك ، المطبعة الرحمانية بمصر .
- **الزهرة** — ابو بكر محمد بن داود الاصبهاني ، تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي والدكتور نوري حمودي القيسي ، من منشورات وزارة الاعلام الجمهورية العراقية بغداد ١٩٧٥ .
- **سر الفصاحة** — ابو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي المتوفي ٤٦٦ هـ ، تحقيق عبدالمتعالى الصعيدي ، مطبعة محمد علي صبيح بمصر ١٩٦٩ م .
- **مشرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون** — جمال الدين بن بناته ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار الفكر العربي .
- **السلوك الى معرفة الملوك** — تقي الدين احمد بن علي المقرئزي ، قام بنشره محمد مصطفى زياده بمطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٦ .
- **سمط اللالي** — ابو عبيد البكري ، حققه عبدالعزيز الميمني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦ م .
- **سنن ابن ماجة** — ابو عبدالله محمد بن زيد القزويني المتوفى ٢٥٧ هـ ، حققه محمد فؤاد عبدالباقي ، دار احياء الكتب العربية عيسى البسابي الحلبي وشركاه بمصر ١٩٥٣ .
- **سنن أبي داود** — سليمان بن الاشعث الازري المتوفى ٢٧٥ هـ حققه محمد محيي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٠ .
- **سنن الترمذي** — ابو عيسى محمد بن عيسى بن سوره المتوفى ٢٧٩ هـ ، تحقيق احمد عزت ، الطبعة الاولى ١٩٣٧ ، مطبعة مصطفى الحلبي بمصر .
- **شذرات الذهب في اخبار من ذهب** — ابو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي المتوفى ١٠٨٩ هـ ، نشر مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٥٠ هـ .
- **شرح شذور الذهب** — ابو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف ابن هشام

الانصاري المتوفى ٧٦١هـ ، حققه محمد محيي الدين عبدالحميد ، الطبعة العاشرة ، مطبعة السعادة بمصر .

— شرح ديوان الحماسة لابي علي احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي المتوفى

٤٢١هـ — نشره احمد امين وعبدالسلام هارون بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر — الطبعة الاولى ، القاهرة ١٣٧٢هـ — ١٩٥٣م .

— شرح ديوان الهذليين — صنعه ابو سعيد الحسن بن الحسين العسكري ،

حققه عبدالستار احمد فراج ، راجعه محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة ، مصر .

— شرح شواهد الفني — جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي

ملحق محمد الشنقيطي ، المطبعة البهية بمصر ١٣٢٢هـ .

— شرح القصائد العشر — تصنيف الشيخ ابي زكريا يحيى بن علي بن محمد

الشيبياني التبريزي ، حققه كارل يعقوب لاييل طبع في دار الامارة ببلدة سنة ١٨٩٤م .

— شرح مقامات الحريري — ابو العباس احمد بن عبدالمؤمن القيسي الشريشي ،

اشرف على نشره

— شرح نهج البلاغة — لابن ابي الحديد المتوفى ٦٥٦هـ ، تحقيق محمد

ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه مصر ١٩٦٣ .

— شروح سقط الزند — لابي العلاء المعري ، اشرف دكتور طه حسين ،

تحقيق مصطفى السقا عبدالسلام هارون وابراهيم الابياري وعبدالرحيم محمود وحامد عبدالمجيد ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة .

— شعر ابن طباطبا — جمع وتحقيق جابر الخاقاني ، دار الحرية ، بغداد

١٩٧٥ .

— الشعر والشعراء — ابن قتيبة المتوفى ٢٧٦هـ ، تحقيق احمد محمد شاكر ،

دار المعارف بمصر ١٣٨٧هـ — ١٩٦٧م .

— شعر يزيد بن الطثيرة — تحقيق ونشر حاتم الضامن ، مطبعة اسعد ،

بغداد .

- **صبح الاعشى في صناعة الانشا** — ابو العباس احمد بن علي القلقشندي
المتوفى ٨٢١ هـ ، مطايل كوستاتسوماس وشركاه ، القاهرة ، المؤسسة
المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .
- **صحيح البخاري** — ابو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري ، المطبعة
الميمنية بمصر ١٣٠٦ هـ .
- **صحيح مسلم** — ابو الحسن مسلم بن الحجاج المتوفى ٢٦١ هـ ، وقف
على طبعه محمد فؤاد عبدالباقي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، الطبعة
الاولى ١٩٥٥ .
- **الصناعتين الكتابة والشعر** — ابو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل
العسكري ، تحقيق علي محمد الجبائي ومحمد ابو الفضل ابراهيم ،
دار احياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الاولى
١٣٧١ هـ — ١٩٥٢ م .
- **طبقات الشافعية** — جمال الدين عبدالرحيم الاسنوي المتوفى ٧٧٢ هـ ،
تحقيق عبدالله الجبوري ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، الطبعة الاولى
١٣٩٠ هـ — ١٩٧٠ م .
- **طبقات الشعراء** — عبدالله بن المعتز المتوفى ٢٩٦ هـ ، تحقيق عبدالستار احمد
فراج ، دار المعارف بمصر .
- **طبقات فحول الشعراء** — محمد بن سلام الجمحي المتوفى ٢٣١ هـ ، دار
المعارف للطباعة والنشر ، مصر ١٩٥٢ م .
- **طبقات النحويين واللفويين** — ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، تحقيق
محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر دون تاريخ .
- **الطرائف الادبية** — عبدالعزيز الميني — دارالكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان
- **الطراز** — يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني ، دار الكتب
الخدوية ، تصليح سيد علي العرضي ، طبع بمطبعة المقتطف بمصر
١٣٣٢ هـ — ١٩١٤ م .
- **طراز المجالس** — شهاب الدين احمد بن محمد الخفاجي ، المطبعة الوهبية
بمصر ١٢٨٤ هـ .

- **عصر سلاطين المماليك** - محمود رزق سليم ، المطبعة النموذجية القاهرة ،
الطبعة الثانية ١٩٦٢ م .
- **العقد الفريد** - احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي المتوفى ٣٢٨ هـ ،
تحقيق محمد سعيد العريان ، مطبعة الاستثمار ، مصر ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م ،
الطبعة الثانية .
- **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده** - ابو علي الحسن بن رشيق
القيرواني المتوفى ٤٥٦ هـ ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة
التجارية الكبرى ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٥ م .
- **عيار الشعر** - محمد بن احمد بن طباطبا العلوي (٣٢٢ هـ) ، تحقيق طه
الحاجري ، محمد زغلول سلام ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى
١٩٥٦ م .
- **عيون الاخبار** - ابو محمد عبدالعزيز مسلم بن قتيبة الدنيوري المتوفى
سنة ٢٧٦ هـ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٤٨ هـ - ١٩٣٠ م ،
الطبعة الاولى .
- **الغيث المسجم في شرح لامية العجم** - صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي ،
المطبعة الوطنية ، الاسكندرية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه
١٩٦٠ م .
- **الفائق في غريب الحديث** - ابو القاسم جابر الله محمود بن عمر الزمخشري ،
تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي ، القاهرة ، مصر ،
الطبعة الاولى ١٩٤٧ .
- **الفاخر في الامثال** - ابو عاصم الفضل بن مسلمه بن عاصم ، تحقيق
عبدالعليم الطحاوي ومحمد علي النجار .
- **فصل المقال في شرح كتاب الامثال** - ابو عبيد البكري الاوني المتوفى سنة
٤٨٧ هـ ، حققه الدكتور عبدالمجيد عابدين والدكتور احسان عباس ،
الطبعة الاولى ١٩٥٨ م .
- **الفهرست** - لابن النديم « محمد بن اسحق ابو الفرج » المطبعة الرحمانية
بمصر ١٣٤٨ هـ .

- **فوات الرفيات** - محمد بن شاكر بن احمد الكتبي المتوفى ٧٦٤هـ ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة بمصر ١٩٥١ م .
- **القرويني وشروح التلخيص** - احمد مطلوب ، مكتبة النهضة بغداد ، الطبعة الاولى ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- **القلائد الجوهريّة في اخبار الصالحية** - محمد بن طولون الصالح المتوفى ٩٥٣هـ - تحقيق محمد احمد وهمان ، مكتبة الدراسات الاسلامية في دمشق ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م .
- **قلائد العقيان** - ابو نصر الفتح بن محمد بن عبدالله بن خاقان ، مستخرج من صحيفة برميسدبريس ، باريس ، دون تاريخ .
- **الكامل في التاريخ** - لابن الاثير الجزري ، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد الشيباني المتوفى ٦٣٠ هـ . دار صادر ، دار بيروت ١٩٦٥ بيروت .
- **الكامل في اللغة والادب** - ابو العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق محمد ابراهيم ، مطبعة دار نهضة مصر ، القاهرة .
- **كتاب سيبويه** - ابو عمرو عثمان بن قنبره سيبويه ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، دار القلم .
- **كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس** - اسماعيل بن محمد العجلوني المتوفى ١١٦٢ هـ ، دار احياء التراث العربي بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٥١ هـ .
- **كشف الظنون** - مصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفه ، المطبعة الاسلامية بطهران ١٣٧٨ هـ - ١٩٤٧ م .
- **الكناية والتعريف** - ابو منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي المتوفى ٤٣٠ هـ ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢١-١٩٠٨ الطبعة الاولى .
- **الزوميات** - ابو العلاء المعري ، نشر دار صادر ، دار بيروت ، بيروت ١٩٦١ م .
- **لسان العرب** - ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور المصري ، نشر دار صادر ، دار بيروت ١٣٧٥ - ١٩٥٦ .

— **اللطائف والطرائف** — أبو نصر أحمد بن عبدالرزاق المقدسي المطبوعة
الوهيمية بمصر ١٢٩٦ هـ .

— **المثل السائر في ادب الكاتب الشاعر** — ضياء الدين ابو الفتح نصر الله بن ابي
الكرم محمد بن محمد الشيباني ابن الاثير الجزري المتوفى سنة ٦٣٧ هـ ،
تحقيق دكتور احمد الحوفي ودكتور بدوي طبانه ، مطبعة نهضة مصر
القاهرة .

— **مجمع الامثال** — أبو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم النيسابوري
الميداني المتوفى ٥١٨ هـ ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، مكتبة
السنة المحمدية ١٣٧٤ هـ — ١٩٥٥ م .

— **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** — نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي المتوفى
٨٠٧ هـ ، دار الكتاب — بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٦٧ م .

— **مروج الذهب ومعادن الجوهر** — أبو الحسن علي بن الحسين بن علي
المسعودي المتوفى ٣٤٦ هـ — تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد — الطبعة
الثالثة — مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٧ هـ — ١٩٥٨ م .

— **المستدرک علی دیوان عبدالله بن رواحة** — صنعه دكتور سامي العاني —
مستل من مجلة الامام الاعظم العدد الثاني ١٩٧٤ — مطبعة العاني — بغداد .

— **المستدرک علی الصحيحين في الحديث** — أبو عبدالله محمد بن عبدالله
المعروف بالحاكم النيسابوري المتوفى ٢٤٥ هـ — مطبعة العارف النظامية —
الهند — الدکن — ١٣٣٤ هـ .

— **المستطرف في كل فن مستظرف** — شهاب الدين محمد بن احمد الابشيهي
المتوفى ٨٥٠ هـ — نشر عبدالحميد احمد حنفي — بشارع المشهد
الحسيني — مصر .

— **المستقصى** — أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري مطبعة
الهند — حيدر اباد الدکن ١٩٦٢ م .

— **مسند احمد** — أبو عبدالله احمد بن محمد بن خليل الشيباني المتوفى
٢٤١ هـ — المطبعة الميمنية ١٣١٣ هـ .

- **المطول** - للخطيب الدمشقي - شرح التفتازاني - مطبعة احمد كامل - سلطان بايزيد - ١٣٣٠ هـ .
- **مفتاح العلوم** - ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد بن علي السكاكي المتوفى ٦٢٦ هـ - المطبعة الادبية - مصر - الطبعة الاولى .
- **المعارف** - ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة المتوفى ٢٧٦ هـ - حقه ثروت عكاشه - مطبعة دار الكتب - مصر ١٩٦٠ .
- **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص** - الشيخ عبدالرحيم بن احمد العباسي - تحقيق التلخيص محمد محيي الدين عبدالحميد - مطبعة السعادة بمصر .
- **معجم الادباء** - ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي المتوفى ٦٢٦ هـ - نشر ومراجعة دكتور احمد فريد رفاعي - مطبعة ومكتبة عيسى البابي الحلبي بمصر .
- **معجم البلدان** - ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي المتوفى ٦٢٦ هـ - طهران ١٩٦٥ م .
- **معجم الشعراء** - ابو عبدالله بن عمران بن موسى المرزباني تحقيق عبدالستار احمد فراج - مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٦٠ م .
- **معجم المطبوعات العربية والمصرية** - يوسف الياس سركيس - مطبعة سركيس بمصر ، ١٩٣٨ م - مصر - القاهرة .
- **المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم** - عمل محمد قواد عبدالباقي - مطابع الشعب - مصر ١٣٧٨ هـ .
- **المفصليات** - الفضل بن محمد الضبي - تحقيق احمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون - دار المعارف بمصر - الطبعة الثانية .
- **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الاحاديث المشتهرة على الالسنه** - محمد عبدالرحمن السخاوي المتوفى ٩٠٢ هـ ، صححه عبدالله محمد الصديق - مكتبة الخانجي بمصر - ومكتبة المثنى بغداد - ١٩٥٦ م .
- **الموازنة بين الطائيين** - ابو القاسم الحسن بن بشر الاموي المتوفى ٣٧٠ هـ - تحقيق السيد احمد صقر - دار المعارف بمصر ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .

- **المؤلف والمختلف** - أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى المتوفى ٣٧٠ هـ - تحقيق عبدالستار احمد فراج - مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .
- **الموشح** - أبو عبدالله محمد بن موسى المرزباني - حققه علي محمد البجاوي دار نهضة مصر ١٩٦٥ م .
- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** - جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن ثوري بردي الاتاكي - طبعة دار الكتب - المؤسسة المصرية للترجمة والطباعة والنشر ١٣٦٩ - ١٩٥٠
- **نزهة الالباء في طبقات الادباء** - أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد ابن الانباري ٥٧٧ هـ - تحقيق دكتور ابراهيم السامرائي - مطبعة المعارف - بغداد ١٩٥٩ .
- **النعم السوابغ في شرح الكلم النوابغ** - مسود بن عمر بن عبدالله التفتازاني مخطوط ، مكتبة الدكتور بهيجة الحسني الشخصية .
- **النقد الادبي في العصر المملوكي** - الدكتور عبده عبدالعزيز - المطبعة الفتية الحديثة - الطبعة الاولى ١٩٧٢ م .
- **نقد الشعر** - قدامه بن جعفر - تحقيق كمال مصطفى - مطبعة الخانجي بمصر - ١٩٦٣ م .
- **النكت في اعجاز القرآن** - أبو الحسن علي بن عيسى الرماني المتوفى ٢٩٦ هـ تحقيق محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام . دار المعارف - مصر - الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م .
- **نكت الهميان في اخبار العميان** - صلاح الدين خليل الصفدي - وقف علي طبعه احمد زكي - المطبعة الجمالية بمصر ١٩١١ م .
- **نهاية الارب في فنون الادب** - شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب النويري المتوفى سنة ٧٣٣ هـ - وزارة الثقافة والارشاد القومي - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .
- **النوادر السلطانية في المحاسن اليوسفية «سيرة صلاح الدين»** -

- بهاء الدين بن شداد المتوفى ٦٣٢ هـ - تحقيق جمال الدين الشيال - الدار المصرية للتأليف والترجمة - الطبعة الاولى ١٩٦٤ بمصر .
- هدية العارفين - اسماعيل - اسماعيل باشا البغدادي - اوفست مكتبة الاسلامية - الطبعة الثالثة والجعفري تبريزي - طهران ١٣٨٧ هـ .
- الوافي بالوفيات - صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي - تحقيق محمد يوسف نجم وجماعة النشرات الاسلامية ١٣٩١ - ١٩٧١ .
- الوافي بالوفيات - صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي - مخطوط في المكتبة المركزية - بغداد .
- الوزراء والكتاب - ابو عبدالله محمد بن عبدوس الجهشيارى - حققه مصطفى السقا - ابراهيم الابيارى - عبد الحفيظ سليم - مطبعة مصطفى الحلبي بمصر ١٣٥٧ - ١٩٣٨
- وفيات الاعيان - ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان المتوفى ٦٨١ هـ - حققه محمد محيي الدين عبدالحميد - مطبعة السعادة - مصر الطبعة الاولى ١٩٤٨ م .
- يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر - ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي - تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد - مطبعة السعادة بمصر - الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .

موضوعات الكتاب

٥	المقدمة
١١	الدراسة
١١	الفصل الاول : المؤلف وعصره
١٧	الفصل الثاني : حياته
٢٥	الفصل الثالث : الدراسة
٤٣	الباب الثاني : التحقيق
	الكتاب
٧١	خطبة المؤلف
٧٢	الادوات التي يستعين بها المترشح للكتابة
١٠٢	البلاغة والفصاحة
١٠٤	الحقيقة والمجاز
١٠٦	التشبيه
١٢٦	الاستعارة
١٤٠	الكناية
١٤٧	الخبر وأحكامه
١٤٩	التقديم والتأخير
١٥٦	فصل في مواضع التقديم والتأخير
١٥٨	الفصل والوصل
١٦٥	القول في الحذف والاضمار
١٧٠	القول في مباحث إن وانما
١٧٨	القول في النظم
١٨٣	القول في التجنيس
١٩٩	القول في الطباق

٢٠٢	القول في المقابلة
٢٠٦	القول في الاسجاع
٢١٤	رد العجز على الصدر
٢٢٠	الاعنات
٢٢١	المذهب الكلامي
٢٢٣	حسن التعليل
٢٢٤	الالتفات
٢٢٦	التعصم
٢٢٧	الاستطراد
٢٢٩	تأكيد المدح بما يشبه الذم
٢٣٠	تأكيد الذم بما يشبه المدح
٢٣١	تجاهل العارف
٢٣٢	الهزل الذي يراد به الجحد
٢٣٣	الكنايات
٢٣٤	المبالغة
٢٣٦	عتاب المرء نفسه
٢٣٨	حسن التضمين
٢٤٢	التلميح
٢٤٢	ارسال مثلين
٢٤٣	الكلام الجامع
٢٤٥	اللف والنشر
٢٤٦	التفسير
٢٤٧	التعديد
٢٤٨	تنسيق الصفات
٢٤٩	الايهام
٢٥٠	حسن الابتداءات
٢٥٤	براعة التخليص
٢٥٥	براعة الطلب
٢٥٥	براعة القطع

٢٥٥	السؤال والجواب
٢٥٦	صحة الاقسام
٢٥٩	التوشيح
٢٦١	الايفال
٢٦٣	الاشارة
٢٦٤	التذليل
٢٦٤	الترديد
٢٦٤	التفويف
٢٦٥	التسهيم
٢٦٦	الاستخدام
٢٦٧	العكس والتبديل
٢٦٨	الرجوع
٢٦٩	التفاير
٢٦٩	الطاعة والعصيان
٢٧١	التسميط
٢٧٢	التشطير
٢٧٣	التطريز
٢٧٣	التوشيح
٢٧٤	الاغراق
٢٧٦	الفلو
٢٧٦	القسم
٢٧٧	الاستدراك
٢٧٩	المؤتلفة والمختلفة
٢٨٠	التفريق المفرد
٢٨١	الجمع مع التفريق
٢٨١	التقسيم المفرد والمفرد
٢٨١	الجمع مع التقسيم
٢٨٣	التزاوج
٢٨٣	السلب والايجاب
٢٨٣	

٢٨٤	الاطراد
٢٨٥	التجريد
٢٨٧	التكميل
٢٨٨	المناسبة
٢٩١	التفريع
٢٩٤	نفي الشيء بايجابه
٢٩٥	الايداع
٢٩٦	الادماج
٢٩٦	سلامة الاختراع
٢٩٨	حسن الاتباع
٣٠١	الذم في معرض المدح
٣٠٢	العنوان
٣٠٤	الايضاح
٣٠٤	التشكيك
٣٠٥	القول بالموجب
٣٠٧	القلب
٣٠٧	التندير
٣٠٩	الاسجال بعد المغالطة
٣٠٩	الاقتنان
٣١١	الاسهام
٣١٢	حصر الجزئي والحاقه بالكلي
٣١٢	المقارنة
٣١٣	الابداع
٣١٥	الانفصال
٣١٥	التصرف
٣١٦	الاشتراك
٣١٨	التهكم
٣١٩	التدبيح
٣١٩	الموجه
٤١٥	

٣٢٠

٣٢١

٣٢٣

٣٢٥

٣٢٥

٣٦٨

٣٨٢

٣٩٣

تشابه الاطراف

خصائص الكتابة

الاقتباس

الحل

بعض الرسائل

كتابة التقاليد والتواقيع والمناسير

الكتب الاخوانية

المصادر والمراجع

رقم الايداع في المكتبة الوطنية - بغداد
« ٥٤٤ لسنة ١٩٨٠ »

دار الحرية للطباعة بغداد
١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والأعلام
دار الرشيد للنشر

الكتاب المخطوط المجلد ١٠٠٠
شؤون الدين والسياسة

أكرم عثمان يوسف

السعر ٥٠٠ فلس

توزيع الدار الوطنية للتوزيع والاعلام

دار الحرية للطباعة

١٩٨٠ م